سلسلة مطبوعات الأكاديمية الشاه ولي الله الدهلوي

(١٣)

فقهنا هاسلمان وكلا آتينا حكما وعلما

التفهيمات الإلهية

(الجزء الأول)

تأليف

حجة الإسلام الشاه ولي الله الدهلوي

١١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ

بتصحيح وتحشية

الأستاذ غلام مصطفى القاسمي

ادارة النشر

الأكاديمية الشاه ولي الله الدهلوي

حيدرآباد (الهند)

Marfat.com

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا

التفهيمات الإلهية

(الجزء الأول)

تأليف

حجة الإسلام الشاه ولي الله الدهلوي

١١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ

بتصحيح وتحشية

الأستاذ غلام مصطفى القاسمي

الأكاديمية الشاه ولي الله الدهلوي

صدر آباد (السند) الباكستان الغربي

Marfat.com

۱۳۹۰ھ
۱۹۷۰م

129069

قیمت ۱۵ ــ۰۰ روپے

تقدم " اکادیمیة الشاه ولی الله" امتنانها الخالص لمصلحة الأوقاف على تفضلها بإعانة الاکادیمیة ومساعدتها ماليا فی نشر مؤلفات الإمام ولی الله وفلسفته تحت مراقبة "اکادیمیة الشاه ولی الله"، بحیدرآباد، السند باکستان الغربی.

طبعت فی المطبع الحیدری، لجبت رود بحیدرآباد (السند) (باکستان الغربی)

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الإنسان بقدرته، وعلّمه ما لم يعلم من شواهد ربوبيته، واختار منه خيرة من خلقه، والصلوة والسلام على خير خلقه الذى لانبى بعده، محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فيقول أحوج خلق الله إلى الله غلام سيد الأنبياء غلام مصطفى القاسمى ابن الحافظ الحاج محمود السندى غفر الله له: إنى كنت أوان الاشتغال عند العلماء الأمناء حريصا على دراسة كتب العصابة حكماء الإسلام الذين هم أمناء الله، جلّ وعلىا، فى أرضه كالإمام الهمام الغزالى صاحب الإحياء، والشيخ السيد الإمام عبدالقادر الجيلى صاحب الغنية، والشيخ الأكبر محى الدين إبن عربى صاحب الفتوحات والفصوص، ومجدد الألف الثانى الإمام الربانى، وحجة الله فى الأرض الإمام ولى الله ابن الإمام عبدالرحيم المحدث الدهلوى، وشارح حكمته مولانا الشيخ محمد قاسم النانوتوى وغيرهم من الأعلام الذين هم خزنة أسرار الله وعلمه، وصفوة خلقه. وقد دَرَسْتُ الفصوص أوان التحصيل بإمعان ودقة نظر، وطالعت أكثر شروحه كشرحه للقاشانى والجامى ونقد النصوص له أيضاً وشرح النابلسى وغيرها من الشروح وبعد هدانى الله تعالى إلى أن أتحصل فلسفة شيخ مشائخنا الإمام ولى الله بالرواية والدراسة معا فحضرت خدمة من وقف جُل عمره فى فهم تلك الفلسفة ودراستها، فحفظها وأتقنها حق الإتقان أعنى المجاهد

Marfat.com

فى سبيل الله العلامة عبيدالله السندى ابن الإسلام فقرءت عليه المهمات من فلسفته كالسطعات، والمبدور البازغة والخير الكثير وشيئا من الحجة، ونبذة من ترجمة القرآن على نهج جديد، وطالعت عنده العبقات وألطاف القدس وغيرهما من الكتب، وبعد ما حصّلت هذه الفلسفة أيقنت بأنها حقيق فى هذا العصر بأن يشرح بها شرائع الأنبياء عليهم السلام، وأكثر كتبه شهادة واضحة على ما ادعيت ولكن من الأسف ما استفيد من فلسفته كمال الاستفادة لدقة عبارة كتبه وغموض فلسفته، فإن دأبه رحمه الله فى تآليفه أنه لم يسرد أفكاره فى مؤلف واحد، بل يذكرها متفرقة فى مؤلفاته العديدة، ويذكر بعضها باسم خاص واصطلاح مخصوص، وفى موضع آخر بمصطلح آخر، وقد أمرنى شيخى العلامة السندى بأن أطالع التفهيمات الإلهية، والعبقات لحفيده الشهيد، وبعد تحصل البصيرة فى فلسفة الإمام، وقد وفّقنى الله تعالى لدراسة هذه الفلسفة مرات عديدة حسب ما أمرنى به شيخى وصرت على بصيرة منها، وكتبت على كثير من تآليف الإمام الدهلوى التعليقات المفيدة لحلها، وقد طبع بعضها، وهذه من نعم الله تعالى علىّ لا أنساها أبدا. وكتبت هذه الأسطر تحديثا بالنعمة وترغيبا للطلبة، والله الموفق والمعين.

لوحة حيات المؤلف الامام:

ولد الإمام قطب الدين ولى الله أحمد ابن الإمام عبدالرحيم ابن الشيخ وجيه الدين الشهيد بن منصور بن أحمد العمرى الدهلوى حجة الإسلام فى (١١١٤هـ).

Marfat.com

وقد بشر بولادته الشيخ قطب الدين الأوشى (١) قرأ جميع العلوم فى الدهلى على أبيه وتخرج وتكامل به، كما يقول فى مؤلفه القول الجميل: أما علوم التفسير والحديث والفقه والعقائد والنحو والصرف والكلام والأصول والمنطق فقد تعلمنا من سيدى الوالد. ويقول أيضاً: العبد الضعيف ولى الله عفا الله عنه، وألحقه بسلفه الصالحين، صحب أباه الشيخ الأجل عبدالرحيم رضى الله عنه. وأرضاه، دهرا طويلا، وتعلّم منه العلوم الظاهرة، وتأدب عليه بآداب الطريقة، ورأى منه الكرامات، وسأ له عن مشكلات، وسمع منه كثيرا من فوائد الطريقة والحقيقة وماجرى عليه، وعلى شيوخه من الأحوال والكرامات اهـ.

ثم زاد فى كما له بالأخذ عن الشيخ محمد أفضل الدهلوى. وهوكان من المتخرجين بالشيخين الجليلين: الشيخ عبدالأحد ابن الإمام محمد سعيد السهرندى، والشيخ حجة الله ابن الإمام محمد معصوم السهرندى، وأخذ الحديث عن الشيخ عبدالله بن سالم البصرى المكى أيضاً. (٢)

يقول صاحب النزهة (٣): كان السلف من آبائه حفدة السيد

---

(١) يقول المؤلف: كان ابى قدس سره جامعا للفضائل الظاهرية والباطنية، وكان وليا عارفا، فاتفق انه ذهب يزور مرقد الشيخ قطب الدين البختيار الكاكى، فكلمه الشيخ، وبشره بولد يولد له، وامره ان يسميه قطب الدين كاسمه. فلما ولدت انساه الله سبحانه ان يسمينى قطب الدين، وسمانى ولى الله. وذلك لانعقاد الاسباب على كونى متولى (على صيغة المفعول) ثم سمانى بقطب الدين ايضاً. راجع التفهيمات الالهية ج: ٢. ص: ١٨٥—١٨٦.

(٢) راجع التمهيد لائمة التجديد الخطية تاليف العلامة عبيدالله السندى.

(٣) راجع: "النزهة" ج: ٦. ص: ٣٩٩—٤٠٠.

Marfat.com

ناصر الدين الشهيد و مشهده ببلدة "سونى بت" معروف يزار و يتبرك به، وجده الشيخ وجيه الدين العمرى الشهيد حفيد للسيد نور الجبار المشهدى و نسبه يتصل بالإمام موسى الكاظم عليه و على آبائه السلام، وكان أبوه الشيخ عبدالرحيم من وجوه مشائخ دهلى و من أعيانهم، له حظ وافر من العلوم الظاهرة و الباطنة مع علوكعبه فى طريقة الصوفية. و "الشيخ قطب الدين" ولي الله أحمد ولد يوم الأربعاء لأربع عشرة خلون من شوال سنة أربع عشرة و مائة و ألف فى أيام عالمگير، أخذ العلوم عن والده الشيخ عبدالرحيم المذكور و قرأ عليه الرسائل المختصرة بالفارسية و العربية و شرع فى "شرح الكافية" للعارف الجامى وهو ابن عشر سنين و بايع والده و اشتغل عليه بأشغال المشايخ النقشبندية و قرأ "تفسير البيضاوى" و أجيز بالدرس و فرغ من التحصيل وهو فى الخامس و العشرين من سنه، وكان قرأ طرفا من "المشكاة" و "صحيح البخارى" و "شمائل الترمذى" و "المدارك" و من علم الفقه "شرح الوقاية" و "الهداية" بتمامهما إلا طرفا يسيرا، و من اصول الفقه "الحسامى" و طرفا صالحا من "التوضيح" و "التلويح" و من المنطق "شرح الشمسية" و قسطا من "شرح المطالع" و من الكلام "شرح العقائد" و جملة من "الخيالى" و "شرح المواقف" و من التصوف قطعة من "العوارف" و من الطب "موجز القانون" و من الحكمة "شرح هداية الحكمة" و من المعالى "المختصر" و "المطول" و بعض الرسائل فى الهيئة و الحساب إلى غير ذلك، وكلها على أبيه. وكان يختلف فى أثناء الدرس إلى إمام الحديث فى زمانه الشيخ محمد أفضل السيالكوتى فانتفع به فى الحديث، و اشتغل بالدرس نحوا من اثنتى عشرة سنة، و حصل له

Marfat.com

الفتح العظيم فى التوحيد والجانب الواسع فى السلوك ونزل على قلبه العلوم الوجدانية فوجا فوجا ، و خاض فى بحار المذاهب الأربعة و اصول فقههم خوضا بليغا . ونظر فى الأحاديث التى هى متمسكاتهم فى الأحكام وارتضى من بينها بإمداد النور الغيبى طريق الفقهاء المحدثين ، واشتاق إلى زيارة الحرمين الشريفين فرحل إليها سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ، ومعه خاله الشيخ عبيدالله البارهوى وابن خاله محمد عاشق وغيرهما من أصحابه. فأقام بالحرمين عامين كاملين ، و صحب علماء الحرمين صحبة شريفة و تلمذ على الشيخ أبى طاهر محمد بن ابراهيم الكردى المدنى فى المدينة المنورة فتلقى منه جميع "صحيح البخارى" مابين قراءة وسماع و شيئا من "صحيح مسلم" و "جامع الترمذى" و "سنن ابى داود" و "سنن ابن ماجه" و "موطا الإمام مالك" و "مسند الإمام احمد و "الرسالة للشافعى و "الجامع الكبير" و سمع منه "مسند الحافظ الدارمى" من أوله إلى آخره فى عشرة مجالس كلها بالمسجد النبوى عند المحراب العثمانى تجاه القبر الشريف و شيئا من "الأدب المفرد" للبخارى و شيئا من اول "الشفاء" للقاضى عياض ، وسمع عليه "الأمم" فهرس الشيخ ابراهيم بن الحسن الكردى المدنى مع التذييل ، فأجازه الشيخ ابوطاهر إجازة عامة بما تجوز له و عنه روايته من مقروء و مسموع و أصول و فروع و حديث و قديم و محفوظ و رقيم ، و ذلك فى سنة أربع و أربعين و مائة و ألف .

ثم ورد بمكة المباركة ، وأخذ موطأ مالك عن الشيخ وفد الله المالكى المكى ، حضر دروس الشيخ تاج الدين القلعى المكى أياما حين كان يدرس صحيح البخارى و سمع عليه أطراف الكتب السنة و موطا مالك و مسند الدارمى و "كتاب الآثار" لمحمد و أخذ الإجازة عنه لسائر الكتب

Marfat.com

وأخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية عن الشيخ ابراهيم بن الحسن المدنى، وهو أول حديث سمع منه بعد عوده من زيارة النبى ﷺ، وعاد إلى الهند سنة خمس وأربعين ومائة وألف. اه.

منصب المؤلف الامامة للحركات الانقلابية

يقول شيخنا العلامة السندى: قد عرف من تعمق فى مطالعة التاريخ وفلسفته أن طائفة من العلماء وأهل الآراء كانوا قد تهيئوا لقبول نوع من نظام الجمهورية الانقلابية قبل الدولة الهندية (الإسلامية) ولكن غباوة المكتسبين ودعاية الراسماليين المتغلبين نوّمت شعبنا فلم يتكامل الانتباه الإ بعد سقوط الدولة العثمانية، وبعد ذلك قد عرض لنا فى زماننا عارض أدهش أفكارنا هو أن دعاة الجمهورية من الأوروبايين عامتهم ينفون الدين راسا فبقينا فى حيرة لأن التأخر عن الانقلاب ينتج الذلة والهوان، والتقدم على منهجهم يفضى إلى هدم الدين.

وبعد ما كنا بدنا مشقة شديدة فى مطالعة تاريخ من تقدم علينا حصل لنا اليقين بأننا للخروج من تلك الحالة الحائرة الموصلة إلى اليأس أو القعود فى حاجة شديدة إلى تعيين إمام من ائمة الدين نقتدى به فى أطوار الانقلاب التى طرءت علينا. ومن أجلى البديهيات عند من حصل له تجارب الحركات الانقلابية أنه لايصح لهذا المنصب الجليل إلا من يكون عارفا كاملا فى المعرفة الإلٰهية، محققا إماما فى العلوم الشرعية وماهرا فى الحكمة العملية. ويكون مع ذلك ممن نشأ فى بلادنا فى عصر الاضطراب السياسى، وتربى فى هيئة اجتماعية، انتظمت فى عهد من كان خاتم

Marfat.com

السلاطين، ومؤسس اجتماع يتكفل بتجدد الدين (١)، ليتكامل رسوخه في معرفة أسباب مرض اجتماعيتنا العامة والخاصة بالتجربة والمشاهدة.

فنحمد ربنا الرحمٰن حمدا كثيرا، إذ هدانا إلى إمام ترنم بالمثل المشهور في الورى " ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا " وهو إمام ائمتنا الذين أخذنا عنهم علوم الدين ومعارفه عامة، والتاريخ الاجتماعي لبلادنا خاصة، وما انخرمت سلسلة اجتهادهم وجهادهم كابرا عن كابر. (٢)

يقول المؤلف الإمام في تأليفه الخير الكثير (الخزانة الرابعة) " وبعد مضى ألف ومائة من الهجرة مال رجل منهم إلى هذا النوع من الكمال، فكان إمام المتقين، وعصام الحكماء، وترجى من الله سبحانه أن يجعله خاتم الحكماء، ولعل دعوته قد أجيبت. إن الفضل بيد الله سبحانه.

المؤلف في كلامه | يقول المؤلف في هذا التاليف " التفهيمات الإلٰهية" فهمني ربي جَلَّ جلاله انك انعكس فيك نور الاسمين الجامعين: نور الاسم المصطفوي والاسم العيسوي عليهما الصلوات والتسليمات. فعسى أن تكون سادا لأفق الكمال غاشيا لإقليم القرب، فلن يوجد بعدك مقرب إلاولك دخل في تربيته ظاهرا وباطنا. وعسى أن ينزل عليك الحق فاكا لنظام العالم كما تنزل الصاعقة فتفك وتقمع كلما تماسه، ويظهر الآيات من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن يسارك ويطلع شمس الحق ساطعة وتمحى كل ظلام عن شرور عالم

---

(١) اى السلطان محمد عالمگير.

(٢) راجع الرسالة المحمودية لشيخنا العلامة عبدالله السندي. ص ٢٢

Marfat.com

التخليط، وعسى أن يتم لك ذلك أن تكون الأرض نورانية ويذهب عنها الجور والجفاء حتى ترتفع الحاجة إلى المهدى (١) ويتأخر وجوده إلى مدة طويلة. وتلك النعمة الكبرى لاترام فوقها.

فأزعجنى هذا التفهيم إزعاجا قويا فخرجت إلى الحجاز، فلما بلغت الساحل عاقت أمور يطول عدُّها فقلقلت قلقا شديدا ففهّمنى ربى جلّ جلاله أن هذا منصب جليل فى غاية الجلالة لاتستطيع أن تبلغه الإ بعد أن تتم كلمات نأمرك بها.

والقول الجملى فى ذلك أن تسير بسيرة الأنبياء عليهم السلام ظاهرا وباطنا وتهدى أمة من الناس ولايكون بينك وبين أحد ربط المحبة إلا ربطا منصبغا بصبغ الله سبحانه. فإن أتممت ذلك فعسى أن يرزقك ما ترجوه. ولكل أجل مسمى لايجاوزه. (٢)

طريقه ما هو

يقول المؤلف: إن الله عزّوجلّ بجوده وكرمه هدانى طريقا سويا وسمتا عبقريا يقع عندى على سبيل العلم التام الحق أنها طريقة الأنبياء والمرسلين والسابقين الذين هم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين. فعلمت المبدأ والمعاد. ودريت معنى الحديث والقرآن من غير تأويل. فأنا مستوفى هذا الديوان وعريف هذه البقعة؛ وأقول لإخوانى هؤلاء: إنما اعظهم بواحدة أن تقولوا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا هل بصاحبكم من جنة.

---

(١) لعل الواو بمعنى أو وكتب ذالك مسامحة. والله اعلم.

(٢) راجع التفهيمات ج٢ ص ١٤٦.

Marfat.com

على من می‌شناسم أین گهر دزدان حکمت را،
فلاطون آه گرمی دید یونانی که من دارم(۱)

مقام المؤلف و إغنائه يقول هو عن نفسه: ألا ان الله تعالى

رزقنی مقاما عظیما وجاها کریما یغبطنی بها الکرام ویری شوقا إلیها العظام. لست بمفتقر إلیکم معشر البشر فی أمر من الأمور قلّ أوکثر. ولیس تعلیمی الکتاب وتحریره لحاجة إلیّ. فقد استغنیت بما أغنانی ربّی.

ویقول بعد أسطر: علی راسی التاج وبیدی السیف. وقلبی الحلیم ولسانی الحلو. أیها البشر توبوا إلی الله. وأصلحوا ذات بینکم. لا تباغضوا ولاتدابروا. فإن من عادانی فقد خسر خسرانا مبینا.

جهانیان بمن آیند و همتی طلبند،
ازان سبب که منم این زمان مطاع جهان.
کنون وصی رسولم، خزانه دار علوم،
بدست ما است کنون خیر انتفاع جهان (۲)

حکیم الامة و زعیمها ویقول: من نعم الله علیّ ولا فخر أن

جعلنی ناطق هذه الدورة وحکیمها وقائد هذه الطبقة وزعیمها. فنطق علی لسانی ونفث فی نفسی. فإن نطقت بأذکار القوم وأشغالهم نطقت بجوامعها، وأتیت علی مذاهبهم جمیعها. وإن تکلمت علی نسب القوم فیما بینهم وبین ربهم زویت لی مناکبها، وبسطت لی جوانبها.(۳)

مجددیة المؤلف ویقول: إن الله سبحانه قدّر فی حق عبد

---

(۱) راجع التفهیمات ج ۲ ص ۴
(۲) " " ج ۲ ص ۶۷.
(۳) " " ج ۱ ص ۱۶۹.

Marfat.com

من عباده أن يكون مجددا للملة المصطفوية مبينا لأسرارها بردها كما كانت غضة طرية لم تدنسها الأيدى ولم تلعب بها الأوهام ويظماً إليه أكباد عباده بوسط أولا بوسط فيكرعون من انهار علومه بقدر استعدادهم فيتضلعون . فهذا العبد أودع فيه سابق القدر داعية لتكميل هذا السر (١) .

أشار إشاره روحانية مخاطبا لهذا الفقير أن مراد الحق فيك أن تجمع شملا من شمل الأمة المرحومة بك . (٢)

مقام حكمته يقول: أفاضتنى أنوار الغيب فأقمت مقام الحكمة وكنت

يومئذ نائب يوسف عليه السلام، لأنه هو الذى خاصت له الحكمة من بين الأنبياء . (٣)

ويقول: إن لله تعالى عبدا أفاضه أنوار الغيوب . وجعله قانونا للخير من كل جهة إلا أن ظهور هذه الصفة على رؤس الخلائق لايكون إلا بعد حين . ألاترى أن الانبياء صلوت اللّه عليهم إنما ظهر معانيهم بعد شدة ومدة فكذلك ورائهم من الكمل . وكم نبى لم يظهر أنواره إلا بعد ذهابه لسبيله . ألاترى ان النبى ﷺ رؤى له مشارق الأرض ومغاربها. ثم اعطى مفاتيحها، وقيل له: هلك كسرى فلاكسرى بعده، ولم يظهر هذا الفتوح الا بعد ذهابه لسبيله. فاعلم أن لكل شىء أجلا معلوما . (٤)

---

(١) راجع التفهيمات ج ١ ص ٣٧-٣٨.
(٢) " " ج ٢. ٦٧
(٣) التفهيمات ج ٢ ص ٨٧
(٤) " ج ٢ ص ٢٧٧.

Marfat.com

طريقه أقرب الطرق ويقول المؤلف: قد مَنّ الله علىّ وعلى أهل زمانى بأن منحنى طريقا من السلوك هى أقرب الطرق. وهى مركبة من خمس اقترابات، أعنى الإيمان الحقيقى وقرب النوافل وقرب الوجود وقرب الفرائض وقرب الملكوت (١) وجعل هذه الطريقة غاية من أرادها، آتاه الله. وفهّمنى ربى جَلّ جلاله: انا جعلناك إمام هذه الطريقة، وأوصلناك ذروة سنامها، وسددنا طرق الوصول إلى حقيقة القرب كلها غير طريقة واحدة. وهو محبتك والانقياد لك. فالسماء ليس على من عاداك بسماء، وليست الأرض عليه بأرض. فأهل المشرق وأهل المغرب كلهم رعيتك وأنت سلطانهم علموا أو لم يعلموا. فإن علموا فازوا، وإن جهلوا خابوا. (٢)

ويقول: بأى لسان أحمد الله عزّوجلّ؛ وبأى لفظ أثنى عليه على ما رزقنى فى قرب الملكوت من الكمالات بأسرها. ولم يكن ذلك بالعلم فقط، بل بالتحقيق والتلون والانصباغ. فأول ما منحنى أنه حصل لى علم القضاء وعلم التدبير من السماء والأرض، ثم حصل علم الشرع فى وعاء النسمة. ثم حصل لى مقامات الأولياء والعلماء. فأقمنا مقام الوصاية والإرشاد والمجددية وغيرها مما يضيق التحرير من بيانها. (٣)

خلعة المجددية ويقول: لما تمت بى دورة الحكمة ألبسنى الله سبحانه خلعة المجددية. فعلمت علم الجمع بين المختلفات، وعلمت أن

---

(١) راجع التفهيمات فى شرح معانى هذه المصطلحات.
(٢) راجع التفهيمات ١٥٠-١٥١ ج ٢.
(٣) التفهيمات ج٢ ص ١٧٢-١٧٣ ملخصا.

Marfat.com

الراىء فى الشريعة تحريف، وفى القضاء مكرمة. (١)

الجادة القويمة للشريعة عند المؤلف رح

الشريعة فى اللغة: مشرعة الماء وهو مورد الشاربة، وتطلق على الطريقة والمنهاج، والتشريع إيراد الإبل شريعة لايحتاج معها إلى نزع بالعلق ولاسقى فى الحوض، كما فى القاموس. وفى الاصطلاح: ما شرع الله تعالى لعباده وأنزله على لسان رسله الكرام من الحكم والأحكام.

وتنقسم هذه الأحكام إلى قسمين: (١) ما يتعلق بكيفية الاعتقاد؛ ويسمى اعتقاديا. وقد دوّن له علم الكلام. (٢) ما يتعلق بكيفية الأعمال، ويسمى فرعيا وعمليا. وقد دوّن له علم الفقه. وفى تفصيل هذا القسمين وإن كان اختلاف بين الفرق الإسلامية، ولكن بحسب الإجمال كلهم متفقون على أن الشريعة اسم لقانون إلهى الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى لفلاح الإنسان فى الدنيا والآخرة. ومن هذه الحيثية أهمية أحكام الشريعة مسلّم ولا يجوز الانحراف عن حكم ابدى لها ابدا إلا فى حالة الإكراه أو الاضطرار.

مآخذ الشريعة عندالأئمة الفقهاء أربعة: كتاب الله وسنة رسوله واجماع الأمة والقياس. والماخذ الأول كتاب الله هو أصل المآخذ والأصول عندالكل بالاتفاق. فيعلم منه أنه لايحتاج إلى دليل آخر حين وجود النص من القرآن. وعند بعض المحققين من أعلام الاسلام أن

---

(١) راجع التفهيمات ج ٢ ص ٥٣.

(٢) التفهيمات ج ١ ص ٥٣.

Marfat.com

نبذة من الأحاديث النبوية مستنبطة من كلام الله وهى بمنزلة الشرح له، ومنهم المؤلف الإمام. حيث يقول: ومن علومه (اى الحديث) تفسير القرآن والاستنباط منه. وهو اعظم العلوم وسنورد عليك منه كفافا:

امر الله سبحانه بأشياء مطلقة كالصلوة والزكوة، وكقوله: سبح اسم ربك الأعلى، وسبح بحمد ربك وغير ذلك. فوقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوقات معينة، وأمرالله بأمور كقوموا وكبر واتل ما أوحى إليك، واركعوا واسجدوا. فبين رسول الله ﷺ أنها أركان الصلوة.

ويقول ونحن قد تتبعنا جميع ما وصل إلينا من الأحاديث الواردة فى كتاب الصلوة فوضح لنا أنها مستنبطة كلها من كتاب الله سبحانه وتعالى استنباطا حكميا وعسى أن نحيطه فى رسالة منفرزة. (١)

فى أواخرالقرن الأول وأوائل القرن الثانى من الهجرة النبوية اتسعت حيطة المملكة الإسلامية وحدثت المسائل والواقعات الحديثة، فقام المجتهدون من الأمة وشرعو المساعى العلمية وفتشوا علل الأحكام التى بينها النبى ﷺ بالصراحة أو بالدلالة، كما صرح به المؤلف الإمام حيث يقول: إن من جملة احكام الشرع أنه ﷺ عهد إلى امته صريحا أو دلالة أنه متى اختلف عليهم نصوصه او اختلف عليهم معانى نص من نصوصه فهم مامورون بالاجتهاد واستفراغ الطاقة فى معرفة ما هوالحق من ذلك. (٢)

---

(١) راجع الخير الكثير ص ٨٦ طبع المجلس العلمي.
(٢) راجع العقد الجيد ص ٣٠ المطبع المجتبائي بدهلي.

Marfat.com

قلت: لأجل هذا اتفق علماء الدين على أن كل حكم شرعى استنبط به مجتهد يكون منسوبا و راجعا إلى الشارع عليه السلام سواء كان ماخوذا من أقواله أو من العلة التى هى ماخوذة من أقواله عليه السلام وقد صرح به المؤلف الإمام حيث يقول:

كل حكم يتكلم فيه المجتهد باجتهاده منسوب إلى صاحب الشرع عليه الصلوات و التسليمات. إما إلى لفظه أو إلى علة ماخوذة من لفظه (١).

ولما كثر الاجتهاد والاستنباط تشعب الدين طرقا و مذاهب و صارت الأمة أحزابا متحزبة وهذا الأمر هال الخاصة والعامة، فكل من اهل السلوك و الشريعة سعى فى جمع الكلمة. و المؤلف الإمام نجح فى رفع الخلاف بوضع الجادة القويمة للشريعة و فصّلها فى تفهيم "٦٦" من الجزء الاول بمالا مزيد عليه (٢)، اذكر هنا لبذة منها:

من اعظم نعم الله علىّ أن كشف لى عن اسباب اختلاف الفقهاء بعد إحكام الجادة القويمة التى أشرت إليها فى بعض التفاصيل و التفاريع محصورة مضبوطة فى مقدمات كلية من أيقنها لم يتوقف فى فهم شىء من مواضع الاختلاف. و رأى الجادة القويمة بحيالها متمثلة بين عينيه، ورأى التفاصيل المختلف فيها أمرا ضروريا ناشيا من اختلاف فهوم الآخذين للملة عن مأخذها.

المخطوطات: لابد فى التحقيق على أى كتاب، من نسخة خطية له بيدالمؤلف أو نسخة قرئت عليه أو أقدم نسخة له، حتى يكون أصلا،

---

(١) راجع العقد الجيد ص ٣١.
(٢) راجع التفهيمات ج ١ ص ٢٠٢ طبع اكاديمة الشاه ولي الله.

Marfat.com

ولم يوجد الآن فى علمى لمؤلفات الإمام ولى الله نسخة خطية بيده أو نسخة قرأت عليه سوى حجة الله كما يجىء ذكره، وها أنا، اذكر المخطوطات من تآليفه التى اطلعت عليها ليكون المحقق على بصيرة فى تحقيقه عليها، العلم عند الله.

(١) فتح الرحمان (ترجمة القرآن مع الحاشية فى اللغة الفارسية) مكتبة دارالعلوم الإسلامية پشاور. نسخة خطية بخط أحسن مع المقدمة والضميمة، مشتملة على خصائص الترجمة. تاريخها لم يكتب. برقم 43 (الف) (لباب المعارف العلمية فى مكتبة دارالعلوم الإسلامية. المرتب المولوى عبدالرحيم. ص 1).

نسخة أخرى فى مكتبة المدرسة الإسلامية بلاركانه (السند) نسخة قديمة تاريخها سنة ١٢١٠ هـ. حصلت لها من المكتبة الإعزازية بديوبند لمالكها السيد احمد.

نسخة ثالثة فى مكتبة المدرسة مظهر العلوم (كهڈه) بكراتشى. وهى أيضا نسخة قديمة؛ والترجمة ممزوجة بعبارة القرآن كما وضعه المترجم الإمام. قد زرتها تين النسختين.

نسخة رابعة فى خزانة الكتب سبحان الله اورنتيل للجامعة الإسلامية علیگڑھ. اوراقها 174 رقم 112، 797. (فهرست نسخ قلمى سبحان الله اورنٹيل لائبرری مسلم يونيورسيٹى علیگڑھ ص 6 المرتب السيد كامل حسين ايم ـ اى 9. 1930 م).

2ـ الفوز الكبير: مكتبة سبحان الله اورينتل "مسلم يونيورسٹى علیگڑھ" تاريخها ١٢٧٨ هـ، رقمه نمبر 297، 113. (فهرس نسخ قلمى سبحان الله اورينٹل لائبرری، مسلم يونيورسٹى علیگڑھ)

Marfat.com

(المرتب السيد كامل حسين ايم ـ اى) طبع 1930، ص ٦ .

نسخة اخرى فى جامعة پشاور، مع فتح الرحمٰن فى مجلد واحد. (لباب المعارف العلمية فى مكتبة دارالعلوم الإسلامية ص ١٤، عدد السلسة 43، الف) ـ

المسوى: شرح الموطا برواية الليثى. مكتبة خدابخش پٹنا، نسخة قديمة، تاريخها ١٢٦٥ ھ بخط نسخ، يقع فى 322 ورقا، مسطرته ١٩ سطرا، $4\frac{1}{2} \times 7$، برقم 669 ورقم الفهرس الانكليزى 125، رقم السلسلة 619.

نسخة ثانية (مكتبة خدابخش پٹنا) تاريخها ١٢٦٢ ھ مسطرته ١٢ سطرا ـ بخط نستعليق $4 \times 7\frac{1}{3}$، برقم 620 ـ

4ـ التعليقات على ابواب البخارى (الجامع الصحيح) (مكتبة خدابخش پٹنا) نسخة قديمة تاريخها بالظن ١٢٠٠ ھ بخط نسخ يقع فى ١٧٠ ورقا، مسطرته ٢٣ سطرا، $4 \times 7\frac{1}{2}$ برقم 425، رقم الفهرس الانكليزى 179 ـ

5ـ همعات: (پبلک لائبررى پنجاب) نسخة حديثة تاريخها يوم السبت ٢ ربيع الثانى سنة ١٣٠٠ ھ ـ برقم 96، 297 ـ ولى و 297،53 حق ـ يقع فى ١٠١ صفحة بخط نستعليق ومسطرته ١٩ سطرا، اسم الكاتب معراج الدين احمد القادرى فى بهاولبور ـ كذا فى "فهرست" مخطوطات فارسيه پبلک لائبررى پنجاب ص 105ـ المرتب ـ منظور حسن العباسى ـ 1963 م ـ

6ـ الاذصاف: "مكتبة خدابخش پتنا" ـ نسخة حديثة تاريخها ١٣٠٠ ھ بخط نسخ، يقع فى 37 ورقا، مسطرته 25 سطرا،

Marfat.com

$\frac{1}{2}$ 5 + 10 و 8 + 13 برقم $\frac{8}{2614}$.

نسخة ثانية: تاريخ كتابتها ١٢٠٠ ه بخط نستعليق يقع فى ٣٩ ورقا، مسطرته ١٥ سطرا، 3+6 و 7+$10\frac{1}{2}$ برقم 2708.

نسخة ثالثة: كتابتها ١٣٠٠ ه بخط نستعليق يقع فى ٢٤ ورقا، مسطرته ١٥ سطرا $3\times6\frac{1}{2}$ و 5×8 برقم 2709. كذا فى مفتاح الكنوز الخفية. ج ٢.

نسخة رابعة فى رامبور، كما ذكرها بروكلمن ص 614-515.

7- **الاربعين:** رامبور برقم 62. كذا ذكره الدكتور زبير احمد فى مقالته للدكتورا.

نسخة ثانية فى لاهور برقم 1890، كذا ذكره بروكلمن باسم وثيقة الآخرة، ص 614-615 الضميمة ج 2.

8- **الفضل المبين فى المسلسل من حديث النبى الامين:** بانكيبور برقم 1348.

9- **الدرالثمين فى مبشرات النبى الامين:** فى الدهلى برقم 277. كذا ذكره الدكتور زبيد احمد.

10- **عقد الجيد فى احكام الاجتهاد والتقليد:** مكتبة المولوى خدا بخش بتنا (الهند) نسخة حديثة، كتابتها ١٣٠٠ ه بخط نستعليق، يقع فى ١٩ ورقا، مسطرته ١٩ سطرا، برقم $\frac{1}{2565}$ (مفتاح الكنوز الخفية ج ٢ ص ٣٧٩).

11- **القول الجميل:** فى برلين برقم 3396 و فى الرامبور برقم 337 و فى الآصفية برقم 380.

12- **شوارق المعرفة:** (جزء من انفاس العارفين) نسخة

Marfat.com

حديثة فى خزانة الكتب الآصفيه، بدكن (الهند) تاريخها ١٢٩٤ ه برقم 1629. (فهرست كتب خانه آصفيه ج ٤ ص ١٧٢).

13- البدورالبازغة: نسخة حديثة، تاريخها ١٣٥٢ ه برقم 1640. فهرست آصفيه ج ٤ ص ١٧٢).

نسخة ثانية فى خزانة الكتب لدار العلوم بديوبند ذكرها السيد احمد رضا البجنورى فى مقدمة البدور البازغة المطبوعة على الحجر.

نسخة ثالثة عند العلامة الاستاذ عبيدالله السندى، و بعد النقل منها ارسالها الأستاذ إلى السيد احمد رضا البجنورى ناظم المجلس العلمي بدابهيل (الهند). ذكرها السيد البجنورى فى مقدمة البدور. ولم يذكر سن تاريخها. قلت: هذه النسخة محفوظة فى خزانة الكتب للمجلس العلمى بكراتشى، و قد استفاد منها البرفسور الدكتور المعصومى فى تحقيق البدور البازغة، و قد طبع حالا من جانب اكاديمية الشاه ولى الله، بحيدرآباد.

14- حجة الله البالغة: اقدم نسخة من تآليف المؤلف الإمام فى خزانة الكتب للأستاذ المحامى خالد اسحاق بكراتشى، كتب على حاشية الورق الأول فى اللغة الفارسية مالفظه: پيش حضرت شيخ مصنف، بطريق تعلم شروع نموده شد، الله سبحانه توفيق انسام دهاد، و تحقيق باين علوم ميسر كناد. و فى الآخر: تم الكتاب الحجة البالغة بيد الفقير الحقير بنده كريم. درسنه ١١٥٩ هجرى المقدس. تا شعبان سنه ١١٦٢ ه تا آخر پيش حضرت مرشد خوالده شد، الله تعالى تحقق ميسر كند. 75 اوراقا فى النسخ و من 76

Marfat.com

إلى 272 فى خط نستعليق. $\frac{18\times23}{4}$ خطها جيد.

نسخة ثانية فى مكتبة السيد البار المولى المحدث محب الله صاحب العلم (پير جهنڈه من نواحى حيدرآباد السند). سن كتابتها ٩، رجب المرجب ١١٨٣ھ، و كاتبها الشيخ محمود بن محمد السندى من قوم پليجه. كمال الكاتب و تبحره فى فنه يعرف من انه كتب هذا الكتاب الضخيم فى مائة و اربع و اربعين ورقا من اوراق $\frac{18\times23}{8}$، و الخط جيد، و النسخة مصححة، وقعت تحت مطالعة شيخنا العلامة عبيدالله السندى. كتب فى آخره: "وقع الفراغ من تحرير الحجة البالغة بعد العشاء الآخر ليلة الخميس تاسع شهر رجب الفرد الحرام سنه ١١٨٣ھ ثلاث و ثمانين و مائة بعد الألف من الهجرة على صاحبها افضل الصلوات و اشرف التسليمات، على يد احوج العباد إلى ربه المعبود مسكين محمود الملقب بالطاهر بن محمود پليجه كهڈى، عفى الله عنه، و رحمه و والديه و آباءه مع المومنين".

نسخة ثالثة فى بانكيپور برقم $\frac{580}{}$ و رابعة فى "رامپور" برقم $\frac{884}{}$ و خامسة فى برلين برقم $\frac{1881}{}$ و سادسة فى القاهرة، كما ذكر هذه النسخ الثلاث الأخيرة الدكتور زبيد احمد. (١)

ذكر مصنفاته على ترتيب حروف التهجى

مصنفات الإمام و تآليفه بلغت نحو الخمسين طبع اكثرها و الباقى محفوظ فى خزانات الكتب بالهند و الپاكستان كما ذكرنا قبل، و هاك تفصيلها على ترتيب حروف التهجى:

(١) راجع مقالته للدكتورا ٢٥٩-٣٣٣.

Marfat.com

١. **آثار المحدثين:** (فى الفارسية) وسن تاليفه ١١٧٦ه كما ذكره بروكلمن،(١) ولم اقف عليه ويعلم من سن تآليفه ان هذه الرسالة من آخر تآليفه.

٢. **اجوبة عن ثلث مسائل:** توجد فى "اندیا آفس" كما مر ذكره فى الكتب الخطية.

٣. **اربعون حديثا:** رسالة صغيرة جمع فيها احاديث مهمة عليها بناء الاسلام ومداره. طبعت بالترجمة فى الاردية.

٤. **الارشاد الى مهمات علم الاسناد:** (بالعربى) رسالة صغيرة ولكن فيها فوائد وفيرة مفيدة للمشتغلين بالإسناد والاثبات. مطبوع.

٥. **ازالة الخفا عن خلافة الخلفاء:** بالفارسى مطبوع. كتاب ضخم فى مجلدين، فى فضائل الخلفاء الراشدين وتاريخهم وبيان الأصول المرعية فى السياسة الإسلامية اودعه فيه الوفا من دلائل الكتاب والسنة وأقوال العترة وإجماع الائمة بحيث يطمئن إليه قلب السامع، وقد وشح ابنه الشاه عبدالعزيز كتابه التحفة الاثناعشرية ببعض فوائده وبسط للناس سماطا من فوائده، كما ذكره صاحب البانغ الجنى.

٦. **اطيب النغم فى مدح سيد العرب والعجم:** بالعربى مطبوع، قصيدة بائية، قد شرحها المؤلف بالفارسى. واول شعره فى التشبيب بذكر بعض حوادث الزمان: كان نجوما اومضت

(١) راجع بروكلمن (لضميمة) ج ٢ ص ٦١٥.

Marfat.com

فی الغیاهب ــ عیون الأفاعي أو رؤس العقارب. و اشعاره مائة و سبعة ۱۰۷. یقول المؤلف فی شرحه: این فقیر موفق شد درین اثنا بنظم قصیده بائیه درین باب که به تتبع قصیده سواد بن قارب صحابی سم برزده. وآن قصیده بغایت بلیغه است برطور عرب اول بسمع مبارك حضرت ﷺ رسیده وبقول خاطر شریف مشرف شده و قصیده این ضعیف هرچند در آن مرتبه نیست که در جنب قصائد بلغا بآن ابتهاج کرده شود و لیکن مشتمل است بر دلائل نبوت آنحضرت ﷺ و اشارت می کند بجمله از مقاصد مهمه و خالی از بعض لطافت نیست، ونام این قصیده "اطیب الغنم فی مدح سید العرب و العجم" مقرر کرده شد.

۷. **الطاف القدس**: بالفارسی، مطبوع. فیه تحقیق اصول التصوف وجعله امرا زائدا علی الإحسان وذکر اللطائف علی نمط بدیع.

۸. **الانتباه فی سلاسل اولیاء الله**: بالفارسی. القسم الأول یتعلق بسلاسل الطرق المشهورة الأصفیاء وقد طبع بالهند، والقسم الثانی فی اسانید کتب الحدیث و الفقه، و قد طبع منه ما یتعلق بالحدیث باهتمام العلماء السلفیین بلاهور.

یقول المؤلف: اما بعد می گوید احمد بن عبدالرحیم العمری الدهلوی المعروف بولی الله این رساله ایست مسمی بانتباه فی سلاسل اولیاء الله و اسانید وارثی رسول الله ﷺ، مؤلف برای تعریف سلاسل مشهوره که این فقیر در ظاهر علم و باطن علم بآن متمسک شده وخود را برطرفی ازان بسته.

و یقول فی آخر الرسالة: این است آنچه از بیان سلاسل درین

Marfat.com

رساله میسر شد بعد ازان ذکر بعض اسانید علم حدیث و علم فقه و غیرهما خواهد آمد، و الحمد لله و فیه ذکر الشیخ ابی طاهر المدنی.

۹. **الانصاف فی بیان سبب الاختلاف**: بالعربی، مطبوع ذکر فیه بعد التحمید و التصلیة: فیقول الفقیر إلی رحمة الله الکریم ولی الله بن عبدالرحیم اتم الله تعالی علیهما نعمه فی الأولی و الأخری: ان الله تعالی القی فی قلبی وقتا من الأوقات میزانا اعرف به سبب کل اختلاف وقع فی الملة المحمدیة علی صاحبها الصلوات و التسلیمات و اعرف به ما هو الحق عند الله و عند رسوله و مکنی من ان ابین ذلك ببانا لایبقی معه شبهة ولا اشکال، ثم سئلت عن سبب اختلاف الصحابة و من بعدهم فی الاحکام الفقهیة، فانتدبت لبیان بعض ما فتح علی ساعتئذ بقدر ما یسعه الوقت و یحیط به السائل فجاءت رسالة مفیدة فی بابها، و سمیتها الانصاف فی بیان سبب الاختلاف.

۱۰. **انفاس العارفین**: بالفارسی، مطبوع. موضوعه ذکر احوال آباءه و اجداده. و هو یشتمل علی ۱- بوارق الولایة؛ ۲- شوارق المعرفة؛ ۳- امداد فی مآثر الأجداد، ٤- النبذة الابریزیة فی اللطیفة العزیزیة، ٥- العطیة الصمدیة فی انفاس المحمدیة، ٦- انسان العین فی مشائخ الحرمین، ۷- الجزء اللطیف فی ترجمة العبد الضعیف.

(ب)

۱۱. **البدور البازغة**: بالعربی، مطبوع. طبع حالا بتحقیق و تقدمة الدکتور المعصومی، من جانب اکادیمیة الشاه ولی الله. لخص

129069

Marfat.com

المؤلف الإمام فی مقدمته تحقیقاته فی الحکمة والفلسفة التی کان فصلها فی رسائله الأخر مثل اللمحات والسطعات والطاف القدس وغیرها، وهدفه فی هـذا الکتاب شرح الحکمة العملیة والاجتماع الانسانی علی نهج جدید کما لا یخفی علی من طالعه.

(ت)

١٢. تاویل الاحادیث فی رموز قصص الانبیاء: بالعربی، مطبوع. طبعته حالا اکادیمیة الشاه ولی الله بتحقیق وتقدمة. قال صدیقنا الکبیر العلامـة عبدالوهاب المکی الدهلوی رح فی مقدمته علی المسوی المسماة "بالنفحة الدهلویة" تحت ذکر هذا الکتاب، ذکر فیه (المصنف) قصص الانبیاء المذکورة فی القرآن العظیم وبین حکمة الواقعات والتدبیر الملحوظ فی ارتقاء سلسلة النبوة من آدم علیه السلام إلی نبینا ﷺ وصار الکتاب من ادق کتبه للاختصار واستعمال الاصطلاحات المخصوصة. (١)

١٣- تراجم ابواب البخاری: بالعربی، مطبوع. ذکر فیه مناسبات لطیفة لتراجم ابـواب البخاری بالأحادیث المذکورة فیها، کذا فی النفحة الدهلویة. فی حاشیة" حیات ولی"(٢) فی الاردیة ما محصله فی العربیة: ان الشاه ولی الله کتب رسالتین فی شرح تراجم البخاری احدا هـما مختصرة ذکر فیها قواعد التی تعین فی حل التراجم والثانیة مفصلة، وکلتاهما مطبوعتان.

---

(١) راجع مقدمة المسوی طبع السلفیة بمکة المکرمة ص ٩.
(٢) راجع حیات ولي ص ٥٦٣، طبع المکتبة السلفیة بلاهور.

Marfat.com

١٤. **التفهيمات الالٰهية**: بالعربى، مطبوع. مجموعة مقالات و رسائل متنوعة اكثرها بالعربى و بعضها بالفارسى فيها تحقيق فلسفة الإسلام و مسائل الشريعة، حسب التفهيم من الله تعالى.

(ج)

١٥. **الجزء اللطيف**: بالفارسى، مطبوع. شمله كتاب "انفاس العارفين" كما مر ذكره.

(ح)

١٦. **حجة الله البالغة**: بالعربى، مطبوع. قال فى اليانع الجنى، فى فضائل صاحب الحجة: منها ما صبَّ الله تعالى فى صدره من نور كشف له عن وجوه اسرار الشريعة و حكمها الغامضة البديعة ثم شرح صدره لبيانها فبينها على احسن وجه فى كتابه حجة الله البالغة و ابدى المحاسن الكامنة فى احكام هذه الشريعة و بين حسن موقعها من بين الشرائع بما لا يبلغ وصفه ولا يستغنى راغب الخير عن مثله، و عن هذا يقال إنه حكيم متقن من حكماء الأمة المحمدية على نبيها الوف من السلام و التحية. (١)

١٧. **حسن العقيدة**: بالعربى. شمله كتاب التفهيمات.

(خ)

١٨. **الخير الكثير**: بالعربى، مطبوع. كتاب في شرح الحقائق لا نظير له فى بابه، و قد اراد تلميذ المؤلف الإمام و صاحبه

---

(١) راجع اليانع الجنى على هامش كشف الاستار ص ٨٩، طبع دارالاشاعة بديوبند، الهند.

Marfat.com

الشيخ محمد عاشق (الپهلتى) فى سنة احدى و ستين بعد الألف و المائة بجمع عشرين رسالة من مؤلفات الإمام ولى الله فى التصوف فى مجلد واحد لتسلم عن الضياع و يكون ابلاغها على احسن الوجوه و اكملها، و يكون ابتداؤها بالخير الكثير لأنه أحرى بذلك و اهم، كما ذكره هو فى مقدمته بالفارسى. قلت: و من الأسف لم يتيسر له تمامه اولم نقف عليه و اضاعه كرّ الغداة و مر العشى. قال صاحب اليانع الجنى: كتابه الخير الكثير الملقب بخزائن الحكمة فيها زبدة معارف الصوفية و خلاصة اذ واقها وكشف ما خفى من علوم القوم وفتح اغلاقها.(١)

(د)

١٩. الدر الثمين فى مبشرات النبى الامين:

بالعربى، مطبوع. مشتمل على اثناعشر صفحة متوسطة. يقول المؤلف بعد الحمد و الصلوة: اما بعد فيقول اضعف عباد الله الكريم احمد المعروف بولى الله بن عبدالرحيم العمرى، الدهلوى هذه اربعون حديثا من احاديث النبى ﷺ التى تروى من جهة الرويا او من جهة مشاهدة روحه الكريمة، جمعتها فى هذه الرسالة، منها ما لاواسطة بينى و بينه ﷺ و منها ما يكون بينى و بينه ﷺ واسطة واحدة و منها ما يكون بينى و بينه ﷺ واسطتان أو اكثر، سميتها بالدر الثمين فى مبشرات النبى الأمين. قلت: الوسائط التى ذكرها هم الشيخ عبدالرحيم والده، و الشيخ ابو طاهر المدنى و الشيخ عمر ابن بنت الشيخ عبدالله بن سالم رحمهم الله تعالى.

---

(١) راجع اليانع الجنى على هامش كشف الاستار ص ٩١، طبع دارالاشاعة بديوبنده الهند.

Marfat.com

٢٠. ديوان الاشعار: بالعربى، فى ظنى انه لم يطبع بهذه الصفة ديوانه المشتمل على جميع اشعاره.

(ر)

٢١. رساله دانشمندى: بالفارسى، رسالة صغيرة طبعت فى ورقين يقول المولف: اما بعد مى گويم فقير ولى الله بن عبدالرحيم اين بنده فن دانشمندى از والد خود كسب نموده ايشان از مير محمد زاهد بن قاضى اسلم وايشان از ملا محمد فاضل وايشان از ملا يوسف قراباغى وايشان از ملا محمود شيرازى وايشان از ملا جلال الدين وايشان از والد خود ملا اسعد بن عبدالرحيم واز ملا مظهرالدين كازرونى وايشان هر دو از ملا سعد الدين تفتازانى واز سيد شريف جرجانى وايشان از قطب الدين رازى وايشان وملا سعد الدين تفتازانى هر دو از قاضى عضد وايشان از ملا زين الدين وايشان از قاضى بيضاوى وايشان را سندى است تا شيخ ابو الحسن اشعرى در كتب تاريخ مشهور و معروف.

(س)

٢٢- السر المكتوم فى اسباب تدوين العلوم: بالعربى، مطبوع. فى خطبته: يقول العبد الضعيف ولى الله بن عبدالرحيم هذه فائدة ارجو ان ينتفع بها من تأملها واعطاها من الفهم حقها، حملنى على تحريرها التماس اخى فى الدين ملا امان الله وملا شير محمد الخ.

٢٣. سرور المحزون فى سير الامين المامون: بالفارسى، مطبوع. وهو ترجمة لرسالة ابن سيد الناس فى السيرة.

Marfat.com

٢٤. سطعات: بالفارسی؛ مطبوع. نشره معهد الشاه ولی الله (الاکادیمیة) بحیدرآباد بتحقیق بسیط و مقدمة۔

(ش)

٢٥. شرح اطیب النغم فی مدح سید العرب و العجم: بالفارسی؛ مطبوع. بالمتن یقول الشارح فی الخطبة: چون بعض الفاظ قصیده خالی از غرابت نبود لازم آمد که شرح آن بطریق ایجاز و اختصار کرده شود، مناسب چنان می نماید که هر مقصدی را بفصلی متمیز کرده آید. یقول فی آخره هذا آخر ما علقناه علی القصیدة و قد فرغنا من ذلك الشرح یوم الثلاثاء، الرابع و العشرین من الربیع الثانی، سنه ١١٥٦ھ ست و خمسین من الهجرة.

٢٦. شرح القصیدة الهمزیة فی المدائح النبویة: او ام القری فی مدح خیر الوری بالفارسی، مطبوع، الشرح و النظم کلاهما للمولف الإمام۔ یقول فیه بعد الحمد و الصلواة ما لفظه: اما بعد می گوید فقیر ولی الله عفی عنه در ینولا قصیده همزیه در مدح سرور انبیاء علیه الصلوات و التسلیمات نظم کرده شد و چون بعض الفاظ آن محتاج به تتبع کتب لغت بود بخاطر جماعت که مشق اشعار عرب نه کرده اند بغیر ترجمه معنی آن منقح نمی شد لهذا ترجمه آن ابیات و معانی لغویه آن املا کرده آید و الله المیسر لکل عسیر و آنرا شش فصل ساختیم.

و یقول فی آخره ما لفظه: اینست آنچه در ترجمه قصیده همزیه مفتوح شد. کان ذلك یوم الخمیس احدی عشر من شهر جمادی الأولی سنه ١١٧٦ھ.

Marfat.com

(ص)

٢٧. صرف مير منظوم: بالفارسى، لم اقف عليه فى خزانات الكتب ببلادنا.

(ع)

٢٨. عقد الجيد فى احكام الاجتهاد و التقليد: بالعربى، مطبوع. موضوعه يعلم من اسمه. مفتتحه بعد التحميد و التصلية: و بعد فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة ربه الكريم ولى الله بن عبدالرحيم صانه الله تعالى عما شانه واصلح حاله و شانه: هذه رسالة سميتها عقد الجيد فى احكام الاجتهاد و التقليد، حملنى على تحريرها سوال بعض الأصحاب عن مسائل مهمة فى ذلك الباب.

٢٩. عوارف: بالعربى، ذكره صاحب حيات ولى. ولم اقف عليه. (١)

(ف)

٣٠. فتح الخبير: بالعربى، مطبوع. قد خص المولف الإمام من كتابه الفوز الكبير خامس أبوابه باسم فتح الخبير بما لا بد من حفظه فى علم التفسير، ذكر فيه جملة من شرح غريب القرآن من آثار ابن عباس رضى الله عنه من طريق ابى طلحة والضحاك، و مسائل نافع بن الأزرق كلها عن حبر هذه الأمة وكملها بما ذكره البخارى

---

(١) راجع "حيات ولى" باردية تاليف الشيخ رحيم بخش الدهلوى، ص ٥٧٧، طبع المكتبة السلفية بلاهور.

Marfat.com

فی صحیحه، ثم بغیر ذلك مما ذكره الثقات من اهل النقل و اضاف إلى ذلك ما يحتاج المفسر من اسباب النزول منتخبه من اصح تفاسير المحدثين اعنى تفسير البخارى و الترمذى و الحاكم اعلى الله منازلهم. وهى رسالة نافعة فى بابها، عدة لمن اراد ان يقتحم فى عبابها. (١)

(٣١) **فتح الرحمن بترجمة القرآن:** بالفارسى. تفسير موجز مفيد للغاية طبع مرارا. كان شرع فى تأليفه و تسويده قبل ان يحج و بلغ إلى آخر آل عمران، وما أخرجه إلى معرض التبييض الا بعد رجوعه من الحج، و أتمه فى سنة ١١٥١ه و شرعوا فى مدارسته بدعوة الشيخ محمد امين الكشميرى سنه ١١٥٦ه، و انتفع به خلق كثير فى حياته. كما ذكره صاحب النفحة الدهلوية. (٢)

٣٢. **فتح الودود فى معرفة الجنود:** بالعربى. قد ذكره "حبات ولى" فى مؤلفات المؤلف الإمام، و لم اقف عليه.(٣)

٣٣. **الفضل المبين فى المسلسل من حديث النبى الامين:** بالعربى، مطبوع. رسالة وجيزة فى الأحاديث المسلسلة. يقول المؤلف بعد التحميد و التصلية: فيقول العبد المفتقر إلى رحمة الله الكريم احمد المدعو بولى الله بن عبدالرحيم الدهلوى العمرى احسن الله اليه و الى مشائخه و والديه: هذه طائفة الأحاديث المسلسلة

---

(١) راجع اليانع الجنى على هامش كشف الاستار ص ٩٠، طبع دارالاشاعت ديوبند (الوند).

(٢) راجع النفحة الدهلوية (مقدمة المسوى) للشيخ عبدالوهاب الدهلوى المكى طبع مكة المكرمة ص ٦.

(٣) راجع حيات ولى ص ٥٧٧، طبع المكتبة السلفية بلاهور.

Marfat.com

جمعتها و سميتها بالفضل المبين فى المسلسل من حديث النبى الأمين ﷺ، و اسأل الله تعالى ان يجعل جمعها قربة اليه انه حميد مجيد.

ذكر بعدها الحديث المسلسل بالأوليه هكذا: قال الفقير ولى الله عفى عنه: حدثنى السيد عمر من لفظه تجاه قبر النبى ﷺ، وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنى جدى الشيخ عبدالله بن سالم البصرى، الحديث.

و فيها احاديث مسلسلة من شيوخه الخمسة اولهم الشيخ عمر ابن بنت عبدالله بن سالم البصرى عن جده و قد اخذ منه حديثين، و الثانى الشيخ ابو طاهر الكردى المدنى اخذ منه (٢٤) حديثا و الشيخ الثالث الشيخ تاج الدين القلعى الحنفى اخذ عنه ثلاثة احاديث و الرابع الشيخ وفد الله المالكى المغربى اخذ عنه اربعة احاديث. الخامس الشيخ عبدالباقى الحنبلى، البعلى ثم الدمشقى اخذ عنه حديثا واحدا.

٣٤. **الفوز الكبير فى اصول التفسير**: بالفارسى، مطبوع. و عرّبه بعض اهل العلم. كتاب مختصر فى اصول التفسير و قواعد فهم معانى القرآن، يقول المؤلف فى حقه فى خطبته: و المرجو من لطف الله الذى لا انتهاء له ان يفتح لطلبة العلم بمجرد فهم هذه الفوائد شارعا واسعا فى فهم معانى كتاب الله و ان كانوا يصرفون عمرهم فى مطالعة التفاسير و يقرؤن على المفسرين، على انهم اقل قليل فى هذا الزمان فلم يتحصل لهم بهذا الضبط و الربط و سميته بالفوز الكبير فى اصول التفسير.

٣٥. **فيوض الحرمين**: بالعربى، مطبوع. فيه بعد التحميد و التصلية: فيقول العبد الضعيف ولى الله بن عبدالرحيم الدهلوى....

Marfat.com

من اعظم نعم الله تعالى علىّ أن وفقنى لحج بيته و زيـارة نبيه عليه افضل الصلوة والسلام سنة ثلث واربعين والتى تليها مـن القرن الثانى عشر. واعظم من هذا النعمة بكثير ان جعل الحج حج الشهود والمعرفة لاحج الحجب والنكرة، وزيـارة، زيارة مبصرة لا زيارة عمياء، فتلك نعمة اعظم عندى من جميع النعم، فأحببت أن اضبط اسرار تلك المشاهدة كما علمنيه ربى تبارك وتعالى وكما استفدته عن روحانية نبيه ﷺ تذكرة وتبصرة لإخوانى، عسى أن تكون ذلك اداء لبعض ما وجب على من شكرها، وسميت الرسالة بفيوض الحرمين.

هى مشتملة على ست واربعين مشهدا، وفى المشاهدة التاسعة يقول المؤلف: عرفنى رسول الله ﷺ ان فى المذهب الحنفى طريقة انيقة هى اوفق الطرق بالسنة المعروفة التى جمعت ونقحت فى زمـان البخارى واصحابه، وذلك أن يوخذ من اقوال الثلثة قول اقربهم بها فى المسئلة، ثـم بعد ذلك يتبع اختيار الفقهاء الذين كانوا مـن علماء الحديث، فرب شىء سكت عنه الثلثة فى الأصول وما تعرضو لنفيه دلت الأحاديث عليه فليس بد من اثباته والكل مذهب حنفى.

(ق)

٣٦. **قرة العينين بتفضيل الشيخين:** بالفارسى، مطبوع. كتاب ضخم. يقول المؤلف بعد التحميد والتصلية ما لفظه: اما بعد مى گويـد فقير ولى الله عفى عنه كـه برادر عزيز خواجـه محمد امين اكرمه الله تعالى بشهوده از سر تفضيل شيخين رضى الله عنهما سوال كردند كه درين زمانه اين مسئله مطرح افكار بنى آدم گشته، وبسبب اشراق

Marfat.com

مذاهب مبتدعه شکوک و شبهات پدیدار آمـد ـــ و یقول بعد اسطر: سمیته بقرة العینین بتفضیل الشیخین، و فی نسخة اخری الخطیة: بقرة العینین فی تفضیل الشیخین.

۳۷. القول الجمیل: بالعربی، مطبوع. هذا الکتاب مـن اوائل مؤلفاته، فیه. اما بعد فیقول العبد الضعیف الفقیر إلی رحمة الله الکریم ولی الله بن الشیخ عبدالرحیم .... هذه فصول مشتملة علی اصول الطریقة و مما یتصل بها مما استفدناه من مشائخنا النقشبندیة والجیلانیة و الحشتیة رضی الله عنهم سمیتها بالقول الجمیل فی بیان سواء السبیل.

(ک)

۳۸. کشف الغین فی شرح الرباعیتین: بالفارسی، مطبوع. یقول المؤلف فیه بعـد الحمد و الصلوة ما لفظه: اما بعد می گوید فقیر ولی الله عفی عنه، عزیزی را با معنی رباعیتین از شرح قدوة العارفین زبدة الواصلین شیخ مشائخنا الکبراء الهادی إلی طریق درج النهایة فی الاهتداء حضرت خواجه محمد باقی بالله قدس سره العزیز کار افتاد و چون درفهم آن توقفش واقع شد بشرح الشرح امام العرفاء اسوة الکبراء قطب الطریقة و الحقیقة الشیخ احمد السهرندی مجدد الألف الثانی رجوع کرد بجز زیاده اشکال ثمره بدستش نیامد بعد ازان بجز نسبت قصور با کابر محملی بخاطرش صورت نه بست چو این فقیر برین حال اطلاع یافت محبت این طائفه علیه بحرکت آمـد و بخاطر فاتر مقرر شد که خدمت نفس نفیس ایشان کند، وکلمه چند درین باب در سمط تحریر کشد وآنـرا بکشف الغین فی شرح الرباعیتین مسمی نماید.

Marfat.com

(ل)

٣٩. لمحات: بالعربى، مطبوع. نشرتها اكاديمية الشاه ولى الله بحيدرآباد بتحقيق و تقدمة. وهى من مهمات متون فلسفته و زبدتها.

٤٠. لمعات: لم اقف عليه، و قد ذكره العلماء، و الله اعلم.

(م)

٤١. المسوى من احاديث الموطا: بالعربى، طبع مرارا. رتب فيه الموطأ للإمام مالك على طريقة بديعة مفيدة، وحذف منه بعض اقوال الإمام مالك مما تفرد به مالك عن سائر المجتهدين، وزاد فيه الآيات الشريفة المتعلقة بتلك الأبواب وعلق عليه تعليقات مختصرة مفيدة. كذا ذكره صاحب النفحة الدهلوية. (١)

٤٢. الصفى: بالفارسى، شرح فيه الموطأ على ترتيبه فى المسوى شرحا مفيدا للغاية مورثا للاجتهاد و الدراية.

٤٣. المقالة الوضية فى النصيحة والوصية: (وصيت نامه) بالفارسى، مطبوع. نشرتها اكاديمية الشاه ولى الله بحيدرآباد بترجمة فى الاردية. وهى مشمولة فى التفهيمات الإلهية. يقول المؤلف بعد الحمد و الصلواة: اما بعد مى گويد فقير ولى الله عفى عنه اين كلمات چند است كه اولاد و احباب خود را بآن وصيت مى كنم، سميتها بالمقالة الوضية فى النصيحة و الوصية. و قد كتب تلميذ المؤلف القاضى ثناء الله البانيبتى تعليقات على الوصية الثالثة و الرابعة و الخامسة و السابعة. وهذه ايضا مطبوعة بالمتن.

---

(١) راجع النفحة الدهلوية (مقدمة المسوى) للشيخ عبدالوهاب الدهلوى المكى طبع مكة المكرمة ص ٧.

Marfat.com

(٤٤) المقدمة السنية فی قوانين الترجمة: بالفارسی، مطبوع. بفتح الرحمٰن، وكتب فيها ما لفظه: از قبل شروع بمقصود لابد است از تمهيد مقدمه تا خوض درين كتاب خصوصا و درفن ترجمه قرآن عموما بروجه بصيرت واقع شود الخ.

قلت: وللمؤلف رسالة اخرىٰ بالفارسی. فی هذا الفن وقد طبعت فی المجلة الشهرية الأردية "برهان" التی تصدر من الدهلی بالهند، وترجمها إلى الأردية الشيخ حفظ الرحمٰن السيوهاروی.

٤٥. مكتوبات مع مناقب: ابی عبدالله البخاری و فضيلة ابن تيمية رح. قلت: المكتوب فی مناقب الإمام البخاری قد طبع مشمولا "فی كلمات طيبات" وقد طبع قديما بالدهلی الهند مجموع من المكاتيب التی فيها مكتوب فی مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية وفضائله، كما صرح به الحافظ عبدالرحمٰن ناشر "حيات ولی" فی الحاشية. (١)

٤٦. مكتوبات بالعربی و الفارسی مشموله كلمات طيبات: قلت فی هذه المجموعة اربعة وعشرون مكتوبا: الأول إلى الشيخ جان جانان، وفيه ذكر المولوی ثناء الله. وهو القاضی ثناء الله البانيبتی وكان فی ذلك الزمان مشتغلا فی تحصيل علم الحديث عند المؤلف الإمام حيث كتب عنه: "مولوی ثناء الله، مصابيح وصحيحين استماع نمودند مستعد كتب سته بلكه عشره متداوله اند، وفی المكتوب الرابع أيضًا ذكر القاضی ثناء الله. وكل هذه المكاتيب إلى الشيخ مظهر جان جانان رح، والمكتوب الخامس والسادس

(٣) راجع حيات ولی ص ٥٧٦. طبع المكتبة السلفية بلاهور.

Marfat.com

و السابع و الثامن و التاسع إلى صاحبه الخواجه محمد امين وكلها مكاتيب علمية، المكتوب الحادى عشر فى مناقب الإمام ابى عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى و المكتوب الثانى عشر إلى الخواجه محمد امين فى الدليل على الفرقة الناجية، و من الثالث عشر إلى تسع عشر إلى الشاه ابى سعيد ابن السيد محمد ضيا المجددى.

٤٧ء العشرون هو المكتوب المدنى بالعربى، إلى الشيخ اسمعيل بن عبدالله الرومى المدنى، فى تحقيق وحدة الوجود والشهود و مشمول فى التفهيمات الإلهية أيضًا. و الحادى و العشرون فى شرح بعض ابياته و الثانى و العشرون فى شرح رباعية أنشاها و الثالث و العشرون فى شرح بعض ابياته و فيها المعارف الغامضة، و هكذا الرابع و العشرون، و المكتوب الأخير فى شرح غزله الذى انشأه على تضمين البيت الأول لغزل العراقى. هذه المكاتيب طبعت فى "مجموعة كلمات طيبات" بدهلى.

٤٨. **المكتوبات بالعربى:** (مشموله حيات ولى) مطبوع. يقول صاحب "حيات ولى) ما محصله فى العربية: و عندى مكاتيب عديدة للشاه ولى الله ولكن انتخبت منها نبذة يسيرة التى تسر الناظر خوفا من الطوالة. و هى احدى عشر مكتوبا، الأول إلى الشيخ إبراهيم المدنى فى تعزية ابيه الشيخ أبى طاهر المدنى و هو شيخ المؤلف الإمام. و اظهر فيه قلقا قالق الكبد و مللا كمللل ذى الرمد. يعلم من هذا المكتوب سِنُّ الشيخ ابى طاهر المدنى حين استفاد منه المؤلف حيث يكتب: ولا انسى منه انى سألته عن كمية عمره من السنين فقال: معترك المنايا ما بين ستين و سبعين. فلو شئت ان ابكى دما لبكيته،

Marfat.com

و لكن ساحة الصبر اوسع. و يكتب قبل هذا ولا انسى منه انى لما جدّ بى الرّحال و فصلت العير و قاربت الفصال ذكرت له كبت كبت ثم تمثلت له لهذا البيت:

نسيت كل طريق كنت اعرفه، الا طريقا يودينى لربعكم، فاغر و رقت عيناه و احمرت و جنتاه، حتى خنقته عبرة البكاء ثم بعد ذلك ابتهل فى الدعاء.

٤٩. **المكتوبات السياسية**: ،بالفارسى، مطبوع. طبعت بالترجمة الاردية، ترجمها البر فسور خليق أحمد النظامى الموقر.

(ن)

٥٠. **النوادر من احاديث سيد الاوائل والاواخر**: بالعربى، مطبوع. رسالة صغيرة تشتمل على أحدى و عشرين صفحة متوسطة. مفتتحها بعد الحمد و الصلوة: اما بعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة الله الكريم أحمد المعروف بولى الله بن عبدالرحيم .... هذه احاديث نادرة من مسند الجن و مسند الخضر عليه السلام و مسند المعمرين المختلف فى صحبتهم، جمعتها فى هذه الرسالة استغرا با لها لاتنويها بصحتها و سميتها بالنوادر من احاديث سيد الأوائل و الأواخر. قلت: و الوسائط هم الشيخ ابو طاهر، و المولوى عزيز الله بن المولوى مراد الله المحدث و السيد عمر رح.

(ه)

٥١. **همعات**، بالفارسى، مطبوع. نشرتها اكاديمية ولى الله بحيدرآباد السند. و كان اختتام تاليفه فى جمادى الآخرة سنه ثمان

Marfat.com

واربعين ومائة والف كما ذكره المؤلف فى ختامه. وهذا كتاب لانظير له فى بابه فى علم التصوف وتاريخه ويشتمل على العلوم الوجدانية، كما ذكره المؤلف الإمام فى مقدمته.

٥٢. هوامع شرح حزب البحر: بالفارسى، مطبوع. يقول فيه المؤلف: مى گويد فقير ولى الله عفى عنه اين كلمه چند است از سحائب الهام بر دل اين فقير ريخته در اثناء خواندن حزب البحر كه دعائى است مشهور از ملهمات شيخ عظيم القدر ابوالحسن شاذلى قدس الله سره، مسمى بهوامع مشتمل بر مقدمه ومقصدى وخاتمه، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وفى الختام أقول: ان كتاب التفهيمات الإلهية من اهم مؤلفات الإمام ولى الله فى فلسفته، وهو قاموس افكاره ومجموعة مقالاته العلمية بالعربى كثيرا وبالفارسى قليلا. قد حل فيه المؤلف المسائل الصعبة من فلسفته وشرح المصطلحات، وذكر فيه بعض مسائل اصول الفقه أيضًا بتحقيق بديع هو صاحبه؛ ولا يرى مثله فى كلام احد من الأعلام قبله كتحقيق الجادة القويمة للشريعة وغيره.

هذا الكتاب من الكتب التى تقوم الاكاديمية بطبعها ونشرها، جريا على منهجها فى احياء علوم الإمام الشاه ولى الله ونشر كتبه القيمة الأصلية. فقمت بهذه المهمة بصبر وأناة بترفيق الله تعالى، علقت عليه التعاليق وخرّجت احاديثه حسب ما تيسرلى، وذكرت رقوم الآيات الواردة فيه وسورها من القرآن الحكيم، ولكن من الأسف لم يتيسر لى الرجوع إلى اى نسخة خطية له لعدم وجدانها ببلادنا فكان اعتمادى على النسخة المطبوعة من مطبوعات المجلس

Marfat.com

العلمي بدابهيل (الهند) قديما. وبكراتشي حالا، فأنا اشكر بصميم قلبي الأخ في الله العلامة محمد طاسين ناظم خزانة الكتب للمجلس العلمي على ما اعطاني هذه النسخة واجاز لطبعها ونشرها بسعة الصدر وحسن المعاملة، واشكر أيضًا الصديق الفاضل الدكتور نبي بخش القاضي رئيس معهد الألسنة بجامعة السند على ما اعانني في جمع فهرس مخطوطات مؤلفات صاحب التفهيمات، وله الفضل.

وليكن هذا آخر ما اردت ايراده في التقدمة. والمرجو من الكل ان لاينسوني من دعاء الخير حين المطالعة، والله ولي الإعانة في البداية والنهاية.

احوج العباد إلى الله تعالى:

ابو سعيد غلام مصطفى القاسمي ابن الحافظ الحاج محمود السندي

غفر الله له ولوالديه ومشائخه اجمعين.

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله الذى أمر العلماء أن يدعوا الناس إليه، وحث الناس أن يهتدوا بهديهم، ويعضوا بنواجذهم (١) عليه نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له وأشهد أن إلآ له إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد فيقول أضعف عباد الله الكريم **أحمد** المدعو **بولى الله** بن الشيخ **عبدالرحيم** تغمد هما الله تعالى بفضله العظيم وجعل مآلهما النعيم المقيم: إن لله فى عباده نفحات وله من بحار جوده عليم رشحات. وهو قوله ﷺ إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوالها (٢) وإن من تلك النفحات بالنسبة إلى أخينا الفاضل اللبيب الكامل الحسيب

---

(١) كما ورد فى كلامه تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف" ألآية. آل عمران ١٠٤.

(٢) قلت: لفظ الحديث هكذا: إن لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا له، لعل أن يصيبكم نفحة منها فلاتشقون بعدها أبدا. رواه الطبرانى فى الكبير عن محمد بن مسلمة به مرفوعا. راجع تمييز الطيب من الخبيث تأليف ابن الديبع الشيبانى. ص ٤٤ طبع مصر.

Marfat.com

الشيخ **نور الله** بن **معين الدين** الپهلتى (١) نور الله ظاهره و باطنه بنور مرضياته، و طهر با رزه وكامنه بطهور ذكره و طاعاته أن حثه من باطنه لتحصيل علوم الدين من الحديث و التفسير و الفقه و الأصول وغيرها و قاده إليه فتأكد خاطر الطلب فى قلبه وصار حثيثا عليه. فانتقل من بلاده إلىّ، واجتهد فى الاشتغال بها علىّ، وعانىٰ متاعب الغربة وصبر و شمر عن ساق الجد وحسر. فحصل بحمد الله ما قدر له من إجمالها و تفصيلها وتمكنّ من الدرس فى فروعها وأصولها، ثم بعيد ذلك بينا أنا جالس عند قبر سيدى الوالد صاحب الكرامات الجزيلة والمقامات الجليلة المنوه(٢) به فى أعلى السطور ضاعف الله له الأجور إذ لوحت روحه الكريمة تلويحا روحانيا تأمرنى أن ألقن صاحبى المذكور ملاحظة التهليل على النمط المعتبر عند السادة النقشبندية. مسقاهم ربهم من السلسبيل ففاتحته

---

(١) لعل المراد منه الشيخ نور الله الصديقى الذى أخذ عنه الشاه عبدالعزيز ابن المؤلف الإمام، و قرأ عليه كتب الفقه. و كان الشاه عبدالعزيز ختنه. يقول صاحب النزهة: الشيخ العالم الكبير المحدث نورالله الصديقى البرهانوى أحد فحول العلماء، ولد و نشأ بقرية "برهانة" (بضم الموحدة) و اشتغل بالعلم من صباه و سافر إلى دهلى ولازم دروس الشيخ الكبير ولى الله بن عبدالرحيم العمرى الدهلوى و أخذ عنه ولازمه ملازمة طويلة حتى سار من كبار العلماء فى حياة شيخه، مات نحو سنة سبع و ثمانين و مائة و ألف (١١٨٧هـ) راجع نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٩٤. و الله أعلم.

(٢) نوّه الشيء: مدحه و عظّمه و رفع ذكره و المراد هنا المذكور اسمه فى الأسطر السابقة.

Marfat.com

بهامن غيرأن يسبق منه الطلب والسوال حيث كنت على بصيرة من تلويحات أكابر الرجال. فكان ذلك ببركة نفسه رضى الله عنه أول فتح لمقفله، وحل لمعضله ثم جاءه المدد تترى ولم يترقى مرة بعد أخرى ويسير فى الأمم الذى أراه الله لنا وسار فيه عباده الصالحون قبلنا تدرب فى توحيد المحبة وفك رهان الملكية ثم انفقأت أنانيته وجالت فى ميادين التوحيد هويته ثم خلص إلى الشهود الصراح ثم رجع من حيث كان البراح. وهذه هى طريقة السلف والخلف الصالحين. وأما الخوارق والواقعات فهى ثمرات تابعة لمزاج النفوس زائدة على أصل اليقين. وهو فى كل ذلك يحسن صحبتى ويزداد كل حين فى محبتى. وكان فيما أنشدته فيه فى سلف الزمان هذان البيتان:

لقد بلوتك فى سلم وفى عتب فما وجد تك إلا خالص الذهب
ولم تسم بنور الله إلا لأنه عما قليل تكون النور فارتقب

فها أنا أجيزه أن يلقن الناس أشغال الصوفية كما لقنته ويأخذ منهم البيعة كما أخذتها منه. ويلبس الخرقة الصوفية لمن وجده أهلالها كما ألبسته إياها. يده فى كل ذلك يدى ولسانه لسانى. وقد نطق بمثل هذا مشائخى فى حقى وسنة رسول الله فى أمرائه وخلفائه حيث قال: طاعتهم طاعتى، وقال الله عزوجل: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) (١) وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله (٢) وأجزته

(١) سورة الفتح ١٠.

(٢) سورة النساء ٧٩. كان فى الأصل: "ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله" بالماضى فى كليهما. وإنه من سهو الناسخ. والآية وردت بالمضارع فى الأول والماضى فى الثانى.

Marfat.com

أيضا أن يروى عنى كتبي و رسائل التى ألفتها فى التصوف وغيره مما قرأ على ككتاب فيوض الحرمين أولم يقرأ، و يروى عنى صحيح البخارى و صحيح مسلم و باقى الستة و كتاب مشكوة المصابيح و رياض الصالحين والحصن الحصين إلى غير ذلك مماتصح لى روايته بشروطها المعتبرة عند أهل الفن، و أوصيه فى خاصة نفسه بتقوى الله و مجانبة الهوى و القيام بالأذكار و كظم الغيظ إلا فى الله و لزوم جادة السنة و ترك السوال من الناس، و أن يعتقد فى المحدثين و فقهاء الإسلام و مشائخ الصوفية خيرا و ان يحبس نفسه عن الشطح (١) ما استطاع.

و أوصيه بمن معه أن يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحضهم على طاعة الله و يجتهد فى إصلاح أمر الفقراء و الغرباء ما استطاع و كل من تابعه على الأذكار المسنونة، و يخص المستعدين منهم بالتحريض على الأشغال القلبية و المراقبة، و أوصيه فى حق نفسى أن يدعو الله لى و يستغفر لى و يناصحنى و يفعل بمشائخى مثل ذلك. فإن وفى بالشرط فذلك ظنى به و إن نكث فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (٢) و هذا الفقير عفا الله عنه أخذ الطرق الثلاث النقشبندية و الجيلانية والچشتية عن والده الشيخ **عبدالرحيم** وصحبه مدة طويلة و رأى منه الكرامات ووعى ما سمع منه من واقعاته وكراماته وكرامات مشائخه و لبس الخرقة الفقيرية من يده الشريفة و بايعه رضى الله

---

(١) وهى عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة و دعوى. وهو من زلات المحققين فإنه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير إذن إلهى بطريق يشعر بالنباهة. راجع التعريفات للسيد الجرجانى. ص٨٦ طبع الحميدية بمصر.

(٢) تلميح إلى آخر آية سورة الشعراء. وهى: وسيعلم الذين ظلموا. الآية.

Marfat.com

عنه و جزاه عنّى خيرا. و روى الحديث ولبس الخرقة أيضا من يد الشيخ ابى طاهر محمد بن إبراهيم الكردى(١)عنه وغيره من مشايخ الحرمين. و قد فصلنا الأسانيد فى سائر رسائلنا. فمن شاء معرفتها فليراجع إليها. و أسأل الله عزوجل أن يثبتنى و إياه على الطريقة المرضية و يختتم لى و له بالحسنىٰ. و الحمد لله أولا و آخرا وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين.

---

(١) يقول المؤلف ما محصله فى العربية: أن الشيخ أباطاهر كان فى بدء أمره راغبا إلى العلم و العلماء. حصل الخرقة عن والده، و درس الكتب العربية على سيبويه زمانه السيد أحمد إدريس المغربى وأخذ فقه الشافعى عن الشيخ على الطوبوتى المصرى و المعقول عن الشيخ منجم باشى الذى كان من متبحرى روم، وعلم الحديث عن أبيه وعن الشيخ الحسن العجمى والشيخ أحمد النخلى و الشيخ عبدالله البصرى. و أخذ كثيرا عن العلماء الواردين إلى الحرم كالشيخ عبدالله اللاهورى فإنه يروى عنه كتب الملا عبدالحكيم السيالكوتى وهو عن الشيخ عبدالله اللبيب عن مولانا عبدالحكيم. و يروى كتب الشيخ عبدالحق الدهلوى بهذا الطريق أيضا عن مولانا عبدالحكيم وهو عن الشيخ عبدالحق إجازة و رواية. و يروى عن الشيخ سعيد الكوكنى بعض الكتب العربية و درس عليه مقدار ربع فتح البارى أيضا. و يقول المولف الإمام بعد ذكر نبذة من خصائله: إن هذا الفقير (الشيخ ولى الله) ذهب إلى الشيخ أبى طاهر للوداع وأنشد هذا البيت:

نسيت كل طريق كنت أعرفه إلا طريقا يؤد بنى لربعكم.

فالشيخ بمجرد سماعه هذا البيت غلب عليه البكاء و تأثر جدا. توفى شيخنا أبو طاهر فى رمضان سنة خمس و أربعين بعد المائة و الألف. راجع أنفاس العارفين تأليف المؤلف الإمام ص ٢٠٠ طبع المجتبائى.

Marfat.com

قال ذلك وكتبه الفقير **ولى الله** بن الشيخ **عبدالرحيم** غفرالله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه، يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الأخرى سنة ست وأربعين بعد الألف والمائة.

تفهيم (١)

ألحمد لله الذى أنعم فأجزل وأعطى فأفضل، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا من يهد الله فلامضل له ومن يضلله فلا هادى له، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) (١) وقال تعالى(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين وليُنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ولعلهم يحذرون) (٢) وقال (إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) (٣)

أما بعد فيقول خادم العلماء والصوفية، والمتمسك بأذيالهم العلية **ولى الله** بن **عبدالرحيم** عاملهما الله بفضله العظيم: إن من أجلّ نعم الله تعالى ألتى لايستطيع العباد شكرها أن بعث الأنبياء مترجمين عن الغيب، هادين إلى طرق التقرب إلى الله تعالى ليهلك من

---

(١) المائدة ٣٨

(٢) التوبة ١٢٣

(٣) سورة الفتح ١٠

Marfat.com

هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة، ثم جعل لهم ورثة يقومون بعلمهم بين الناس ويحيون سنتهم ويدعون إلى رشدهم. و معظم ما دعت إلى إقامة الرسل أمور ثلاثة: ١- تصحيح العقائد فى المبدأ و المعاد، والمجازاة وغيرها. و قد تكفل بهذا الفن أهل الأصول من علماء الأمة شكّر الله تعالى مساعيهم، ٢- و تصحيح العمل فى الطاعات المقربة و الارتفاقات الضرورية على و فق السنة. و قد تكفل بهذا الفن فقهاء الأمة. فهدى الله بهم كثيرين وأقام بهم فرقة عوجاء ٣- وتصحيح الإخلاص و الإحسان الذين هما أصلا الدين الحنيفى الذى ارتضاه الله لعباده. قال تبارك وتعالى: (وما أمروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلواة و يؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) (١)وقال: (إن المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و بالأسحار هم يستغفرون و فى أموالهم حق للسائل و المحروم و فى الأرض آيات للموقنين. و فى أنفسكم أفلاتبصرون). (٢)

و قال رسول الله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات (٣) و قال فى جواب جبرئيل: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.(٤) و الذى نفسى بيده هذا الثالث أدق المقاصد الشرعية

---

(١) سورة البينة ٥

(٢) سورة الذاريات من آية ١٥ إلى آية ٢١.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخارى بسنده عن أبى هريرة فى حديث طويل. راجع صحيح البخارى، باب سوال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان و الإسلام و الإحسان ج ١ ص ١٢ أصح المطابع.

Marfat.com

مأخذا و أعمقها محتدا و هو بالنسبة إلى سائر الشرائع بمنزلة الروح من الجسد، و بمنزلة المعنى من اللفظ. وقد تكفل به الصوفية رضوان الله عليهم. فاهتدوا و هدوا و استقوا و سقوا و فازوا بالسعادة القصوىٰ و حازوا السهم الأعلى. فلله درهم ما أعم نفعهم وأتم نورهم.

و لما كان رضاء الحق عن علماء الأمة أن يسعوا فى بقاء النور المأخوذ من الأنبياء صلوات الله عليهم و إشاعته و حمل الناس على الإهتداء به كما قال (فلولا نفر من كل فرقة) (١) الأية. وقال (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب و بما كنتم تدرسون)(٢). توارثوا نصب الخلفاء و بعث الدعاة عصرا بعد عصر و طبقة بعد طبقة لتكون كلمة الله هى العليا و ليتحقق على أيديهم ما وعد الله فى محكم كتابه حيث قال (وإنا له لحافظون). (٣)

والخلافة ظاهرة و باطنة. فالخلافة الظاهرة إقامة الجهاد والقضاء والحدود و جباية العشور والخراج و قسمتها على مستحقيها. و قد حمل أعباء ها العادلون من ملوك الإسلام. والخلافة الباطنة تعليم الكتاب والحكمة و تزكيتهم بالنور الباطن بقوارع الوعظ و جواذب الصحبة كما قال عز من قائل (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (٤) و فيهم قال النبى ﷺ "العلماء ورثة

---

(١) التوبة ١٢٢ .

(٢) آل عمران ٧٩ .

(٣) أى إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون . الحجر ٩ .

(٤) آل عمران ١٦٤ .

Marfat.com

الأنبياء، (١) وقال "فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم". (٢)

ولايكون الخليفة إلا من جمع المقاصد الثلاثة التى ذكرناها، و حفظ الكتاب والسنة ، وتدرّب فى قوانين السلوك وتربية السالكين .

وأما الدعاة فلايشترط فيهم إلا العدالة ، والسمت الصالح والوفاء بشرط الخليفة الباعث فيما ائتمنه على تبليغه. وقد جرت السنة عن النبى ﷺ بكل ذلك كما فصلنا ذلك فى موضعه هذا .

وإن أخانا الصالح الراغب فى اتباع حبيب الله صلوات الله عليه و سلامه المستهتر بذكر الله و التفكر فى آلاء الله الشيخ **محمد عابد** بن **علاء الدين** بن **سيف الله** زادالله فى توفيقه، صحب سيدى الوالد وجدتى لأمى (٣) قدس أسرارهما وأخذ عنهما أشغال الطرق الثلاث النقشبندية والجيلانية والچشتية، وعمل بها مدة طويلة . وصحب بعد هما هذا الفقير عفا الله عنه وألحقه بسلفه. وحصل السكينة الباطنة والياد داشت على ما أحب .

---

(١) أورده البخارى تحت ترجمة: باب العلم قبل القول والعمل . ج ١ص ١٦ أصح المطابع .

(٢) أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة . بسنده عن أبى أمامة الباهلى قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم. فقال رسول الله ﷺ: فضل العالم على العابد . الحديث. راجع سنن الترمذى ج ٢ ص ٣٨٤ أصح المطابع، بكراتشى.

(٣) أى الشيخ محمد رح . وقد كتب المؤلف الإمام رسالة فى مناقبه و نشر كراماته سماها " العطية الصمدية فى أنفاس المحمدية" وهى مندرجة فى تأليفه: أنفاس العارفين .

Marfat.com

ثم إنه شرح الله صدرى أن اختاره داعيا إلى أشغال الطرق الثلاث، وأرتضيه مزكيا بفيض صحبة الموفقين من عباد الله، وألهمنى أنه حقيق بأن يؤخذ عنه الأشغال ويستضىء بنور صحبته السالكون، وأن الله جاعل فى صحبته للناس خيرا. فها أنا أجيزه لتبليغ الأشغال والأوراد التى سمعها منى ومن سيّدىّ المذكورين وعمل بها ورأى آثارها إلى من توسم فيه الخير من الناس كما أجازنى السيد الوالد قدس سره بسنده المتصل بالنبى ﷺ صحبة وتلقيا للإحسان بل إجازة أيضا إن شاء الله تعالى. فيده كيدى وأمره كأمرى.

وأوصيه فى خاصة نفسه بتقوى الله ومجانبة الهوى وترك صحبة الملوك والأمراء والقيام بالأذكار وكظم الغضب إلا فى الله ولزوم جادة السنة فى المكره والمنشط وترك السوال من الناس وأن يعتقد فى المحدثين والفقهاء خيرا وأن يحبس نفسه عن الشطح وكل ما يكرهه الشرع ما استطاع.

وأوصيه بمن معه أن يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحضهم على طاعة الله ويجهد فى إصلاح أمرهم، والشفقة عليهم، ويأمر كل من بايعه بالأذكار المسنونة ويحض المستعدين منهم على الأشغال القلبية والمراقبة.

وأوصيه فى حق نفسى أن يدعو الله لى وينا صحنى ويفعل بمشائخى مثل ذلك. فإن وفى بالشرط فذلك ظنى به وإن نكث فسيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون. (١)

وهذا الفقير عفا الله عنه وألحقه بسلفه الصالحين أخذ هذه

---

(١) تاميح إلى آخر آية سورة الشعراء.

Marfat.com

الطرق الثلاث عن والده الشيخ **عبدالرحيم** وصحبه مدة طويلة ورأى منه الكرامات و سمعه كثيرا مما يروى عن مشائخه و أخذها رضى الله عنه عن مشائخ أجلة. منهم السيد **عبدالله** (١) عن الشيخ **آدم** البنورى (٢) عن الشيخ **احمد** السهرندى و منهم خواجه **خرد** (٣) عن

---

(١) ذكر المؤلف الإمام عن والده ما محصله فى العربية: أن السيد عبدالله كان فى الأصل من قرية "كهيرى" من ناحية باره ، توفى والداه فى صغر سنه ، و بدأت له داعية طلب الله تعالى فى ذلك السن وتفحص فى الأطراف أولياء الله تعالى حتى وصل فى نواحى بنجاب ولقى شيخا كان له يد طولى فى القراءة، حفظ القرآن عنده و بعد وصل إلى الشيخ إدريس السامانى و أخذ البيعة على يديه فى الطريقة القادرية، وبعد ما توفى شيخه، صحب الشيخ آدم البنورى، و اختار طريقته و صحبه زمنا طويلا. راجع أنفاس العارفين تأليف المؤلف الإمام. ص ٦ طبع المجتبائى.

(٢) أحد كبار المشائخ النقشبندية. ولد و نشأ بقرية بنور بفتح الموحدة وتشديد النون من أعمال سرهند ، و أخذ الطريقة عن الحاج خضر الروغانى أحد أصحاب الشيخ أحمد السرهندى بمدينة ملتان ثم قدم بأمره ولازم الشيخ أحمد مدة من الزمان و أخذ عنه. وكان رح أميا ما قرأ شيئا من الكتب على أهل العلم. مات بسبع بقين من شوال سنة ثلاث و خمسين وألف بالمدينة المنورة. راجع النزهة ج ٥ ص٢٢١.

(٣) "خواجه خرد و خواجه كلان" توفى أبوهما خواجه محمد باقى فى صغر سنهما و بعد ما وصلا سن البلوغ جائا حضرة الشيخ أحمد

(البقية على الصفحة الآتية)

Marfat.com

خواجه **حسام الدين** (١) والشيخ **الهداد** عن خواجه **محمد باقى** ومنهم الخليفة **ابوالقاسم** (٢) عن ملا **ولى محمد** (٣) عن الأمير

السهرندى ولبثا عنده مدة (طويلة). أما خواجه كلان فلا علم لنا أن حصل الطريقة أم لا "ولكن خواجه خرد" أخذ الطريقة وحصل الإجازة و بعد رجعا إلى وطنهما ، وأيضا استفاضا واسترشدا من الشيخ حسام الدين والشيخ الله داد وهما من خلفاء الشيخ محمد باقى. تعريب ما فى أنفاس العارفين تأليف المؤلف الإمام. ص ٨ طبع المجتبائى.

(١) الشيخ حسام الدين كان فى أوائل أمره منسلكا فى الأمراء وأبوه كان من أعاظم أمراء زمانه ولما وصل حضرة الشيخ محمد باقى وأثر جذب طريقة الشيخ فيه ترك زينة الدنيا ، ولكن أقاربه لما لم يدعوه أن يرره فى زى الفقراء أسقط بنفسه فى الجنون وقعد على المذبلة عند المجمع ولوث ثيابه بها فكفوا أنفسهم عنه، والشيخ ألهداد كان أولا فى الطرق الأخر و لما جاء حضرة الشيخ محمد باقى تركها كلها و توجه بالكلية إلى الشيخ محمد باقى. راجع أنفاس العارفين ص ١٨، ١٩.

(٢) أحد المشائخ الأحرارية أخذ العلم و المعرفة عن الشيخ ولى محمد النارنولى شارح المثنوي. توفى فى رمضان ، سنة تسع وثمانين وألف بمدينة أكبرآباد .

(٣) يقول المؤلف الإمام: إن علاقته بالشيخ أبى العلاء كانت كعلاقة الشيخ نصير الدين محمود الأودى بشيخه نظام الدين محمد بن أحمد البدايونى وكانت طريقته اتباع الشريعة المحمدية واقتفاء السنة لاينحرف عنها قدر رأس شعرة . (توفى سنه ١٠٥٧ هـ) راجع أنفاس العارفين ص ٢٣ .

Marfat.com

ابوالعلى (١) ومنهم الشيخ عظمةالله الأكبرآبادى (٢) عن أبيه عن جده عن الشيخ عبدالعزيز وهو قد أخذ الطريقة الچشتيه عن قاضى خان يوسف الناصحى عن الشيخ حسن والطريقة الجيلانية عن السيد ابراهيم الإيرجى. وهذا القدر يكفى إن شاء الله تعالى لمعرفة اتصال السند فى هذه الطرق الثلاث عند من له معرفة بسلسلة القوم.

وأسأل الله عزّوجلّ أن يثبتنى وإياه على الطريقة المرضية

---

(١) الأمير أبوالعلى أكبرابادى (المتوفى سنه ١٠٦١ هـ) كان من جهة آبائه سيدا حسينيا من أولاد الأمير تقى الدبن الكرمانى. وحاله مع خواجه أحرار ذكره الجامى مفصلا فى الرشحات. وأبو أمه: خواجه محمد فيضى ابن خواجه عبدالله ابن خواجه أحرار. وأبوه المير أبوالوفا سبط خواجه أبى الفيض وجده المير عبدالسلام سبط خواجه عبدالله المذكور. والنسبة إلى الأحرار من هذا الوجه. تعريب ما فى أنفاس العارفين. ص ٢٠

(٢) يقول المؤلف ما محصله فى العربية: رأيت فى مفتاح العارفين من تأليف واحد من أولاد السيد محمد نعمان النقشبندى: أن الشاه عظمت الله بن عبداللطيف بن بدرالدين ابن السيد الجلال القادرى المتوكل الأكبرابادى كان من أولاد السادات الحسينيين من ترمذ. مولده ومسكنه ومدفنه أكبراباد. كان قانعا عظيما وكان لايذهب إلى بيت أحد من الفقراء والأغنيا. وكان يأخذ البيعة فى الطريقةالقادرية، والچشتية والسهروردية والشطارية. توفى سنه ١٠٨٤ هـ وعمره إثنان و سبعون سنة.

Marfat.com

و يختم لى وله بالحسنى. والحمد لله رب العالمين أوّلا و آخرا و صلى الله على خير خلقه محمد و آله و أصحابه أجمعين.

تفهيم (٢)

إعلم أن العارف إذا تجلت له حقيقة الحقائق متلبسة بأسمائها و تعيناتها الجبروتية بحيث يكون معلومة بالعلمين الحصولى و الحضورى كليهما فبعد هذا الانكشاف يأمن من أن يتخذ غير تلك الحقيقة قبلة لتوجهه، و إماما لتعبد حقيقته، أو يتصور الله على غيرما هو عليه. نعم يكون بعد ذلك شيئان أحدهما شرح تلك الحقيقة و معرفة كل إسم على حدته حتى ينتهى الأمر إلى الاسم الأعظم بلسان الشرع، والحقيقة المحمدية بلسان التصوف، والعقل الأول بلسان الإشراق، فاذا انتهى إليه تجلى له الذات البحت من غير ستر ولامرآة كمعرفة هذه الحقيقة بباريها المجيد بل معرفة هذا العارف هى بعينها معرفة هذه الحقيقة.

و ثانيهما تلون نسمة هذا العارف فى أحوالها من النشاط والحزن و الجرأة و الانحجام. فيكون القسط الذى فازبه هذا العارف من الوجود متحيزا بتلك الحقيقة من غير اختلاط. و النسمة منصبغة بصبغها فتولد منهما حالة عجيبة يستغرق فيها العارف و يكون الأمر شبيها بزجاجة حمراء أو خضراء يرى بواسطتها الشيء فيمتزج لون الزجاجة و الشيء المرئى فى حسه المشترك.

Marfat.com

تفهيم (٣)

وكم من بعاد كان قربا حقيقة وكم من فراق كان للوصل جالبا
فلا تلك في تلك الوقائع ناظراً إلى الشبح لكن للحقيقة طالبا
ففي القرب للناسوت شوب وربما بعاد لأهل السرّ ينفي الشوائبا

إن الكامل الذى مبدأ وجوداته عقل مقدس و هوالذى اقتضى وجود النفس عند انعقاد أسبابها و هوالذى دبرالبدن و قضى قضاء كليا بحسن النشأة عند النطفية و الجنينيّة وما بعدهما من الحالات اذا انفكت نشأته البدنية انخرط فى سلسلة الجبروت و عد عقله اسماً من أسماء الله تعالى، و صارت نفسه خادمة لهذا العقل فى التصرفات الجزئية وإلإرادة الحادثة. فحدث هنالك كمال ما بالفعل لم يحدث قبله. فتارة يعمد هذا العقل بواسطة النفس إلى الربط الأرضى فيدخل فيه فيخلق إنسانا يكون آدما من الأوادم. و صورة هذا الخلق أن يتوجه إلى قسط مستعد من الأرض فيهمّ إليه همة قوية و يريد على سبيل الجمعية أن يكون إنسانا فيكون سبباً لفيضان صورة الإنسان من العقل الكلى و النفس الكلية، و تارة يتضرع إلى الله متضرع من عباده فيسمعه الله بسامعة هذه النفس فيريد على سبيل الجمعية والهمة القوية أن ينصره أويبشره أو يتكلم معه ليتمثل بمثل هذه النفس بشراً سويا أونارا كما كان لموسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام (١) أوغير ذلك مما اقتضته المعدات.

---

(١) توضيحه: أن الملاء الأعلى انعقد فيهم داعية مخاطبة موسى عليه السلام شفاها، لأنه رجل صلب الطبيعة شجاعها شحيحها

(البقية على الصفحة الآتية)

Marfat.com

وصورة هذا التمثل أن تقع همته معدا لفيضان صورة مثالية من معدنها وهو عالم المثال فيصير الهيولى متصورا بهذه الصورة فيتم ما أراده من البشارة وغيرها، وتارة يبرز في بدن جنين من الأجنة المخلوقة في بطون أمهاتها. وذلك بأن يريد على سبيل الجمعية تكون إنسان كذا وكذا فيتولد على ما أراد كما تفعل نفس الأم بحسب طبيعتها، و تارة تكون المصلحة في ظهور قوة من إنسان أوخرق عادة مثل فتق الجبل أوحادثة عجيبة من الحوادث الجوية فتنتقش في هذه النفس صورة حسب هذه الواقعة، لأن العناية الرحمانية فياضة للخير المطلق، ثم الخير النسبي و هذا العقل منخرط في سلك العناية والنفس خادمةله. فيريد الله سبحانه بحسب إرادة هذه النفس على سبيل الجمعية و الهمة أن يحدث. وما ذلك إلا بعد أن يسلب الله من هذه النفس أنانيته فلايبقى فيه أنه فلان بن فلان بل كل حقيقة حينئذ أنه شرح لكمال من كمالات الله لاغير.

وكيف أصف لك علو هذه الدرجة وارتفاع شانها فإنه حينئذ يكون ابتهاجه بالحق كابتهاج الحق المجيد بنفسه، وكابتهاج الأسماء الإلٰهية بأنفسها و بالحق. ذلك هو الفوز الكبير. و بالجملة فهذه أمور لولا الموت لما وجدناه. فيا شوقاه إلى الموت فإنا سنبصر بعده إسما من أسماء الله، و يكون حالة لم يتكلم بها اللسان ولم ينفتح بها الآذان. و الله أعلم.

فتصورت النار في تلك البقعة تصورا حثيثا، فأ فاض الله صورة النار لامن قبل العناصر و الطبائع بل من محض عالم المثال فكلمه شفاها في تلك النار على لسان الملاء الأعلى. راجع تاويل الأحاديث ص ٤٥ طبع إكاديمية الشاه ولى الله، بحيد رآباد. باكستان الغربي.

Marfat.com

تفهیم (۴)

بستر دردادند که این تقریر بمردم برسان. این فقیرالسنه شتی دارد بیک لسان ولی الله بن عبدالرحیم است و بدیگری انسان است و بدیگر حیوان و بدیگر نامی و بدیگر جسم و بدیگر جوهر و باسان آخر هست است و باعتبار آن لسان هم حجرم هم شجرم هم فرس هم فیل و هم بعیر و هم غنم، تعلیم اسماء مردم را من بودم و آنچه بر نوح طوفان شد و سبب نصرة او شد من بودم آنچه ابراهیم را گلزار گشت من بودم توریت موسی من بودم احیاء عیسی میت را من بودم قرآن مصطفی من بودم. والحمد لله رب العالمین.

تفهیم (۵)

علم حق در علم صوفی گم شود
این سخن کی باورِ مردم شود

سالک در ابتدا خود را بعلم حضوری میدانست و خدا را بعلم حصولی. چون بتوحید مشرف شد علم حضوری وی بحق نافذ گشت و علم حصولی در رنگ سایهٔ مقیاس وقت استواء در علم حضوری ناچیز گردید. این سخن بحسب قرب نوافل است (۱) و عارف چون از

---

(۱) (بدان که) قرب دو نوع است یکی قرب نوافل دوم قرب فرائض. و قرب نوافل عبارت است از دور شدن صفات بشریت سالک، و ظاهر شدن صفات حق تعالیٰ بنوع انبساط بر و بدین وجه که مرده

(بقیه بر صفحه ۱۸ باید دید)

Marfat.com

خراب آباد ماء وطین خلاص شد جارحه آمد ازجوارح حق وحاسّه را زنده کند و زنده را بمیراند باذن حق تعالیٰ و بیند وبشنود از همه بدن خویش نه از گوش وچشم فقط وهم برین قیاس دیگر صفات. ومعنیٰ فانی شدن صفتهایٔ سالک درصفات حق تعالیٰ آنست که مذکور شد واین ثمره نوافل است.

اما قرب فرائض پس آن عبارت است از فانی شدن سالک بکلیه از شعور همه موجودات تا از نفس خود نیز بحیثیتیکه نماند دردیدهٔ باطن اومگر هستی حق سبحانه وتعالیٰ. و این است فنایٔ سالک در ذات حق سبحانه وتعالیٰ، و این نتیجه فرائض است. رک. شرح تحفه مرسله ص ۲۶ مطبع بشیر دکن. تالیف مولانا عبدالغفور لاری.

پیر محمد راشد (روضه وٴاله) سندهی، در شرح بیت مذکور می فرماید: این اشارتست. بفنا قلبی که دران فنا صفاتی نیز حاصل می شود چه محل علم قلب است، چون محل فنا شد که قلب است حال هم فنا گیرد که علم است بعد ازان صفات حق قائم مقام صفات بنده می شود، چه علم وچه دیگر صفات وعام را ازان خبری نیست چنانچه حدیث قدسی بدان ناطق است: وما یزال عبدی یتقرب إلی بالنوافل حتی أحبه فکنت سمعه الذی یسمع به. الحدیث. ومعنی گم شدن علم یعنی پنهان شدن علم حق مطلق است درعلم صوفی که مقید است، وفی الحقیقة همون علم حق است. والله سبحانه اعلم. رک مکتوبات سید محمد راشد (روضه واله) قلمی مملوکه مؤرخ شهیر سید حسام الدین شاه راشدی.

Marfat.com

گشت از حواس وی. امروز عالمیت حق سبحانه بموجودات متمثل شده است بعالمیت وی بموجودات علیٰ طبقاتهم باعتباری همه علوم صوفی است علم حق در وی متلاشی شده است و باعتباری همه علم حق است، علم صوفی تمثلی است لاغیر زیراکه صوفی امروز اسمی است از اسماء حسنیٰ کما قال و قوله الحق (و هوالذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا وینشر رحمته وهوالولی الحمید)- (۱) هیچ میدانی که این کجا صورت خواهد بست جائیکه کس نگوید که پدر ولی فلان است و مادرش فلانه و در زمانه کذا و موضع کذا بشر بود برهمین نکته صلح کنید سرود بمستان یاد داهانیدن مصلحت نیست.

تفهیم (٦)

بشنو از نی چون حکایت میکند
و از جدائیها شکایت میکند
کز نیستان تا مرا ببریده اند
از نفیرم مرد و زن نالیده اند
گر نگردد باز مسکین زین سفر
نیست در عالم از و مهجور تر (۲)

هرکسی لابد تدلی هست ازتدلیات نقطه لاهوت یا نقاط جبروت (۳)

---

(۱) سورة الشوری ۲۸.
(۲) این بیت سیوم در نسخه مثنوی که نزد ما است یافته نشده.
(۳) واگر این چنین نباشد آنرا ممکن نباید گفت.

Marfat.com

وهم چنین مشارک میشود امرتا بانسان الٰهی رسد واین درجه عامهٔ مومنان است. و لابد هرکسی در سیر معادی خویش بدان نقطه خواهد رسید که مبدأ وجود اوست آنگاه مضمحل شود و آنکه مبدأ وجود او نقطهٔ لاهوت است اکسیر اعظم است، کبریت احمر قرنها گردد تا وی بوجود آید او را وقت انفکاک از قوایٔ فلکیه و طبائع عنصریه حالتی عجیب پیش خواهد آمد وآن آنست که اسم اعظم گردد و قیومیة حق بعالم بواسطهٔ او باشد آنگاه برحموت رسد و تصادقی آنجا پیدا کند وی این را بلع کند و این وی را ثم یکون امر لست أفشیه. والسلام.

تفهیم (۷)

ألوجدان فی حد ذاته لایکون إلامطابقا للواقع. و یرد علی هذه القاعدة ماسألنی عنه رجل فقال. ما تقول فی کلامین متنا قضین للشیخ **محی الدین** بن العربی فأحد هما صادق لا محالة و الآخر کاذب، قلت هذا یرجع إلی اختلاف الألسنة. تفصیل هذا أن لهذا الشخص الإنسانی حقائق متکثرة و لکل حقیقة خواص و علوم و لکل خاصة لسان یعبر عنها. فربما تجرد العارف إلی الحقیقة الشخصیة، و ربما تجرد إلی الحقیقة الإنسانیة وکذا الحیوانیة و النامویة، و ربما تجرد إلی الوجود الناسوتی، و ربما تجرد إلی الوجود الر وحانی، و ربما تجرد إلی الوجود الجبروتی و هو یتکلم بکل لسان ولایجب أن یجمع کل الألسنة فی حالة واحدة فربما بقی بحقیقة و تکلم بها و ذهل عن الحقائق الأخری، ثم بقی بحقیقة أخری فاختلف کلامه و لیس فی الحقیقة تناقض.

Marfat.com

قال السائل ما تقول، فى مثل اختلاف كلامه فى إيمان فرعون و كفره (١) قلت: الوجدان فى الحقيقة أن تجد فى ذاتك شيئا كما يجد صاحب خلو المعدة الجوع و صاحب الامتلاء الثقل، فكذلك لو تجردت إلى نفسك، أعنى مزاجك من حيث قبل فيضا شرّيا وجدت حب المعاصى و الإفساد فى الأرض، ولو تجردت إلى قالبك وجدت حبّ المأكل والمشرب وسائر ما يتقوم به البدن أو يقتضيه، ولو تجردت إلى

(١) فا لشيخ فى تأليفه: الفصوص أثبت إيمان فرعون ، و فى الفتوحات المكية أنكر إيمانه. قلت: وأجاب عنه الشيخ عبدالوهاب الشعرانى أن دعوى المنكر أن الشيخ يقول بقبول إيمان فرعون، وذلك كذب وافتراء على الشيخ. فقد صرح الشيخ فى الباب الثانى والستين من الفتوحات: بأن فرعون من أهل النار الذين لا يخرجون منها أبدا لآبدين. والفتوحات من أواخر مؤلفاته. فإنه فرغ منها قبل موته بنحو ثلاث سنين. قال شيخ الإسلام الخالدى رح: والشيخ محى الدين (ابن عربى) بتقدير صدور ذلك عنه لم يتفرد به ، بل ذهب جمع كثير من السلف إلى قبول إيمانه لماحكى الله عنه أنه قال: آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين. وكان ذلك آخر عهده بالدنيا. و قال أبوبكر الباقلانى: قبول إيمانه هو الأقوى من حيث الاستدلال، ولم يرد لنا نص صريح أنه مات على كفره. و دليل جمهور السلف و الخلف على كفره: أنه آمن عند اليأس، وإيمان أهل اليأس لايقبل. والله أعلم. راجع اليواقيت والجواهر تاليف الشعرانى. ج ١ ص ١٣ . و العمدة فى هذا الباب عندى ما حققه المؤلف الإمام. فإنه و إن كان أدق و لكنه أليق بالقبول .

Marfat.com

قلبك أعنى روحك من حيث اختلط بالطبيعة ولم يقبل فيضا شرّيا بل ملكيا وجدت إلهام الملائكة و الانشراح و الانفساح، ولو تجردت إلى روحك أعنى وجودك الذى قضى به رب العالمين قبل أن يخلق الإ نسان بألفى عام انتفى عنك كل شر اقتضته نفسك وكل انشراح و نور وإصلاح بين الناس و ألفة ألهمه الملك وبقى حكم المثال وفيه القوى الفلكية .

ثم لو تجرد ت إلى سرك وجدت تد بيرا و احدا فى الوجود يتلون ألوانا. فهذا كله نوع من الوجدان، أو أن تجد فى نفسك حالة انطبعت فيك حين توجهتَ إلى حقيقة شاهقة أو سافلة كما تنطبع الصورة فى المرآة . فتجعل هذه الحالة المنطبعة فى نفسك آلة لملاحظة ما عليه ذلك الشىء كما تجعل المرآة آلة لملاحظة ما خفى عنك . و هذا نوع ثان من وجدان .

فالوقائع الخارجية علمُها بالوجدان إنما يكون بوجوه :

منها أن يتمثل لك شىء فى المنام أو يتكلم معك ملك. و هذا محتلط بالخس محتاج فى الأكثر إلى التعبير أللهم إلا لنبى مرسل .

و منها أن تتوجه إلى تد بير الله فى خلقه و هنالك معدات و مقتضيات للشىء و مقتضيات لعد مه. ثم يقضى الرحمن بالخير النسبى فربما انطبع فيك اقتضاء فتكلمت به و لم ينطبع فيك ما آل إليه الأمر بعد اجتماع الاقتضاء ات و قضاء الرحمٰن بالخير يومئذ، فأمثال هذه قد يقع فيه اختلاف و تناقض و لكن غرض العارف بيان ذلك الاقتضاء فقط و هو صادق فيما قال إثباتا و نفيا، و لا يتعلق غرضه بالواقعة إلا على الفرض. فمعنى قوله لو تحقق هذا الاقتضاء وكان له الحكم وكان الأمر على هذا. فإن تأ ملت حق التأمل فليس فى الوجدان تناقض.

Marfat.com

تفهيم (٨)

انحدرت يوما إلى توجه النسمة إلى باريها و استشرا فها لما وراء الحجاب الهروب فخوطبت في تلك الحضرة خطابا عجيبا. قيل لى: يجب على الإنسان فى هذه الحضرة أن يكون توجهه و استشرافه كتوجه هولاء وكاستشرا فهم، ووعيت أن الإشارة إلى حقيقة صنف من الجن، و الله أعلم، من شانهم أنه إذا انتقشت صورة فى لوح نفوسهم أو خيالهم استمرت، و لم تكد تزول كالذى غلب عليه السوداء فصعدت خلاصتها إلى الخيال فتعسرت زوال الصورة من هناك، و أنه إذا صعدت إلى قوة العزم منهم استحسان شيء فصار هنالك قصدا و عزما لم يكد يزول ستة أشهر بل سنة أو سنتين. و الله أعلم. فهذه الحضرة كمالها لمن قويت نسمته و يبست، وكان من شانها أن لاتزول من خيالها صورة بعد ما حازها.

تفهيم (٩)

برق بارق إلهى بما يكون التعبير عنه أن الله سبحانه جعل عباده مكتسبين بأنواع من المكاسب تقوم بها معائشهم. فمن تلك الأنواع نوع يبتنى على أفعال تصدر من قوى حيوانية كالمكتسبين بحمل الأثقال و الفلاحين و أمثال هذه، ومنها نوع يبتنى على أفعال تصدر من القوى الحيوانية متهذبة بنور القوى الإنسانية مثل الصنائع الدقيقة المحتاجة إلى فهم و ذكاء، ومنها نوع يبتنى على أفعال تصدر من القوى الإنسانية كالغزاة ورؤساء المدينة، ومنها نوع يبتنى على أفعال تصدر من القوى الإنسانية

Marfat.com

بعد ما هذبت و أصلحت بنور من أنوار الملكية كأصحاب العلم و حملة القرآن و الوعاظ.

وأ على أنواع المكاسب ما يبتنى على أفعال تصدر من الملكية فقط. و هذا أقل شيء فى العالم، و المكتسب به أعز من الكبريت الأحمر وهو الذى يكون كسبه الدعاء. كلما احتاج إلى شيء دعا الله سبحانه فاستجاب اللهتعالى دعائه. قال البارق (١) و الله تعالى يمن عليك أن جعلك فى أصل جبلتك من المكتسبين بأعلى أنواع الكسب.

تفهيم (١٠)

روى أن عليا كرم الله وجهه وجد درعا له بيد يهودى فقال هذا درعى، و أنكر اليهودى. فرفع إلى شريح القاضى فطلب شريح البينة فجاء على رضى الله عنه بأبى رافع و حسن بن على رضى الله عنه. فقال شريح أما الحسن فهو ابنك لا يقبل شهادته لك. فقال على كرم الله وجهه أما سمعت عمر بن الخطاب يروى عن النبى ﷺ إنهما سيدا شباب أهل الجنة (٢). القصة.

فإن قلت إن عليا كرم الله وجهه مبشر بالجنة كالحسنين رضى الله عنهما فلِمَ لَم يرد على شريح طلب البينة منه بأنه من المبشرين

---

(١) اى بارق إلتهى الذى برق فى صدر المؤلف رح.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير عن عمر و عن على و عن جابر و عن أبى هريرة. و آخرجه الإمام أحمد فى مسنده و الترمذى فى سننه عن أبى سعيد. راجع الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ص ٨٠ ج٢. طبع دارالكتب العربية بمصر.

Marfat.com

بالجنة فكان ظاهره الصدق ووضح ببشارة النبى ﷺ صدق الدعوى أتم مما يتضح بالبينة. ثم لِمَ لم يرد عليه مخالفة اجتهاد علىّ فى حكم الشهود بقوله عليه الصلوة والسلام: أقضاكم علىّ(١) و بقوله عليه السلام: أللهم أدر الحق معه حيث دار (٢) فما الوجه فى ترك المخاصمة مع شريح فى كل هذه الأمور، والرد عليه فى شىء واحد دون غيره؟

قلت: المبشرون بالجنة على لسان النبى ﷺ ليسوا كسائر الناس ولايقاسون على من سواهم. فهم مبرء ون عن الخبائث مطهرون عن الأرجاس، لايتهمون بتهمة ولايظن بهم إلا ما يناسب بشرفهم. ولكنهم منقادون للشرائع السماوية، و مشتركون مع الناس فيها لانعقاد التشريع

(١) يقول العلامة عبدالرحمن بن على بن محمد بن عمر ابن الديبع الشيبانى الشافعى الأثرى تحت حديث "أقضاكم على" قال: شيخنا (اى الحافظ السخاوى) ما علمته بهذا اللفظ مرفوعا بل فى مستدرك الحاكم عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على. وقال إنه صحيح، ولم يخرجاه قاله شيخنا. و مثل هذه الصيغة حكمها الرفع على الصحيح. راجع تمييز الطيب من الخبيث تأليف عبدالرحمن الأثرى. ص ٢٥ طبع مطبعة محمد على بمصر.

(٢) رواه الترمذى فى حديث طويل بسنده عن على قال قال رسول الله ﷺ: رحم الله أبابكر زوجنى ابنته و حملنى إلى دارالهجرة، و أعتق بلالا من ماله، رحم الله عمر يقول الحق و إن كان مرّا تركه الحق و ماله صديق، رحم الله عثمان تستحييه الملائكه. رحم الله عليا أللهم أدر الحق معه حيث دار. هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه. راجع سنن الترمذى ص ٥٢٣ طبع أصح المطابع بكراتشى.

Marfat.com

على أفراد الإنسان مطلقا من غير تميز فرد من فرد. فمثلهم كمثل المسافر المترفه يجوز له القصر و الفطر لورود الشرع بلفظ السفر فى قوله تعالى (و إن كنتم على سفر) (١) و إن كانت الحكمة التى جعل السفر مظنة لها وهو الحرج مفقودة فكذلك لما ورد الشرع حيث قال: البينة على المدعى واليمين على من أنكر، عاما لكل أحد لم يمكن لعلّى رضى الله عنه إلا التسليم وإن كانت الحكمة التى شرع لها وهى: لا ادّعى الناس دماءهم و أموالهم، مفقودة هنالك. و كذلك هؤلاء لا يتميزون عن سائر الناس بالفهم الذى خصهم الله به فى الأحكام الظاهرة و المناظرات و إلا كانوا مفروضى الطاعة، وصاروا بمنزلة الأنبياء، من أطاعهم قد أطاع الله ومن عصاهم قد عصى الله، وزال الخفاء ولزم التكليف. وليس هذا مقتضى الحكمة إلا فى النبى خاصة. قال الله تعالى (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (٢) فلا تكليف الإبعد إزالة الخفاء وثبوت البعثة والدعوة. فلذلك سكت على كرم الله وجهه عن إلزام اجتهاده الناس مع أن اجتهاده حق بدعاء النبى ﷺ.

ولما وجد عدم قبول الشهادة مسئلة اجتهادية و إنما المنصوص (ممن ترضون من الشهداء (٣) فاستنبطوا أسباب التهمة من القرابة و العداوة و وجدوها قادحة فى كون العبد مرضيا فى شهادة كان له أن يقدح الاجتهاد و يجعل المبشرين بالجنة مستثنى عن قاعدتهم. إذا الشرائع

---

(١) سورة البقرة ٢٨٣.

(٢) سورة أسرى ١٥.

(٣) سورة البقرة ٢٨٢.

Marfat.com

الاجتهادية لايلزم أولئك. واعلم أن الأفراد(١) والأولياء كمثل المبشرين بالجنة فى ذلك كله. وأعلم أن هولاء وإن كانوا مبرئين مطهرين حقا فلم يكلف الناس بهم، وليسوا مفروضى الطاعة. وليس كون الرجل محقا فى كل علم لازما ليكونه مفروض الطاعة كما ذكره الشيعة، لجواز أن لايبرج الخفاء ولايلزم الحجة على الناس فتدبر.

تفهيم (١١)

ألحمد لله رب العلمين والصلواة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. أما بعد فقول القائل: (٢) لافائدة فى الصلواة على النبى ﷺ لأن الصلواة معناها طلب الرحمة أو التشريف أو الإثابة، وقد بلغ النبى ﷺ حدا لازيادة عليه، مخالف لنص من صلى علىّ واحدة صلى الله عليه عشرا.(٣) فتلك فائدة راجعة إلى المصلّى. ثم لايجوز البحث عن لمية كونها سببا

---

(١) كذا فى الأصل. ولعله من سهو الناسخ والصحيح عندى: الأوتاد. والله اعلم.

(٢) لعل القائل الشيخ عبدالعزيز الدباغ صاحب كتاب الإبريز، وكتابه: الإبريز طالعته زمن التحصيل وليس بموجود عندى ألآن حتى أنقل منه عبارته، فراجعه وكن على البصيرة.

(٣) رواه البيهقى عن أبى هريرة بهذا اللفظ: من صلى علىّ واحدة صلى الله عليه بها عشرة. وروى أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه عن أبى هريرة: من صلى علىّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، و رفع عشر درجات. راجع الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير. ج ٣ ص ١٠٧ طبع مصطفى البابى بمصر.

Marfat.com

لإيراث هذا العمل للثواب كما لا يجوز البحث عن لمية سببية سائر الأعمال لأجزيتها. إذا الحسن و القبح بمعنى كون العمل سببا للثواب و العقاب شرعيان عند أهل السنة، ولا بعد أن يكون السوال له ﷺ سببا للثواب من جهة خلوص محبته له عليه الصلواة و السلام، و التضرع إلى ربه تعالى مع قطع النظر عن سائر الأمور.

ثم قول القائل ليس له ﷺ كمال منتظر، بل الكمالات جميعها حاصلة له ﷺ. إن بحثناه من حيث العلم الظاهر، قلنا: الكمال صفة يمدح بها صاحبه، وكم من صفة دلت صحاح الأحاديث على أنها إنما يحصل له يوم القيامة كالشفاعة و الحمد بالوجه الذى ورد فى الحديث، و ما وعد الله له فى الجنة من النعيم. ولا شبهة أنها كمالات و أنها ليست حاصلة بالفعل بل وعده بها. فإن استدل بأنه لو لم يكن له شيء مما يمكن أن يكون له لزم النقص. قلنا: النقص المنفى هو أن يتصف بالذنوب و العيوب. كيف وقد أكمل الله له دينه و فتح له فتحا مبينا فى آخر أمره مع أنه لم يتصف بالنقص لا قبل هذا ولا بعده. كيف و الأنبياء عليهم السلام فضل الله بعضهم على بعض. فالفاضل لامحالة له كمال يختص به ليس فى المفضول و ليس المفضول بناقص.

ثم ليعلم أنه يجب أن ينفى عنهم صفات الواجب جل مجده من العلم بالغيب و القدرة على خلق العالم إلى غير ذلك. و ليس ذلك بنقص. و ثبت اتصاف الأنبياء عليهم السلام بالجوع و الظمأ و الفقر و الحاجات و أمثالها، و ليس ذلك بنقص. وعدم اتصافه ﷺ بصفات يمدح بها الناس فى بعض أمورهم لثبوت ما هو أشرف و أفضل منها كالخط و الشعر، و ما يناسب ذلك، ليس بنقص. و بالجملة فليس معنى

Marfat.com

النقص فقد كمال يستعد له فيما يأتى أو هو من شان صنفه أو نوعه القريب أو جنسه البعيد أو الموجود الأعم من الواجب و الممكن بل مايعاب به شرعاً أو عرفاً.

وإن استدل بقوله تعالى (أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى)(١) قلنا: إكمال الدين أن لاينسخ بعد ذلك حكم ولايزاد فيه شيء. و معنى إتمام النعمة تشريفهم و تفضيلهم على من سواهم على طريقة قوله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام (ويتم نعمة عليك) (٢) ثم الخطاب فى هذه الآية ليس مقتصرا عليه ﷺ بل هو معه و مع أمته جميعا. فلو دلت على أن لايكون له كمال منتظر لزم ذلك بعينه فى أمته. ولا معنى له، وإن استدل بقوله عليه الصلواة و السلام: فتجلى لى كل شيء قلنا هو بمنزلة قوله تعالى فى التوراة (تفصيلا لكل شيء) (٣) و الأصل فى العمومات التخصيص بما يناسب. ولوسلم فهذا عند وضع الله يده بين كتفيه، ثم لماسرى عنه ذلك فلا بعد من أن يكون تعليم تلك الأمور ثانيا فى حالة أخرى نعمة مشكورة، و بعد هذا كله فليست النعم تنحصر فى التعليم. بل هو نعمة من النعم، أما قول الشاعر: (٤)

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

فليعلم أن قولنا ليس له حد أو غير متناه له ثلاثة معان أحدها

---

(١) سورة المائدة ٤.

(٢) سورة يوسف ٦.

(٣) سورة الأنعام ١٥٤

(٤) وهو الشيخ شرف الدين محمد البوصيرى صاحب الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة.

Marfat.com

نه ليس فى طاقتنا التى نجدها فى أنفسنا عند ضبط الحسابيات أن تحصر عددا مثل قولنا: بنوتميم ليس لهم حد أوهم غير محصورين، وعليه قول الشاعر يشعر بذلك البيت السابق:

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

وثانيها أنه لا يقف عند حد لا يجاوزه. وعليه قول المتكلمين: مقدورات الله تعالى غير متناهية. وثالثها أن يكون الشىء الغير المتناهى بالفعل. وعليه قولهم: وجود ما لا يتناهى محال. وأما قوله لوصلى عليه مصل بقوله أللهم صل على محمد بعدد معلوماتك فقبلت صلوته لم يبق بعده غاية، فليعلم أنه فى بادى الرأى سوال محال لأن المعلومات غير متناهية لاشتمالها الموجود والمعدوم والواجب والممكن والممتنع سواء قلنا بأن العلم يتعلق بحقيقة الممتنع أو بمفهومه إذ يصدق على كلا التقديرين أنه معلوم، فلو فرضنا وجود صلوة بعددها جرى فيها برهان التطبيق و لكنا وجدنا نظيره فى الحديث، حيث قال: سبحان الله مداد كلماته. و الكلمات غير متناهية بقوله تعالى (لوان ما فى الأرض من شجرة أقلام) (١) ألآية: فظاهرها عدم التناهى. فلابد من التأويل. والذى يظهر لى أن التنزيه ثابت له تعالى بثبوت كل صفة تتعالى عن المخلوقين لأن معنى التنزيه بعده عن صفات الحدوث، وأنه يختلف باختلاف الصفات المتعالية عنهم فيما بينها. فمعنى سبحان الله مداد كلماته: التنزيه العظيم الحاصل باعتبار ثبوت الكلمات له تعالى. فلايكون قوله هذا إلاتسبيحة واحدة تكون أعظم و أشرف من سائر التسبيحات. وعلى هذ القياس معنى الصلوة المذكورة طلب رحمة عظيمة تشبه بعظمتها الغير المتناهى. وإن بحثناه

(١) سورة لقمان ٢٧.

Marfat.com

من حيث العلم الباطن فالكمال معرفة الله تعالى و أسمائه وصفاته و التخلق بأخلاق الله و الفناء فى الحق و أسمائه و البقاء به و بها و تجلى الله للعبد وتدليه إليه و ما يشبه ذلك. و للعارف وصول إلى الذات و وصول إلى الأسماء و التجليات سواء. قلنا بأن الوصول إلى الذات علم بها و إدراك لها أولا. وما يوهم خلاف ما ذكرنا من كلام المحققين فى هذه المسئلة فمعناه نفى العلم و الإحاطة لا نفى نفس الوصول. و تفصيله أن السالك إذا وصل إلى الحقيقة التى يعبر عنها بأنا وجرّدها عما دونها وقع له التفات إلى التحقق و التقرر و الوجود. و أصل ذلك كله الوجود المطلق. و له تنزلات شتى فى ملابس كثيرة. فيعرف فى ضمن هذا التفات كل تنزل و لبسة بحاسة ذلك التنزل و تلك اللبسة، فلايدرك المثال إلا بالمثال ولا الروح إلا بالروح و هكذا يرجع قهقرى حتى يدرك الحقيقة التى لاحقيقة وراء ها بتلك الحقيقة. فهناك وصول و ليس هناك علم إلا بأ نا ولا إدراك إلا بأ نا. وما أحسن قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمسانى (١) مشيرا إلى هذه النكتة:

دعوا منكرى فوزى بها يتفطروا يحق لهاتيك القلوب انفطارها
وماذ اعلى من صارخالا فخذها أغار أبوها أم تنبه جارها

فالكمل تحقق لهم الوصول إلى الذات بالفعل وكذلك بأصول الأسماء و التجليات فناء و بقاء و تحققا لايجوز أن يكون لهم حالة

(١) هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمسانى المتوفى بدمشق ٦٨٨هـ ١٨٩م. طبع ديوانه فى بيروت ١٨٨٥م. و أكثره غزل، و ترغبه التامن لأن عباراته بسيطة مفهومة. راجع اكتفاء القنوع بما هو مطبوع تاليف ادورد فنديك ص ٢٧٨.

Marfat.com

منتظرة فى ذلك. نعم بعد ذلك أحكام خاصة بكل نشأة من النشآت يعتورها الإنسان مرة، وكأنه قد أحاط بها إجمالا فى ذينك الوصولين وما بقى إلا التفصيل. فترقيات الكمل غير متناهية بهذا المعنى يصل له ﷺ بصلوة الأمة رحمة و تشريف و إثابة، مع أنه ليس كمال منتظر بالمعنى الأول.

تفهيم (١٢)

ألحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيد المرسلين، و بارك وسلم و على آله و صحبه أجمعين. أما بعد فقد سألنى سائل عن قول إمام الطريقة، و قطب الحقيقة الشيخ **عبدالقادر** الجيلى رضى الله تعالى عنه و أرضاه، عند ذكر الفرق الغير الناجية فى الغنية حيث قسم المرجئة إلى إثناعشر فرقة. منهم الحنفية، ثم قال بعد التفصيل: و أما الحنفية فهم أصحاب **ابى حنيفة النعمان**، فعم أن الإيمان هو الإقرار والمعرفة. والإقرار بالله و رسله و بما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتى فى كتاب الشجرة (١) فقال: قوله هذا قدس سره يرد عليه و جهان من الاعتراض

---

(١) يقول الأستاذ عبدالفتاح أبوغده معلقا على هذه العبارة التى نقلها العلامة عبدالحى فى الرفع والتكميل: هكذا جاء فى الأصلين. ووقع فى "الغنية" المطبوعة (البرهوقى). (بالقاف) ولعله تحريف؟ فقد بحثت عن النسبتين، فوجدت فى "معجم البلدان": (١٥٧/٢) و"القاموس" و"شرحه" فى (برت) و (بره) ما خلاصته: "بَرَهوت بفتح الباء والراء وضم الهاء، ويقال أيضا: بُرهُوت بضم الباء والهاء مع سكون الراء: بئر بحضرموت، أو بئر أوبلد باليمن" أما (برهوقى) فلم أجد عنها شيئا، وكذلك لم أجد شيئا عن "كتاب الشجرة ومؤلفه

(البقية على الصفحة الآتية)

Marfat.com

أحد هما أن الحنفية من أهل السنة باتفاق من يعتد به، فلا يصح عدها من فرق المرجئة وتضليلها، والحكم بآنها غير ناج. وثانيهما أنه بيّن العقائد التى سميت لأجلها المرجئة مرجئة، وجعل الحنفية منهم فكان مقتضى كلامه أن الحنفية قائلون بها معتقدون إياها. وليس الأمر كذلك، قال: وإنما سموا المرجئة لأنها زعمت أن الواحد من المكلفين إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفعل بعد ذلك سائر المعاصى لم يدخل النار أصلا. ومالاشك فيه أن الحنفية برآء من هذا الاعتقاد.

فقلت: الإرجاء إرجاء ان، إرجاء يخرج القائل به عن السنة وإرجاء لايخرج. أما الأول فهو أن يعتقد أن من أقربااللسان، وصدّق بالجنان لايضره معصية أصلا. وأما الثانى فهو أن يعتقد أن العمل ليس من الإيمان، ولكن الثواب والعقاب مترتب عليه. وسبب الفرق بينهما أن الصحابة والتابعين أجمعوا على تخطئة المرجئة فقالوا إن العمل يترتب عليه الثواب والعذاب. فكان مخالفهم ضالا ومبتدعا.

وأما المسئلة الثانية فليست مما ظهر فيها إجماع من السلف بل الدلائل متعارضة. فكم من حديث وآية وأثر يدل على أن الإيمان

مع طول البحث، ولكل شيء أجل. ثم رأيت العلامة المؤرخ الكبير الشيخ محمود حسن التونكى الهندى رحمه الله تعالى يقول فى كتابه "معجم المصنفين": (١٥٨/٢–١٥٩) تعقيبا على عبارة "الغنية": ولاينبغى أن يعوّل على البرهوتى و"كتاب الشجرة"، فإنهما مجهولان جهالة فى ذاتهما وصفاتهما، وكذا لاتعويل على نقل الشيخ عنهما، إذ كان غرضه احرازَ ما وجد". راجع الرفع والتكميل للشيخ عبدالحى ص ١٦٧.

Marfat.com

غير العمل، وكم من دليل يدل على إطلاق الإيمان على مجموع القول والعمل. وليس النزاع إلا راجعا إلى اللفظ لاتفاقهم جميعا على أن العاصى لايخرج عن الإيمان وأنه يستحق العقاب. ثم الدلائل الدالة على أنه المجموع يمكن صرفها عن ظواهرها بأدنى عناية.

والإمام أبوحنيفة من القائلين بهذه الثانية. وهو من كبار أهل السنة وأئمتهم. نعم نشأ فى أهل مذهبه، والتابعين له فى الفروع آراء مختلفة. فمنهم المعتزلة كالجبائى وأبى هاشم والزمخشرى، ومنهم المرجئة، و منهم غير ذلك. فهولاء كانوا يتبعون أبا حنيفة فى الفروع الفقهية، ولا يتبعونه فى الأصول الاعتقادية، وكانوا ينسبون عقائدهم الباطلة إلى أبى حنيفة رضى الله عنه ترويجا لمذهبهم، ويتعلقون. ببعض أقوال أبى حنيفة رضى الله عنه. فانتهض لذلك أهل الحق من الحنفية كالطحاوى وغيره. فبيّنوا مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه، و ذبّوا عنه ما نسبوا إليه. يشهد بذلك نقول كثيرة لا تخفى على من راجع الكتب فبين الحنفية وأهل السنة عموم وخصوص من وجه.

إذا علمت هذا فاعلم أن الشيخ رضى الله عنه ذكر فى الفرق الضالة المرجئة أهل الإرجاء الخارج عن السنة. ولذلك قال إنما سموا مرجئة آهـ. وذكر منهم الحنفية يعنى قوماً يتبعون فى الفروع الإمام أبا حنيفة. ويدعون أنه رضى الله تعالى عنه كان موافقاً لهم فى هذا المذهب، ثم ذكر ما تعلقوا به من أقواله رضى الله تعالى عنه فقال: زعم أن الايمان هو الإقرار آه (٢) فلما قررنا هكذا اضمحل الاعتراضان معا، وظهر أن

---

(٢) قلت: يقول العلامة عبدالحى اللكهنوى بعد نقل عبارة " الغنية "

(البقية على الصفحة الآتية)

Marfat.com

....

هذه: وقد استند بهذه العبارة جمع من الشيعة، فطعنوا به إلزاما على أتباع أبى حنيفة، وزعموا أنه من المرجئة الضالّة. واقتدى بهم فى هذا الطعن كثير من أهل السنة ممن له تعصب وافر، وتعنت ظاهر بأبى حنيفة ومقلديه، فأوردوا هذه العبارة فى معرض معايبه ومثالبه إيذاء لمقلديه. ولاعجب من الشيعة، إنما العجب من هؤلاء الذين هم من أهل السنة ويدعون أنهم من متبعى الكتاب والسنة! ومع ذلك يطعنون على أول هذه الأمة، وصدر الأئمة من دون بصيرة وبصارة! وقلت: نقل العلامة عبدالحى أجوبة كثيرة عن هذا الإشكال من الفحول، ولاعلىّ أن أذكر نبذة منها للإفادة: فمنهم من قال: إنّ هذه العبارة ليست من الشيخ عبدالقادر وإنما أدرجها أحد ممن له بغض وتعصب ظاهر. وهذا مما اختاره عبدالغنى النابلسى فى كتابه " الرد المتين على منتقص العارف محى الدين " وكذا قال الفاضل السيالكوتى فى ترجمة "الغنية" بدان كه: ذكر حنفيه در فرق مرجئه و گفتن كه ايمان نزد شان معرفت است واقرار، خلاف مذهب اين طائفه است كه در كتب مقرر است. وشايد اين را بعض مبتدعان داخل كرده اند در كلام شيخ انتهى. ولايذهب على أهل الفطانة، ما فى هذا الجواب من السخافة، فإن مجرد احتمال كون تلك العبارة مدسوسة لا يكفى لدفع الخدشة إلاّ إذا تأيد ذلك بوجود نسخ "الغنية" الصحيحة خالية عن هذه البلية، وإذ ليس فليس. ومنهم من قال: إنّ الإرجاء على قسمين: إرجاء البدعة، وإرجاء السنة كما مر تفصيله. فكلام الشيخ محمول على الإرجاء السنى لا على الإرجاء البدعى. وهذا مما اختاره على القارى (فى شرح "الفقه الأكبر" وفيه أيضا خدشة واضحة من حيث أن الشيخ بصدد بيان فرق الضلالة،

Marfat.com

....

وذكر منها المرجئة ، ثم منها الحنفية فلا مجال هناك لهذا الاحتمال. ومنهم من قال: إن مراد الشيخ من الحنفية فرقة منهم، وهم المرجئة، فكم من حنفى حنفىٌ فى الفروع معتزلى عقيدة كالزمخشرى وكمؤلف " القنية " و" الحاوى" و" المجتبى" شرح القدورى. وكم حنفى حنفى فرعا مرجئٌ أوزيدى أصلا. فالمراد بالحنفية ههنا هم الحنفية المرجئة الذين يتبعون أبا حنيفة فى الفروع ويخالفونه فى العقيدة. وهذا الجواب و إن كان أحسن لكن لايخلوعن سخافة قادحة ، وذلك لأن عبارة " الغنية" تحكم بأن المرجئة أصل ومن فروعه الحنفية ، ومقتضى الجواب أن الحنيفة أصل ، ومن فروعه المرجئة. وذكر فى الأخير جوابا واختاره فقال: ومنهم من قال: إن المراد ههنا بالحنفية: الحنفية القائلون بأن الإيمان هوالمعرفة بالله وحده ، ونحو ذلك من خرافات المرجئه الخالصة. وتوضيحه على ما فى الرسالة الفخرية أن النسبة بين الحنفية ــ بمعنى مقلديه فى الفروع فقط وبين أهل السنة : عموم وخصوص من وجه، فمادة الافتراق: من يكون حنفيا ولايكون من أهل السنة ــ كالمرجئة الحنفية والمعتزلة الحنفية ــ ومن يكون من أهل السنة ويكون شافعيا مثلا. ومادة الاجتماع: من يكون موافقا لأبى جنيفة فى الفروع والعقيدة. فمفاد عبارة " الغنية" أن الحنفية الذين هم فرع من فروع المرجئة الضالة: أصحاب أبى حنيفة الذين يقولون إن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله ورسوله ، وهذا لا ينطبق إلا على الغسانية، فيكون هوالمراد من الحنفية وغسان الكوفى كان يحكى مذهبه الخبيث عن أبى حنيفة. ويعده كنفسه من المرجئة اه. بحذف وتغيير يسير. راجع الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل لمولانا عبدالحى اللكهنوى ص ١٧٣ــ١٨٠ طبع حلب. أبوسعيد السندى.

Marfat.com

الشيخ رضى الله تعالى عنه ما اتهم الإمام أبا حنيفة ولا الماتريدية من الحنفية أعاذه الله من ذلك، وإنما نسب ما نسب إلى قوم من المرجئة منتسبين إلى الامام أبى حنيفة فى الفروع يتعلقون بظاهر قوله ويحملون كلامه على غير محمله.

تفهيم (١٣)

إذا رأيت كاملا يخوض فى شىء من المرادات، ويصرف فيه طائفة من زمانه فاعلم أن ذلك لايخلوا إما أن يكون الخوض فى ذلك المراد والسعى فى تحصيله تكميلا لحكم نشأة هو فيها فإنه جبل على جوع وعطش وحرارة وبرودة وجبلت نفسه ذكية مستعلية فلاجرم أن يسرى حكم هذه الجبلة فى معاشه كلها، وإما أن يكون القدر قد جرى قبل أن تتم نشأة الدنيا بأن يصدر منه آثار، وأن يبلغ إلى غاية فى الجاه والمال أوالعلم أويكون إماما فى قطر من الأرض أومقيم ملة بعد اعوجاجها أوخليفة الله فى أرضه يأوى إليه كل مظلوم أوهاديا يهدى الله به طوائف من عباده. فكلما انعقدت الأسباب على ظهور ما قدره الله فى سابق علمه انطبع فى لوح نفسه صورة المحبة لتلك الواقعة فهو يسعى لتحصيلها و يكدح فى تكميلها حتى اذا تم المطلوب لم تجد فيه لوثا ولا أثرا لما قد طلبه وخالطه دهرا طويلا. ومن الباب الأخير إن الله سبحانه قدر فى حق عبد من عباده أن يكون مجددا للملة المصطفوية مبينالأسرارها يردها كما كانت غضة طرية لم تد نسها الأيدى ولم تلعب بها الأوهام ويظمئ إليه أكباد عباده بوسط أولابوسط فيكرعون من أنهار علومه بقدر استعدادهم فيتضلعون. فهذا العبد أودع فيه سابق القدر داعية لتكميل

Marfat.com

هذا السر. ولر بما رأیته فی بعض مشاهداتی و بیده رمح من نور وهویمشی إلی بیت الله تعالی و تبارك، فما زال الرمح یتزاید طولا و شعشعانا حتی بلغ عنان السماء و صار أنور من الشمس، ثم تکامل نوره تکاملا کلت الألسن عن وصفه. ثم رجع إلی حیث جاء. فعند ذلك دانت له الرقاب و خضعت له النفوس، ثم بعد برهة من الزمان زارته الملوك و الأمراء، و استفادت منه الصالحون والعلماء. فکان سببا ما لزوال الباطل و ظهور الحق، و شنّت علیه النعم ظاهرة و باطنة، و بورك فی ذریته و أصحابه. ثم لما بلغ مابین خمس وستین انتقل من هذه النشأة إلی نشأة فوقها فعدّ من جوارح الله وأدواته، فصار عقلاتخد مه النفس، وجعل الله یسمع به، و یبصر به، و یتکلم به. ولعمری لولاه لما خلقت الدنیا.

مصلحت نیست که از پرده برون افتد راز
ورنه درمحفل رندان خبری نیست که نیست

تفهیم (۱۴)

در تعبیر واقعات: یکی از اصحاب اگر واقعاتی که نوشته بودند از قبل سوء مزاج که لازم بیماری است نباشند دلالت دارند برحصول بقا. زیراکه بقا درست نمی شود تابنده حضرت حق را جل شانه نه بیند در بعضی واقعات خویش در صورت نساء که مباشرت کارهای نسوان میکند. تحقیق درین مسئله آنست که مشاهد بفتح ها در واقعه همان ادراک مجرد است که نفس این عبد بلون آن منصبغ گشته و دروی فانی شده و بوی باقی، ولیکن درّاکه شرح و بیان آن ادراک مجرد

Marfat.com

میکند باقامة صور واشباح مناسبه(۱)، پس اگر این انضباغ سابغ باشد و نفس را از جمیع جهات احاطه کرده باشد که غضبیه و شهویه و حکمیه و غیر آن است لاچار در صورت نسا مشاهده کند که دراکه مربی قوة شهویه بجز صورت نسا تصور نمی کند که قبلهٔ آن قوة اوست.

این فقیر در کهنبایت واقعه دید گویا حضرت مبدأ بصورت جوانی جمیل بر آمد که با زن خود ملاعبه میکند وچیزی از فضه میدهد و من نیز با ایشانم ودرین ملاعبه شریک ایشان ودر اعطایٔ فضه سفیر درمیان ایشان. فی الحقیقة آن جوان جمیل من بودم از جهة بقایٔ قوة شهویه من، بحق، وآن فضه این مال دنیا بود ازحیثیت صیرورة آن درحق من از قرابین الٰهیه که عارف را هرچیز قربان میشود که بحق بدان تقرب جدا گانه می یابد. اما دیدن حضرت پیغامبر ﷺ درصورت طفل بدست حاضنهٔ خویش که کارها میفرماید پس ضربی از تصویرست مر معنی قرب فرائض را. گویا حضرت حق در انتظام ملت امری خواسته و آنحضرت در رنگ جوارح است در اتمام امر مراد. اما دیدن حضرت

---

(۱) ازین معلوم شد که مشاهد در واقعه نفس رائی است که منصبغ برنگ تجلی گشته، از خود فانی و با تجلیء حق باقی است، پس هرچیز که می بیند اورا تجلیء حق می شمارد بسبب علاقهٔ محاکاة. وهرگاه که قوة درّاکه طلب قوی واشتها وافر دارد و تربیت قوة شهویه می کنند لامحاله صورت مرئی را در صورت زنان تصور می کند. وذات حق هرگز در ادراک نمی آید و تایید این توضیح از کلام مصنف علام نیز می شود چنانکه می فرمایند: "فی الحقیقة آن جوان جمیل من بودم" الخ. فتد بروکن علی البصیرة.

Marfat.com

رسول ﷺ که فتح مکه کردند و مردم چند گریخته اند بهدایت شما آن قوم مهتدی شده اند و بشفاعت شما اسلام ایشان رتبه قبول یافته این واقعه بشارت دیگر است که دلالت میکند بر رسوخ قدم در امر طریقت که ما آنرا(١) عنعن با تصال سند ازحضرت پیغامبر علیه الصلوة و السلام یافته ایم. حق سبحانه این بنده عاجز را و جمیع دوستداران را و یاران صمیمی‌را درآداب شریعت وطریقت وحقیقت راسخ قدم گردانیده حامل لواء مجددیه گر داناد. إنه لایخلف المیعاد. اما آنکه ما در اول سخن قید عدم اختلاط سوء مزاج کردیم بجهت آنست که کلمات أهل تحقیق متفق شده بر آنکه هر واقعه که مرد بیمار آنرا بیند و سوء مزاج را دران دخلی باشد آنرا اعتباری نیست. والله أعلم.

تفهیم (١٥)

تصویر: الإیمان مقول علی معنیین: أحدهما ما أدیر علیه حکم الدنیا من الأمن، وعصمة الدماء، والأ موال، یقابله الکفر. وعموده الا نقیاد لله ولرسوله والیوم الآخر بلسانه و إقراره، و إن أحاطت به خطیئته أی فنی فیها. وقد یسمی إسلاما لأن الإسلام هو الانقیاد لغة. قال الله تعالی. (قالت الأ عراب آمنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا أسلمنا ولما یدخل الإیمان فی قلوبکم) (٢) وثانیهما ما أدیر علیه حکم الآخرة من النجاة، والفوز بالدرجات، وکون العبد قریبا من الله، ومن حزبه و

---

(١) یعنی ما طریقت را با وسائط متصله از حضرت پیغامبر ﷺ یافته ایم.

(٢) سورة الحجرات ١٤.

Marfat.com

جنوده، و يقابله النفاق و مرض القلب. و عموده كل اعتقاد حق و عمل مرضى و ملكة فاضلة. فهو اسم عام لأنواع من الخير. و هو يزيد و ينقص و يخرج و يدخل. و إذا دخل بشاشته القلب أمن من الارتداد.

وكذلك النفاق مقول على معنيين إما باشتراك اللفظ و إما باشتراك المعنى. أحدهما إظهار الانقياد و إسرار الكفر و الإنكار. و هو فى الدرك الأسفل من النار. و الآخر إحاطة الخطايا بالعبد أى فناءه فيها، و اطمينانه بها، كما قال الله تعالى (و اطمئنوا بالحيوة الدنيا) (١) وكون اللذات غالبة و الرسوم مالكة. و من العباد من يظهر كفرا و يضمر إيمانا. و هو عندنا من أكبر الكبائر. و حكمه حكم من لم يهاجر من مكة مع الاستطاعة. و فيهم نزل (إن الذين توفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله و اسعة فتهاجروا فيها فأولئك ما و ئهم جهنم وساءت مصيرا). (٢) و منهم من يعمل الصالحات و يلابس الخيرات. و هم الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا. وكذلك قوم متردد بين النفاق و الإيمان كمن دام حضوره و هو لا يصلى أو يشرب الخمر.

توكيد.

هـذا التفصيل مفهوم من الآيات و الأحاديث فلنذكرها: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا

---

(١) كذا فى: الأصل، و لعله حاصل الآية، لأنها وردت فى القرآن العظيم هكذا: (إن الذين لا يرجون لقآءنا و رضوا بالحيوة الدنيا و أطمأنوا بها الذين هم عن آياتنا غفلون. سورة يونس ٧.

(٢) سورة النساء ٩٧.

Marfat.com

فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلاتخفر والله فى ذمته.(١) وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإن محمد رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام"(٢) وقال: "نهيت من قتل المصلين."(٣)

وانعقد الإجماع على إجراء حكم المسلمين على من أقر بلسانه، وقال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا).(٤) وقال: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون)(٥) وقال: (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون) (٦) وكذلك كما وصف المؤمنين فى كتابه

---

(١) رواه البخارى والنسائى عن أنس رضى الله عنه. راجع الفتح الكبير ج ٣، ص ٢٠٦. طبع المصطفى البابى بمصر.

(٢) قلت: ورد فى هذا المعنى أحاديث كثيرة، منها: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة. وهو متواتر. راجع الفتح الكبير ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) لعله قطعة من الحديث. ولم أقف على من أخرجه. والله أعلم.

(٤) سورة الأنفال ٢—٤.

(٥) سورة الحجرات ١٥.

(٦) سورة المومنون ١—٢.

Marfat.com

فإنما هو صفة كاشفة لحقيقة الإيمان الثانى وهو الذى نريد أن نعلماك فى هذه الدورة. وكذلك قصر الإيمان رسول الله ﷺ بكل خير فقال "الدين النصيحة"(١) "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(٢) إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتاك فأنت مؤمن(٣) لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.(٤) لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به.(٥)

(١) رواه أبو داود فى سننه. ورواه النسائى بسنده عن تميم الدارى قال، قال رسول الله ﷺ: إنما الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وأيضًا أخرج النسائى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة. الحديث. راجع سنن النسائى باب النصيحة الإمام. ج ٢، ص ١٦٤. طبع أصح المطابع بكراتشى. ورواه الترمذى أيضًا فى فضائل الجهاد.

(٢) رواه البخارى بسنده عن عبدالله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. راجع صحيح البخارى "باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. ج ١، ص ٦. طبع أصح المطابع.

(٣) رواه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه، والطبراني فى الكبير، والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الإيمان. راجع الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ج ١، ص ١٢٠. طبع دارالكتب العربية بمصر.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه، عن أنس عن النبى ﷺ. راجع "باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه" من صحيح البخارى ص ٦، ج ١، طبع أصح المطابع.

(٥) رواه فى شرح السنة. راجع المشكوة، باب الاعتصام. بالكتاب والسنة.

Marfat.com

سئل عن الإيمان فقال "الصبر والسماحه"(١) وقال الله تعالى فى المنافقين (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)(٢) وجعل من صفاتهم الخداع والتكذيب والاستهزاء بآيات الله وهم فى الدرك الأسفل من النار. وفى الحديث. "أربع من كل فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر،(٣) وقال تلك صلوة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقر أربع نقرات" (٤) وقال الله تعالى (وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون إلا قليلا)(٥) وقال (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه). (٦)

(١) رواه أبو يعلى فى مسنده، والطبرانى فى الكبير (فى مكارم الأخلاق عن جابر. راجع كنز العمال ج١ ص ٣٥. طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن.

(٢) سورة المنافقون ٨.

(٣) رواه البخارى بسنده عن عبدالله بن عمرو. راجع صحيح البخارى، "باب علامة المنافق" ص ١٠ ج ١. طبع أصح المطابع.

(٤) أخرجه النسائى فى حديث طويل عن أنس بن مالك بهذا اللفظ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تلك صلوة المنافق جلس يرقب العصر حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقر أربعا لايذكر الله عزوجل فيها إلا قليلا. راجع سنن النسائى "باب التشديد فى تأخير العصر". ص ٥٤ طبع أصح المطابع.

(٥) سورة النساء ١٤١.

(٦) سورة التوبة ٧٨.

Marfat.com

احاطة.

إعلم أن الله تعالى جعل للإنسان هيئة مختصة به فى بدنه بحسب النوع، فلابد أن كل فرد منه يادى البشرة، مستوى القامة، عريض الأظفار مدور الهامة، وكذلك جعل له هيئة مختصة به فى نسمته بحسب النوع فلابد أن له درجة من العقل يختص به من بين الحيوانات، يتوارد عليها كل فرد من أفراده. وقد علّمناك فى "الخير الكثير" أن النسمة أسفل حقائقه. (١)

فأعلمن أن أدنى درجة الكمال أن يظهر الحق فى نشأة النسمة وأنها جبلت متطهرة عن الشرور الدنسية طهارة تليق بنشأة النسم،

---

(١) يقول المولف العلام فى تأليفه " الخير الكثير" إعلم أن الصورة الإنسانية تقتضى بذاتها هيئة مختصة فى البدن العنصرى. فلاجرم أنه مستوى القامة بادى البشرة، عريض الأظفار، مدور الهامة، ضاحك مبصر للآلوان، والأشكال، سماع للأصوات، ذوجوع وعطش وغير ذلك من الخصوصيات التى هى بحسب النوع. وهيئة مختصة فى البدن النسمى فلاجرم أن له غضبا ورضاء وتدبيرا لعواقب الأمور، وإدراكا لخفيات الإسرار. وهذا القدر يناله العامة والخاصة. والخاصة تدرك أيضًا أن الله تعالى كذلك أودع كل نسمة عفة وفراسة وتقريبا. وهؤلاء يندرج فيه قاطبة الشرعيات اجمالا. وإنما قرب الوجود سبوغ لهؤلاء من جهة القدس، والإيمان سبوغ لهؤلاء من جهة النشأة التخليطية. راجع الخير الكثير ص ٥٢.

Marfat.com

كما قال رسول الله ﷺ "كل مولود يولد على فطرة الإسلام." الحديث(١) وسر ذلك قربها فى نشأتها من الخير التام. ولكن لها قوتين: العاملة والعاقلة أما العاملة فتطلب الطعام والشراب والملبس والمنكح والانتقام عن ظلمه والتكبر على أبناء جنسه. وأما العاقلة فتطلب كلاما وإحساسا وتخيلا وإدراكا.

وكل قوة فى النسم فمن شأنها أن تزيد كل يوم إذا ارتيضت، وأن تتبع النفس إياها إذا غلبت. وسر ذلك سريان فيض الٓلهى بحسب الوجود متوحد فى العالم. فإذا اتسع الوعاء كثر فيه الماء. فإذا أرسلت النسمة فى مقتضى القوتين ذهبت منها عروق فى أعماق أرضها واستحكمت، واطمئنت بهذا العالم المتدنس. والنسمة متصلة واحدة كما أن البدن متصل واحد. فإذا صار جانب منها ماؤفا تعدّت الآفة إلى الجانب الآخر. ومن علوم قرب الملكوت أن هذا الطغيان سنخة إفاضة ما من الشيطان. وقد علّمناك فى "الخير الكثير" فمن هذا السبيل يقال فى الشرع إن الضلال من الشيطان.

ودورة الإيمان عبارة عن طرد هذه الشرور، وبقاء الفطرة على ما كانت عليه. ولها بعث الأنبياء، ونزل القرآن، كما ستعرف. وبها نيط دخول الجنة، وإياها ذكر رسول الله ﷺ مفصلا بالعبارات دون الإشارات. فإذا طهرت الفطرة بالتعليمات الإلٓهية كما ستعرف، والزواجر الحقانية، وتذكر الدار الآخرة وغيرها كان لها ثلاثة أنواع من الكمالات:

---

(١) أخرجه البخارى بسنده عن أبى هريرة (بهذا اللفظ) قال، قال النبى الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء. راجع صحيح البخارى باب ما قيل فى أولاد المسلمين. ج ١، ص ١٨٥، أصح المطابع بكراتشى.

Marfat.com

الأول العفاف؛ ومعناه عدم انغماس فى اللذات خلقا وعملا. وهو بحسب القوة العاملة. فلاتستعمل العاملة إلا فيما أذن الرب تبارك وتعالى. ومبنى دورة الإيمان على بقاء القوى وآثارها الدنسية، ولكن عند ما أذن فيه. وقدسمى الله تعالى المؤمنين بحسب هذا النعت بالمتقين والصالحين فإذا قال: (فى ذلك آيات لقوم يتقون)(١) فمعناه لقوم طهرت فطرتهم بالزواجر الحقانية فانشقت لهم أعين القلوب.

الثانى العلم ومعناه الحكم على ماغاب من الإلتهيات والمعاديات وغيرها بما ليس عليه الشاهد الحاضر، فيذعن بإثبات واجب ليس له جسم، وليس له بصر كبصرنا، ومع ذلك هو موجود بصير، وسرعة انتقال الذهن من الآيات إلى مطالعة عظمة الله وقدرته. وبحسب القوة العاقلة وانفكاك ربطها بالمحسوسات المألوفات. وقدسمّى الله المؤمنين بحسب هذا النعت بالعلماء والعقلاء والمتفرسين والمتوسمين.

والثالث السكينة. ومعناها نور واحد نازل من الله تعالى. من آثاره الثبات على وظائف العبادات، والصبر عندالمكاره، والغضب على أعداء الله. وإن شئت قلت ملكة راسخة فى النسمة وحيث قال رسول الله ﷺ "من صام رمضان إيمانا واحتسابا(٢) فإنما رام بذلك من صام من غلبة السكينة، وقوة الحال، كما أن الرجل ينتقم فى مجارى عاداته

---

(١) لم أجد هذا اللفظ فى القرآن وجاء فى سورة يونس (٦) هكذا: لآيات لقوم يتقون.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه. راجع صحيح البخارى ج ١، ص ٥٥، أصح المطابع بكراتشى.

Marfat.com

من غلبة الغضب وهى بحسب الهيئة الجامعة الطارئة على النسمة بجملتها واتصالها، ونسبتها إلى كل من القوتين على السواء. قال الله تعالى (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها). (١)

اكتناه =

هذه الخصال التى قلنا إنها عمود الإيمان، وإن كثرت فلها كليات علمناها. أحدها التوحيد. وهو طرد الشرك بأقسامه. ووصفه سبحانه بما يليق به.

وثانيها الإتيان بالعبادات بنشاط وحسن رغبة وسعة نفس احتسابا وسكينة، وأعنى بذلك أنه يقضى لها حق شوق كما أن ذل الغضب يظهر منه الآثار قضاء لحق غضبه لالدفع ضر أوجلب نفع دون ذلك، أوتصديقا بالموعود وإيقانا به.

الثالث ملكة حسن الخلق والنصيحة والمسامحة والصدق والعمل بما تبعث عليه من أفانين المعاملات مع الله ورسوله والمؤمنين.

الرابع الكف من البدعات السيئة. والبدعة على ثلاثة أقسام: قسم هو الأخذ بالنواجذ لماحث عليه رسول الله ﷺ من غير عزم. ومثاله التراويح وهى الحسنة وقسم هو الأخذ بعادات مباحة لم تعهد فى السلف وهو بين. وقسم فيه ترك المسنون أوتحريف المشروع وهى الضلالة.

الخامس الكف عن الكبائر. وهى عندنا ما أوعد الله عليه أوسماه كفرا أو فاحشة أو شرع عليه حدا.

السادس الكف عن الملكات المتحجرة فى القلب مما يبعث الرجل على غمط الحق، وفساد فى الأرض.

---

(١) سورة الفتح ٢٦. وقع فى الأصل "وأنزل" بالواو، وهو تصحيف، والصحيح بالفاء.

Marfat.com

والكلمةا لجامعة فى النفاق أنه فنى فى ملكة رذيلة. أعنى بذلك أن تكون الملكة راسخة فى قلبه. قلما صدر عنه قول أوفعل إلاوهى البطانة فيه، والباعثة عليه. فقد تكون هٰذه الملكة بخلا، وقد تكون شغلا بلذائذ الأطعمة ونفائس الألبسة، والمنكح الشهى والمسكن الوضىء وغيرها، وقد يكون حسدا وحقدا. وبالجملة فله شعب كثيرة، وأشدها ما اجتمع فيه عدة من الرذائل، فخلص منها هيئة وحدانية فنى فيها النفس.

وذكر فى الأحاديث والآيات ما فيه غناء للمتبصر كا لإفساد فى الأرض، وصلة ما أمر الله به أن يقطع، والشّح المطاع، والهوى المتبع، وإعجاب كل ذى رأى برأيه، وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر وإذا حدّث كذب (والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) (١) والذين يؤذون المؤمنين بالمناجاة فيما بينهم والبذاء والفحش وغيرها. وأكثر وجوه النفاق وجودا ألفة الطبع بالمحسوسات فلايتفطن أن وراء ها أمر ليس شاكلته كشاكلتها من الإلٰهيات فيزيغ إلى التشبيه، ويتخذ من دون الله أربابا ومن المعاديات فلا يجد لها بالا، وإن أقربها فى مجارى العادات كماقصّ الله تعالى علينا فى حديث الرجلين حيث قال أحدهما (ما أظن أن تبيد هٰذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الىا ربى لاجدن خيرا منها منقلبا) (٢) فليس معناه الإنكار الجازم، ولكن رسوخ الألف واستبعاد هذه الأمور، وإن اقربها فى مجارى العادات، و بالجملة فصلوته ودعاؤه وصدقته وذكره إما يقع كسائر العاديات لايجد لها بالا ونشاطا، وإما لانها مما يعظم بها الرجل فى أعين الناس وهى أقبح من الأولىا.

---

(١) سورة النساء ٣٦.

(٢) سورة الكهف ٣٦–٣٧.

Marfat.com

والتوحيد المأخوذ فى هذه الدورة أن يتبرأ عن وجوه الإشراك بالله كلها على ماسيذكر، وأن يؤمن بأيام الله التى أظهرها فى عباده. واليقين أن لايزعجه شهوات النفس إلى الميل نحوالمخالفات تصديقا بموعود الله تعالى ووعيده. والتوكل أن لاتهزه الطيرة والعدوى والهامة والصفر والغول. والمحبة أن يستصغر فى جنب سخط الله وغضبته كل ما يستلذه من المطاعم والمناكح والملابس والأهل والمال وإن أحبها من مقتضى جبلته وطبيعته. والخوف أن يخاف أيام الله والنكبات فى الدنيا والعذاب فى الآخرة. والرجاء أن يرجو نعمة الله فى الدنيا والآخرة. والفناء أن يفنى عن المخالفات من الكبائر، والإصرار على الصغائر، وكل ما لايرضاها الله سبحانه من المستلذات. ومن العبادة ما ذكرنا، ومن الذكر التسبيح بحمده. وإذا ترقى الرجل منها إلى شرح الصدر تحول هذه الأمور أمورا أخرى. ولا يضر الرجل حب المال إذا لم يكن كما وصفنا، ولا حب الرياسة، ولا حب الجميل من المطاعم والملابس والمناكح، ولا الانتقام لنفسه ما لم يكن إسراف وغمط الحق. والحمدلله أولا وآخرا.

تعليم =

إعلم أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام إنما أتوا الخلق بدورة الإيمان، واعلم أيضا أن كل رجل من المقربين وإن تبحر فى فنون القرب لابد له من قرب يرسخ فيه قدمه ويكون سائر الفنون تبعاله.

فاعلمن أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ارتسخت أقدامهم فى دورة الإيمان فسائر الكمالات لهم شعار ودثار وعرضة عليه تنطبق

Marfat.com

إشاراتهم وإليه ترى عباراتهم. والسرّ فى ذلك أن كمالاتهم بأسرها مستنبطة من كمال الإسم الذى طلع من فؤاد رسول الله ﷺ هو مما أراد الله سبحانه أن يقيم به دورة الإيمان.

أما **ابو بكر** الصديق رضى الله تعالى عنه فهو مقتد برسول الله ﷺ من جهة واحدة. وهى دورة قرب الكمال. وقد اختص من هذه الجهة بمرتبة خاصة. وهو التوجه إلى الله سبحانه، ومثل ذلك مثل الياد داشت للأولياء. وأما **عمر** رضى الله تعالى عنه فهو مقتد برسول الله تعالى ﷺ من جهة واحدة. وهى قرب الفرائض. وأما **عثمان** رضى الله تعالى عنه فمقتد برسول الله تعالى ﷺ فى الإيمان. وله سبيل إلى قرب الوجود من حيث صفاء فطرته. ولما تم به الأمر نزل إلى الإيمان خالصا. وأما **على** رضى الله تعالى عنه فارتسخت قدمه فى قرب الوجود، وذهب منه عروق فى أعماق أرضه، وحصل له حكمة الشريعة، ثم تراءا له الشرع؛ الذى حمله الملكوت فحصل له عروج إليه، ثم نزل فى شرح رسول الله ﷺ لشرعه ودينه، فنزل فيه، وهذا هو الوصاية.

وأما سائر الصحابة من المهاجرين والأنصار القدماء منهم فمضمحلون فى دورة الإيمان، ولهم نقب إلى الحكمة فتمثلت فقها و تقوى ووسيلة، ثم إلى الجهاد والخصومة. وأما الذين اتبعوهم بإحسان فمضمحلون فى دورة الإيمان. ولهم نقب إلى شرح الصدر، وكلهم على وضع من النصيحة والاستقامة والتشبه بالتحقيق، ولا يتحقق قط فى غيرهم. والسنى من وافقهم فى ذلك الوضع المستقيم.

Marfat.com

افاده =

من مناصب دورة الإيمان منصب المجددية. قال رسول الله ﷺ "يبعث الله فى أمتى بعد كل مائة رجلا يجدد لها دينها"(١) والمجدد رجل رزقه الله سبحانه حظا من علم القرآن والحديث، ثم ألبس لباس السكينة، فجعل يضع التحريم والوجوب والكراهية والاستحباب والإباحة موضعها، وينقح الشريعة عن الأحاديث الموضوعة وأقيسة القائسين وعن كل إفراط وتفريط. ثم أظمأ الله أكبادا إليه فأخذوا عنه العلم. والفرق بينه وبين الوصى أنه متعلم من ظاهر العلم، والوصى أخذ حظه من شرح رسول الله ﷺ، ثم وفقه بظاهر العلم. وعندنا أن المائة تخمين لا تعيين، ويعتبر من وفاته ﷺ وأقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدماء منهم كالبخارى ومسلم وأشباههم.

ولما تمت بى دورة الحكمة ألبسنى الله سبحانه خلعة المجددية فعلمت علم الجمع بين المختلفات، وعلمت أن الرأى فى الشريعة تحريف وفى القضاء مكرمة.

---

(١) قلت: ورد فى هذا المعنى ما أخرجه أبو داؤد فى الملاحم من سننه: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. وكذا أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة به مرفوعا. وسنده صحيح. رجاله كلهم ثقات، وكذا صححه الحاكم. راجع تمييز الطيب من الخبيث تاليف الشيخ عبدالرحمن بن على الشافعي الأثرى ص ٤١ طبع محمد على صبيح بمصر.

Marfat.com

تقديم =

قال رسول الله ﷺ "ألعلم ثلاثة و ماسوى ذلك فضل. آية محكمة أوسنة قائمة أو فريضة عادلة."(١) فالآية علم القرآن. والسنة علم ما يؤثر عن رسول الله ﷺ فى العبادات و العادات وغيرها و الفريضة العادلة علم القضاء يجوزلك العمل فيه برائك. فإن تحمل رجل قبلك أمرا و وافق ظنك فلا تجاوز عنه وهو الإجماع. ولا إجماع ولا قياس فى السنة.

تفهيم (١٦)

تاسيس: قال الله تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورمن ربه).(٢) وقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)(٣) وسئل رسول الله ﷺ عن أماراته فقال: ألتجافى عن دارالغرور والإنابة إلى دارالخلود و استعداد للموت قبل نزوله" وقال الله تعالى فى وصف المحسنين (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون و فى أموالهم حق للسائل و المحروم)(٤) وسئل رسول الله ﷺ

---

(١) قلت: رواه ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو (بهذا اللفظ) قال، قال رسول الله ﷺ العلم ثلثة فما وراء ذلك فهو فضل. الحديث. راجع سنن ابن ماجه (باب اجتناب الراى و القياس) ص ٦، طبع أصح المطابع بكراتشي.

(٢) سورة الزمر ٢٢.

(٣) سورة الأنعام ١٢٥.

(٤) سورة الذاريات ١٧-١٨-١٩.

Marfat.com

عن الإحسان فقال: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ." (١)

وحقيقته انكسار النسمة فى جوهرها من مصادمة الجذب. وبيان ذلك أن النسمة جبلت متحنّنة إلى عالمها، طالبة مقتضياتها، لها وزن معلوم فى قوتها العاقلة والعاملة، فقد يغلب عليها حكم نشأة أخرى، فيزول تحننها إلى عالمها، وطلبها لمقتضياتها، وتجاوز آثارها عن وزنه المعلوم فى قوتيها إفراطا وتفريطا، وأن كل موجود له ربط بالله سبحانه إنما هو شرح لتعبد عينه، وتمثال لسجدة حقيقته أزلا وأبدا.

ومن الموجودات ما هو قوى الجذب، ومنها ما هو ضعيفه. والجذب شىء موجود من حيث يوجد أموراً أخرى فى هذا العالم. والجذب، يشبه الريح العاصف لم يمر على شىء إلا كسر جوهره أى صده عن آثاره المختصة به ليشتبه الفيض الذى،من قوامه يفيض منه قوام النشأة الأخرى. وطريقتنا وضعت على عموم الجذب قاطبة لطبقات النسمة والنفس والعين واحدة بعد اخرى. وهذا الانكسار قد يظهر أولا فى العاقلة، وقد يظهر فى العاملة. ومنه ما يكون طليعة لقرب الصحابة ومنه ما يكون طليعة للولاية والفناء.

تعريف.

حقيقة شرح الصدر واحدة. وهى انكسار جوهر النسمة. وصوره شتى. منها آن يصير الرجل معرضا عن هذا العالم غامض العين عن

---

(١) رواه البخارى، فى باب سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان و الإسلام والإحسان، عن أبى هريرة قال كان النبى ﷺ بارزا يوما للناس. الحديث. راجع صحيح البخارى ج١ ص ١٢ أصح المطابع.

Marfat.com

مستلذاته. كما قال بعضهم "لا أبالى إمراة رأيت أو حائطا" غيوراً على طاعاته، كما قال الأنصارى و قد أعجبه الدبستى فى حائطه وهو يصلى "لأنفقتها فانها شغلتنى عن الصلوة" لايغضب لنفسه فيما جرى العادات أن يغضب متحدقا فى الدار الآخرة يسهل عليه وظائف الطاعات مما يعسر على غيره. وكأنّ هذه الصورة كانت فى الصحابة، وكأنّها ظهور للانكسار فى جانب العاملة.

و منها العلم، و أعنى به الاضمحلال فى نور السكينة و الثلج و البرد يبعث الرجل على الصبر على البلاء، و الصبر على الطاعات، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و المجاهدة مع أعداء الله. وكثير من التابعين ومن بعدهم من العلماء فازوا بهذا النحو من الكمال، فانتظم بهم شمل الأمة. وكانت الصحابة رضى الله عنهم إذا اجتمع منهم عشرون، ولم يكن فيهم واحد على هذا النمط حسبوا أنهم بطّالون. وورد فى "الحديث العالم فضله على العابد كفضلى على أدناهم"(١) وهم المرادون.

و منها أن يرى الواقعات التى تدل على قبول الطاعات كثيرة والتى تبشر أو تنذر فتطابق الواقع، ويكشف عليه ما سيكون أو قد كان ويرى الملائكة و أرواح الأنبياء و الأولياء وغيرهم، و أن يهتف به ويلهم و يوقع عليه الخواطر.

---

(١) لم أقف على هذا اللفظ، لعله رواية بالمعنى. وجاء فى معناه ما رواه الترمذى عن أبى أمامة به مرفوعا حسنه. والله تعالى أعلم. راجع تمييز الطيب من الخبيث، لابن الديبع الأثرى. ص ١٠٩، طبع محمد على صبيح، بمصر.

Marfat.com

ومنها توحيد المحبة فلايزال يقلع عروق نفسه عن أعماق الدنيا وما فيها، ويدوم حضوره، ويصلح طباعه وله صور أخرى ذكرناها في الخير الكثير.

ومن أمثل صوره فيما نعلم فناء للنطائف. وهذه الصورة أيضًا على ضروب. وأمثلها ما خصّني الله سبحانه به: أن تجلى الله عليّ في علمي أوّلا في صورة الإفاضة والفعالية، ثم غاب عني وتجلّى ثانيًا في صورة الملكة للإفاضة، ثم غاب وتجلّى ثالثًا في صورة الجمع لجميع الشئون والقابليات ورابعًا في صورة السلب للأدناس الإمكانية، وخامسًا في صورة تقرر الذات فقط. وكنت يومئذ متحيرا كيف يظهر أمر، ثم يغيب، وبعد ذلك علمت أنه فناء اللطائف، ثم اضمحللت في الذات الصرفة، وتحقق الفناء التام. ومن ضروبه التوحيد الأفعالي فيرى الله سبحانه الفاعل في الوجود، فلايخاف أحدا ولا يرجوه.

توقيف -

تكون في شرح الصدر الأحوال. منها التجلي والاستتار. فإن الرجل يعرض له وميض للقدس. وذلك ان النفس الناطقة برزخ بين العين التي هي أمر قدسي بحت، وبين النسمة التي هي أمر من أمور هذا العالم الدنسي فاذا انسلخت النسمة عما جبلت عليه، وتلبست بأحكام النفس وجب أن يكون لها نوع من المعرفة يشبه المجرد عن المادة، فيكون إذ ذاك التجلي وإذا رد إلى أصله عاد الاستتار.

ومنها الخوف والرجاء. وسرهما أن النسمة جبلت على خلتين أحدهما الأوهام التي تميل إلى سوء الرجاء والجبن. وهي من البرد

Marfat.com

و الرطوبة. و ثانيهما الأوهام التي تميل إلى جودة الرجاء و الشجاعة. وهي من الحر و اليبس. و هذه الأوهام قد تمزج بالعلوم المعادية فيفيد هيئة في النفس فيسمى بالنشاط و الحزن، وقد تمزج بعلوم أتى بها الشارع فيسمى خوفا و رجاء، و قد تمزج بهذا الوميض القدسي فيسمى قبضا و بسطا.

و هذا نوعان: أحدهما من قبل حصول الوميض فينشرح و لا حصولها فينقبض. و ثانيهما من قبل حصول الوميض من صفات الله تعالى المخوفة، و الصفات المرجئة. و علم الأسماء لا يكون إلا لأهل الأذواق و لغيرهم إنما علم الصفات فقط و الصفات أخبارنا على قدر علمنا أخبارا و افعالا وكم من اسم في الظاهر هو صفة في الحقيقة ليس إلا وما أدرك أهل الظاهر إلا الصفات. و قد يظهر حكم الأسماء المخوفة أو المرجئة على التجلي الإلهي فيسمى قبضا و بسطا عند بعضهم، و عندنا يسمى بالجلال و الجمال.

تعليم

لابد لصاحب شرح الصدر من تحصيل خلال ثلاث. الأولى الذكاء الحالي. و قد يسمى بتلطيف السر. و الثانية إيثار الله سبحانه على كل من عداه. و الثالثة كون الأوهام و الجوارح منقادة لحالة الانشراح. و لابد من التدريج في تحصيل هذه. أوليس أن الذكاء و الخبرة و التنبه نوعان: ذكاء في العلم، فكم من رجل يدرك الخفي في لحظة، وكم من رجل لا يدرك صريح المقصود إلا بعد تردد، و ذكاء في الحال، فكم من رجل إذا جلس إلى مهموم جاوز إليه

Marfat.com

الهم، أو إلى نشطان عدا إليه النشاط، وكم من رجل ليس له ذلك إلا بعد تكرار. فالذى عنينا به هو التيقظ الحالى.

ومن الناس من أراد تحصيل التلطيف بسماع الأغانى المطربة تارة، والموحشة أخرى، وبسماع الوعظ المزهد فى الدنيا المرغب فى الآخرة تارة، والمهيجة للسخاوة أو الشجاعة أخرى والعشق العفيف فانه إذا تدرج بتعليق قلبه بذكر محاسنه وشمائله، وتحسين نعت العشق عند نفسه حصل له عشق. وتعلق قلب به. فإذا قاسى الوصل، وتوجه المحبوب إليه انتشط وانشرح خاطره، وإذا قاسى الهجر، وتولى المحبوب عنه حزن، وانقبض خاطره. فإذا تكرر ذلك عنده صار يجد المعانى اللذيذة عنده ألذ من اللذات الحسية، ويجد المعانى المستبشعة عنده أبشع من الأطعمة والأشربة المعافة.

وأما نحن فعندنا تحصيل التلطيف يكون بكلام الواعظ وقراءة كتاب الله بالتدبر. فلا يزال ينصب بين عينيه عذاب الآخرة حتى كأنه يراه فيتنفر منه كما ذكر زيد بن حارثة عن نفسه لما سأله رسول الله ﷺ ما حقيقة إيمانك وقد بلغ لطف أسرارهم إلى أن ما نوا بأدنى تحريك لا يكترث له بالا فى مجارى العادات. وعسى ان تصفحت كتبهم وجدت أن رجلا سمع القوال وهو يقول، شعر:

كل بيت أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

فمات مكانه.

الهام -

افترق أصحاب للطرق فى تقنين قانون يحصل به شرح الصدر على أقوال شتى. أما أنا فألهمنى الله سبحانه: انى أعطيتك طريقا من

Marfat.com

السلوك هو أقرب الطرق و أوثقها. و ذلك أنه إذا رغب إليك أحد فعلّمه النفي و الإثبات. و الشرط أن يتبرأ عن كل ما سواه في جانب النفي، و يرغب بكليته إليه سبحانه في جانب الإثبات حتى إذا رسخت فيه المحبة و زالت عنه الهواجس فعلّمه الحضور الصرف المجرد عن الحرف و الصوت، حتى إذا دام حضوره و صلحت طباعه فعلّمه التوحيد الأفعالي، وهو مسئلة الاستطاعة مع الفعل، و خلق الأفعال، حتى إذا تم توكله و تفويضه فعلّمه أن كل صفة هي من صفات الله سبحانه وهو التوحيد الصفاتي إذا صحّ له ذلك فعلّمه فناء التقرر في تقرر الله عزوجل حتى إذا بلغ إتحاد المدرك و المدرك فخل بينه و بين أمره و أمره بالحضور المجرد و اجهد في انكسار سورة نفسه. فإذا حان الفناء فني لامحالة. و لما انصبغت بصبغ الكمالات بأسرها علمنا يقيناً أن الطريقة القويمة في الاقتراب ما سلكها الرسل صلوات الله عليهم أجمعين. أما التي حصل من تعمقات العامة في دورة شرح الصدر من الطاعات الشاقة كالوصال و صوم الدهر و قيام الليالي عن آخرها و ختم القرآن في كل ليلة و من المسائل الدقيقة التي يهدى إليها الإحياء و الكيمياء(١) فليس بشيء لأن طريق الله فيه الوحل من أبطأ بنفسه، و أخلد إلى الأرض أخذه الوحل إلى كعبه أو ركبته أو حنجرته، إنما السعيد من لم يكترث بالطريق ومافيها، و حدّق في المقصود، و أسرع بنفسه إدلاجاً و إصباحاً حتى وصل إلى منيته، بحسب امرء من دورة الشرح أن يكون أخشاهم لله أشدهم له محبة، وأكثرهم له ذكرا، و أسمح نفسا، و أحسنهم خلقا، و أقلهم اشتغالا

(١) كلاهما كتابان شهيران من تاليف الغزالي.

Marfat.com

بما لا يعنيه، وسيع النفس كامل العقل عدلا، وأصلبهم في أمر الله، وأعلمهم بكتاب الله. في قلبه داعي الله يأمره وينهاه، وأصبرهم وأشكرهم. وهذا القدار هو الذي عرفه العامة من الأنبياء بعد إذعانهم لنبوتهم صلوات الله عليهم أجمعين.

تفهيم (١٧)

تشريح جملي: إعلم أن الوحدة الكبرى أو الوجود الأقصى أيا ما شئت فسمه انفسر بتجليات مصادقة تترى حتى آل أمره إلى تجلى يسمى في لسان الشرع بالرحمن، وفاض من طريقة، ووجد بشرط موجود ناسوتي هو مجموع أمرين: العرش الذي استوى عليه الرحمن، والماء الذي هو محتد عالم الإمكان. والصور كلها في العرش. وكل صورة تجاوزت العرش فهو في الليس الصرف، والامتناع الذاتي. ولست أعني بالعرش إلا عرش التكوين أمرا جسمانيا روحانيا جامعا للأمرين من طريقه وبشرط القضاء.

فأول ما قضى الرحمن بشرط العرش إيجاد العناصر والأفلاك بطبائعها. فالأفلاك أصنام الفاعل، والعناصر أصنام القابل. فكان العرش بما حواه من أصول الموجودات، كما قلنا شخصا واحدا له عين ثابتة. وإنما أعني ما هو كالعين. وهو الرحمن. وسماه الفلاسفة بالعقل الفعال على اصطلاحهم في تعبير التجليات بعبارة تشعر بالمغايرة. وله نفس ناطقة وهي هويته التي كان بها هو هو. وله نسمة سارية في أعضائه من العناصر والأفلاك. هو مرجع كل تدبير يختص بها، وله قوى طبعية منبثة في أعضائه، وقوى إدراكية طارئة عليه بجملة، وله قوى قلبية منها الأقضية

Marfat.com

الجزئية، ثم قضى بعد هذا بالمعادن ثم بالنبات، فأعدت بعد دهور وعصور بقضاء الحيوان، والحيوان بعد دهور وعصور بقضاء الإنسان، ثم يوشك ان يسرى الفساد فى جميع أعضائه فيضمحل الجميع، ولا يبقى إلا العرش والماء وريح العدم يخفقهما خفقا بعد خفق بالعرش بعرشيته والماء بمائيته، معدوم فى كل آن باق بحسب الأمر الواجب الذى هما من ظلاله. فلايبقى حينئذ عنصر ولاسماء ولاخيال ولادراكة. فيكون مملكة الوجود شاغرة ثم بعد آن واحد من الخلو التام يبدأ الرحمٰن فيعامل بجوده فيخلق سماء أو أرضا كالذين كانا. فحساب هذه الدورة مما يمتنع من الإنسان بل من الفلك أيضا. وليس أحاديث الدورة السابقة مذكورة ولا مرموزة إليها لا فى سماء ولا فى أرض ولا فى خيال ولا فى دراكة ولا لسان يعبر عنه ولا جنان يخطر فيه. إنما اضمحللنا نحن فى الرحمٰن ففهمنا فهما ما بهذا السر. شعر:

ومن العجائب أن أفوه بذكرها ولقد أغار بأن يمر بخاطرى

تصوير -

إعلم أن الإنبجاس نوعان أحدهما التسمى والآخر الخلق. أما التسمى فمعناه انمياز(١) حقيقة صادقة على الذات. فلاجرم أن الاسم والذات يتفارقان من وجه، ويتصادقان من وجه. والتفارق بأصل كونهما والتصادق بشمول كل واحد للآخر، وأما الخلق فانمياز حقيقة غير صادقة على الذات. فلاجرم أنها والذات يتفارقان من كل وجه غير وجه أصل الوجوه، وسنخ التفارق الأول هو الإطلاق

(١) اى انفصال حقيقة وامتيازها.

Marfat.com

والشرع لمطاق بمطاق، وسنخ الثانى هو التقيد، والشرح لمطاق بمقيد. ألا ليس أن المفهوم كلى من الكليات. والكلى مفهوم من المفهومات. ويتمايزان فيما بينهما بحقيقتهما. فإن المفهوم ما يفهم ويدرك، والكلى ما يعم ويشمل. فتلطفن من هذا المثل، وتفطن أن من النسب نسبة تسمى بالتفارق بالذات، والتصادق بالعرض. وهذه النسبة واقعة بين ذات الله وأسمائه، وبين اسم واسم آخر فالذات عين الأسماء من وجه وغيرها من وجه. فهذا الانمياز أطلقنا بازائه التسمى فتثبت.

تحقيق

هل أنبئك بحقيقة الإطلاق! أليس أن الوجوب يحيط بالموجود من جهتين: جهة الفاعل وجهة القابل فإذاً سرّ هذا الموجود محفوظ فيهما وسلسلة الوجوب ينتهى إلى الوجوب الحق. فأسرار الموجودات كلها تنصرم إلى سرّ واحد هو مندرج فيه. والوجوب الحق أو الوجوب البات أو الوحدة القصوى أياما شئت فقل هو الإطلاق الأول. ثم كل ما يصدق عليه بالعرض وإن فارق بالذات مطلق أيضاً. ومن لوازم الإطلاق أن لا يكون المطلق صورة وهيولى واعتبارات شتى، بل أمر واحد شرح لجهة واحدة موجود باعتبار واحد وإشارة واحدة، فاتسع دائرة الإطلاق. ولها وحدة فى كثرة. أما الوحدة فلأن كل وجود فله نسبة إلى الوجود البات. فإذا لم يتدنس بتقيد صح لك أن تقول إنه وجود شرح للوجود البات إشارة إليه فحسب. وأما الكثرة فبالذات لتعدد الشارح والمشروح والإشارة والمشار إليه. والوجهان الوحدة والكثرة تشتبكان معا فى الصدور والظهور. فلايصح لناظر أبدا، وإن كان يلمعيا

Marfat.com

أن يفرق بينهما فى نظرته الأزلية أللّهم إلافى تصلف العقل.(١) والمطلقات سلسلة أو لها آخرها أو دائرة مركزها محيطها و إن شئت فقل مثلها كمثل الشعاع للشمس ينتشر فى الآفاق فلابد أن له وحدة ليس وراء ذلك وجه إن حافظت على التحقيق.

تمييز:

لاتظنن الإسم ما يفهمه العامة فى محاوراتهم. فإنهم يطلقونه بأزاء أمر يحيط به الذهن أو يتفوه به اللسان، و هو عندنا حقيقة قدسية أحق من الموجودات التى أحاطت بها العامة عقلا أو وجدانا أو حسّا إلا أنها غير مادى ولا تحت إشارة و زمان. و ذلك يؤكد تحققها. و فرق بين الأسماء و الصفات فإن الأسماء حقائق مجردة. إنما النسبة بينهما (٢)وبين الذات الواجبة نسبة التفارق بالذات و التصادق بالعرض. و الصفات إخبارات عما عليه الله عزوجل فى الحقيقة من التنزه و التقدس، و العز و الكبرياء بلسان يفهمه العامة.

و علم أسماء الله سبحانه من الأمور التى لا تدرك إلا بالأذواق فسكت عنها الرسل صلوات الله عليهم، وعلم صفات الله سبحانه مما يكفى به العقل النسمى فتكلم بها الرسل،(٣) وكم من إسم فى الظاهر هو صفة فى الحقيقة، وكم من صفة فى الظاهر هى اسم فى الحقيقة.

---

(١) اى تكلف العقل و تملقه.

(٢) كذا فى الأصل، ولعل الصواب "بينها" ومرجع الضمير الأسماء. والله أعلم.

(٣) قلت: هذا حكم الأسماء و الصفات، أما ذات الله سبحانه فأجلّ من أن يحيط بها الإدراك إنما يوصل إليه بالتجلى الذاتى الذى ليس من الإدراك فى شيء، إنما هو حيرة حائرة، أو أن يوصف بالتعين أىّ تعين كان إنما هو إطلاق محض ووحدة صرفة. هذا، والتفصيل فى الخير الكثير. راجع الخزانة الثانية منه.

Marfat.com

تنزل:

إنا تجشمنا سوء التحقيق تقريبا إلى ذهنك أيها المستمع فقلنا إن الإسم الأول لايقع أن ورائها شيء من الأشياء، (١) ولاصادر من الصوادر إنما نسبته إلى الوجوب الحق نسبة التقرر أو الفعليه أو التحقق إلى الذات، أو الماهية. ونحن لانكترث الألفاظ فيما ظنت الفلاسفة بأنفسهم. ثم صدر من هذا الإسم إسم وجودى كأنه تبيان لجهة ظهور الوجودالبات فى التحقق، أو الإسم الأول سمّه ماشئت، واسم سلبى كأنه شرح لجهة التعرية التى لايحاذيها معقول، ولاموجود، ولامفروض، وإنما الشرح فيما يسمى تحققا كما تقول الشيء المطلق فقد أتيت به فى حيز التوصيف والإخبار عما هو عليه، فكيف يكون مطلقا، ولكنه بأزاء المطلق البات فى عالم التقيد فتدبّر.

أليس من التعاجيب أن اللازم الأول لم يتحلف عن الإطلاق الأول، لا فى وجود ولا فى سلب. أما الوجود فبنفسه، وأما السلب فبتمثاله. فما أصدق قولنا إنه لم يغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها فمن أخبرك أنه يغشاه عدم ما فقد وهم. أما الاسم الوجودى فنبع منه تابع انفسر فيه الظهور ثم انقلب بعد طائفة ملكة للظهور التقيدى، ثم تحول ظهورا بالفعل، وبه تم نظام الأزل الصرف. أما الاسم السلبى فانشعب منه منشعب يتوزع على كل ظهور ظهور كأنه سيف الأزل يقتل كل

---

(١) كذا فى الأصل. ولعل الصواب عندى "ان الإسم الأول لايقع ورائه شيء من الأشياء." او يكتب "لايقال" موضع "لايقع". والله أعلم بالصواب.

Marfat.com

عاتٍ ، و يذب كل باغٍ و إنما أعطيناك أسماء تكتنه بها سر الإيجاد، وما يدريك لعل هذا الانفسار منتج حقائق أسمائية تترى لسنانتستطيع شرحها.

عذر =

قد أكثرنا فى "الخير الكثير" من بيان تفارق الأسماء و أحكامها المتمايزة، وقد وقع هنالك الجور عن طريقتنا الميتاء من وجهين الأول انا قسمنا حكم الأزل إلى أحكام شتى وجعلنا بعضها ثبوتيات و بعضها سلبيات، و بعضها بالقوة و بعضها بالفعل. و هذه وإن كانت مطابقة للواقع لكن العرفان الذى يكون آحكى للواقع عما هو عليه لايفيدها إلاّ بضرب من التغير بحكم غلبة الحال .

الثانى انا سمينا كل مرتبة باسم من الأسماء الحسنى بحسب ما اقتضاه الحال والذوق. (١) ولعل المراد بها فى القرآن العظيم هى الصفات بلغة النسمة. والرجل العارف بتبدل الأحوال واختلاف المقامات لابد يعذرنا. قال الشاعر:

و عذر الهوى العذرى بين جفونها
إذا هى لامت عاشقيها يلومها

و فى الحديث القدسى قال الله تعالى إنى لست كل كلام الحكيم أتقبل ولكن أتقبل همه وهواه فإن كان همه وهواه فى طاعتى جعلت صمته حمدا لى ووقارا و إن لم يتكلم. رواه الدارمى .

تحديق =

أليس أن كل شىء هو غير شىء فيه أنه هو و فيه أنه ليس غيره

---

(١) راجع الخير الكثير ص ٢٦ طبع المجلس العلمى.

Marfat.com

وإلالم يكن لك أن تحكم عليه بأنه ليس كذا وكذا. فاذا ليس هو وحدة حقة ولا إطلاقا حقا (١) إنما الوحدة الحقة والإطلاق الحق ما يكون هو، ولايكون هناك غير يثبت أو ينفى. ثم إذا وجدت شيئا ونسبته إليه لم يكن لك أن تقول غير. فما أيسر أن تجزم بأنّ الإطلاق ينطوى على عالم التقييد او الوحدة تلتوى على قاطبة الكثرات، وإن كتاب الإطلاق ولو لم يشمل باب التقيد لم يكن من الإطلاق فى شى. أليس أن كل موجود لم يوجد حتى حفت به العلل من فوقه، ومن تحته، ووصل الحفيف إلى الوجوب فاذاً هناك واجب من طريقه يوجد الموجود.

ثم إن هذا الواجب إن وجد بسرّ واحد، وكلمة واحدة كان صادقا على علته، وإن وجد بكلمات شتى كان متدنسا لا يتحد بالعلة إلا بأنه وجد منها. وإنما وجد بكلمات شتى وكان فى طباعه تعدد يعزله عن الإسمية. أليس أن الإنيات الأزلية لها وجهان: وجه الفعلية فإنها غير منتظرة، ولايقع عندها أن وراء ها أمر ووجه القوة فإن كل فعلية منها بما هى فعلية انطوت على فعلية أخرى تليها. فلابد فى الموجود الكل الذى وجد شرحا للإطلاق أن يؤدى حقها جميعا فإذا تبينت

---

(١) قلت: الأوضح منه ماكتبه المؤلف الإمام فى تاليفه: البدور البازغة حيث يقول: أليس أن كل شيء هو غير شيء منفرزعنه بآثار مختصة متعينة ففيه أنه هو وفيه أنه ليس غيره، وإلالم يكن لك أن تحكم عليه بأنه ليس كذا وكذا، وأن يختص بهذه الآثار دون غيرها. فإذن هو ليس متعاليا عن عالم التركيب، متكثر وليس بواحد حق، فلا يمكن أن يكون وحدة كبرى، ووجودا أقصى وحقيقة لاحقيقة ورائها الخ. راجع البدور البازغة ص ١١ طبع المجلس العلمى.

Marfat.com

هذه الأصول اندفعت لامحالة إلى التصديق بأن هناك خاتماً للأسماء الأزلية مبدأ لعالم التقييد، وانه اسم مطلق وجد من طريقه الموجود الكل، وأن الموجود الكل فيه ضمان ضم الفعلية وضم القوة. وقد جرى الاصطلاح على أن يسمى خاتم الأسماء بالرحمٰن (١) والموجود الكل بالإنسان الأكبر، والفعلية بالعرش، والقوة بالماء.

توضيح:

كيف أصف لك عموم الإسم الرحمٰن وقد انطوى على الفعليات قاطبة، من جهة الوحموت. ولولا أنه إفاضة بالفعل لما امتاز عن الأزل الصرف، صادقة على الحقيقة القصوى كل الصدق (فادعوا الله أوادعوا الرحمٰن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى.) (٢)

وأقول إن الرحمان طريق يفيض منه، وبشرط التجليات الأزلية التقرر والتحقق على الإنسان الأكبر أزلا وأبدا، وبعبارة أخرى أن الإنسان الأكبر شخص له وجهان: وجه هو به شى عام يمكن أن يكون هو، أوما يشاكله، ووجه هو به شيء خاص لايمكن إلا أن يكون هو

---

(١) كما صرّح به المؤلف الإمام فى تأليف آخر أيضا، حيث يقول: وبالجملة فهذا الاسم الذى لا إسم مطلقا بعده نسميه بالرحمن، وكيف أصف لك عموم اسم الرحمن، والتفافه على قاطبة الفعليات وانطوائه على جملة الحقائق المتبرزة الظاهرة من العدم البحت أو الليس الصرف الخ. راجع البدور البازغة ص ١٣ طبع المجلس العلمى.

(٢) تلميح إلى آية ١١٠ من سورة الإسراء: قل ادعوا الله او ادعو الرحمن. الآية.

Marfat.com

بخصوصه. والإنسان الأكبر إنما وجد بالوجه الأول. وأما الثانى فبشرط الأول وبواسطته. لاأقول هما جعلان بل جعل واحد، وكلمة واحدة، ألم نعلمك أن الكلى والجزئى أمران كانا من صنع التعقل وهما أمر واحد، وشانهما شان واحد عند من هوعال عن التعقل مكانا وبائن جهة. فالكلى جزئى فى مرتبته والجزئى كلى فى مرتبته، والمطلق متعين فى حيز الإطلاق، وتعينه تعين آخر، لايصادم إطلاقه، والمتعين مطلق فى حيز التعين، وإطلاقه إطلاق آخر لايصادم تعينه. فتلك المبائنات بدعات العقل المحبوس فى سجن الناسوت.

وأقول هذا العرش ليس شانه شان الأشياء التى وجدت بصورة واحدة بل هوالصور كلها بحقائقها مجملة موجودة بالفعل، وكل صورة تجاوزت العرش فهو فى الليس الصرف والامتناع البحت.

وأقول كل من العرش والماء اشتبك فيه أربعة معان: الأول أنه هٰهنا أو هناك، الثانى أنه اليوم أوغداً، الثالث أنه إن أوجد وجد، وإن استفقد فقد، الرابع أنه كذا بالفعل أولاكذا. فنظر آل العقل فيها بضرب من فساد النظر فسموها مكاناً وزماناً وهيولى وصورة وجعلها آخرون موهومات.

تاسيس:

إن قضاء الرحمٰن فى الماء بواسطة العرش أوإيجاده أوتكوينه أياما شئت فقل، واحد أزلا وأبدا، أوله آخره وآخره أوله. إنما هناك هيئة فياضية، لايتميز عندها قضاء من قضاء وهوكافية لقضاء كل صورة ممكنة مما غشيت إقليم التحقق بأسره، انما امتاز قضاء من قضاء من تلقاء القائل، فمهماعم القابل فاض منها قضاء عام، ومهما اختص فاض منها

Marfat.com

قضاء خاص. و إن الجهات و الاعتبارات التى تشبه الاعتبارات الصنعية العقلية فى مرتبته تتمثل وجودا موجودا و تحققا متحققا فى التى تليها، إذالتالية اعتبار ما فى جنب الأول، و شان من شئونها ليس لها إلا ذلك. وقد بلغنى عن الثقات أن المكلوب يسرى فيه مزاج الكلب فينبح نباح الكلب، ثم يظهر تمثال الكلب فى قطرات بوله، فأعلمك أن تتحدس منها أنالشىء الذى له مزاج خاص، قد يفيض على جزء من أجزائه صورة شبيهة بمزاجه. فتلك أصول عض عليها بنواجذك إلى أن يأتيك موضع اعمالها،

تمهيد =

إن الإنسان الأكبر له نسمة سارية فى العرش والماء جميعها. أليس أن الإنسان الأصغر الذى وجد على صورته له نسمة محاذية لنفسه. أليس أن مجموع الإنسان الأكبر شخص واحد، وكيف يمكن أن لايكون شخصا واحدا، و قد وجد من كلمة واحدة هى خاتم الأسماء، ولا معنى للواحد إلا أن يكون من كلمة واحدة، و أن له نفسا و كيف يمكن أن لا يكون له نفس وقد وجد بهويته التى بها وجد، و هل النفس إلامايكون هذا الحيوان به هو، و هل النفس الناطقة الإ ما يكون هذا الحيوان الناطق به هو، و أن له جسما وكيف لا يكون له جسم، و أنت تشاهد الأجسام فهل هى ورائه، كلا بل ليس ورائه شىء و أن له قوى أليس أنك تشاهد القوى فيما تشاهد من الأجسام، فهل هى وراء قوى الإنسان الأكبر كلا بل لاقوة خارجة عنه فإذا اعترفت بهذه الأصول لزمك أن تعرف بقوة جسمانية واحدة إليها ترجع القوى جميعها .

Marfat.com

تقريب =

إن نسمة الإنسان الأكبر لها ثلاثة أنواع من القوى كما سنعرفك أن نسمة الإنسان الأصغر أيضا كذلك. منها العلمية أيمكن أن تقول بصدور التدبير ممن هو أصل الموجودات، وجامع كمالاتها بلا علم يعلمه، قبل أن يدبر، وبعد أن يدبر. أليس من التدبير انتشار الإنيات المجردة عن المادة والمشتبكة بها جميعا فلابد أن من علمه علم تعقل، وعلم توهم، وعلم تخيل، ولاتنكرن على تعقل النسمة فسوف نعرفك ما هوالحق فيه.

ومنها الطبيعية أليس أن كل جسم لايخلو من حر أو برد ومن طول أو قصر إلى أوضاع يطول عدها. وأمر الأجسام يرجع إلى الموجود الكل. فكل قوة تشاهدها قسبط من القوة الكل.

ومنها القلبية أليس أن العلم بالتدبير ليس هوانتشار التدبير. فلابد أن دونها قوة جامعة تسخر القوتين، وتصدر من نفسها أثرا لولا اجتماع القوتين لم ينبعث. أليس مما كوشفنا عنه أن هناك إيجابا واحدا تنشأ منه الموجودات من غير تشتت فى التاثير، وقد جرى الاصطلاح على ان يسمى تعقل الموجود الكل لوحا، وتوهمه وتخيله مثالا،(١) والقوة

---

(١) المثال عند المؤلف يقع على ثلثة معان: الأول المثال المقيد وهى صورة تنطبع إما فى الوهم وإما فى الخيال، وإما فى الإدراك، وهى نشأة جزئية من النشأة العلمية، ينطبع فيها صور الأسماء. الثانى المثال المطلق وهوأمر مثل الأجسام ينطبع فى الماء والهواء، فيكون أمرا حقا من الأسماء. وهو ألطف من الجسم حيث له صورة مهلهلة فحسب. الثالث المثال المتحقق، وهو أمر جسمانى يظهر فى الخارج بحيث يتأكد ويرسخ ويستقل وهو الجسم الأخروى. راجع الخير الكثير ص ٤٦ طبع المجلس العلمى.

Marfat.com

القلبيةقضاء. و قد أغنانا عامة الناس و خاصتهممن بيان الطبيعة فاجتمع و استمع أحكام الأخرين.

تفتيش

من أحكام القوة العلمية التى ذكرنا أنها عالم الحيوة لايمكن أن يوجد فيه غير حى. أليس أن للحيوة مراتب، فحيوة كِلّك(١) مرتبة وحيوة لحمك أو عصبك أنقص منها وحيوة شعرك أوظفرك أنقص من الأنقص، فتحدسن أن عالم المثال وكذ لك كل عالم من العوالم له حيوة أنقص من حيوة الإنسان الأكبر بفضل البعض على البعض، وكل ماباين التجسد فهوأتم حيوة مما يلاصقه.

و منها أنه بنى على تجسد المعانى وتروح الأجساد. أليس مما نعلمك علم تحاذى العوا لم فاعلمن أن كل معنى له جسد، وكل جسد له معنى. فهذا التحول هومادة الموجودات المثالية.

و منها أن كل موجود فى عالم الأجسام هو موجود فى عالم المثال بذ لك التشخص، وبتلك الكلمة، و اعتبر بخيالك انما تنزع من الشىء صورة على أنها هو. ولوكان خيالك يغلط. فالموجود الكل لايغلط بل الوحدة والكثرة إنما نشئتا من علمه بالشىء واحدا أوكثيرا، لا أن علمه يطابق خارجا، فكان الوجود المثالى لطيفة مكنونة فى الجسد، فإذا انفقئت النسمة رجع الأمر إليها، وبقى الإنسان إما لصفاته وهيئاته، وإما بالكلمة التى بها هو لاغير.

---

(١) قلت: فى الأصل المطبوع "فحيوتك كلك" ولعل الصواب "فحيوة كلك" كما يدل عليه السياق. و الله أعلم.

Marfat.com

ومنها أنه يمكن أن يوجد فى عالم المثال أشخاص بخواصها وقواها، ليس لها وجود خارج المثال يضاهى حياتها حياتنا بل أتم وأسبغ.

ومنها أن هذه القوة لها وجهان: وجه يسامت به القدر المندرج فى وحدة الرحمان، ثم القضاء المنفسر منه مرة بعد مرة. فإذا قضى الرحمٰن أمرا من فوق العرش، انتقشت صورة كلية فى التعقل، ثم إذا انشرح هذا القضاء بحسب الأسماء الجزئية واستعداد العالم انتقش فى التوهم، ثم فى الخيال صورة متعينة، ثم يبدو المقضى فى الخارج ووجه يسامت به عالم الشهادة. فما من حادث إلاوله صورة تعد العالم آن يفاض عليه قضاء آخر. وقد يخص الوجه الأول بالمثال والثانى بالظرف الحافظ أو الصحيفة العامة.

ومنها أنه لما وجد الإنسان الصغير على صورة الرحمٰن وأفيض عليه التعقل والتوهم والتخيل كان لكل منها طريق إلى هذه القوة، منها يجىء المدد فى خواصها وعلومها. فمن مدد التعقل الأمور العامة ودقائق الحكمة الإلٰهية وعلوم الصوفية. ومن مدد التوهم الجفر والرمل والدعوة وعلوم الشعراء والحساب والمهندسين، ومن مدد التخيل المناءات والوقائع وأمثالها.

ومنها أن التخيل له درجتان: درجة تضاهى حافظتنا، ودرجة تضاهى حسّنا المشترك. وفى الثانى تمثل الملائكة والجن وعجائب تظهر فى هذا العالم.

Marfat.com

تفحص =

القضاء هيئة إيجابية وحدانية، تلتوى وحدتها على شتات العلل، وله حملة تسمى حملة العرش. وذلك أن الرحمان أول قضائه أمور كلية تحمل قواه، ولك عبرة بحال الجنين أول ماينفسر تكونه إلى تكون القلب والطبيعة، والدماغ، فقضى بأشخاص كلية بعضها كأنه هو العالم بجملته، وبعضها كأنه نوع من أنواعه، ثم تجلى على أعيانهم كما سنعرفك فكان حكم تجليهم هو القضاء. فمهما استعد العالم لفيضان صورة نزل فى صدر إمام الملائكة وسيدهم جزم بوجودها على وجه كلى، ثم مهما تزايد الاستعداد نزل فى صدورهم جزم بوجودها على وجه التشخص، فاشتبك بإمام أعيان الإنسان الصغير هذا العلم و تجلى عليه الرحمن بالإرادة و القضاء و الخلق و التكوين، واستعبد مداركهم و جوارحهم لنفسه بحسب هذا التجلى، فالنسمة إذا قالت إن الله كذا وكذا عنت به المتجلى بهذه الصورة، فإذا توغلت فى علوم النسم فليكن هذا أمام بصرك و منتهى إشارتك.

تفهيم (١٨)

سلام عليكم أما بعد فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إلٰه إلا هو و أصلى على نبيّه وآله أجمعين. سألتمونى عن الإبداع ما هو؟ فأقول هو إيجاد شىء من غير مادة. و أول المبدعات القلم ثم اللوح ثم العرش والماء المشار إليه بقوله تعالى: (وكان عرشه على الماء)(١) ثم خلق الله تعالى من الماء ما خلق، و من هنالك بدء الخلق. و هو

(٢) سورة الهود ٧.

Marfat.com

غير التسمى. و سألتمونى عن قول بعضهم إن بعض الصفات الكمالية الوجوبية تثبت له سبحانه بواسطة الإنسان الكامل فأقول إن هذا يكون على وجهين:

أحدهما أن العرش و ما فى جوفه من نفوس الأفلاك لها معرفة بربها، ولا يصح معرفة شيء حتى يقوم بنفس العارف صورة علمية هى مكشاف هذا الشيء، وإن لم يلتفت العارف إلى هذه الصورة فلاجرم تثبت فى ألواح نفوسهم صورة علمية هى مكشاف كمالاته تعالى من الإبداع و الخلق و غيرهما.

و النفوس البشرية إذا توجهت إلى الله تعالى لتعرفه يقع عليها ضوء من أضواء معرفة العرش و ما فيه، فيعد هذا الضوء لمعرفتها كما أن الإنسان يريد أن يبصر شيئا، فيفتح حدقته قبل الشيء فيقع عليها ضوء الشمس، وسائر الكواكب فتعد لانطباع صورة الشيء فى الحدقة أو تعلق شعاع بصره بالشيء فيصير ذلك معدّا لانكشاف المبصر أدركنا ذلك إدراكا يقينيا بعون الله تعالى.

و هذه الصورة العلميه أصل التدليات. فالتدلى الذى هو فى حظيرة القدس و منه انبعاث الشرائع إنما انعقاده بمزج روحانية هذا التدلى باستعداد جملى لتلك الحضرة، و التدلى الذى يظهر فى المعاد فيكلم العبد مشافهة من غير ترجمان إنما انعقاده بمزج روحانية هذا لقابلية تمثال الإنسان الذى يقال له فى الشرائع الروح الأعظم،(١) و

(٣) يقول السيد الشريف على بن محمد الجرجانى: الروح الأعظم الذى هو الروح الإنسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها، و

(البقية على الصفحة ٧٧)

Marfat.com

وصف بكثرة الوجوه و الألسنة و اللغات. فالإنسان الكامل عبروا به عن العرش، ومافيه. فإنه الإنسان الأكبر، و هذه الكمالات إنما تظهر و تتحقق بواسطته.

والوجه الثانى أن الكمل من البشر بعد مفارقة أرواحهم أجسادهم تتعرى من جلابيب الخصوصيات. فليس عندها صباح و لا مساء و لأنها تختص بفلان، أو فلان، و لا يكون عندها الأخلاق و العلوم التى تنشأ بسبب مزاج بدنه أو مزاج نسمته. و إنما تبقى بالله تعالى فعند ذلك يجعل جارحة من جوارح الحق. فربما كانت المصلحة إلهام شيء فى قلب عبد فينعقد فى حظيرة القدس إرادة ذلك فيترشح فى هذا النفس الملائمة للإلهام و لهذا العبد أن يتوجه إلى ذلك، و يقصده بجهد همته على أنها قوة من القوى الإلٰهية، لا على أنها

لذلك لايمكن آن يحوم حولها حائم، ولايروم وصلها رائم، لايعلم كنهها إلا الله تعالى، ولاينال هذه البغية سواه، وهو العقل الأول و الحقيقة المحمدية، والنفس الواحدة، والحقيقة الأسمائية. وهو أول موجود خلقه الله على صورته، وهو الخليفة الأكبر، وهو الجوهر النورانى، جوهريته مظهر الذات، ونورانيته مظهر علمها، ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة، وباعتبار النورانية عقلا أولا، وكما أن له فى العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الأول و القلم الأعلى و النور و النفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له فى العالم الصغير الإنسانى مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته و مراتبه فى اصطلاح أهل الله و غيرهم. و هى السر والخفاء و الروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس. راجع التعريفات للشريف الجرجانى ص٧٧ طبع الحميدية المصرية.

Marfat.com

نفس أو ملك أو شيء من الأشياء، فيكون سببا لكثير من المصالح و هذا العبد و إن كان ذكيا فطنا لا يتفطن أصلا بتوسط هذه النفس و إنما يظن أن الله تعالى ألهم فى قلبه، فهذا هو الإنسان الكامل، و قد صار معه الكثير من جود الله تعالى.

و سألتمونى عن قوله رضى الله عنه نظر الكامل بربه، أو نظر الحق بالكامل فى المزجة الوجودية يسمى تدبيرا اىّ تدبير هذا؟

فأقول هذا شعبة من تدبير الحق تعالى، وإنما أصل التدبير إرادة الحق فى الأزل أن يوجد الإنسان الأكبر بجميع أعضائه، و هيئاته. فكل ما يتحقق وقتا بعد وقت فإنما ملاك أمره و أصل تحققه هو تلك الإرادة القديمة. فالعارف إذا انكشف عليه ما فى صقع الإطلاق رأى هناك نظرا آخذاً من الحق منتهيا إليه، قد دخل فى النشآت، و تلوّن فى كل نشأة بلون، و خلص منها إليه. و هذا النظر هو الذى كنا نسميه بالوجاهة، و هو الذى تحقق فى نفسه من الكمال، و ربما سميناه التجلى الكمالى عند ظهور بعض آثاره.

و اعلم أن الكامل تصير روحه بمنزلة بركة فيها ماء صاف انطبع فيه ضوء الشمس، فتنطبع فيه الصورة العلمية من الشخص الأكبر ومن حظيرة القدس علم ذلك أو ذهل عنه. فربما كان الكامل فى حديث دنيوى أو لذة أو تعب أو شغل فلا يحضر هذه الصورة على وجه التذكر و الحفظ و الإخطار بالبال، و يتوجه إليه فى تلك الحالة رجل ذكى و يستمد منه، فيصير فى حقه تلك الصورة مكشافا لجميع المعارف الإلٰهية، و العارف لا يشعر.

و اعلم أن الكيفية الحاصلة للعبد من توجهه إلى ربّه، و إدامة

Marfat.com

ذلك التوجه يسمى نسبة وسكينة. والنسبة لها أقسام وأنواع لكن جمهور أهل الله لم يكونوا خالين من أحد خمسة أقسام. ولكل قسم أثر خاص، ولكل قسم منبع خاص بمنزلة مرآة وجهتها إلى الشمال، فانطبع فيها الكواكب الشمالية، ثم وجهتها إلى الجنوب فانطبع فيها الكواكب الجنوبية.

أولها نسبة اضمحلال الموجودات فى الوجود الواحد، واندراجها فيه، وتقومها به. وأثرها الآفاقى قلة التعرض للفرق بين الخير و الشر، وأثرها النفسى الاستعداد لانكشاف حيرَ الإطلاق، وخلع جلباب الخصوصية، ومنبعها كمال الإبداع و الخلق.

الثانى نسبة الإحسان. وهى حالة مركبة من شيئين، مطالعة الأنوار الناشئة من الطهارات، و الأذكار، و التطلع إلى الحقيقة المنعقدة فى المثال. وهى التى ذكرنا أنها صورة علمية بوصف الخضوع، و التعظيم. وأثر هذه النسبة التلذذ من الشرائع، وكون الإنسان منها على بصيرة.

الثالث نسبة الانخراط فى سلك الأرواح. و ذلك بظهور الإنس و الانشراح، ونفض الهيئات الدنية، واختيار الهيئات الملكية. و أثر ذلك أن يرى واقعات كثيرة، و مبشرات صادقة، و تظهر له بركة عظيمة، و يستجاب دعائه، و يرى الناس فى منا ما تهم مايدل على فخامة أمره. و منبعه حظيرة القدس.

المرابع نسبة العشق و أعنى به الشوق و القلق. و له قشور داخلها لب. فاللب ميل أصل لطيفة الوجود إلى منبعه، و القشور منها رهمية، و منها طبعية، و منها عادية يتركب من الأوهام و

Marfat.com

غيرها للسالك حالة تغلب عليه، فيقال له العشق، و اللب هو المحبة الذاتية و قليل أهلها.

الخامس التوجه إلى الصورة العلمية المثالية للحق تعالى، و استنزال تمثال منه، وشبح فى النفس. و قد ذكرنا بعض ذلك غير أن من الناس من يكون نفسه غبية فى أصل الفطرة فلا يتحقق له ذلك إلافى ضمن هيئات و همية. و ليكن هذا آخر ما كتبناه فى هذه الرسالة و الحمد لله أولا و آخراً. (١)

تفهيم (١٩)

إعلم أن فى الوجود نظامات كثيرة علوية و سفلية و مثالية يجتمع حكمها فى الحوادث العظام لما تجتمع حكم الرائى و المرآة فى الصورة الظاهرة فى المرآة، و يجىء حكم أحدها متعقبا بالآخر. والنظام المثالى بيانه أن الروح الأعظم لم يقع ظلها فى عالم المواليد حتى يوجد الإنسان إلا لمناسبات جمة، واستعدادات كثيرة. فمزاج يستوجب الإنسان الكامل من جميع الوجوه، و مزاج يستوجب غير الإنسان. و بينهما أمزجة كثيرة جدا. فكما أن الهواء يصيبه البرد، فيصير ماء، ثم يسخن تسخينا شديدا، حتى يصير هواء تارة أخرى، و بين هذين درجات مترتبة، وأن الصورة الحاصلة فى الأنوار المحيطة بالبشر سبب لوقوع ظلها فى

---

(١) اعلم أن المؤلف الإمام توجه بحسب الباطن إلى عالم الأرواح فأدرك نسبة كل طريق وألهم طريق تحصيلها فكتب شيئا منها فى تاليفه همعات، و هو بحث واضح مفيد كل الإفادة. فراجع "همعات" إن شئت التفصيل.

Marfat.com

المواليد فيصير الدور. فوجود المناسبات أو المنافرات سبب لانتقاش صورتها فى الأنوار الشاهقة، وانتقاشها سبب لوقوع ظلها على البشر وهكذا حتى تجيء القيامة، وتخلو مدا ركها عن الصور المنقشة. فإذا وجدت أشخاص البشر أوجب اختلاف استعدادهم أن يعصى بعضهم الارتفاقات التى يبتنى عليها نظام البشر، وأن التحقوا بالبهائم بحسب بعض حالاتهم، وأن يحصل لهم نصب وتعب فيضيقون لأجله، و يرتفع منهم عويل فإذا كثرت هذه الأشياء كثرة بينة انتقشت فى النفوس الشاهقة هيئة مضادة للروح الأعظم، كمضادة السخونة لحقيقة الماء ثم تصير تلك الهيئة خزانة للشر تلهم الشياطين من هنالك وتمد فيهم ويقع ظلها فى البشر، فتستعد مادتهم فى الأكثر لفيضان أنفس قاسية منسدة طريقهم لقبول الإلهام كثيرة القبول لإلهام الشياطين. فهذا هو الشرّ الأوّل.

ومن تدبير الله تعالى أنه لم يخلق شرا إلا وخلق بأزائه خيرا ليدمغ الحق الباطل فإذا هو زاهق والحق النازل بأزاء هذا الشر هو انتشار الملك، وظهور لمتهم بالبشر، فلايزال الملك يدخل فى بنى آدم من قبل الصورة الإنسانية، ويجرى مجرى الدم، ويبتغى منه الفرض، ولا يزال الشيطان أيضا يدخل فيه من قبل الطبيعة ويجرى مجرى الدم، ويبتغى منه الفرض فتعارض اللمتان، لمة تدعو لخير، ولمة تدعو لشر. وربما غلبت إحداهما لمعنى فى نفسه، وهنالك مضارات كثيرة من الشياطين، تسعى الملائكة فى إبطالها، وللملائكة إجتماعات يذكرون فيها الله ويدعون للمؤمنين.

وللشياطين أيضا إجتماعات يتحيلون فيها لإغواء بنى آدم كما ذكر فى الحديث. ثم إنه ينتقش هذا الشر فى الأنوار الشاهقة، فتنعقد

Marfat.com

هيئته أعظم مضادة من الأولى، وتتسع الخزانة فيقع ظلها فى الأرض، فتستعد المادة فى الأكثر لفيضان أنفس دجالية وفرعونية يستوجبون تلقى إلهامات شرية بأزاء المفهمين المتلقين للإلهامات الخيرية إما روية وإما فيضانا فيصحبهم خرق العوائد وتأثير الهمة فيلبسون على الناس دينهم وارتفاقهم ويتقلص ما يعتد به من دعوة الملائكة، وحفظهم عن إقليم من الأقاليم، فيغذبون بالزلازل والبلابل، والسنين والموتان، ويهلك البلدان بالصيحات وكوائن الجو، حتى تصير بلاقع فتعد الطبيعة الكلية إنقطاع عضو منها صحة لبقيتها. والحق الذى ينزل بازائه ويدمغه فاذا هو زاهق بعث الرسل وإخراج أمة من الناس لسائر العالم وينفخ فى قلوبهم داعى الجهاد والمخاصمة فى الله وإخراج خليفة جابر يقهرهم على الخير أشاعوا أم أبوا. وعند ذلك كان الحق قتل أعداء الله، وإقامة المزاجر البليغة ونزول الشرائع المؤقتة حدا.

واعلم أنه كلما تأخرالزمان استعد العالم لما هو أشد من الأول وأقسى فى حق البعض من جهة تقديم البشر هيئة مضادة، ولما هو أذكى من الأول، وأشد تعمقا، ومعرفة للخير من جهة تقديم البشر أيضا هيئات كاملة هى فرط القوم وذخرهم.

ولما كانَ الشر السارى فى زمن إبراهيم عليه السلام هو نسيان التوحيد نزل الحق بأزائه بإشاعة التوحيد وتوليد العبادات من طهارة وصلوة وزكوة وحج وصوم وذكر. ولما كان الشرّ السارى فى زمن نبينا محمد ﷺ اختلال الملل وانقلاب الارتفاقات خاصة على أصحابها، وكان الأمر أشد وأقسى نزل الحق بأزائه بالجهاد وإشاعة العبادات، وتوقيتها، والقضاء بزوال دولة الروم والعجم، وانتظام

Marfat.com

أمر النبوة كهيئة الارتفاق الرابع ففتح ﷺ بابا من الخير لم يفتح قبله وانتظمت به أمة من الناس هى خير أمة أخرجت للناس.

وقد وعدنا أن يخرج فى آخر الزمان رجل يكون مفتاحا للشر وهو الدجال ألاكبر فيمحقه عيسى عليه السلام، ويكون وقائع عظمية، ثم تعود تلك الوقائع إلى الأنوار المحيطة، فيقع ظلها فيستعد العالم لواقعة عظيمة من وقائع الجو، فتهلك البشر والمواليد، ويعود كل عنصر لمحله، ثم يجىء مطر واعتدال هواء وينفخ فى الأرض شبابها، فتقوم أنفس ماتت، وهى أشد هيمانا بالجسد، وبقيت عجب ذنبها أى الأثر الذى به يعرف أنه بدن فلان، فيلصق بالأجساد ويحيى، وجنس آخر هائمة ولكن لم يبق عجب ذنبها فينفخ فى جسد من الأرض اعتدال هناك وجنس آخر يستوجب عند هيجان الأرواح و انتفاخها أن يتجسد بجسد مثالى، كالملائكة و الشياطين فلايكون تلك الحيوة حيوة مبتدأة بل لتكمل ما فيها مجازاة فيتصعد تلك الأجساد إلى هيئة نسمية، وتدخل فى حوادث الحشر وكما يعود إلى الأنوار المحيطة بالهيئات البشرية فكذلك يعود إليه فى الأول مجاهدة الملائكة مع الشياطين، فتعد لفيضان الأنبياء المخاصمين مع الكفار، وفى الثانى تعود هيئات الأرواح المتوجهة إلى الله بعلومها، فتفيد انتشار العلوم، فانتشر من علوم المحاضرات، والعربية والشرائع مالم يكن قبل، و فى الثالث تعود هذه الأرواح مع تلك العلوم فتفيد هيئة الانسلاخ من العالم واذا انتقش فى الملاء الأعلى هيئة ما نحن فيه لم يكن هنالك إلا الإعداد لعالم الحشر.

Marfat.com

تفهيم (٢٠)

إعلم أن النفس الناطقة لما كانت غائرة فى البدن، والبدن يتأثر من الهواء المحيطة به أشد مما يتأثر من غيره، والهواء يتغير بتغير أوضاع الشمس فى ساعات الليل والنهار، ولا أعنى الحرارة والبرودة، مثلا بل لها فى تلك الساعات تاثير بالخاصية.

وقد جربت على نفسى غير مرة أن آخر الليل وقت التذاذ النفس بالمناجات، والابتهال فى التضرع والفجر وقت التذاذها بالابتهاج مما يرى فى نفسه من التطلع إلى الجبروت، والإشراق وقت ظهور أنوار الطاعات والطهارات، والظهر وقت استلذاذها بقبول تاثير قوى يزعج الباطن، ويدخل فيه بحدة وقوة مثل كلمة تهيج عشقا أو تورث قلقا، والضحى وقت ظهور كيفية متوسطة بين حالتى الإشراق والظهر آخذة من كل منها، والمغرب وقت قلق قليل وشوق يسير مع الابتهاج بهما، والعصر وقت ظهور حالة بين حالتى الظهر، والمغرب آخذة منهما، والعشاء وقت تأمل وفكر وإمعان نظر. فالنفس إذا خلصت من غواشى البهيمية والقسوة ولم يغلب عليها كيفية من كيفياتها لابد أن تتحول فيما ذكرنا من الكيفيات.

تفهيم (٢١)

شيخ صدر العالم (١) رساله تاليف كرده بود ودران رساله واقعاتى

---

(١) هو الشيخ الفاضل صدر عالم بن فخر الإسلام بن أبى الرضا محمد بن وجيه الدين العمرى الدهلوى ولد ونشأ بدهلى، وقرأ العلم

(البقية على الصفحة ٨٥)

Marfat.com

چند بیان کرده که از انجمله رؤیت حضرت علی است کرم الله وجهه و تعلیم آنجناب بعض علوم را، و از آنجمله رؤیت شق قمر است یکی فلقه بحضرت علی در رفت باز آن فلقه بدر کامل شده منشق گشت یکی فلقه باین رائی در رفت. و از آنجمله واقعه است که حقیقة لوائ محمدی دران معلوم شد وبناء این رساله بر بیان مناقب حضرت علی است کرم الله وجهه و در آنجا قائل تفضیل آنجناب برسائر اصحاب شدند بفضل کلی. بعد تالیف آنرا باین فقیر فرستا دند بعد مطالعهٔ آن این ابیات نظم کرده شد:

شعر

رعاك الله يا صدر الموالى وطول الدهر كان لك البقاء
لقد أوتيت فى الآباء فخراً و با لآباء يـرتفع العلاء
و جدّك آيــة لاريب فيها و بحـر لا تـكـدره الدلاء
وفى كشف المعارف كان فردا وما فى القوم كان له كفاء
لقد كوشفت ما كوشفت حقا و فضل الله ليس له إنتهاء
أتاك الثلج والإيقان لــما رأيت الشق و انكشف اللواء
و إذ أدنــاك سيد نا علىّ بإكــرام و علّم مــا يشاء
تؤلــف فى مناقبه كتابــا و عـند الله فى ذاك الجزاء

على من بها من العلماء، و اشتغل بالأ ذكار و الأ شغال مدة من الزمان حتى نال العلم و المعرفة. له مصنفات عديدة منها "معارج العلى فى مناقب المرتضى." هذا، و ان شئت التفصيل فراجع نزهة الخواطر ج: ٦ ص ١١٣-١١٤ تاليف السيد عبدالحى الحسنى.

Marfat.com

و مکثر مدح مولانا علیّ مقلّ لا یکون لـه وفاء
فما من مشهد إلا و فیه لـه فخر کبیر و ازدهاء
و ما من منهل إلا و فیه لـه شرب عظیم و ارتواء
و للقرآن تنزیل و ظهر یقاتلهم علیه الأنبیاء
و للقرآن تأویل و بطن یخاصمهم علیه الأوصیاء
قبول الناس للتنزیل فیه سیاسات لـه منها نماء
فمنها رد تحریف و سدّ لأسباب لـه منها انتشاء
و صلح و اختصام و ائتلاف بأقوام قلوبهم هواء
لهذا القسم أسرار عظام و للشیخین فیه اعتلاء
و فی علم النبوة أن هذا ملاك الأمر لیس به خفاء
و ما زال الصحابة عارفیه یقیناً مثل ما طلعت ذکاء
فأثبت ذاك للشیخین و اختر
من الأوصاف مدحا ماتشاء

تفهیم (۲۲)

امشب بخاطر ریختند که چون نفس کلیه بظهور آمد در وی ظل ذات الٰهیه و ظل کثرة لازمهٔ ذات هر دو منطبع گشت و این معنی منشأ تعین حقائق شد و ظل ذات تدلی اعظم است از تدلیات حضرت حق و ظل کثرة منشأ حقائق امکانیه است باز این ظل ذات را که تدلی عظیم باشد ظلال است در عالم تقید و ظل وی در عالم نفوس افراد و کمّل انند و در عالم اعراض شرائع و در عالم ملائکه جبریل مشاهده افتاد که این تدلی را بنسبت هر فرد نظری است که نفوذ

Marfat.com

دارد در جذر ذات وی. پس نفس ناطقهٔ این فرد از همه ذهول می ورزد و در پی این نظر می افتد بوی باقی و از همه فانی می شود در این ساعة مفتوح میگردد بروی باب احدیة و آن حقیقت را در ضمن انا می بیند نه آن انا که مقولهٔ روح و نسمه است بلکه آن انا که مقولهٔ اصل تعین وی است فردی را که درین عصر در وجود عنصری است دید که جامعیتی عجیب دارد و اکثر انواع ظهور آن تدلی اجمالاً یا تفصیلاً دریافته است چون تجدید دین و نصب طریقه و غیر آن باوجود این همه در غایت صحو و هوشیاری است و اصلا مستی پیرامون مقام وی نمیگردد و السلام.

تفهیم (٢٣)

قال رسول الله ﷺ حجابه النور لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. (١) أقول أول الحجب الوجود المنبسط على حقائق الموجودات، و هو النور ثم الماء الذى خلق الخلق فيه، ثم حملة العرش و نفوس الأفلاك. فالواحد من البشر إنما يصل إلى علم الحق بإعداد تلك النفوس بمنزلة إعداد ضوء الشمس للإبصار ثم الملاء الأعلى و حظيرة القدس. و أيضا العناصر و الصور المتقدمة على الإنسانية؛ و هذه أصول الحجب و إن كان تفصيلها لاغاية له، فلوكشف الله الحجب لم يبق الخلق بمنزلة الأرض مثلا لولاها لم يكن المخلوق منها، و بمنزلة الصورة الكلية الإنسانية لولاها لم يكن هذا الفرد. و المراد بالخلق أكثره و إلا فلابد هنالك من شيء لاحجاب بينه و بين ربه قطعا للتسلسل.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه. راجع صحيح مسلم ج١ ص٩٩ طبع أصح المطابع

Marfat.com

تفهيم (٢٤)

إعلم أن الإنسان كثيرا ما يرى فى منامه الواقعة مشبحة بصورة من الصور، وكذلك يخطر بباله خاطر فيجر ذلك الخاطر خاطرا آخر، وليس هذا الانتقال من قبل استلرام عقلى بل لنوع آخر، وعلى مثل هذه الانتقالات يبتنى تشبح الأمور فى عالم المثال.

وإذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن الإنسان متى ما باشر هيكل الشيء ومظنته كان ذلك تهيجا للقوى الفعالة فى العالم على إفاضة ما هو هيكل ومظنة وشبح له. وعلى ذلك يبتنى علم الطلسمات والنير نجات، وعلى ذلك يبتنى علم الشرائع. وسرّ ذلك أن أفراد بنى آدم إذا أكثروا ملابسة هذه الأمور الشبحية مع تلك الحقائق وقعت بينها وبين الحقائق ملابسة ومناسبة فى عالم المثال، واستقر ذلك فى ألواح نفوسهم.

تفهيم (٢٥)

النفس الكلية مرآة تنطبع فيها صورة مبدأ المبادى و أول الأوائل وصور جميع الاستعدادات الممكنة بحسب المصلحة الكلية فصورة مبدأ المبادى بمنزلة القلب فى الموجود الكل، وهو المتصرف فى جميع أعضائه وأطرافه، وهم الملائكة وأرواح الكمل تحتف به فتسمى تلك الحضرة بحظيرة القدس. فلما كثر الحفيف صارت الصورة الإلهية بمنزلة جوهر شفاف فى غاية الشفيف ينفذ النظر منه إلى ما فوقه، ولا يقف ولا يتفطن أحد أن هناك شيئا متوسطا، ثم أحاط به جوهر غليظ بمنزلة الجص فتراجعت الأنوار بعضها إلى بعض، وتعاكست و

Marfat.com

صار مرئيا محسوسا. أما هذا التدلى فكان من أول الأمر، أما هذا التعاكس والصيرورة مرئيا فمتجدد.

تفهيم (٢٦)

إعلم أن التجليات وإن كثرت فمرجعها إلى شيئين أحدهما الصورة العلمية المنتقشة فى شىء من المدارك. فإن الصورة العلمية لها وجهان بوجه واحد هو عرض قائم بنفس العالم، وبوجه آخر يتحد مع المعلوم نوع اتحاد، وهو بهذا الوجه تجلى للمعلوم فى النشأه الإدراكية، إما الخيالية أو الوهمية. وثانيهما رقيقة تحاذى الذات الإلهيّة. وذلك أن زيدا مثلا إذا أمعن النظر فيه ظهر أنه إنسان وحيوان وجسم وناطق وحساس وذوإرادة ونام وماشٍ وكاتب وضاحك وشاعر وروميأو حبشى إلى غير ذلك. وكل ما قلناه من باب الذاتيات أو العرضيات فهو أمر كلى يتشخص بالتقيد بهذا الفرد، وذلك ،وجود فى نفس الأمر فى موطن من المواطن. ونحن نسمى ذلك الموجود رقيقة.

وأما الرقيقة المتحاذية للذات الإلهيّة فهى نقطة شعشعانية فى الموجود. وذلك لأنه موجود، ففيه الوجود الذى يستوى فيه الموجودات، والوجود تنزل الذات، ففى المراتب التى تغلب فيها أحكام الوجوب هذه النقطة ظاهرة، وفى سائر المراتب مستترة. فحيث ظهر كان ذلك الرجل فردا وربما تأمل جدا حتى وصل إلى هذه النقطة، ثم فنى فيها وذهل عن غيرها. وذلك هو التجلى الذاتى. وهذه الرقيقة بعينها موجودة فى الشخص الأكبر، وهى بمنزلة الروح فيه، وهى الواسطة بين الله وبين النفس الكلية. والحضرة التى تحتف بتلك النقطة هى

Marfat.com

حظيرة القدس، لكن لهذه النقطة برزات وتجليات فى المراتب الملكية والروحية.

ومن تلك المراتب كسوة حصلت فى زمان سيدنا إبراهيم عليه السلام. وتلك الكسوة ليست أمرا مغايرا للتجلى، ولكنها بمنزلة شعائر الله شىء ينفخ فيه أثر إلٰهى، فيتحقق هنالك عقد التشريع وإرادة الخير ببنى آدم بظهور الرسل والكتب. وتلك الكسوة هى نبّى الأنبياء، ثم لهذه الكسوة سبوغ وظهور فى زمان سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولذلك ارتسخت ملته ولم تنسخ بعد.

تقويم (٢٧)

تحقق عندى أن فى أول الدورة كان منشأ أكثر الحوادث قوى الأفلاك. فترشح العلوم المناسبة لها على أشخاص بنى آدم بعضها بالوحى وبعضها بالفكر والرؤية. فمن تلك العلوم مقدمات يتوقف عليها معرفة أحوال النجوم كالهيئة والهندسة والزيج، ومنها أحكام النجوم وما يتعلق بها من توزيع الأمور الموجودة على الكواكب والبروج والبيوت والمنازل. ثم بيان الممازجات بين الفصول الأربع. ومنها لواحق لبها كعلم دعوة الكواكب والطلسمات والسحر فامتلأ العالم كله بهذه العلوم. وأول من فتح هذا الباب هرمس من الهرامسة.(١)

---

(١) قلت: أظنه هرمس الثالث المصرى. فإن هرمس الأول يقال لإدريس عليه السلام وهرمس الثانى كان من أهل بابل، وكان بعد الطوفان، وكان بارعا فى الطب والفلسفة وعارفا بطبائع

(البقية على الصفحة الآتية)

Marfat.com

ثم ظهر قوى عالم حظيرة القدس، وظهر تدلى عظيم لله تعالى فيه، فترشح من هناك على أشخاص بنى آدم العلوم المناسبة لهذا التدلى. وأول من فتح هذا الباب إبراهيم عليه السلام. فكان حنيفا مسلما وما كان من المشركين، وأبطل النجوم واختلف أحكامها أللهم إلا نبذ يسير. وكان جميع الأمور مفوضة إلى هذا التدلى، وإلى أدعية الملاء الأعلى، ونزلت الشرائع المقربة إلى الله حذ وماكان يباشرها أهل أول الدورة، فوجدت الكعبة كما كانت هياكل الشمس والقمر، ونزلت الصلوات والصيام والهدى والذبح والتسبيحات والثناء على الله كنحو ماكانت الأوائل تفعل بالشمس والقمر وسائر الكواكب، وصارت الرقى فى هذا الزمان بالقرب من هذا التدلى والملاء الأعلى ورحمتها وعطفها، فلاتنزل الشرائع إلا بما ارتسخ فى حظيرة القدس. وذلك الارتساخ لايكون إلا بعد مدد متطاولة. وليس كل الأمور متساوية فى الصعود إلى الملاء الأعلى والتمكن فيها لكن بعضها أقوى من بعض.

وبالجملة فمتى ماكان المنعقد فى حظيرة القدس شىء من قبيل الانطباع فى الأعلى نزلت الشرائع حسب ذلك. وأمر الشرائع يشبه المطر فكما أن البخارات والأدخنة ترتفع من الأرض وتصعد فى الجو، وتضربها قوة زمهريرية فتصير سحابا ماطرا فينزل من السماء إلى الأرض، وتجرى منه العيون والأنهار، وينبت العشب، فكذلك

الأعداد، وكان تلميذ فيثاغورس. وهرمس الثالث له من التصانيف المأثورة عنه: كتاب عرض مفتاح النجوم الأول، كتاب تيسير الكواكب، كتاب المكتوم فى أسرار النجوم وغيرها. راجع أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ص٢٢٧ طبع الخانجى بمصر. بتغيير يسير.

Marfat.com

علوم الناس وعقائدهم وأعمالهم التى أكثروا مبا شرتها ومزاولتها ترتفع إلى موضع تدبيرهم، ومحكمة قضائهم، ومحل العناية بهم أعنى حظيرة القدس، فيضربها جود الحق وتدبيره، فينعقد ناموسا وينزل على قلب أزكى خلق الله يومئذ، ثم يجرى منه إلى قلوب الناس أنوار ملكية تهدى بعلوم جزئية تنشعب من هذا الناموس الكلى.

تفهيم (٢٨)

إعلم أن النبوة من تحت الفطرة. وكما أن الإنسان قد يدخل فى صميم قلبه وجذر نفسه عاوم وإدراكات عليها يبتنى ما يفاض عليه من رؤياه فيرى الأمور مشبحة بما اختزنه دون غيرها، كذلك كل قوم واقليم لهم فطرة فطروا عليها يبتنى عليها أمورهم كلها كاستقباح الذبح، والقول بقدم العالم فطرة فطر الهنود عليها، وجواز الذبح والقول بحدوث العالم فطرة فطر عليها بنو سام من العرب والفارس. فإنما يجىء النبى يتأمل فيما عندهم من الإعتقاد والعمل، فما كان منها موافقا لتهذيب النفس يثبته لهم ويرشدهم إليه، وما كان يخالف تهذيب النفس فإنه ينهاهم عنه. وقد يحصل بعض الاختلاف من قبل اختلاف نزول الجود كما ذكرنا فى توجه المجوس إلى القوى الفلكية، وتوجه الحنفاء إلى الملاء الأعلى لاغير، وكما ذكرنا فى عموم بعثة النبى ﷺ وخاتميته بخلاف سائر الأنبياء. فالنبوة بمنزلة تسوية الشىء وتهذيبه وجعله كأحسن ما ينبغى، سواء كان ذلك الشىء شمعا أو طينا، والفطرة والملة بمنزلة المادة والشمع والطين. فلا تعجب كل التعجب باختلاف أحوال الأنبياء عليهم السلام، واختلاف أمورهم مما يتعلق بالمادة. فأصل النبوة تهذيب النفس باعتقاد تعظيم الله تعالى، والتوجه إليه،

Marfat.com

وكسب ما ينجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة، ومن المجازاة السيئة. ففى الدورة الأولى كان لايتوقف على معرفة البعث بعد الموت، ولا الملائكة، وفى الدورة الأخرى توقف على الإيمان بالله، وبالصفات التعظيمية، والملائكة، وكتبه ورسله، والإيمان بالبعث بعد الموت أما مسئلة قدم العالم وحدوثه ومسئلة التناسخ ومسئلة تحريم الذبح وحله ومسئلة صفات الله تعالى التى فيها نوع من التجدد والتنقل و الصفات المحدثة كالرؤية والنزول والإرادة المتجددة والبدأ وغير ذلك فإنها كلها من الفطرة والمادة، وليست النبوة تبحث عن ذلك بالإصالة.

تفهيم (٢٩)

إعلم أن العارف له إلى الله تبارك وتعالى طريقان: طريق الوسائط وطريق لاوسائط فيها. وإليه الإشارة فى قوله ﷺ من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه. (١) وذلك لأن لون الذكر والطاعات يدخل فى النسمة فتلون النسمة به، ثم تصعد من النسمة خلاصة ذلك اللون إلى النفس الناطقة فإن كان للنفس الناطقة همة واصلة إلى القوة العازمة فى الشخص الأكبر، وأعنى بها

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال قال رسول ﷺ: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه، إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خيرمنهم. راجع باب ذكر الله عزوجل والتقرب إليه من مشكوة المصابيح.

Marfat.com

صورة مبدأ المبادى ارتفعت الكيفية من طريق الهمة إلى حظيرة القدس. و هو المراد بقوله ﷺ إتق دعوة المظلوم فإنه لاحجاب بينها وبين الله (١) رقوله ﷺ لإ إله إلا الله لا حجاب بينه و بين الله. (٢) وكذلك كيفية الشوق إلى الشيء وهمة حدوثه يصل إلى قلب الشخص الأكبر. فإن لم تكن هنالك مصلحة حاكمة بصد همته استجيبت. و هذا طريق الباطن.

و ربما يذكر الله تعالى جهرا فتقع صورة الذكر فى نفوس الملائكة القريبة منه. و هم العنصريون بمنزلة شعلة من نور ثم و ثم حتى تتلون جماعة من الملائكة المؤكلة بالذكر بلون الذكر، ثم ترتفع ألوالهم إلى ملائكة هم فوق هولاء الجماعة، و هكذا حتى يصل إلى حظيرة القدس. ففى الطريق الأول يشترط كمال تلون النفس الناطقة و وصول همتها إلى حظيرة القدس، و فى الثانى يشترط اللحوق بالملائكة و المشابهة بهم لاغير.

وإذا عرفت هذا التحقيق انكشف لك سرّ حديثه ﷺ فى الأذان

---

(١) قلت: ورد فى معناه: اتقوا دعوة المظلوم، و إن كان كافرا فإنه ليس دونها حجاب، رواه أحمد فى مسنده و أبويعلى فى مسنده. راجع الفتح الكبير للنبهانى ج ١ ص ٢٣.

(٢) روى عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: التسبيح نصف الميزان، و الحمدلله يملأه، ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه. رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوى. راجع الفصل الثانى من باب ثواب التسبيح و التهليل و التكبير من المشكوة.

Marfat.com

إن الحجر والمدر تشهد له يوم القيٰمة. (١) وإنما شهادتهم يوم القيٰمة ظهور لما عمله فى الدنيا، وانكشف لك أن الأعمال اللسانية والبدنية أوقع وأشد تاثيرا فى الطريق الثانى، والمراقبات والهمم ونحوها أوقع وأشد تاثيرا فى الطريق الأولى، والصورة المنطبعة فى نفوس الملائكة العنصرية التى شاهدناها هى قريبة من شعلة نورية، وانكشف لك سرّ حديث إذا ذكر العبد ربه أخذ الملك ذلك الذكر بعينه فصعد به فحىّ بها وجه الرحمٰن. (٢) وبالجملة فالشريعة إنما هى لسان هذا التدلى العظيم فى حظيرة القدس. وجاء ذكر حظيرة القدس فى الأحاديث كثيرا.

---

(١) كما روى عن يملى بن عطاء عن أبيه قال، كنت مع عبدالله بن عمر فحضرت الصلوة، فقال لى أذّن وامدد صوتك، فإنه لايسمع من حجر ولاشجر ولامدر إلاشهدلك به يوم القيمة (الحديث) (من الجامع الكبير فى مسند ابن عمر بن الخطاب) راجع كنز العمال ج ٨ ص ٢٢٦ طبع دائرة المعارف.

قلت: وروى فى معناه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ المؤذن يغفرله مدى صوتة، ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الحديث. رواه احمد وابن ماجه. راجع المشكوه باب فضل الأذان وإجابة المؤذن.

(٢) لعله رواية بالمعنى. ولم أقف على لفظه، وفى معناه أحاديث كثيرة فى الصحاح.

Marfat.com

تفهيم (٣٠)

(قصيدة تائية)

الأكل حال دون حالى و رتبتى لقد فاق عن حد المدارك صبوتى
ولم يبق لى حال سوى الحق نفسه تساوت إلى الحالات من بعد نسبتى
وكانت مقامات تحل بنسمة بفسحة صدر أو طهارة فطرة
وكانت مقامات تحل بأنفس تجل صراح أو بجذب محبة
فجاءت رجال بعدهم فتفطنوا بأن كمال العين أعلى الوسيلة
وجاءت رجال مفهمون ففهموا بأسرار ذى الجبروت جلت وعزت
و نبئت بالرحموت عزمكانها لكل من الجبروت والدهر عمت
كأنّ هناك الدهر شجرة سدرة و جبروتها نار الكليم تجلت
كأنّ هناك الدهر جوهر عنصر و جبروتها فيض الحيوة لنسمة
كأنّ هناك الدهر أرض كثيفة وجبروتها شمس وضرب أشعة
كأنّ هناك الدهر جسم طبيعة و جبروتها كمّ سرت فتساوت
فشاهدتها فى الحق غارت عيونها وما ثم من وجد وصحو ونشوة
وشاهدت آن الأمر فيه مرتب طواه تفاصيل الوجود بوحدة
وكل تجل حكمه فى مقامه وأن ليس من بعد المقام بصولة
وكل كلام من تجل فإنما ينادى لمن تحت التجلى بجهرة
وكل تجل شمس حق شعاعها إفاضات أنوار بصرف الصمودة
إذاما اقتضى أمرا وأوجب موجبا تصرف فيه بالوجوب بسطوة
وذلك أن العبد فيه مُحَدِّقٌ بحق وباضمحلاله فى الحقيقة
فإن لاح تركيب هيولى وصورة لعدت معانيه له من طبيعة
تركنا الصياصى العنصريات خلفنا و متنا عن الناسوت ايّة موتة

Marfat.com

هنالك وجدنا الناس خمسة أضرب وخمسين صنفا من تفاصيل صنعة
ومتنا عن الأحداث من بعد هذه و سرنا عن الحقر الحقير بمرة
أرانى طباع الإنس من بعد هذه إماما لأعيان الأنام بنزهة
أرى كل إنسان يصول لجردة كعضو من الأعضاء من بين جثة
أرى الكل معذورا بما قد أصابه قليلا أو كثيرا من تقاسيم رحمة
ظفرنا خيال العرش لابد ظفرة وصرنا وجودا من تصاريف كلمة
تعريت من تيك الملابس كلها ولم نك عرّجنا على نحو صورة
فشاهدت أمرا ليس يوصف شانه إذا الوصف يستدعى قيام علامة
وكل لسان النطق عند ظهوره وأعطى تمام العلم والفهم حيرة
و يرجو ولى الله فى حق نفسه
وفى الصحب والأ ولاد أوسع رحمة

تفهيم (٣١)

در مرتبه قلم اعلى كه بعقل نيز مسمى است حقائق اشيا بنحوى از تميز متميز شدند، و آن تميز مبدأ تعين اشياء افتاد ازان جمله يک حقيقت نموذج ذات الهيه و تمثال، وى آمد و حقائق ديگر نموذجات و تماثيل استعدادات كامنه در ذات. بازچون امر متنزل شد ولوح صورت گرفت و آن همه حقائق بنحوى ديگر از تميز متميز شدند حقيقتى كه نموذج ذات است بمنزله قلب لوح شد و سائر حقائق بمنزله جوارح و قواى او واصل حظيرة القدس همان قلب است و در هر نفس جزئى بحكم ميراث نقطه هست كه بازاء آن قلب باشد مثلاً زيد موجود هست و ناطق است وماشى است وكاتب است وضاحک ست إلى

Marfat.com

غیر ذلک. اینهمه محمولات که در احکام صادقه مذکور میشوند لامحاله در زید مصداقی و منشأ حملی دارند والا صرف تحکم وانتزاع عقل باشد. و از جمله آن محمولات موجود است که چون در حقیقت وی تامل میکنیم حقیقة الحقائق که سلسلهٔ موجودات بوی منتهی شود پیدا گردد پس در زید نقطهٔ هست که محاکاة حقیقة الحقائق میکند واین سخن بغایت دقیق است که جز بتدبر وا فی واضح نگردد. فعلیک بالتأمل الصادق. واصل افلاک وعناصر آن قوایٔ وجوارح است باز چون افلاک وعناصر پیدا شدند دریایٔ حقیقت موجی دیگر زد و قوة ادراک نفس کلیه که لوح همان است و نفوس افلاک همه کشیء واحد گشته منشرح و منفسح گشت عالم مثال پدید آمد و در ینجا نیز جمیع حقائق متشبح گشتند وصورت ذات بآن قلب پیوسته شرح و تفصیل آن کرد وسبب اتساع دائره حظیرة القدس آمد پس این حقیقت متلبسه بصورة اجمالیه از عالم‌مثال حبل الله است که جز بدستیاری وی بآن حقیقت نتوان رسید وتجلی اکبر است که بجزوی آن قلب که نموذج ذات است نتوان شناخت و اصل تدلیات همین صورت است وحاکم در باب تدبیر وی است و حقائق موالید اولا در همین نشأة مثالیه متشبح میشوند بتشبح اجمالی وآن مثل انواع ومثل حوادث باشد وثانیاً بعد زمانی منفسر میگردد باستعدادات تفصیلیه وآن استعدادات مسمی اند بارواح نه پنداری که غیر انسان را روح نیست بلکه هر واقعه را روحی است ممثل درین موطن از قحط و وبا و دین وکفر و مرض و غیر آن و ثالثا بعد زمانی دیگر منفسر میگردند باشکال مثالیه که آنحضرت ﷺ در صورت قطر نازل در خانهایٔ عرب همان

Marfat.com

اشکال فتن را مشاهده فرموده و حضرت آدم علیه الصلوٰة و السلام اولاد خود را بصورة ذر نیز در همان اشکال دیده. بعد ازان چون وقت آن آمد که آن حقائق صَورت ناسوتی پوشند با اشکال فلکیه و عنصریه ترکیب خوردن گرفتند پس بعض استعدادات ثابته در لوح و ما بعد آن تا موطن ارواح دائم الاختفا ماندند و باز ظاهر شدند و چون ماده فردی از افراد مجتمع شود و وقت آن آید که نفس کلیه متعلقه بجمیع عالم برایٔ این ماده تنزل کند و بصورة خاصه مربی این ماده گردد آن صورت نفس معدنی یا نباتی یا حیوانی یا ملکی یا انسانی خواهد بود. پس نفس ناطقهٔ انسان مثلاً هما نفس کلیه است که بشکل خاص متشکل شده که آن صورة نوعیه و روحیه و ذریّه همه بروی منطبق اند. ومیتوان گفت بنسبت هر یکی که هوهو وهم چنین سائر نفوس و سائر واقعات. فتدبر. وحقیقتی که در وقت انفساح مثل انسانی بارواح بازاء ذات واقع شده یکی است بالذات وچون در مرتبهٔ مثال منفسح گشت بنبی الأنبیاء مسمی گشت وبحسب مشخصات متعدد شد، از مثال انسانی هرکه مظهروی است فرد است پس اگر درین مرتبه حواله تربیت نشأة بوی رفت فرد کامل باشد و الا فرد فقط. و سنة الله بران جاری شده که چون بدن فرد مجتمع شود و متهیأ فیضان روح گردد حظیرة القدس بدان بدن تحدیق نظر فرماید تا آن نظر سبب تولد نفس ناطقهٔ وی گردد و بتاثیر آن نظر نفس ناطقهٔ وی چیزی دیگر باشد غیر سائر افراد انسان و دراصل علم انانیة وی شعاعی از اشعهٔ ذات و دیعت نهاده اند وچون علم را در نوشته در آن شعاع فانی و بدان شعاع باقی گردد علم ذات الٰهیه فواره صفت جوش زند وجود

Marfat.com

این فرد خواه در عالم حیوة دنیا باشد یا در عالم بزرخ سبب فیضان علم ذات است بر سائر نفوس بمنزله سببیة شعاع ابصار را دانند یا ندانند. وچون این نفوس وآنانکه فرد ازین اند در عالم انسان و ملائکه پیدا شدند و بجانب حظیرة القدس متوجه شده برنگ آن موطن رنگین گشتند گردا گرد حظیرة القدس نوری دیگر پیدا آمد مثل وی مثل با قوت رمانی است که در شب تاریک میدرخشد وجسمی محیط بروی از ضوء متخیل میگردد. چون این مقدمات مبرهن گشتند بدانکه این حظیرة القدس را بحکم ادوار واوقات تلوینات است و هر تلوینی را مظهری و عنوانی است از نفوس انسانیه وآنها را خاتم و فاتح گویند. و اصل درین مسئله آنست که حظیرة القدس برنگ دیگر رنگین میگردد وآن رنگ در ملاء اعلی و ملاء سافل سرایت میکند وهر فلکی را از افلاک حصّه ازانه رنگ میرسد چنان مشاهده می افتد که عرش وما فیه بآن کیفیت ممتلی میگردد، وبعد ازان آن رنگ میخواهد که در نفوس بنی آدم درآید پس اولاً در نفسی زکیه که تولد او از نظر حظیرة القدس شده و در اصل انانیة آن شعاعی از اشعهٔ ذات پنهان ساخته اند ظاهر میشود وازآنجا بهمه نفوس میرسد پس امری میگردد محیط بنفوس از جمیع جوانب ایشان ازجهة باطن سبب احاطهٔ استقرار آن معنی است در حظیرة القدس و از جهة ظاهر علوم و مهابت این نفس زکیه:

بهار عالم حسنش جهان را تازه میدارد
برنگ ارباب صورت را ببو اصحاب معنی را

وچون سخن بدین جا رسد آن نفس زکیه را خاتم رنگ اول

Marfat.com

و فاتح رنگ دوم می خوانند وخاتمین وفاتحین بسیارند. نخستین ایشان درین دوره حضرت آدم است علیه الصلواة و السلام که تدبیری را که مطمح نظروی و مبلغ همت وی ظهور وکثرت ملائکه و شیاطین بود در نوشته تامبدأ صورت انسانی گشت، و ثانی حضرت ادریس است علیه السلام که علومی را که مقتضایٔ صورت انسانیه بود از استنباط ارتفاقات واستخراج لغت وتبیین برّ واثم و غیرآن طی کرده در تحقیق مبادی حوادث یومیه قدم نهاد و از انجا بوجه اتم در تصرف فی الخلق شروع کرد ووی صلوات الله علیه مبدأ علم نجوم وطبیعی و وطب وطلسم گشت وسروی در عالم پرشد بحیثیتی که هیچ ذره از ذرات عالم نیست الا بقدر حوصلهٔ خود حامل آن سراست و هرگز آنرا هیچ نافی نفی نکند. وثالث حضرت نوح است علیه الصلوة والسلام که احکام کواکب و افلاک و ملاء اعلی همه یک جا شده برسر آن آوردند که منذر شود. واول کسی که رسول مخاصم شد وی بود و پیش ازوی نبوة شبیه بحکمة و رویّة بود و سروی نیز در عالم مملوشد از عرش تابفرش همه برنگ او رنگین شدند و تا این زمان حکم کواکب در حوادث یومیه صریح تر و قوی تر بود و حکم سریان فیض از حظیرة القدس مخفی و نیست نما یا گوئیم که این با آن می آمیخت و یکی بر دیگری رجحان قوی نمی یافت. بعد ازان حظیرة القدس را رنگی دیگر حادث شد. تفصیل این اجمال آنکه اتصالات مسعوده غایة السعادة واقع شدند چنان متراثی میشود که این اتصالات بدون قوة و حسن حال جمیع کواکب صورت نمیگیرد ولا سیما شمس و مشتری و زهره و زحل و این اتصالات

Marfat.com

سبب حدوث نفوس ملائکه عظام و افراد کرام از انس شدند و این نفوس حکم طلسمات دارند که قوایٔ کواکب علی الوجه الاتم در انجاودیعت است. پس الحال حکم صریح کواکب باطل شد زیراکه تدبیر عالم درین وقت بتسخیر تجلی اعظم بود ملائکه را و تصرف ملائکه در موالید بود چون این معنی بدرجهٔ کمال رسید قضا منعقد شد بسد باب رجوع بکواکب و وجوب تضرع باین تجلی. پس سموات و ارضین همه باین سر مملو گشتند وحضرت ابراهیم علیه الصلواة والسلام عنوان این سر آمد چنان بنظر می آید که باعتبار جوش حظیرة القدس نه بسائر اعتبارات مثل این خاتم و فاتح پیش ازین پیدانشده بود والله اعلم. بعد زمانی دراز حکم روحانی حظیرة القدس صورة مثالی گرفت و خلعت اشکال پوشید وبشورش عجیب در زمین سلطنت کرد و حضرت موسی علیه الصلواة السلام خاتم و فاتح این سر آمدند لیکن تا این وقت علوم و احکام متعلقه باین تجلی در مثال ظهور نکرده بودند این تجلی تروح و سریان در نفوس بحسب استعداد هر نفس نفرموده بود. بعد ازان حضرت داود علیه الصلواة و السلام پیدا شدند و فتح باب تخریج از قواعد کلیه ناموسیه کردند و طریقهٔ اجتهاد در دین انبیاء سابقه و خلافة بنوعی از نیابت انبیاء ایشان آوردند، بعد ازان حضرت عیسی علیه الصلواة و السلام فاتح نوعی از علم باطن و تکلم باسرار باطن قطع نظر از نوامیس کلیه شدند، بعد از زمانی چنانکه صورت مثالی سلطنت میکرد و احکام قریب بحس در زمین سیر میکردند حکم روحانی که سرّ حضرت إبراهیم است علیه الصلواة و السلام نیز قریب بحس آمده

Marfat.com

در زمین آمد ورفت کرد وفیوض بی اندازه در نفوس انسانیه داخل شدند و بروئ کار آمدند و بحکم فبهداهم اقتده ازهر فتحی که از زمان حضرت ابراهیم علیه الصلواة و السلام تا این وقت متحقق شده بود نصیبی کامل و حظی و افر بروی کارآمد و آن همه کمالات کلیته بلکه احکام و رقائق و امثال نیز واحداً واحداً همه یک جا جمع شدند و چنانچه تجلی در مثال ظهورکرده بود احکام آن نیز ظهور فرمودند وحکم آن در هر نفس سرایت کرد وضبط مشکل و تخریج از قواعد کلیه و قیام بخلافة کبری نیز با نبوت همراهی نمود وفتح باب علم باطن روشن تر شد. وعنوان این سر حضرت پیغامبرما افضل الخاتمین و الفاتحین خاتم النبوة و فاتح الولایة ﷺ پیدا شدند و آنحضرت علیه الصلواة و السلام یکی از اشراط قیامت اند و آنحضرت ﷺ باقیامت مثل سبابه و وسطی باهم پیوسته اند بآن معنی که آنحضرت ﷺ فاتح راه ولایت اند که رویٔ بانسلاخ عالم دارد، ومقدمه است از مقدمات فنایٔ بحت. بعد ازآنحضرت علیه الصلواة و السلام هر فاتح و خاتم که هست در باب ولایت است و فاتح اول ازین امة مرحومه حضرت علی مرتضی است کرم الله تعالی وجهه که فاتحیة آنحضرت را بمنزلهٔ جارحه گشته شعلهٔ نبوت را که زبانه اش بفوق مرتفع می‌شد معکوس ساخت تا زبانه اش ببطون مختفی شد بعد از آن هر ترقی که واقع شد بجانب بطون است. وحضرت امیر رضی‌الله تعالی عنه بجز فتح اجمالی به نیابت حضرت پیغامبر ﷺ نکرده و سر حضرت امیر کرم الله وجهه در اولاد کرام ایشان رضی الله تعالی عنهم سرایت کرد و تا زمان جنید قدس سره شخصی بعد شخصی از خاندان حضرت امیر

Marfat.com

رضی الله تعالی عنه حامل این شعله که زبانه اش ببطون متوجه است میشد وهمین سرّ است که شیعه کلام ائمهٔ اهل بیت را که بازاء وی بود بر غیر محمل آن حمل کرده وصایة در ظاهر شرع دانستند، و خاتم وفاتح دیگر سید الطائفه جنید است قدس سره که آن شعله را در خود پیچانیده بجانب فوق متوجه ساخت ودر این وقت احوال ظاهر شدند از توکل و تسلیم و غیر آن، دورهٔ پیشین دوره شریعت بود و این دوره دورهٔ طریقت است، کسی از اولیاء امت نیست مگر بسیّد الطائفه منسوب میگرد و بوجهی از وجوه باطنه و بحذاء آن وجهی ظاهر هم هست که تمثال آن وجه باطن باشد مثل خرقه یا اجازة چنانکه کسی از اولیاء امت نیست الا بخاندان حضرت مرتضی رضی الله تعالی عنه مرتبط است بوجهی از وجوه. وخاتم وفاتح دیگر سلطان الطریق ابوسعید بن ابی الخیر است قدس الله سره که بساط احوال را در نور دیده مرکز دائره و مطمح همم فناً در نقطهٔ وجود و بقا بآن ساخت. و خاتم و فاتح دیگر شیخ اکبر شیخ محی الدین بن علی بن عربی است قدس الله تعالی سره العزیز که مطمح نظر کشف حقائق الهیه وکونیه بوجدان ساخته آنهمه اعمال و احوال وفنا و بقا را امور معدّده شمرد. و خاتم وفاتح دیگر بشخصی است که بعد قرون بسیار پیدا شده(۱) جمیع کمالات انسانیه توزیع و تقسیم نموده هر یکی را بجائگاه او نهاد و

---

(۱) بدان که این خاتم و فاتح که بعد قرون بسیار از شیخ اکبر پیدا شده مؤلف علام است، ومانند این دعویٔ مجددیت در کلام مؤلف امام در دیگر جا نیز بکثرت یافته می شود، پس مؤلف علام فاتح دور برهان است.

Marfat.com

اختلاط و امتزاج اصلا پیرامون علوم او نگشت پس علومی‌را که منشأ افاضهٔ آن ارادهٔ خیر است بنسبت جمهور عالم و مورد آن قلب حضرت خاتم الأنبیاء است علیه وعلیهم الصلواة و التسلیمات ازعلوم دیگر خالص ساخت. قوی نظر در مصالح مرعیه در احکام شرعیه کرده نوامیس ابتداعیّه پیدا کرده بودند وجماعتی در راه تهذیب نفس افتاده تعمقات زهدیه بظهورآورده بودند و طائفه در مسلک عقائد اسلامیه فرس را نده سخن انبیاء علیهم السلام باتحقیقات عقلیه مسترقه از علوم فلاسفه امتزاج داده بودند وفرقهٔ سخن صاحب شرع را که برایٔ افاده علوم فلاسفه اعمال جاری‌شده بنحوی از اعتبار بر توحید وفنا وبقا حمل کرده بودند این شخص آمده منشأ محو این جمیع علوم گشت باین معنی که بتأثیر بوی او قطع نظر ازکلام او روح این علوم باطل شد و تازگی اینها خشک گشت، پس در آنها هیچ بیننده لطف نه بیند و هیچ شناسندهٔ نوری نشناسد یا بار خدا یا مگر قومی که عمرها بآن الفت یافته اند و منشأ استحسان ایشان همین الفت است و بس، و علومی‌را که منشأ آن وجدان است از غبار تشبحات ناقصه که بسیاری از اهل وجدان را در غلط می اندازد پاک ساخت. پس اختلاف اهل وجدان بایک دیگر برخاست و علومی‌را که منشأ آن برهان است از نقصانی که بسبب عدم وجدان در آن راه یافته بود مبّرا کرد. یکی از خصوصیات این خاتم و فاتح قیام است بمجددیة و صایة و قطبیة ارشادیة معاً کما قلت:

فثلث أطوار العلوم بساحتی رسوخ و تاویل و أخری جلائل

پس از فروع مجددیت تکلم است در فقه بر طریقهٔ سنة سنیه

Marfat.com

بی اختلاط نوامیس قیاسیه وتکلم است در علم کلام برمنهاج صحابه و تابعین، وازفروع وصایة تکلم است باسرار احکام وترغیبات و ترهیبات وتاویل قصص أنبیاء علیهم السلام وغیرآن آنچه انبیا صلواة الله علیهم بدان تکلم نموده اند، وازفروع قطبیة ارشادیه ضبط طریقه است که ترجمان لسان فیض که بحسب باطن دراین زمان فائض شده است بیان نمود. وامید آنست که اگر خدا خواسته است بردست وی زمانه تازه شود کما أشار إلیه رسول الله ﷺ إن الزمان قداستدار کهیئته یوم خلق الله السمٰوات والأرض.(١) ووراء خاتمین وفاتحین قوی هستند که سر ارشاد در ایشان ظهور نمود وایشان اصحاب طریق باشند. سبحانک لا علم لنا الا ما علّمتنا انک انت العلیم الحکیم.

تفهیم (٣٢)

إعلم رحمك الله أن لنا حالتان ندرك بهما ما ندرك. أحدهما النشأة المناسبة للمدرك من نشآت هذا العارف، والثانیة الحقیقة العامة الجبروتیة لمحیط الحقائق قاطبة التی منها انتشأت النشآت. وتحقیق المسئلة الأولی أن هذا العبد موجود من الموجودات فلا جرم اندرج فیه سر الوجود وسر سائر الحقائق المتعالیة العامة الغاشیة لإقلیم التحقق. والعارف إذا انکشف له سر التوحید، ورأی أن الممکن تحققه هو انضمام ظاهر الوجود بالأعیان الفائضة من باطن الوجود فهذا الکشف له إجمالی

(١) أخرجه البخاری ومسلم عن أبی بکرة قال خطبنا النبی ﷺ یوم النحر قال إن الزمان قد استدار. الحدیث. راجع باب خطبة یوم النحر ورمی أیام التشریق والتودیع من المشکوة.

Marfat.com

إنما يقع بصر يصيرته حينئذ على الوجود البحت مع أستاره و حجبه الأزلية جميعا، لم يشرح هذا المشهود و كشفه يكون بعد، و كذلك فيه سر كل نشأة متقدمة على تحققه وظهوره في هذه الصورة الناسوتية، ففيه فيض كل فلك دائر عد شرط التخصيص الفيض الجملى بهذه الصورة الخاصة، و كل ملك مقرب له دخل فى تدبير العالم، و كل عنصر تركب منه هيكله، و كل صورة من المعدنية و النباتية و الحيوانية و الإنسانية صارت توطية و تمهيدا لفيضان هذه الصورة الخاصة، و كل نشأة تتولد من هذه الصورة الفائضة كالنشأة القبرية، و الحشرية و كذلك اندرج فيه سر الحقيقة الجبروتية القائمة بتدبير نوع الإنسان. فهذا العارف يمكن أن يتأمل فى كل طبقة مندرجة فى نفسه فيرى فيها أحكام هذه النشأة التى منها تلك الطبقة كمثل المرآة فيتجلى فيها ما يحاذيها من الألوان و الأشكال. فربما توجهنا إلى روح من الأرواح نتعرف منزلتها من مقامات الكمال، فانتصب كمال من كمالاتنا المندرجة فينا مرآة لمنزلتنا و تبيانا لمبلغ معرفتنا بالله، فظهرت صفة الروح ظهورا بينا فى مرآة الطبقة المناسبة لتلك الروح من طبقات وجودنا، فربما اشتقنا إلى الجنة فنظرنا إلى حقيقتها المكتنفة بأعمالنا و أخلاقنا الفائض عليها حكم المثال، و نادتنا الحور و ابتهجنا بذلك كل الإ بتهاج.

أما تحقيق المسئلة الثالثة فهو أن النفس الصافية ينصبغ بصبغ الحقايق الجبروتية إذا تطلع إليها تطلعا مناسبا لها، فإذا انصبغت رأى فى تلك الحقائق ما أراد. و هذه أيضا بواسطة انصباغ نفسها، وقد يشاهد العارف تلك الحقيقة، و كل ما اندرج فيها من غير انصباغ ولا مرآة كحال التجلى الذاتى. و هذه هى الغاية القصوى فى العلم.

Marfat.com

تفهيم (٣٣)

إذا حلّت العناية فى السابق(١) عظيم المعرفة قوى العلم ممن كان نفسه مطلقة عالية، وكان محدثا بالكسر محدثا بالفتح ممن لا يصده ضيق نفس ولا هاجس طبيعة عن تلقى العلم من الغيب أحاط بالعلم الماثور عن النبى ﷺ، وانطبع فى قلبه ما اتفق عليه الملاء الأعلى من الشريعة وهو الذى شرحه النبى ﷺ، ثم حلّت فيه العناية الإلٰهية المقتضية لهداية الناس، وحفظ الملة فيهم، ولا العناية المطلقة فقط، بل العناية التى برزت فى صدر محمد ﷺ. فعرف جميع العلم وجميع الحدود والمقادير على وجهها، وعرف وجه انعقادها فى الملاء الأعلى، و وجه ما اجتهد النبى ﷺ من الحدود والمقادير، وأوتى لسانين لسانا فصله النبى ﷺ لأصحاب اليمين من العقائد والفقه، ولسانا أجمله للسابقين من الحكم والمعارف الإلٰهية، وجعل مجددا للدين من جميع الوجوه.

وذلك أنه لما أوتى كمالا عجيبا مستطيرا من ربه تمطى لكل كمال على حدته كان المستعد والمتلقى، فكل كمال جزء منه. فنظر هذا العبد الذكى إلى كل جزء منه نظر تحديق وإمعان، فأعطى كل جزء لباسا مثاليا فنظر الحق إليه نظر رحمة فأسبغ عليه اللباس، فليس هو واحدا، ولكنه كثير فى الحقيقة. فله وجود يضاهى وجود الملاء الأعلى يعد به منهم. فإذا تخاصم الملاء الأعلى كان هو معهم فى ذلك، وله وجود فى الجبروت، وما زال فى تطور أطواره يشعر بالجبروت واللاهوت، وله وجود مندرج فى الرحموت يشعر به متميزا عن الجبروت، وله

---

(١) على هامش المطبوع نسخة "سابق" بدون اللام.

Marfat.com

وجود فى العقول الطباعية كان له بأزاء النفس وما زال له مناسبة بجسده على تطور أطواره و وجود فى الأرواح قبل أن يوجد فى الناسوت، كما يكون لجميع البشر، ووجود فى عالم المثال، ووجود فى الناسوت بجسده. فهذه الوجودات موجودة متميزة، وله وراء هذه وجودات أخرى مثالية. منها وجود يضاهى الملاء الأعلى، ووجود يضاهى الملاء السافل وكذا كل كمال فازبه إنسان (١) من لدن آدم عليه السلام إلى آخر يوم القيٰمة فله وجود يتحمل كل كمال.

ثم هذه الكمالات التى حازها من قبل انعكاس النور المحمدى فى قلبه بازاء كل كمال منها وجود مثالى. فله وجود يتحمل كمال الصحابة، ووجود يتحمل الولاية والفناء والبقاء، ووجود يتحمل الوصاية. وهى فهم معانى الأحكام والحكم والحدود والمقادير و أسرارها، وكذا فهم معانى القصص، ووجود يتحمل المجددية، وظاهر العلم فيه خبر لما هو الصحيح، ولما هوالسقيم، وفيه علم الحديث وعلم الفقه اللائق بالسابقين، والفقه اللائق بأصحاب اليمين، وعلم الكلام وأوتى سلوكا آخر هو أقرب إلى الجذب من جميع ما هو حاضر اليوم من الطرق، وتحمل جميع الطرق الموجودة الآن من النقشبندية والقادرية والچشتية وغيرها.

ومن عجائب لطف الله به أنه خرج منه تدلى روحانى دخل فى العالم وسرى فيه سريانا روحانيا وخرج منه تدلى نسمى دخل فى العالم وسرى سريانا نسميا فكان ذلك سببالنسخ الطرق جميعها والمذاهب قاطبتها. فلن ترى مذهبا بعد مذهبه، ولا طريقا فى السلوك بعد طريقته

---

(١) على الهامش نسخة: "الإنسان" باللام.

Marfat.com

يشتمل على روح الجذب. نعم ترى أهل الطرق والمذاهب يتمسكون برسوم المذاهب والطرق، ويشتغلون بالأشغال المفيدة لنوع من السلوك. وأما الجذب فمفقود. فتلك القيامة التى وعدت لهذا الوصى، وعدت من كماله قبل أن يوجد فى الناسوت. وليست التدليات تنحصر فيما ذكرنا بل له تدلى فى عالم الحجرية، وتدلى فى عالم الشجرية، وتدلى فى عالم الحيوانية. وكل تدلى مرآة لتعرف علوم تلك الصورة.

واعلم أن الناس فى زمن موسى عليه السلام كانوا مشتغلين بالسحر متوغلين فيه، فأنزل الله تعالى على موسى عليه السلام معجزة العصا واليد البيضاء فأعجزهم الله فى الفن الذى كانوا ماهرين فيه طامحين أبصارهم إليه، ليكون أظهر للحجة، وأقمع لاعتدادهم بالسحر وأزرأ به. وكان الناس فى زمن نبينا محمد ﷺ مشتغلين بالأشعار والخطب، وكان نباهة شانهم وعلو أمرهم بالفصاحة. فأنزل الله تعالى معجزة القرآن فأعجزهم، وتحدى منهم، فكان أظهر لحجيته حيث أعجزهم فيما كانوا ماهرين فيه.

وكذلك أمر المجددين والأوصياء من ورثة الأنبياء. فإن صورة التجديد وتأويل الشريعة يكون مختلفا باختلاف الأقوام. فإذا كان الشائع فيهم الخطابة وجب فى جود الله أن يكون تأويل الوصى، وتفسيره للشريعة بلسان الخطابة، وإذا كان الشائع فيهم البرهان وجب فى جود الله أن يكون تأويل الشريعة وتفسيرها بلسان البرهان.

أما هذا الوصى فإنه وجد فى زمان شاع فيهم ثلاثة أشياء:

١- البرهان. وذلك لاختلاط علوم اليونانيين، واشتغال القوم بالكلام، حتى لا يكاد يوجد كلام فى العقائد إلا ممزوجا بمناظرات برهانية.

Marfat.com

٢ـ والوجدان وذلك لإجتماع الناس شرقا وغربا على قبول الصوفية، وانقيادهم لهم، حتى كان أقوالهم وأحوالهم أعلق بقلوبهم من الكتاب والسنة، وكل شيء وحتى دخل رموزهم وإشاراتهم فى الناس. فمن أنكر رموزهم وإشاراتهم، أركان منهم على جانب فإنه لايقبل، ولا يعد من الصالحين. وما من واعظ على رؤس المنابر إلا وكلامه ممزوج بالإشارات (١) الصوفية، وما من عالم يعلم الناس إلا وهو يعتقد كلامهم، ويتأمل فيه أو هو من أصحاب الطبيعة، كالبهائم. وما من نادى من أندية الأمراء وغيرهم إلا وعرضة ألسنتهم، وبذلة أيديهم وفكاهة محافلهم أشعار الصوفية ونكاتهم.

٣ـ والسمع وذلك لدخولهم فى الملة الإسلامية ونشأ فى زمان اتبع فيه كل ذى رأى رأيه، ولن ترفيه أحدا يقف على المتشابهات وما أشكل عليه من العلم، ولن تر أحدا إلا ويخوض فى فهم معانى الأحكام و أسرارها، ويميل فى ذلك إلى المعقول، وصار لكل رجل مذهب حسب ما فهمه، وتجادلوا وتناظروا وتباحثوا، ولم يمكن الاتفاق والاصطلاح أصلا.

واختلفوا فى أنواع الفقه، منهم الحنفى ومنهم الشافعى، وكل يتعصب لأصحابه، وينكر على الآخرين، وكثرت التخريجات فى كل مذهب وخفى الحق، فكان من جودا لله ورحمته ولطفه وحكمته أن جعل تفسير هذا الوصى للشريعة بوجه لوأمعنوا فيه اضمحل الخلاف، وأعلم الحق كلّ سرّ كانوا يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى فى فهمه، وكان كلامه بحيث ينطبق على البرهان والوجدان والمنقول، وله

(١) على الهامش نسخة "بإشارات" بدون اللام.

Marfat.com

معرفة تامة بعلوم القوم، وهو جذها المحكك، وعذقها الموجب، فلعمرى لو توسّد هذا الوصى الدّست تكلم مع الفلسفى بفلسفته، ومع المتكلم بكلامه، ومع المحدث بحديثه، ومع المفسر بتفسيره، ومع الفقيه بفقهه، ومع النحوي بنحوه، ومع المتصوف بتصوفه، ولأعجز كل ذى فن وبهت كل ذى نباهة ولأعلمهم ما جهلوا ونبههم على ما خفى عليهم.

ولعمرى ترى هذا الوصى بعدّد المعارف بقوة لحييه، وتجد فى شقشقة لسانه خبر اللاهوت والجبروت والملاء الأعلى والملاء السافل، وتجد قلبه قد غطّ بمسائل التدبير الإلٰهى فى أرضه وقضائه، فى الدنيا والآخرة، وأوتى لكل شىء ضوابط وقوانين لاينتقل ولايتبدل وكل ما أوتى فهو اليقين والثلج والبرد والهدى والرحمة واللطف من غير أن يمتزج هاجس طبعى معه.

واعلم أنه يجب أن يكون فى كل اجتماع من الناس محبوب ينظر إليه الحق برحمته وينظر إلى الناس فى نظرته تلك، فيرزقون وينصرون وينزل عليهم البركات بجاهه. وهذا الوصى هو المحبوب الذى يرزق المحبوبون، وينصرون، ويتقربون إلى الحق، ويتوسلون إليه بجاهه. وفى ضمن نظره نظرة الحق إليه برحمته، وبلطفه المنبجس من صدره. فلعمرى هو وتد السموات والأرض لولاه لم يسبق الأرض فراشا، و لا السماء بناء. ولولاه لم ينزل البركات، ولولاه لم ينزل الهدى والرشد. فواها له، ثم واها له، ثم واهاله. والله يرزق من يشاء بغير حساب.

Marfat.com

تفهيم (٣٤)

حمل القوم عناية الحق بالناس من جهة صفة الإحسان، فسموا أقطابا مرشدين. فحلت فيهم نظرة الحق إلى الخلق باعتبار مايهتدون إلى دينهم و إحسانهم.

فمنهم من كان محسنا متخضعا متشبها بالملائكة فأعطى قبولا، و نفخ فيه سر عظيم، و رغب الناس إليه فاهتدوا بهديه، و حصل من جريانه فى إحسانه و صفاء قلبه مقامات من الإشراف و الأدعية المستجابة و الواقعات و الكشف و الأحوال القلبية. فنقل عنه و صار فى الناس كالمثل السائر، و حصل من جريانه فى هداية الناس طرق و مذاهب.

فمن كان فى إقليم شديد كالترك استنبط أشغالا شاقة تكسر القوة البهيمية، و من كان فى إقليم معتدل استنبط أشغالا ديمة، و استنبط من رغب إليه البهيميون الضعفاء أشغالا من باب الدعوات و الوظائف، و من رغب إليه البهيميون الأقوياء التبتل و الاعتزال و الصوم و السهر و الانفكاك التام من لذات الدنيا فأعقب هذا لهم حالات و مقامات و أفاد من كان من باب الأشداء ما يناسبه من القواعد، و من كان من باب الضعفاء ما يناسبه، و من كان من أصحاب الأخلاق السليمة أو رغب إليه نفوس كذلك اجتهد الياد داشت و الوجد و الأشغال القلبية، و الأحوال النفسانية أكثر.

و منهم من كان مع إحسانه فانيا و باقيا، أوذا شعبة من الفردية فحصلت من فلتات كلامه و شقشقة لسانه أمور من أحكام الجبروت و اللاهوت و التدليات. وربما شعر بعضهم بعناية الله به بوجوه مختلطة

Marfat.com

بعلومه المكتسبة فسمع هذه الرموز قوم بأسماع قلوبهم فوعوها، ودونوها وسمعها قوم بأسماع آذانهم فضلّوا وأضلوا.

وبالجملة فحصلت مذاهب مختلفة فى التصوف وتحزب الناس أحزابا لأنهم رأوا ظاهرها وصورها، فاكتفوا بها ولم يعلموا أن عناية الحق واحدة فى الحقيقة تتلون ألوانا، وتتنوع أنواعا بحسب مصلحة الناس يومئذ. وبالجملة فالمذاهب منها ماهى مفيدة للإحسان فقط. و حكم الوصى فى ذلك ليس واحدا بل كل نفس تكون شريعته على وجه آخر، وكان الناس يحكمون بحكم ما تدرّجوا فى السلوك، وبحكم مارأوا من استعداد الناس، ومنها ماهى مفيدة للفناء والبقاء. وكلما كان صاحب الإرشاد مجذوبا ونفخ فيه روح من العناية فإن صحبته وتوجهه تفيد فى الناس الجذب. ثم إذا خرجت العناية منه لم يبق طريقته ذات جذب وانتسخت إما بنسيان الأشغال وموت حاملها، وإما بنزع روح الجذب فيبقى سلوكا فقط مفيدا للإحسان لاللفناء والبقاء.

ولقد فهم للطريقة القادرية والنقشبندية والچشتية خاصية على حدتها. فالقادرية قريبة من الأويسية والروحانية، وإن كان التعليم من الشيخ الظاهر، ولها قدم فى الارتباط بالشيوخ وتوجه المشايخ إلى الطالب ليست لغيرها. وذلك لأن الشيخ عبدالقادر له شعبة من السريان فى العالم وذلك إنه لمامات صار بهيئة الملاء الأعلى وانطبع فيه الوجود الساري فى العالم كله. فحصل من هذا الوجه روح فى طريقته.

وأما النقشبندية فهى أقوى فى ضبط البهيمية وكسرها بالياددداشت وذلك لأن الشيخ بهاء الدين نصب مجددا للإحسان فى أرض الترك وكانوا قوىّ البهيمية وكان هو مجذوبا قد قبل سره الملكى نورا إلهيا و

Marfat.com

تدليا فتولد من نسبته وتربيته طريقة مفيدة غاية الإفادة لمن كان من أصحاب الأخلاق السليمة أو من أهل المحبة والعشق.

وأما الچشتية فقد كمان نفخ فيها روح القبول، فكان كل من انتصب من الچشتيين رزق قبولا عظيما. وذلك لأن أهل هذه الطريقة أكثر ما كانوا فى أرض الهند، ولم يكن فيهم داعٍ إلى الإحسان إلا هؤلاء.

أما هذا الوصى فإنه استوثق من ربه، وألحّ عليه أن يجعل طريقته منفوخة فيها روح القبول كالچشتية حين كانت مستقر العناية، وأن يجعل لروحه سريان حتى يكون طريقته طريقة روحانيا أويسيا. وإتمام هذا الأمر إنما يكون بعده، كما كان بعد الشيخ عبدالقادر. وفهم الحق أن العناية الإلٰهية تقتضى أن يكون اللسان الجلى مائلا إلى إشاعة الحديث فإنه الله تعالى يقطع به حبل المذاهب الا بتداعية، ولو بعد حين، واللسان الخفى إلى كسب الإحسان، ويكون للإحسان ثلاث درجات:

الدرجة الأولى لأناس مشغولين بالأكساب كالعسكرية وطالبى العلم، والمحترفة. وذلك بأذكار لسانية مثل سبحان الله وبحمده ولا إله إلا الله، والأدعية المناسبة بوقت الصبح والمساء والمنام، وأن يلتزم التهجد بقراءة سورة يٰس والدعاء بعده بما يقرب من سورة الملك، والذكر بعده ساعة، وذلك قبيل الفجر ومتصله، وذلك أن يؤخر الوتر إلى آخر الليل فيصليه خمسا أو سبعا أوتسعا او إحدى عشر ثم يذكر الله إلى طلوع الفجر، ويصلى صلوة الإشراق والضحى حينئذ، ويصلى الصلوات أول الأوقات. والأقرب إلى الوجدان أن يكون الظهر والعصر فى مجلس واحد، ويشتغل فيما بينه بالدرس، وما يماثله، و

Marfat.com

يتعاهد صاحب الدعوة إلى طرق السنة(١) أن يذكر الناس بالقرآن و السنة فى كل جمعة يومين، و أن يقرأ بعد العصر قريب الإ صفرار شيئا من الحديث لايدع هذا الأمثال هؤلاء المشتغلين.

الثانية لأناس راغبين فى سلوك طريق الحق ممن لهم فرصة، و تجرد إلى هذا. و ذلك بالجهر وكثرة الصوم و السهر و الاعتكاف لمن قوى جبلته، و بالذكر الخفى وكثرة التوجه إلى الحق لمن ضعف جبلتة، و يكون الأمر مركبا بينهما لمن كان بين بين، و يتعاهد صاحب الدعوة إلى السنة أن يتوجه إليهم بالتاثير فى كل يوم، وليلة مرة، فيتوجه بالهمة إلى القوة البهيمية حتى يكسرها، وأن يحدثهم بما يزعم فى ذلك حتى إذا حصل الياد داشت وغلب، ظهرت الأحوال كالتوكل و التسليم و الوجد، و لايدع ذلك حتى يكون ديدنا و تم المراد.

الثالثة لمن رغب فى حصول الفناء و البقاء فيهدى إلى توحيد المحبة، ثم توحيد الأفعال، ثم توحيد الصفات، ثم توحيد الذات، ثم الياددا شت ، ثم المواظبة عليه حتى يتلون نفسه بلونه.

تفهيم (٣٥)

فرق عظيم فى الفرد الذى حمل العناية، و القطب الذى حملها. فالفرد يكون أبا، الوقت (٢) وإنما الإرشاد شىء من كمالاته، لايغوص نفسه فيه، ولا يضمحل. والقطب يضمحل، ويفنى فى الإرشاد، ولذلك يظهر من القطب لون فنائه و بقائه، ولا يظهر من الفرد إلا القدر الذى

---

(١) على هامش المطبوع: و فى نسخة "طريق السنة".

(٢) و فى نسخة إمام الوقت.

Marfat.com

حكم به الزمان فى مقتضى الجود كالاحسان يومنا هذا؛ وربما كان هذا القطب أقوى فى الإرشاد من الفرد لهذه النكتة.

تفهيم (٣٦)

فتح الله تعالى علىّ أصول دعوة الشيخ أبى الحسن الشاذلى(١) و الشيخ أبى العباس البونى وحزبها(٢) ونفث فى روعى أن من أحاط بهذه الأصول أحاط بجمل دعوتهم وأمهاتها، ولم يبق عليه إلا معرفة الفروع المخرجة، والأشباح المستنبطة، وفتح علىّ أصول بعض العلوم الغريبة كالجفر والفال وأنا أذكرههنا ما تيسر.

إعلم أن اليونانيين والبابليين من الحكماء قبل مبعث النبىّ ﷺ بزمان طويل كانوا مشتغلين بعلم السحر والطلسمات، وكان لهم فى ذلك

---

(١) هو على بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين. وشاذلة قرية من أفريقية، الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان كبير المقدار عالى المنار له عبارات فيها رموز، فوّق ابن تيمية سهمه إليه فرده عليه، وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهانى وابن مشيش وغيرهما. وحج مرات، ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه يقول: مارأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه. راجع الطبقات الكبرى ص ٤ ج ٢ تاليف الشعرانى. مطبع مصطفى البابى بمصر.

(٢) أظنه الشيخ أحمد بن على صاحب كتاب شمس المعارف الكبرى. المتوفى سنه ٦٢٢ هـ. وكتابه هذا يعرفه كل واحد من الخواص والعوام.

Marfat.com

ضوابط ذكروها فى كتبهم مرجعها إلى معرفة خواص الكواكب، و تاثيراتها فى العالم المتغير، وما يختص بكل كوكب و يحكى حكايته و يوا فقه فى المعنى من الجواهر و الأعراض.

ثم معرفة استيداع قوى الكواكب فى الخرزات و الطلسمات و الخواتيم و غيرها باختيار جوهر يختص بالكوكب المطلوب، ووقت يغلب فيه سعادته ونحوسته يختص به، وصورة وهيئة تميل وجه قوت الكوكب إلى هذه الإجسام. فإن الهيئة المختصة بالعلماء تناسب المشترى، و الهيئة المناسبة بالأتراك السفاكين تناسب المريخ و على هذا القياس و بتوجيه النفس إلى الإستمداد من تلك الكواكب فى إيداع قوتها فيه بالتنجيم ليالى معدودة بالدعوة(١) المختصة بكل كوكب وبثنائه وندائه.

ثم معرفة تسخير روحانيات الكواكب بذبح القرابين و بالصيام و الدعاء و ترك ذى الروح و ترك منفرات الملائكة و نحوها. و أصل هذه الأعمال كلها أن فى ابتداء هذه الدورة كانت الحوادث تصدر من قوى الكواكب نفسها، فأ فاضت الطبيعة الكلية المدبرة الكلية ما فى الكون على نفوس مستعدة من البشر علوما تنبجس من هذا الأصل.

ثم لما انتصفت الدورة حدثت حول حظيرة القدس ملائكة هى بمنزلة الطلسمات المودعة فيها قوى الكواكب بل أشد أثرا منها، و ارتقت من الأرض نفوس لحقت بالملائكة حتى امتلاء الجو من أنوارها، فتقلب التدبير المودع فى قلب الشخص الأكبر فى صورة أخرى غير ما كان فى السابق. فسخر نور الله و تجليه القائم هناك تلك الروحانيات من الملائكة و الأرواح اللاحقة بها، و سخرت تلك

(١) و فى نسخة "بالدعوات" بالجمع.

Marfat.com

الروحانيات لروحانيات ضعيفة منبثة فى عالم الأرض. وهى جنود مجندة بمنزلة صفات الطير والهوام، كلما ألهمت بفعل من الجانب الفوقانى توجهت أفواج منها إلى الأمر المطلوب، وهم لايدرون لِم انبعث الشوق فى صدورهم، ومن أين ألهموا. فوجب عند ذلك فى جود الله وحكمته، أن يفيض على نفوس مستعدة من البشر علوما تنبجس من هذا الأصل، كما يترشح من الإناء المملو عسلا حلاوة العسل، و رطوبته، فيلهم الذبان والنمل أن تطوف بالإناء، وتشرب من العسل المترشح ما يليق بها، فكذلك بعينه ألهمت نفوس من البشر أن تتوجه إلى هذا النوع من العلم وهم لايحيطون بأصله، ولايعرفون تقلب التدبير فى صورة أخرى غير الصورة التى كانت فى الإبتداء. ولذلك لم يزل المقربون بعد إبراهيم عليه السلام يثبتون الملائكة وتصرفها وانتشارها فى الأرض، ويتوجهون إلى حظيرة القدس.

وقد فتح الله على الشيخ أبى الحسن الشاذ لى والشيخ أبى العباس البونى وحزبها من هذه الحضرة التى أوما نا إليها علما حاصله النظر إلى طلسمات الأوائل، وتغيرها بما يناسب التقلب الأخير، والتجلى الثانى، فطرحوا منها أشياء، وأبقوا منها أشياء، وبدلوا أشياء. فمما طرحوه التوجه إلى نفس الكواكب بالقرابين والصيام والدعاء و تصوير صور الإنسان والحيوانات والخواتيم وسائر مانهى عنه الشرع، وأبقوا ترك الحيوانى وترك المنفرات لأنهم لم يروا فى ذلك نهيا صريحا، وبدلوا التنجيم ونحوه بالبخورات وتلاوة الأسماء والآيات المناسبة. فأول أصولهم، وأشبهها بالنواميس الإلٰهية، ومعارف الأولياء التوجه إلى النور القائم وسط حظيرة القدس القاهر على الملائكة

Marfat.com

الحافظ لتدبير انبعاثهم فى حوائج البشر. وذلك التوجه إنما يكون بأعمال تفيد النفس النسبة الأويسية، ونسبة السكينة والطهارة. وأمروا بأن التوجه إلى ذلك النور إذاتم وانفعلت منه النفس، ووجدت منها هيئة نورانية فعند ذلك يخطر فى قلبه الحاجة المطلوبة، ويملأ نفسه من القصد إليها، حتى يرتقى ذلك من مسام الروح إلى حظيرة القدس، و يدخل فى تلك الحظيرة بمنزلة دخول الخواطر المنبعثة فى نفوسها، فتحركه بحركة ذلك النور تحريكا، فكثيرا ما يحصل من ذلك التحريك موج ينفعل منه بعض الملائكة العلوية، ثم الملائكة السفلية، وهذا أصل من أصول أعمالهم خرجوا عليه جملة عظيمة منها. وذلك أنهم اجتهدوا فى نصب أشباح وقوالب للمعنيين: التوجه إلى حظيرة القدس، وإمالة قوتها إلى الحاجة المطلوبة من صلوات واعتكافات ورياضات وتلاوة أسماء وآيات، ويجب التنبيه ههنا على نكتتين:

(١) **لاينبغى** أن يظن أن هذه الأعمال ما ثورة عن النبى ﷺ وأصحابه، كما يظن العوام، ولكن الله تعالى أودع فى قلوبهم ملكة، وجعل فى أفئدتهم فراسة يستنبطون بها ما أرادوا. وذلك أن ينظروا كما ينظر الطبيب فى المرض وصاحبه والدواء وقوته، فيحدس مقدارا يكفيه، فكذلك هولاء ينظرون إلى نفوس الناس، وما يفيدهم التوجه الى حظيرة القدس من القدر، وهم يتدبرون القرآن، فيقفون على كل آية، ويعرفون المعنى الذى دلت عليه بطريق الفحوى، والإيماء من صفات الله تعالى وأفعاله، مثل قوله تعالى (هوالذى خلق لكم ما فى الأرض) يدل على اتصافه تعالى بصفة تسخير الأرض وما هو منها من البساتين والحرث. فهى آلة صالحة لتوجيه قوة حظيرة القدس إلى عمارة البساتين والزرع.

Marfat.com

ثم يحدسون بكيفية استعمالها تلاوة، ومحوا بالماء ورشها ودفنا للكتاب فى نواحى الأرض، و قراءتها على الخزف، ورمى الخزف فى أطراف الأرض، ونحو ذلك. وكذلك قوله تعالى يهب لمن يشاء إناثا الآية.(١) تدل على اتصافه تعالى بصفة هبة الأولاد. فهى آلة صالحة لتوجه قوة الحظيرة إلى إصلاح قوى التناسل، ويقفون على كل إسم من الأسماء الحسنى. فيعرفون مدلوله من صفات الله، ويتخذونه آلة صالحة لتوجيه قوة الحظيرة إلى ما يناسبه، ويقفون على الأدعية المأثورة عن السلف التى مضى القرون على إكثارها، والتقرب بها. فيتخذونها آلات لتوجه تلك القوة، وإنما أكثر اهتمامهم بالآيات و الأسماء والأدعية المأثورة دون الكلمات المخترعة، لأن الملائكة قد امتلئت أوعية قلوبهم بأنوار هذه الأذكار، واستجابة البشر بعد تلبسهم بها وقبلتها وأصغت إليها واستحسنتها منذ قرون متطاولة. فهى أفيد وأحق من غيرها لامحالة، لكن هذا النوع من الدعوة له أصل فى الشرع. والشرع قد نطق ببعضه. ومن هذا الباب الترغيب فى دعوة ذى النون عليه السلام، وتعليم إسم الله الأعظم. والله أعلم.

ينبغى (٢) لمن أراد العمل بها أن يعلم أن الله تعالى سميع بصير، يسمع ويبصر كل شىء غير أن السمع المختص بحظيرة القدس المنتج للإجابة لايكون حتى تحل النفس فى ذلك الخير بهمتها، وحتى تمتلأ شوقا إلى مراده، وتنفذ مراده من مسام النفس وهمتها إلى تلك الحظيرة وهذا أمر متفاوت. فرب إنسان لاتحصل له هذه الأمور إلا بعد شهر، ورب إنسان تحصل له جميعا فى ساعة واحدة غير أنه لابد من استغراق، ثم انفعال لنفسه من الحظيرة، ثم نفوذ للمراد إليها، ثم تسخير

(١) سورة الشورى ٤٩.

Marfat.com

للملائكة وانبعاث لشوقهم، ثم ينزل الأمر إلى الناسوت بعد ذلك فلاينبغى أن ييأس، ويضجر ويقول دعوت ودعوت فلم يجب لى.(١)

والأصل الثانى لهولاء المشائخ أنهم اختاروا أوقاتا تغلب فيها روحانية الكواكب المنسوب إليه الأمر المطلوب، وأرادوا أن يودعوا قواها فى شىء ليحمل هذا الشىء، فطرحوا تصوير الصور، واستبدلوا مكانه كتابة الأسماء والآيات على الجوهر المختص بذلك الكواكب، و طرحوا التنجيم،(٢) واستبدلوا منه تلاوتها على الورقة ونحوها، وألحقوا بذلك شيئا من التوجه إلى حظيرة القدس للسرّ الذى أومأنا إليه.

الأصل الثالث أنهم رووا عن المشائخ قبلهم أدعية ألهموا بها عند ما همّهم أمر فكشف الله عنهم ببركتها، وكذلك رووا أدعية رآها قوم فى المنام، قوم مبتلون بأمراض وحاجات، وأمروا فى المنام بالتوسل

---

(١) قلت: هذا الكلام من المؤلف إشارة إلى ما أخرجه الإمام الترمذى حديثا فى سننه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لى. هذا حديث حسن صحيح. راجع سنن الترمذى- باب ماجاء فى من يستعجل فى دعائه. ص ٤٨٨. طبع أصح المطابع بكراتشى-

(٢) قلت: وإنما طرحوا النجوم لأن أحكامها كانت معتبرة فى أول هذه الدورة حينما كانت الحوادث تصدر من قوى الأفلاك والعناصر لاغير. فمر الزمان على ذلك حينا، ثم كثرت الملاء الأعلى والتثمت علومها وهممها، فمن يومئذ بطلت أحكام النجوم، أعنى بطل حكمه الصريح فى كل شىء. هذا، والتفصيل فى لمحات. ص ٦٠ طبع اكاديمية الشاه ولى الله بحيدرآباد (السند).

Marfat.com

بها، فكشف الله عنهم ببركتها، وجمعوا ذلك كله فى رسائلهم، و جربوها فوجدوها كما ذكر.

الأصل الرابع أن حكماء اليونان والمغرب عثروا على فن السيميا،(١) واستعملوه فى تصاريفهم. وتحقيق السيميا على ما فتح الله علىّ أن الله تعالى خلق فى عطارد معنى تفصيله كلما يعرض الجواهر من الهيئات كالشكل والعدد والوضع والحروف الحاصلة من تقطيع الأصوات والألحان الحاصلة من تاليف النغمات بعضها مع بعض، بحيث يكون للهيئة التاليفية وجود متميز من غيره بخواصه والخيالات والأفكار الحاصلة من حركة النفس فى قوتها العاقلة إما بنفسها أوببعض آلاتها، ويجمعها كلها أمر واحد. وهو أنها طفاحة(٢) تمام الجواهر فى ذواتها فيطفح وجودها فى ذواتها نشأت ناشئة منها قائمة بها، فاذا تمت هذه النشأة، وتميز كل واحد من غيره بخواصه وآثاره، وصارت شخوصا مشخصة كان تقصيلا للمعنى المودع فى عطارد. ونحن نبين معنى تمام النشأة و تشخص شخوصها فى مثال، فنقول: الشعر أصله أصوات مقطعة بازاء معانى متنوعة، فلما تمت النشأة الحرفية أمكن أن يتصرف فيها بنحو آخر. وهو التطبيق بالأفاعيل والتفاعيل العروضية والتقيد بالقافية.

---

(١) قال فى غياث اللغات سيميا بالكسر علم طلسم كه ازان انتقال روح دربدن ديگرى كنند، وبهر شكل كه خواهند درآيند، وچيزهاى موهوم درنظر آرند كه درحقيقت وجود آنها نباشد. ازمدار ومنتخب. قلت هذا ما هو المشهور عند العوام والتحقيق ما ذكره الإمام المولف.

(٢) الطفاحة ما طفح فوق الإناء كزبد القدر الذى يطفح فوق شفتها. راجع المنجد.

Marfat.com

ثم هذا التصرف تجنس أجناسا، وتنوع أنواعا لاتكاد تحصر. فالشعر نشأة واسعة طفاحة الأصوات المقطعة، والأصوات المقطعة طفاحة من هيئآت الحق واللسان وسقف الفم والشفتين، فإنها وجدت بحيث تتصوت بصوت مقطع، وهيئاتها قائمة بها. فهذه النشأة الموجودة بحيالها جند من جنود عطارد، وإن التنزلات الكلية للنفس الأولى مثل أرواح الكواكب، والملاء الأعلى، والكمل من الإنسان، يودع فيها كل ما هو شرح للنفس الأولى، (١) وتفصيل لها، لكن باون ذلك التنزل بمنزلة ما ترى العالم كله أخضر إن وضعت على بصرك زجاجة خضراء، وترى العالم كله أصفر إن وضعت عليه زجاجة صفراء، و على هذا القياس. فأودع الله تعالى بحكمته فى جنود عطارد جميع ما هو تفصيل للنفس الكلية كسنة الله فى جميع النشآت الكلية، فالعدد منه ما يناسب الشمس، ومنه ما يناسب القمر، ومنه ما يناسب الكواكب المتحيرة والثوابت بتفاصيلها، ومنه ما يناسب الأدميين، ومنه ما يناسب الحيوانات الوحش، ومنه ما يناسب الحيوانات الأنسية، ومنه ما يناسب الملوك، ومنه ما يناسب الفلاحين، ومنه ماينا سب التجار، ومنه ما يناسب العلماء، ومنه ما يناسب المغنين، ومنه ما يناسب المزاج الحار، ومنه ما يناسب المزاج البارد، ومنه ما يناسب حمى الربع، ومنه ما يناسب الحمى الصفراوية، ومنه ما يناسب الأوجاع والأورام، ومنه ما يناسب النشاط والسرور، وعلى هذا القياس الحروف وهيئات القيام والقعود والاضطجاع والانحناء وغيرها.

وأما الخيالات والأفكار فتجنسها أجناسا، وتنوعها أنواعا بازاء

---

(١) قلت: النفس الأولى عبارة عن النفس الكلية.

Marfat.com

كل نوع بل كل فرد فى العالم فأظهر من أن يخفى، و إن عطارد أكثر الكواكب جنودا من الملائكة. و ذلك لأن فيه قوة هوائية، و الهواء يتكون منه الملائكة السفلية. فكان من حكمة الله أن أوجد ملائكة، و ألهمت فى أنفسها أن يخدموا للأعداد و الحروف و الأوضاع و الأفكار و نحوها.

وأما جنود الزهرة، فأكثر حالهم خدمة ما يناسب تجلى الله فى حظيرة القدس دون خدمة الحروف و نحوها. فهؤلاء الخدمة للحروف و الأعداد يلهمون إلهاما طبيعيا جبليا أن يسعوا فى تمشية آثارها فى العالم، كما أن للمشترى جندا يسعون فى تمشية آثار الصور النوعية فى العالم. فعثر بعض الحكماء على خواص الحروف و الأعداد و الأشكال و الملائكة الخادمة لها، و استنبطوا السيميا. و هو التصريف فى العالم بواسطة هذه الخواص، و بقى عليهم علوم ما استخرجوها بعد حق الاستخراج. و هى التصريف فى العالم بواسطة أوضاع الإنسان و خيالاته مثلا. و إنما ينشأ العيافة و الطيرة(١) من معرفة خواص الأوضاع.

و ذلك أن العالم إذا استعد لحادثة، و أزمعت تلك الحادثة فى عالم المثال أفاضت النفس الكلية و الملائكة المؤكلة شبحا لتلك الحادثة فى نشأة الأوضاع و الهيئآت الناشئة فى الجو أو(٢) فى حركات الحيوانات.

---

(١) العيافة: زجر الطير، والطِيرة، والطِيَرة ما يتشاءم به. راجع المنجد.

(٢) قلت: ورد فى الأصل "الجواد" بالدال، ولم يصحح فى جدول الخطاء أيضا والصحيح عندى "الجو، أوفى حركات الحيوانات الخ" كما وضعته فى الكتاب. و قال المؤلف الإمام فى تاليفه " لمحات " و بالجملة

(البقية على الصفحة ١٢٦)

Marfat.com

فربما عثر على تلك المناسبات إنسان فقضى قضاء مطابقا للواقع، و وكذلك ربما أفاضت فى متخيلة الإنسان فى منامه أو فى يقظته خيالات شبيهة بتلك الحادثة المزمعة، فعثر على تلك المناسبات إنسان، فقضى قضاء حقا. فالفن الأول هو علم الطيرة و علم العيافة، و الثانى هو علم الخواطر و المنامات.

و الجفر منشأه عطارد. و ذلك لأن النظام الكائن فى العالم له صورة فى خيال عطارد. و ربما عثر الإنسان على قاعدة يتعرف بها بعض حوادث العالم قبل وقوعه، ثم هذه القواعد منها ما حكمه فى ذلك المجلس فقط دون غيره مثلا ألهم أن كل من فى إسمه حرف الحاء فحاله كذا وكذا، فلايخطر فى قلبه مادام فى ذلك المجلس إلا من كان حاله ذلك. فإذا قام من مجلسه ربما خطر فى قلبه من فى إسمه الحاء، و ليس كما وصف. منها ما يجرى حكمه فى الأدوار كمأتى سنة فأكثر، ثم ينمحى. و بالجملة فجاء الشيخ أبو الحسن و الشيخ أبو العباس و غيرهما فعثروا على بعض ما عثر الحكماء قبلهم، و قالوا ببعض ما قالوه حين لم يجدوه مخالفا للشرع مخالفة تامة.

فإذا تهيأ العالم بفيضان علوم واقعة انتبه، و ذلك إذا وجدت دورة و نشأت مثل نوعيتها، و انقلبت العلوم إلى ما يناسبها تحققت فى مداركم صورة، و تظاهرت المدارك فى تصورها، فكانت الصورة عند ذلك قائمة بين يدى ربها معلقة فى الجو فتسمى عند ذلك صورة مثالية. (قلت و هذه العبارة تدل على صحة ما قلنا.) لمحات بحذف يسير. ص٤٧ طبع اكاديمية الشاه ولى الله بحيدرآباد (السند).

Marfat.com

و من باب التصريف فى العالم بخواص الأوضاع ما يقال من أن صاحب القولنج إذا أيقظ كلبا نائما و أقامه، وبال فى مكانه فإن القولنج ينتقل إلى الكلب، و يبرأ هو من المرض، و ما يقال من أن الجلوس على هيئة كذا و كذا يجلب الفقر و خراب الديار.

و اعلم أن بعض المقربين لا يلتفتون إلى هذه الخواص أصلا، و لكنهم يتوجهون إلى النور القائم وسط حظيرة القدس أتم توجه، و يطلبون من هناك، فيرتقى طلبهم من مسام نفوسهم إلى حظيرة القدس، و يحرك طلبهم ذلك جانبا من بحر النور، فينفعل من ذلك التحرك أفواج من الملائكة، فينبعث فى قلوبهم الشوق إلى ما يناسب المطلوب من الأفعال، و تنفعل نفوس البشر و البهائم لشوقهم، و ربما ينزل من حظيرة القدس إلى العالم الأرضى أمر شبيه بحكم الطبيعة فى أفرادها، فيلتئم من الأسباب السفلية ما يفضى إلى المراد بحسب النظام الأرضى و إنما التيامها بسبب القضاء النازل. فربما كان ذلك السبب شيئا من الأعداد و الحروف و الأوضاع و نحوها، و هو لا يدرى من أين حدث الحادث، و أى سبب كان اه. و لا يلتفت إليه أصلا. فعند ذلك يسمى تصريفه ذلك خرقا. و أما تصريف أهل السيميا فلا يسمى خرقا بل عادة مستمرة فتدبر.

الأصل الخامس أنهم اطلعوا على بعض الساعات التى تنتشر فيها الروحانية فى العالم الأرضى مثل ليلة البراءة و ليلة القدر، إما باشارة من صاحب الشرع عليه الصلوات والتسليمات أو برؤية أنوار و مكاشفات ساعتئذ فأمروا أصحابهم بالانفعال من تلك الأنوار و تمكينها، من نفوسهم حق التمكين، ثم توجيهها إلى المقصود بواسطة توجه نفوسهم

Marfat.com

المملوة من الأنوار المنفعلة منها، المنصبغة بصبغها. فهذا أصل كبير خرجوا عليه جملة صالحة من الدعوات، واختاروا من الساعات الساعة المرجوة يوم الجمعة وليلة القدر وليلة البراءة ووقت صلوة الفجر، ونصف الليل وليلة الرغائب ونحوها. فإنها ساعات أشار الشرع إلى فضلها، وشهد الوجدان بعظم أمرها، واختاروا فى تمكين الأنوار من نفوسهم التلبس بالطهارات والصدقات والصلوات والحلول بالمساجد المعظمة والتبرك باجتماعات المسلمين مع تفرغ البال و تحقق الحال، واختاروا فى توجيهها إلى المراد ذكر الله باسم يناسب الحاجة المطلوبة وكتابة أسماء الله وآياته المناسبة فى أحسن كاغذ بأحسن مداد بأحسن وضع، أو تلاوتها على بعض الأشربة والأطعمة الملائمة للحاجة المطلوبة، أو نفثها على الخيوط والعقد عليها كلمانفث ونحو ذلك وللناس فيما يعشقون مذاهب.

الأصل السادس أن أكثر الملائكة تنفعل من نفوس البشر إذا كانت ذات همة ماضية، وعزيمة قوية مع التلبس بشىء من الطهارات أو العبادات. فأول ذلك جبلة الإنسان المجبولة على الهمة الماضية، والعزم النافذ، وتسخير جميع من حوله من الملائكة ونحوهم. وثانيه اكتساب ما يقوى هذه الجبلة ويكسوها الأنوار و البركات. وثالثه التاثير فى نفوس الملائكة بمصادمة قوية. وإنما يكون هذا بالقسم فإن أكثر الملائكة لاتفهم أى لفظ ذكر فى القسم، وبأى إنسان أقسم عليه، وإنما تفهم تاكيدا أوزجرا ومبالغة لاغير. وإنما يكون القسم بشىء لايجد صاحب الدعوة فى نفسه أعظم منه ولا أوقر، ولا أكثر فضلا. فإذا أقسم باسم هذا الشىء، وبالغ فى الأقسام بحيث يجتمع عند ذلك

Marfat.com

شراشر نفسه، وتتأكد العزيمة، ويبلغ القسم من نفسه مبلغا عظيما، ثم ناشد الملائكة بذلك القسم، وألزم عليهم، فإنهم لايقدرون أن يتركوا هـذا الداعى مخذولا متروكا، فأعلم الناس وأورعهم يقسم بأسماء الله تعالى وصفاته وآياته والأنوار الظاهرة فى شعائر الحق ونحو ذلك.

ومنهم من يقسم بالكواكب، وبأرواح الأولياء والأنبياء. وهذا أصل كبير خرجوا عليه جملة صالحة من الدعوات. والجاهل بأمرها يتلوها تلاوة خالية، فلاتؤثر، وإنما ينبغى أن يقصد بها منا شدتهم، والإلزام عليهم، وأن يقول أيتها الأرواح افعلوا كذا، افعلوا كذا بالذى هوكذا وكذا معتقدا أنهم لايعصون دعوته ومنا شدته. فإنما السرّ فى العزيمة. وكان أهل الجاهلية يقسمون على الجن بسيد الوادى فنهاهم الشارع عن ذلك، وأبدلهم بالاستعاذة بالله بألفاظ بالغة فى الاعتصام والله أعلم.

ألاصل السابع أنهم قصدوا خلط بعض هذه الأصول ببعضها، لتكون الدعوة أشد أثرا وأكثر قوة، وأعم فائدة فى النفوس، فإن بعض النفوس لايقوى على إيفاء حق أصل ويقوى على إيفاء حق الآخر فلوكانت الدعوة آخذة من المشربين انتفع القسمان جميعا، فخلطوا كتابة الأسماء والآيات بالأشكال والأعداد، وأمروا بتلاوة الآيات و الأسماء العدد الذى يعطيه حساب الحروف والأعداد، وخلطوا بعض الخواص الطبيعية ببض الخواص الأسمائيه كما أمروا فى بعض الإجمال بتلاوة الأسماء والآيات على الأشربة والعقاقير، وخلطوا الخواص الأسمائية بخواص الأوضاع كما أمروا فى الأعمال المتخذة لإنشاء الألفة والمحبة أن يعمل على شمع من بقية ما أوقد بين الزوجين يوم الزفاف

Marfat.com

وفى الأعمال المتخذة لإنشاء البغضة والتفرقة أن يعمل على تراب مأخوذ من القبور المنهدمة والبيوت الخربة. فإذا فهمت هذه الأصول السبعة، وقست النظير بالنظير، وسحبت حكم العمومات على جزئياتها عسى أن لاتتوقف فى فهم سرّ شىء من الأعمال التى ذكرها **أبوالحسن** الشاذلى و**أبوالعباس** البونى، وحزبهما. والله المستعان وعليه التكلان.

واعلم أن بينى وبين فن السيميا حجابا مستدلا. وذلك أنى أحطت بأصوله وأتيت عليه من حيث الجامعية، ومن جهة المبدأ ولم أحط بفروعه، ولم أحقق مواضع آثاره من جهة التفصيل ومن قبل الوجود الكونى الناسوتى. فإن النقطة التى تحاذى العطارد منى قد ألبس لباسا، وستر منه شعشعانيته المؤدية إلى هذه الفنون.

ومثل من يصرف فى الكون بواسطة التوجه إلى التجلى الإلهى كمثل من سأل الملك شيئا، ولايعرف خازنه ولابيت خزانته، ولارسول الملك إلى خازنه، ولكن الملك هو الذى يتولى الأمر إلى أن يصل إليه ما آعطاه.

ومثل من يصرف فى الكون بواسطة التوجه إلى خدمة الأسماء كمثل من يتعرف إلى خازن الملك، ويتطلع إلى خزانته، ويصادق رسول الملك إلى خازنه لتؤديه هذه الأمور بتوسط وجود الملك وجريان سنته أن لايخيب من اجتمع فيه معرفة هولاء وصداقتهم. وشتان بين الرجلين والله تعالى أعلم.

واعلم أن الملائكة تخدم الأسماء على وجهين: أحدهما أن الداعى يتلو الإسم، ويصعد بهمته إلى المبدأ فى ضمن التلاوة من حيث لايدرى، فيفاض فى نفسه روح إلهىّ يناسب الإسم، ثم لايألو

Marfat.com

جهدا حتى يكون ذلك الروح أمرا مستقرا، ومثالا متمثلا فى نفسه. وقد جرت سنة الله آن كل نفس وكل نوع يخلق أو يتمثل فيه ملكة أو خلق من كسبه فإنه لايعامل معها إلا بحسب ما فيها فيمرن الطبائع والنفوس إلهاما وإحالة، ليبرز فى الخارج حوادث تتضمن تلك المعاملة، وتحتوى عليها. فمن خلق فى نفسه صورة سعة الرزق و يعبر عن هذه النكتة فى الشرع بأن الله تعالى أوحى إلى الملك المؤكل بالنطفة بأن يكتب أن رزقه واسع، وفى فن النجوم بأن بيت المال من بيوت طالع المولود مسعود لايتفق له من الأكساب إلا المربح، ولامن الأسفار إلا المنجح، ولامن الأصدقاء إلا من يرفق به، ولامن الشركاء إلا من يحدب عليه، وتلك مصلحة جزئية ناشئة من المصلحة الكلية، ومن التيام أجزاء العالم بعضها ببعض. فإن أمر الحكيم يشبه بعضه بعضا، فإن كان هنالك شيء من الكساد أو الحزازة ألهم الله تعالى ملكا من جنود المشترى أن يسعى فى نجاحه وربحه إلى أن يستوفى له ما يناسب جبلته، فكذلك بعينه تصادف المصلحة الكلية هذا الداعى وهو فى تلاوة الإسم منصبغ بصبغه متمثل فى نفسه روح إلهى. فيكون المصلحة الجزئية المتولدة بين المصلحة الكلية وهذه النفس فى ذلك الوقت أن يلهم الملك من جنود المشترى أو الزهرة، أو ممن يغلب عليهم روحانية الكوكبين جميعا أن يسعى فى إلهام الناس حتى يستوفى له ما يناسب أمره.

وثانيهما أن الداعى باسم متى ما ألحّ عليه، وأذهب نفسه فى تتبع غرائب حروفه، وكرّر الحروف حتى يبلغ ذلك نصابا نصبه الله تعالى عنده لمثل هذا الأمر فإنه يتحرك به داعية فى قلوب الملائكة المناسبة لها من جنود عطارد. وذلك لتوسط الطبيعة الكلية فيسعون بمقتضى تلك الداعية حتى يستوفون مقتضاها ويقضى الله أمرا كان مفعولا.

Marfat.com

وإن شئت الحق الصريح فليس أحد يؤثر فى شىء إلا بواسطة الطبيعة الكلية علم ذلك أو جهل. فإن الحارث لايزال يجرى على ما أدرك من نظم العالم من إثارة الأرض و إلقاء البذر وسقى الأرض، وتنحية العشب حتى ينمو الزرع. ولايعلم أنه لم يقرع إلا باب الطبيعة الكلية، ولم يحم إلا حوم خدمة المصلحة الكلية. فإنه ليس بين الإثارة والبذر والسقى والنفخ والزرع مناسبة إلا من جهة موافقة طبيعة النبات فى نموه عند ما يناسب من التدبير.

وطبيعة النبات جزئى من جزئيات الطبيعة الكلية، وهيكل لأقنومها، وشبح لروحها و مظهر لحقيقتها. وكذلك الملاح يصنع السفينة، وينصب الشراع، ويلقى البوصى، ويرفعه، ويضرب الخشب فى البحر لتجرى السفينة إلى حيث أراد، ويتبهج فى نفسه أنه أثر فى العالم وأحدث بصنعته شيئا، ولايعلم المسكين أنه ما صنع شيئا إلا موافقة طبيعة الماء والتعرض لها بوجه يتأتى مراده، كمن يتعرض لشدة جرى الماء ليذهب جهة جريه لاغير. وطبيعة الماء جزئى من جزئيات الطبيعة الكلية، وهيكل لأقنومها، وشبح لروحها، ومظهر لحقيقتها، فليس التصريف فى العالم بأىّ وجه كان من قبل الأسباب الظاهرة أو الخفية أو الإلحاح على التجلى القائم وسط حظيرة القدس إلا موافقة للطبيعة الكلية، وتعرضا لها، وتصنعا لوقوع الإزدواج بينها وبين صورة العالم يومئذ، فيتولد ما أراد من الحادثة. فلذلك أقول خرق العادة عادة مستمرة.

واعلم أن هذه الأعمال كلها أشباح، وأرواحها همة الداعى، والصفة الجذابة للملائكة. ومثل من اكتفى بأشباحها دون أرواحها كمثل

Marfat.com

من سمع صادقا يقول: يمكن للشجاع أن يقاتل بالسيف، ويمكن له أن يقاتل بالعصا، ويمكن له أن يبطش بعدوه فيصرعه، فظن أن السيف وحده أو العصا وحدها يكفى فى دفع العدو، وأهمل قيد الشجاع والقوة. وليكن هذا آخر هذه المقالة. والحمدلله أولا وآخرا.

تفهيم (٣٧)

نريد أن نخصك بمعرفة عظيمة: هى أن للحق جل مجده عناية بهذا الزمان، وله علوم عظيمة أفاضها فى هذا الزمان. وسبب ذلك أن النفوس الناطقة لاتنزل فيها النفس الكلية إلا بصورة الشخص الأكبر يوم تننزلها. فلما اجتمع أنوار الأنبياء والأولياء فى حظيرة على اختلاف أحوالهم ومقاماتهم وجب ذلك أن تنزل النفس الكلية بنفس زكية تجد داخلها جميع مقامات الأولين وعلومهم، بل تجد العالم بأسره داخل جوهرها. فما من علم أومقام إلا وهو موجود فيها. فالشخص الذى كان صاحب هذه النفس وإن كان ممنونا عليه من السلف لأنه كان بشرط النفوس المتقدمة وسببا لها فله قدم راسخة فى العلم، ولا يأخذ العلم إلا من منبعه، ولا يأخذ علما إلا كما هو عند الله تعالى يضع كل شىء فى محله. فهذا الشخص درة التاج، وواسطة العقد وقدامه وخلفه ومن عن يمينه ومن عن شماله نفوس زكية هى إرهاصات وجوده أوعكوس نوره أوطفيليون بجوده. فإذا كان علم هىّء فى حظيرة القدس للرجل تنبه له ناس قبله فكنوا عنه وأشاروا اليه، وأما العلم الصراح فنصيب الرجل خاصة. وقد يجد هذا الرجل فى نفسه رقيقة يحذوحذوكل عارف كامل المعرفة كان قبله. ومن خاصية هذا الرجل أنه القابل لإلهام جميع ما ألهمهم الحق قبله عبدا

Marfat.com

من عباده إلهاما بطريق التعليم والتكميل، أوإلهاما طبيعيا غير أنه لايخرج شيء من هذا الاستعداد من القوة إلى الفعل إلا عند اقتضاء الأشكال الكلية، وترتيب الصور حسب المصلحة الكلية. فلو فرض أن يكون هذا الرجل فى زمان، واقتضت الأسباب أن يكون إصلاح الناس بإقامة الحروب، ونفث فى قلبه إصلاحهم لقام هذا الرجل بأمر الحرب أتم قيام، وكان إماما فى الحرب لايقاس **بالرستم و الاسفنديار**، بل **لرستم والاسفنديار** وغيرهما طفيليون عليه مستمدون منه مقتدون به.

وكذلك لوفرض أن يكون هذا الرجل فى زمان، واقتضت الأسباب أن يكون إصلاحهم باستنباط العلوم الرياضية من النجوم و الهيئة وغيرهما، ونفث فى قلبه إصلاحهم لقام بالعلوم الرياضية أتم قيام، وكان إماما فى هذه العلوم، وما كان **بطليموس** إلا تلميذا له طفيليا عليه مستمدا منه مقتدا به.

وكذلك لوفرض أن ينفث فى قلبه إصلاح العالم باستنباط صناعة المهندسية والمعمارية كان الرجل إمام هذه الصناعة، ورئيسها و دستورها. وقد يحصل لهذا الرجل حالة عجيبة فيظن بأن جميع هذه الصناعات الموجودة اليوم إنما خرجت من فكره وهوأبوعذرتها فيتبهج بكل ذلك غاية الابتهاج، وقد ينعقد فى الملاء الأعلى علم يريد الحق أن يفيضه على الخلق حسب مصلحة الدورة بمقتضى الشان الإلهى يومئذ، ويكون العقد إلى رجل كامل وصفنا بعض حاله، فينطبع فى قلوب المستعدين قبله وفى زمانه شبه ذلك العلم وتمثال من تماثيله، دون الحقيقة المحضة. فيجيء الرجل، ويفاض عليه. ومثال

Marfat.com

ذلك بحسب هذه الدورة وهذا الشان الذى نحن فيه و بحسب قيم هذه الدورة وإمامها. إن السابقين توغلوا فى وحدة الوجود، ورجعت معرفتهم إلى الله فانعقد فى الملاء الأعلى علم و هو بيان الفرق بين التنزل الذى هو اتحاد حقيقى، و تغاير اعتبارى، و بين التنزل الذى هو تغاير حقيقى، و اتحاد اعتبارى، وجاء الشيخ المجدد فحام حوله فقال مرة: العالم موجود خارجى، وقال مرة أخرى: العالم موهوم متقن، و قال مرة العالم ظل الأسماء، و لم يبين الأمر على ما هو عليه. فجاء قيم الدورة فكشف حقيقة الأمر.

و الأنبياء عليهم السلام على قسمين. منهم الكبراء و هم الذين يتكلمون على لسان الدورة و القرانات الكلية. و النصر و الغلبة لازمان لهم ألبتة. قال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون و ان جندنا لهم الغالبون). (١)

و منهم من تكلم لإلزام الحجة على الخلق، وجريا على سنة الحق فى الإضافة و التنذير قبل كل حادثة. و مثل هولاء قد يقتلون و قد لايؤمن الناس بهم.

وكذلك المتكلمون بأسرار التوحيد على نوعين: قوم يتكلمون بلسان الدورة والقرانات الكلية و إليها كل المتشبحة فى حظيرة القدس، ويمتنع أن لا يظهر علومهم فى الناس، و قوم يتكلمون باستعداد هم الخاص به امتلأت سرائرهم فطفح منها طفاحة ضرورة. و بالجملة رففى هذه الزمان، وعند هذا الشان بناء عظيم أكثر الناس عنه غافلون والحمدلله أولاً وآخراً.

---

(١) سورة الصافات ١٧١، ١٧٢، ١٧٣.

Marfat.com

تفهيم (٣٨)

الحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات، وعلى فضله المعول فى جميع الحالات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. أما بعد فيقول العبد الضعيف الفقير إلى رحمة الله الكريم **أحمد ولى الله بن عبدالرحيم** العمرى الدهلوى أحسن الله تعالى إليه وإلى مشائخه وأبويه دخل علينا فى شهور سنة ثلاثة وخمسين سنه ١١٥٣هـ من المائة الثانية عشر أخونا فى الله الراغب فى الوصول إلى الله **محمد شريف بن خير الله بن عبدالغنى** قاطن اكهمانا كوت من بلاد السند المضافة إلى بلدة تهتها مهاجرا لطلب الطريقة الصوفية، وقد كان عالج أعمال الطريقة وأشغالها ومراقباتها قبل ذلك مدة، وعرف غورها ونجدها، وتفحص عن سيئها وشينها فعرفته لطائف النفس والمقامات المنسوبة إلى كل لطيفة، والنسب المختصة بكل لطيفة، والنسب التى عليها مدار الطرق المشهورة، وعرفته كيفية نقل التلميذ من لطيفة إلى لطيفة ومن نسبة إلى نسبة وسائر الدقائق المهمة، وعرفته كيفية إظهار خوارق العادات والمتوجهات المورثة لها كل ذلك كما فتح الله على، وفهمنى، وبارك لى فيما ورثته عن مشائخى، فعرف كل ذلك كما ينبغى، وورثته بالميزان الذى أعطانيه ربى فوجدته صحيحا والحمد لله. فيها أنا أجيزة لإرشاد الطالبين بالطريقة الصوفية على تنوعها ولإلباس الخرقة لهم، والتوجه إليهم والصحبة معهم وألبسته الخرقة الصوفية كما لقننى وأجازنى لذلك شيخى ووالدى وسيدى وسندى ومن عليه فى جميع الأمور معتمدى روح الله تعالى روحه وقدس سره وسائر مشائخى من أهل الحرمين المحترمين زادهما الله تعالى شرفا، وذكرت له أن العمدة فى الطريقة

Marfat.com

السهروردية المواظبة على الأذكار والأوراد المذكور فى كتاب العوارف، وذكرت له أنى سمعت سيدا من سادات مشائخ المدينة(١) أن العمدة عندهم هى العمل بما فى الإحياء وقوة القلوب. وذكرت له أن جميع الطوائف الراجعة إلى جنيد مختلفة فيما بينهم فى الأشغال والأذكار والمراقبات، متفقة فى النسب وتهذيب اللطائف(٢) وإن كانت الطرق تختلف فى قوة بعض النسب بالنسبة إلى بعضها، ويختلف فى التعبير عن تهذيب النفس. فمنهم من لايسمى اللطيفة بعينها، ولكن يشير إلى النسبة المختصة بها، والثمرة المترتبة على تهذيبها. ولنذكر مثالا:

---

(١) قلت: لعل المراد منه شيخ من مشائخ آل باعلوى كما صرح به المصنف الإمام فى تاليفه "همعات" مانصه: واين فقير از بعض اكابر ساده آل باعلوى شنيده است كه بناء طريقه عيد روسيه بر كتاب احياء است از اوراد وغير آن. واكابر اين طريقه طبقة بعد طبقة اصحاب خود را وصيت ميكردند بعمل ما فى الإحياء ومشغول بودن بدرس إحياء. اه، راجع همعات ص ٢٤ طبع اكاديمية الشاه ولى الله بحيدرآباد (السند).

(٢) يقول المصنف العلام فى تاليفه "همعات": كسى كه بامشائخ اين طرق صحبت داشته باشد يا رسائل وكتب اين طائفه مطالعه كرده، شك ندارد كه جميع اصحاب طرق وارباب ارشاد يا جمهور ايشان متفق اند بر اصل طريقت، اگرچه مختلف باشند در كيفيت اقامت آن. وآن اصل منسوب است بسيد الطائفه جنيد بغدادى رح بسبب آنكه مقنن اكثر قوانين وى بوده است ودر زمانه وى بوى نسبت درست ميكردند، وبحقيقت هر سلسله كه هست بوى راجع است. يا بارخدايا مگر آنكه شخصى اويسى باشد. رك همعات ص ٢٠.

Marfat.com

إعلم أن أصحاب الطريقة الچشتية يذكرون مرتبة الملكوت و الجبروت و اللاهوت فيقولون: فلان فتح الله عليه الملكوت إذا ظهرت له ثمرة تهذيب الروح من حالة السرور و الإنس و الإجتماع بأرواح الأنبياء مثلا، و يقولون: فلان فتح الله عليه الجبروت إذا ظهرت عليه ثمرة تهذيب اللطيفة الخفية من رؤية الحق فى الخلق، و الخلق فى الحق و يقولون: فلان فتح الله عليه مرتبة اللاهوت إذا ظهرت عليه ثمرة تهذيب الأخفى.

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

وها أنا اوصيه فى خاصة نفسه بتقوى الله فى السر و العلن، و المحافظة على السنن و الشرائع، و المداومة على الطريقة الصوفية الجنيدية، و أوصيه لطالبى الحق و القرب إلى الله خيرا أن يصحبهم على حد الشفقة و الرحمة، و يأمرهم بالمعروف، و ينهاهم عن المنكر، و يرغبهم فى رواية حديث النبى ﷺ. و الحمدلله أولا وآخرا.

تفهيم جليل (٣٩)

أيها اللبيب الحبيب أحبك الله تعالى، و أوصلك إلى مناك اعلم أنى اعتكفت فى العشر الأواخر من رمضان فأفيضت علىّ فى تلك الخلوة معارف جليلة. فأردت أن أخصّك بتعريفها أو بتعريف جملة منها بحسب ما تيسر. والله الموفق.

فمن تلك المعارف الجليلة، معرفة جليلة شامخة قَلّ من اطلع: أن فى الشخص الأكبر ثلاث أنانيات:

Marfat.com

أنانية كبرى(١) وهى علم النفس الكلية بنفسها وبجميع ما فيها كشىء واحد.

وأنانية وسطى وهى علم قلب النفس الكلية. وهو المسمى فى لساننا بالتجلى الأعظم بنفسها من حيث أنه قاهر على كل ما فى الكون، مؤثر فيه، نافذ فى ذلك حكمه، لاراد لما أعطى، ولامعطى لما منع.

وأنانية صغرى وهى علم الأنفس ذوات الإرادة من الملك و الإنس والحيوان والجن بأنفسها. وهى الأنانية التى يخبر عنها كل فرد بأنه هو متميز عن صاحبه.

ولنضرب لذلك مثلا من الشخص الأصغر وهو الفرد الواحد من نوع الإنسان فيه نفس مدبرة لكلية ما فى بدنه، تدرك نفسها بأنانيته ثم فيه قلب ما هر على كلية ما فى بدنه من القوى والجوارح. فلوكان للقلب الإنسانى علم لعلم أنه قاهر على الجواهر والقوى، مؤثر فيها حاكم عليها ولكنه جهل ذلك. ولاجهل فى التجلى الأعظم. فظهر هذا العلم هناك بأتم وجه. ثم لكل جارحة ولكل قوة مزاج على حدتها، فلوأن لكل واحدة منها علم لعلمت بنفسها، ولظهرت هنالك أنانيته، ولكنها جهلت، ولاجهل فى ذوات الإرادة من أعضاء النفس الكلية.

---

(١) قلت: هذا مصطلح المؤلف الإمام. والأنانية الواردة فى الفتوحات المكية المراد منها عند الشيخ محى الحق والدين أبى عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربى: الحقيقة بطريق الإضافة. راجع رسالة فى اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية. (ص٨) الملحقة بكتاب التعريفات للجرجانى. طبع الحميدية بمصر.

Marfat.com

ومنها أني فهمت أن أعيان الكمل في مرتبة الغيب قبل أن تكسى وجودا روحيا أو مثاليا اختلف في مابينها في ظهور تلك الأنانيات و اختفائها، كما اختلف صورة طالع المواليد في تسوية البيوت، و مكان الكواكب، و قدر ظهورها بقواها، فقد يكون الأنانية الوسطى غالبة على الأنانية الصغرى، محيطة بها، قاهرة عليها بمنزلة نسبة الشمس و المشترى عند احتراق المشترى بها، و يكون الأنانية الكبرى ساقطة عن النظر. وهذا عين سيدنا **عيسى** عليه و على نبينا الصلواة و السلام، فكانت معرفته بربه أن قال: اللاهوت تدرع بالناسوت. و قد تكون الأنانية الوسطى غالبة على الأنانية الصغرى قاهرة عليها بمنزلة نسبة الشمس و القمر عند المقابلة، و تكون الأنانية الكبرى ساقطة عن النظر. و هذه حالة أعيان جمع من الأنبياء أولى العزم عليهم السلام. هنالك صفات تخص بعضه ببعض الأحكام. فعين نبينا **محمد** صلوات الله و سلامه عليه تحققت فيها المقابلة و القهر بأتم وجه. فقال آنا عبد الله و رسوله. وأنانيته الصغرى صفتها السبوغ لمعنى من معانى الكواكب. وعين سيدنا **موسى** عليه السلام تحققت فيها المقابلة كما قلنا، وأنانيته الصغرى صفتها الحدة و السورة لمعنى من معانى الكواكب و العناصر جميعا. و عين سيدنا **داود** عليه السلام و على نبينا تحققت فيها المقابلة، و أنانيته الصغرى صفتها السبوغ لمعنى من معانى العناصر.

و قد يكون بين الأنانية الوسطى، و الأنانية الصغرى نظر المودة بمنزلة التثليث من الشمس و القمر. و هذه عين سيدنا **ابراهيم** عليه السلام و على نبينا. والأنانية الكبرى ساقطة عن النظر، ثم حدقت النظر فى عينى الثابتة ما حالها فوجدت بين الأنانية الوسطى والصغرى نظر

Marfat.com

مودة، ووجدت أنانيتهم عند التثليث أو المقابلة أو الاحتراق متصفة بصفات كاملة بمنزلة كون الشمس في شرفها أو بيتها، ولم أجد للأنانيات في عيني تلك القوة. فهذا الذي جعلني في الحضيض.

ومنها أن الأنبياء صلوات الله عليهم يختلف أحوالهم في الوحي حسب اختلافهم في نسبة الأنانية الصغرى مع الأنانية الوسطى. أما النسبة التي ذكرنا أنها في عين نبينا ﷺ فمقتضاها في الوحي أن يقابل التجلي الأعظم لطيفة السر والروح منه ﷺ بمنزلة المشافهة والنداء، ويفيض عليها جميع ما تستوجبه عينه، وتقتضيه مصلحة العالم يومئذ من العلوم التبليغية مرة واحدة، ثم لاتزال هذه المقابلة، وهذه الإفاضة إلى أن يحين انفكاك التركيب. فهذه الإفاضة لهذه العلوم بخصوصها هو الكلام الإلهي الذي هو صفة الحق يصير تارة منا ما وتارة هتفا وتارة نفثا في الروع بحسب اختلاف حالات نفس الموحى إليه، فإن نفسه متعلقة بجسده تعتورها الأحوال.

وأما النسبة التي ذكرنا أنها في عين سيدنا **عيسى** عليه السلام فمقتضاها أن يعلم أن أصل تكونه تدرع اللاهوت بالناسوت، وفي بعض الأحيان تغلب نقطة اللاهوت على القوى الأخرى فيتمثل في الخيال والوهم صورة علمية أو كلام ثم يفيق ويرجع كل قوة بحالها.

تلقيته مني، ومني أخذته ونفسي كانت في عطائي ممدتي

وأما النسبة التي ذكرنا أنها في عين سيدنا **ابراهيم** عليه السلام فمقتضاها الفراسة والحدس والتفطن.

ومنها أن النفس الجزئية، أية نفس كانت نفس إنسان أو حيوان إنما هي تنزل النفس الكلية، وتمثلها بصورة يعتدبها، فإذا تنزلت نفسا

Marfat.com

جزئية فإن تنزلها لا يكون إلا بشكل العالم يوم تنزله. فإن كان يوم تنزله الشمس فى شرفها أو فى بيتها ظهرت فى النفس شمس فى شرفها أو فى بيتها، وكذلك تظهر صورة التجلى الأعظم، وصورة الملاء الأعلى و جميع ما فى العالم فى هذه النفس بقدر أوضاعها من العالم. فإن كان يوم تنزلها التجلى الأعظم و الملاء الأعلى نسبتهم من العالم كنسبة الشمس إذا كانت فى وسط السماء، ظهرت فى النفس نقطة شعشعانية هى ميراث التجلى الأعظم فى هذه النفس و تمثاله و صنمه، و ظهرت نقاط حول النقطة الشعشعانية مكتنفة بها هى ميراث الملاء الأعلى و تماثيلهم و أصنامهم فى هذه النفس. فالفقير عفى عنه يجد فى نفسه نقطة بأزاء التجلى الأعظم و نقاطا بأزاء الملائكة المقربين و نقاطا بأزاء الأنبياء و الأولياء، بل بأزاء كل موجود فى العالم يجد نقطة فى النفس. و هذا معنى قولهم: الكامل عالم فيه ما فى العالم.

و منها أنى رأيت أرواح أئمة أهل البيت فى حظيرة القدس بأتم وجه و أجمل وضع، و علمت أن منكرهم و المشاحن لهم فى خطر عظيم لكن وجوههم منصرفة إلى الباطن. و الخلافة لا يستتب إلا لمن كان وجهه منصرفا إلى الظاهر فبهذا السبب طلبوا الخلافة و ما نالوها على وجهها، وكذلك كل من له رسوخ قدم فى حظيرة القدس فإن الإنكار عليه و إضمار الوحر منه يورث الخزى فى الدنيا و البعد من الله تعالى. و إذا ارتفع الحجاب من بينه و بين ربه وجد هناك شوكا يشاكه.

و اعلم أن العلم الذى نبهت عليه فى هذا التفهيم علم شريف جليل حاصل من انكشاف تقاسيم الرحمة الإلهية فى مرتبة ظهور الأعيان الثابتة، و لا يرزق ذلك إلا واحدا بعد واحد. و الحمد لله أولا و آخرا.

Marfat.com

تفهيم (٣٠)

الذات الإلٰهية صدر منها أو لا جميع ما فى شانه أن يصدر دفعة واحدة. فصار الصادر بذلك الصدور ثابتا لاموجودا. والفرق بين الثبوت والوجود يظهر من ملاحظة نوعى التحقق فى مراتب العدد أحدهما التحقق الذى يصير به مراتب العدد موجودة فى ذهن المحاسب وهو الثبوت. والثانى الإمام الذى يقتدى به المحاسب فى تصوره وهو الناشى من الطبيعة العددية قبل أن يكون موجودا، ومن ملاحظة صدق الشرطية يصدق الملازمة فى نفس الأمر وإن لم يتحقق المقدم ولا التالى، ومن ملاحظة الشجرة الموهومة القائمة بالنواة قبل أن توجد فى الخارج. ولصدوره الثبوتى اقتضاءات واحتمالات قائمة بالذات الإلٰهية بوجه من الوجوه لاكقيام الأعراض بمحالها. وذلك الاقتضاء هو المسمى بالفيض الأقدس. والعالم بهذا الصدور مسمى بالأعيان الثابتة عند الصوفية، وبالعقل عند الحكماء غير أن الحكماء لم يتفطنوا باهتمام (١) كل موجود فى الخارج بعينه الثابتة أو بعقله أياما شئت فقل، وإنما تفطنوا بايتمام لكل فلك بعقله فقط. ثم صدر من الذات الإلٰهية بشرط الصادر الثبوتى صادر آخر هو النفس الرحمانى. وإنما أعنى أن الشرط هو القائم بالذات الإلٰهية بإجماله لاخصوصيات الفلك والعنصر وغيرهما كما يزعم الحكماء. وحقيقة النفس الرحمانى التحقق والتقرر والكون بالفعل، والذى به يكون المؤثر مؤثرا أو المتأثر متأثرا.

ثم صدر بواسطة النفس الرحمانى صادر آخر هو أسّ عالم الشهادة

---

(١) كذا فى الأصل. ولعل الصواب: "بايتمام" كما يدل عليه السياق أيضا.

Marfat.com

وحصل النكاح أولا بين الحقائق الثابتة وبين النفس الرحمانى. فصارت بذلك النكاح موجودا وثانيا بين النفس الرحمانى والأمر فصارت بذلك متعينة. وهذان النكاحان بهما صار الأشياء فى الأعيان، والخارج. فالخارج والأعيان من أسماء هذين النكاحين. والأشياء الظاهرة فى الخارج على مراتب:

منها ما يكون الغالب فيه جهة النفس الرحمانى والثبوت فلايفيده النكاح فى ذلك إلاتعين الأحكام فقط، ومنها ما يكون الغالب فيه جهة الأسّ فيكون جسما متحيزا كما نشاهد فى الشخص الأصغر من تفاوت القوى. وأول ما ظهر فى الخارج نور شامخ قد ظهر على كلية ما فى حيز النفس الرحمانى. وهذا أعظم تجليات الحق فى الخارج، وعليه انطبق الأسماء الحسنى بمعنى أن الذات الإلٰهية بشرط كونها ظاهرة بهذا التجلى ثبت له الأحكام، والتعبير عنْ هذه الأحكام هى الأسماء والصفات، والنفوس الكاملة والملائكة العلوية ينجذبه إليه انجذاب الحديد إلى مقناطيس. وهنالك موطن روحانى يسمى بحظيرة القدس فيها قوى من عالم المثال، وهو المعبر عنه فى لسان الشرع بما عند الله. وهذا التجلى قاهر على الأكوان بالإرادة والقصد. وهنالك يوجد صدق استواء الفعل والترك، وحصل فى حظيرة القدس توجه إلى العباد بتعريفهم عظمة هذا التجلى، وحقوق هذا التجلى عليهم، وبإظهار شرائع الحق فى الأرض وعقد شريعة لهم، ولا يمكن التعريف باللغة التى يعرفونها إلا بأن تستعمل الصفات بمعنى وجود غاياتها لابمعنى وجود مباديها، وأن تستعار ألفاظ وضعت لتسخير الملك مدينة وتقدمه على ترعيته وأن يجعل إفاضة كل نوع من الجواهر والأعراض بصفة فيقال خالق شافى مذل معز، و

Marfat.com

أن تسلب عنه النقائص لاسيما مما يعتنى به الظالمون فى حقه، ويشترط فى هذه التعريفات أن ينص بأنه ليس كمثله شيء، وأن تستعمل كلمة لاتوهم المخاطبين إيهاما صريحا أنه فى ألواث البهيمية. وذلك مختلف باختلاف المخاطبين.

تفهيم (٢١)

در جواب سوال مخدوم‌معين (١) ازبعض اشكالات تائيد الهى

(١) مراد ازان مخدوم محمد معين ابن مخدوم محمد امين تتوى است وتصنيف او دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحبيب در عالم اسلام شهرت تمام دارد، نخست از پدر بزرگوار خود علوم را آموخت ازآن پس تحصيل وفراغت از مخدوم نعمت الله تتوى يافت، مؤرخ شهير مير على شير قانع تتوى مى‌نويسد: مخدوم محمد معين شاگرد مخدوم عنايت الله مذكور است خدائتعالى آنذات حميدة الصفات را در زمان خود جامع جميع فنون كمال آفريده، درمنقول ومعقول نحرير عصر وعلامه دهرشد. باوجود آن كمالات علمى آشنا شده بسا بزرگ دين را صحبت كرد وبخدمت ميان ابوالقاسم نقشبندى كه مذكورشد ارادت اتم يافت و در اواخر ايام بجناب كرامت نصاب سيد عبداللطيف تاركك لقب (بهتائى) بوضع يارانه وارادتمندانه جوشيده، ميان وى ومخدوم حاجى محمد هاشم همواره مواد قال مقال ميرفته، تصانيف كثيره دارد انتهى. تحفة الكرام فارسى ج٣ ص ٢٢٩ طبع بمبئى. مخدوم محمد معين تتوى اگرچه ازشاه ولى الله صاحب درسن وعمر كبير بودند زيراكه ولادت

(البقية على الصفحة ١٤٦)

Marfat.com

شامل حال آن نقاد اقوال الرجال باد. عنایت نامه مشکین شمامه منبیء از اموری که عواقب آن انشاء الله تعالی بخیر است رسید، فقیررا مخلص صمیمی و دعا گوئی خلاو ملا تصور فرمایند. جعل الله لکم

او در سنه۱۰۹٦ه بوده، وولادت شاه صاحب در سنه۱۱۱٤ه است. ولیکن از شاه صاحب بالمشافهة اجازت حدیث حاصل کرده چنانکه خود می فرماید: شیخ پنجم که فقیر اجازت از ایشان دارد حضرت ولی الوقت حضرت میان ولی الله بن شیخ عبدالرحیم است. سواء دو شیخ اول (شیخ عبدالقادر مفتی مکه وشیخ ابوطاهر ابن شیخ ابراهیم الکردی) که ازایشان اجازت بالمکاتبة است ازین سه شیخ (شیخ فیض بن العارف والقطب فی وقته الشیخ آدم تتوی، شیخ ذکی الله سرهندی وشیخ ولی الله دهلوی) اجازة بالمشافهة ومن الاثنین بالمکاتبة أیضا حاصل ذارد رحمهم الله الکل برحمة واسعة، وزاد فی عمر الخامس ونورنا بنوره. ازعجائب اتفاقات آنکه سلسله حضرت میان شاه ولی الله وسلسله حضرت میان ذکی الله بحضرت قطب الاقطاب مجدد الف ثانی رضی الله عنه می رسد. وهو من نعماء الله الهنیة.

بعد ازچند سطر می نویسد: أنبأنی وأنا الفقیر محمد الملقب بالمعین بن محمد الملقب بالأمین ستر الله عیوبهما، ولی الله بن عبدالرحیم عاملهما بلطفه الجسیم قال سمعت الحدیث المسلسل بالأولیة من الثقة الثبت حاجی محمد أفضل قال سمعته عن الشیخ عبدالأحد قال سمعته عن أبی الشیخ محمد سعید قال سمعته عن أبی الشیخ احمد السرهندی رضی الله تعالی عنه. ح وسمعته من حاجی محمد افضل قال سمعته من الشیخ عبدالله المکی البصری بسنده المذکور فی مسنده. رک رسائل مخدوم محمد معین تتوی مملوکه کتبخانه مخدوم محمد حسن صدیقی سیوستانی.

Marfat.com

من کل ضیق مخرجا. آنچه نزدیک این فقیر مقرره شده آنست که اول چیزی که از اول الاوائل بطریق ابداع صادر شده نفس کلیه است، و در نفس کلیه دو صفت موجودانند: حیثیت فعلیه و بسبب آن عرش ظاهر شده، و حیثیت قوة که بسبب آن ماء یکه هیولای افلاک و عناصر است بظهور رسید، و بشرط عرش درماء صور افلاک و عناصر ظهور نمود، و نفس کلیه با اول الاوائل نسبتی دارد بحیث که اگر اسم گویند روا است، و اگر صفت نامند بجا است، و اگر مبدع خوانند دور نیست. و بالجمله لسان متکلمین آنست که آنرا صفتِ علم و قدرت و امام مبین گویند. پس ذوق اهل الله از انبیاء و اولیاء قاطبتهم آنست که غیر حضرت مبدأ و صفات او قدیم نیست. حضرت مبداء واجب بالذات است و قدیم بالذات و صفات او واجب بالغیر و قدیم بالغیر.

و حقیقت زمان مقدارِ حرکت دوریه است فقط بلکه هر حرکتی که باشد اینست، یا کیفیت تقدیم زمان می نماید و اگر ازین نظر باریکتر شود در یابد که مقوم زمان نه حرکت بالفعل است فقط بلکه هر حرکتی بالقوة نیز، و نه حرکت در مقوله اعراض است فقط بل اگر حرکتی در جواهر و غیر آن واقع شود تقویم نوعی از زمان می تواند کرد.

و ازین مقدمات منقح می شود که نفس کلیه فقط در انتزاع بعد موهوم که مفهوم او مطلق خروج شیء از قوة به فعل باشد میتواند بود. پس هرچه بعد از نفس کلیه است مسبوق است بامتداد موهوم. و هو الذی یعنی المتکلمون فی الزمان. فقد قام البرهان و الوجدان و إجماع اهل الملل علی حدوث ما سوی الله و صفاته زمانا.

Marfat.com

و اگرچه کمالات الٰهیة محصور در عدد نمی تواند شد اما آنها محصور در چهار مرتبه اند کذا فهمنی ربی تبارك و تعالی: الإبداع و الخلق و التدبیر و التدلی. و الأسماء و الصفات التی ترجع إلی الإبداع مصداقها کلها فی الخارج هی النفس الکلیة، و الأسماء و الصفات التی ترجع إلی الحق مصداقها کلها کون النفس الکلیة بحیث تقبل من الله تعالی فیضا بعد فیض، و کل ذلك داخل فی أصل ذاتها. و الأسماء و الصفات التی ترجع إلی التدبیر و التدلی فیها التجدد و البدء. و للإمور السفلانیة فیها تأثیر بوجه من الوجوه، و ذلك الوجه هو الحفظ علی المصلحة الکلیة و الجریان فی جمیع الحالات علی حسبها. فإذا کانت الأمور السفلانیة موجودة اقتضت المصلحة الکلیة کون العالم نحوا من الأنحاء فوجب صدور ذلك النحو لأجل وجوب حفظ المصلحة الکلیة. فالإبداع و الخلق دائمان بدوام الحق، و لکن تتغیر إضافات الخلق و التدبیر فیقال فیٔ بعض الأمور رزق، و فی بعضه نصر، و فی بعضه خذل.

و جمع ضدین دو قسم است حقیقی و مجازی. حقیقی خود در دائرهٔ امکان نیست، و مجازی متحقق است. و مجازی دو نوع می تواند بود یکی آنکه در ارضی که از بقیة طینة آدم مخلوق شد درین مثال و خیال زمان نیز ظهور نمود، و آن ارض بمنزلهٔ وکر خیال افلاک و ملاء اعلی شده است، و معبر است نزد حکماء به جابرسا و جابلقا،(۱)

---

(۱) صاحب غیاث اللغات می نویسد: جابلسا بضم بایٔ موحده و سین مهمله نام شهریست در سرحد مغرب، و بعضی گویند شهریست در عالم مثال. جابلقا بضم بایٔ موحده و قاف نام شهریست بسرحد مشرق، و بعضی گویند شهریست در عالم مثال. از برهان.

Marfat.com

راجع شروح الإشارات. پس درین ارض ممتنعات موجود می شوند، و نقیضین بظهور می آیند. و حل اشکال آنجا ازین کلمه می تواند شد که فرض المحال لیس بمحال. دیگر آنکه بعض قوای شاهقه حمل می کنند همتی را که مقتضی آن وجود شیء است، و بعض قوی حمل میکنند همتی را که مقتضای آن عدم آن شیء است. پس در ملاء سافل هر یکی از طرفین را صدق ذهنیه ثابت می شود به ثبوت اصل آن در ملاء اعلی در حالت راهنه، بر همین کلمات اکتفا کرده شد فرصت اطالت کلام نیافت، واین نیز بر حسب امر واقع شد و الا آنچه آنصاحب جامع نوشته اند کافی است.

شعر

عباراتنا شتی و حسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

تفهیم (۴۲)

ألحمدلله الذی ظهر بكل ما ظهر، و بطن فی كل ما بطن، و استتر، و هو فی مرتبة ذاته لایدركه علم، ولایتناوله خبر. ولوكشف من سبحات وجهه لأحرق ما انتهی إلیه البصر(۱)، و فی مرتبة ظهوره الیوم هو فی شأن یرفع ویخفض. وهو الذی علی عباده قهر. وصار بین ید المصلی بحاذته قام وحضر، و الصلوة و السلام علی سید البشر المبعوث بالمعارف الحقة إلی جمیع أهل المدر و الوبر، و علی آله وأصحابه سجع ساجع و هدر.

---

(۱) كما ورد فی حدیث صحیح عن أبی موسی رضی الله عنه مرفوعا: حجابه النور لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهی إلیه بصره من خلقه. رواه مسلم. راجع صحیح مسلم ج۱ ص ۹۹ طبع أصح المطابع بكراتشی.

Marfat.com

أما بعد فيقول أفقر عباد الله الكريم أحمد المدعو بولى الله بن عبدالرحيم العمرى الدهلوى رزقه الله ما زانه وصانه عما شانه: وصل إلىّ مكتوب ما أكرمه من مخدوم ما أعظمه أعنى جناب من خص بالمواهب الهنيئة، والعطايا السنية الحبر السابق فى مضمار التحقيقات الجليلة، والعارف الكامل فى حل المعضلات العقلية مولانا المعين (١) للسنة والدين أوصله الله تعالى إلى مايتمناه آمين. فلما فوضت الختم، وجليت الكتم، إذا أنا بفتن تفاقم بلاء ها، تعاضلت دواء ها وإلى الله المشتكى وهو المستعان، وإليه التفويض، وعليه التكلان. والرجاء من الله نوع من الدعاء، والدعاء يرد سوء القضاء، وعسى أن يكون اللاحق خيرا من السابق، ويتدارك الفائت ما هو لاحق، وإذا أنا بمسئلة ندبت لها، و أمرت بالبحث عنها، وهى مسئلة التكوين. (٢)

---

(١) قلت: المراد منه العلامة البحاثة، والمتكلم المحدث بلا اختلاف المخدوم محمد معين التتوى السندى وقد مر ذكره فى حاشية التفهيم السابق فراجعه.

(٢) قلت: وقد تحير المخدوم السائل فى هذه المسئلة سنين، ثم فتح الله سبحانه عليه فيها فتحا عظيما حيث صنف رسالة مستقلة فى هذه المسئلة سماها بجوهرة الثمين فى إثبات قدم التكوين. أوله: اللهم يا من له حمد الآزال والآباد. قبل إيجاد المجرد وبعد خراب المواد على الفيض الدائم، والجود المسرمد القائم الخ. ويقول بعد عبارة طويلة: وجملة القول إنها مسئلة قصمت ظهور الأبطال من الأواخر، والأوائل، والساكت فيها عندى أسلم حالا من القائل. وإن هذا الفقير المسكين قد تحير فيها سنين. ثم فتح الله سبحانه عليه فيها مالا يظن به على

(البقية على الصفحة الآتية)

Marfat.com

وللفقير فى مسئلة الصفات كلام طويل لا يتأتى إلا فى كراريس يحصل به الجمع بين مذاهب المتكلمين والحكماء والصوفية، وعسى أن يمن الله عليه بتحريره غير أنا إن تركناه، ورجعنا إلى تحقيق مذهب القوم فالأزل ليس عبارة عن امتداد كان قبل الزمان، بل هو تعالى الشيء بذاته عن التغيير الذى هو منشأ انتزاع الزمان. فيجوز أن يكون الفعل أزليا، والمفعول زمانيا، ونظيره الوجود. فإنه فى الجسم،

إخوان الصفا من الفقراء أهل الود والوفاء، موصيالهم بعدم إضاعة هذا العلم الشريف بالإفشاء عند البهماء النكراء مع أن كتابى هذا بحمد الله تعالى ومن رسوله ﷺ ينطق فى هذه المسئلة بما لا يخالف نصا من الشارع، بل ولا أصلا محررا من الإمام البارع. فهو قرة عين أتباع المتكلمين ممن تحرر عنده أصل إمامه وفاز بحقائق كلامه لاسيما العلماء الماتريدية ممن يقول بقدم الصفة التكوينية. ويقول بعد أسطر قليلة: ولما قامت براهين الكتاب بحمد الله تعالى على ما يلزم منه قدم التكوين وهو مما استوثر به إمام الأئمة أبو حنيفة نعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فكأنى بهذا التصنيف خدمت خياله حيث نصرت مسلكه وذهابه، ولهذا سميته بجوهرة الثمين فى إثبات قدم التكوين ليكون موسوما بما يقربه إلى قبول طبائع أهل العادة من أتباع الأئمة السادة استينا سا باسم الكتاب فى التسبب إلى عدم التسارع إلى الإعتراض كالذياب، وإلا فبالنظر إلى مقصود أصوله، ومماريم من سرد فصوله أحرى أن يسمى بالقول السالم فى تحرير معنى حدوث العالم اهـ.

وقلت: هذه الرسالة خطية موجودة فى داركتبى ضمن مجموعة الرسائل الخطية للمخدوم محمد معين التتوى.

Marfat.com

و لایصح أن یحکم علیه من جهة مرتبته الذاتیة بما هو من خصائص الجسم من التحیز و التغیر و غیر ذلك. و شرح هذا الکلام غیر خاف علیکم.

تفهیم (۴۳)

سلوک طائفه جنیدیه از صوفیه مقبول است و در نهایت شرف و در وسط راه حق بغیر افراط و تفریط. و وراء ایشان جموع بسیار اند که نسبت ایشان با مالوفات حسیّه مزدوج شده و الوان بسیاری پیدا کرده که عارف بسبب اکتناه کنه آن نتواند. احوال جمعی بنویسم تا انموذجی باشد برایٔ معرفت آن جموع بسیار و من الله الاستعانة.

جمعی از منتحلان تصوف هستند که لباس زنان پوشند و زیور درپایٔ و گلوکنند. رئیس ایشان **موسی سهاک** که قبر او در احمد آباد واقع است. و سلف ایشان را خلطی عجیب او فتاده است، و نسبت ایشان را با اوهام و خیالات عادیه ازدواجی غریب پیش آمده است. این فریق را نسبت محبوبیة بدست آمده است بطریق جذب نه بطریق سلوک. پس نظری که تجلی اعظم را بنفوس بشریه بلکه بلطیفه حجر بحت است بر ایشان واضح شد اگرچه آن نظر در پس چندین پردها بوده است، و راحتی غریب و انبساطی شگرف از این ممر نصیب ایشان شده. و این نسبت جذبیه مصادقت نمود استعداد عجیب را در نسمه ایشان که مقتضی مناسبت با نسوان باشد شبیه بمزاج مخنثین و او هام شگرف که محبوبیة عالیه را با محبوبیة معشوقان ظاهر باهم خلط کردند، و این لباس و شکل اختیار نمودند از سر

Marfat.com

تحقیق و استقلال بزعم خویش و آثار عجیبه از استجابة دعاء و اشراف بر خواطر بسبب جذب ظهور نمود و شبیه در مردمان سائر شد و جمعی عظیم تقلید ایشان کردند و خانواده ضاله برخاست

و جمعی دیگر هستند که نظارهٔ امردان پیشه گرفته اند وشرب خمر و بنگ وخلاعة و بیباکی اختیار نمودند. وازاین قبیل فرقهٔ سابق هم بود که خود را بدامن **فخرالدین** عراقی (۱) و **اوحد الدین**

(۱) شیخ فخرالدین بن بزرگمهربن بن عبدالغفار جوالقی همدانی، متخلص به "عراقی" (۶۱۰-۶۸۸) در سال ۶۱۰ هجری در قریهٔ "کوهجان" همدان بدینا آمد و تاهفده سالگی در آنجا بود. در کودکی قرآن را فرا گرفت وپس ازان بهندوستان رفت و در سلك مریدان "بهاء الدین رکریا ملتانی" درآمد و دختر اورا بعقد خود درآورد واز و پسرش "کبیرالدین" بجهان آمد. عراقی مدت بیست و پنج سال درخدمت بهاءالدین بود وپس ازمرگ اوخلیفهٔ اوشد و چندی بعده ازآنجا حرکت کرد و ازراه عمان بزیارت حج وپس از زیارت حج به روم رفت و بخدمت "صدرالدین قونیوی" رسید وچنانکه نوشته اند "فصوص الحکم" را در خدمت او استماع نمود و در آنجا "لمعات" را نوشت و "معین الدین پروانه" امیر روم مرید اوشد و بجهت او خانقاهی ساخت.

پس ازفوت معین الدین بمصررفت و بفرمان سلطان مصرکه گویا "ملک ظاهر رکن الدین بیبرس" بوده مقام "شیخ الشیوخی" مصر را گرفته است وازمصر بشام رفته وبالآخره در ۸ ذیحجهٔ سال ۶۸۸

(البقية على الصفحة ١٥٤)

Marfat.com

الکرمانی(۱) و مولانا رومی می بستند.

در دمشق در گذشته و در پشت قبر "محی‌الدین عربی" در "صالحیه" بخاک سپرده شد و فرزندش کبیرالدین نیز بسال ۷۰۰ ه در همان جا وفات یافته واو نیز همان جا مدفون گردیده است.

عراقی از عرفای بزرگ قرن هفتم هجری و غزلهای شور انگیز عارفانه او مشهور است و علاوه بر غزلیات، قصیده و قطعه و ترجیع بند نیز دارد و همچنین یک مثنوی دارد بنام "ده نامه" یا "عشاق نامه" که آنرا بنام "شمس‌الدین صاحب دیوان جوینی" سروده وکتاب "لمعات" او نیز در مقامات و سیر و سلوک عارفانه به نثر نوشته شده است. رک کارنامهٔ بزرگان ایران ص ۳۱۱-۳۱۲ نشریه اداریه کل انتشارات و رادیو (ایران).

(۱) اوحدالدین حامد ابوالفخر کرمانی (متوفی ٦۳۵) احتمال بسال ۵۵۲ هجری در برد سیر کرمان متولد شده است.

بنابر منقول، وی از فرزندان "توران شاه" از سلاطین آل سلجوق کرمان بوده و ولیعهدی پدر را داشته است. پس از شکست توران شاه، در "باغین" کرمان ازحشم "قراغز" بسرداری "ملک دینار" بسال ٦۵۸ هجری در سن شانزده سالگی، ناشناس و فراری ببغداد رفته و در مدرسه "حکّاکیّه" بغداد بفرا گرفتن حدیث و فقه پرداخت، و چون مدرس مدرسه حکاکیه بغداد فوت کرد، بجایٔ او بمدرّسی مدرسه انتخاب شد. بعد ترک تدریس کرد و بریاضت مشغول شد و چون کشف و فتوحی ندید، هرچه داشت انفاق کرد بقصد حجاز

(البقیة علی‌الصفحة الآتیة)

Marfat.com

و امروز فرقه هست که خود را بخواجه خرد نسبت کنند و این جماعة از محققین بودند و بمقامات عالیه رسیده بودند و لیکن دراصل فطرت نفسِ شهویهٔ ایشان بوجهی مخلوق شد که بالکلیه در قید عقل و قلب نیامد، و عفت من کل الوجوه ایشان را میسر نشود، پس بعد از تهذیب لطائف ایشان صورت بقا پیدا کرده است وصورت ممتزجه پیدا شد. پس نسبت ایشان باخدا تکیه کرد بلذات حسیه و خیالیه و وهمیه، و توحید بآن آمیخت و مظهریة اشیاء مبدأ فیاض را بر ایشان ظاهر شد.

من کل شیء لذید احتسی قدحا وکل ناطقة فی الکون تطربنی

و جمعی دیگر هستند که افیون و بنگ و سائر مخدرات خورند و از شهوت فرج و غیر آن دور اند، و تجرید تام دارند و آن جماعة مسمی به قلندران است و ایشان خود را بسلسلهٔ قادریه یا سهروردیه نسبت کنند. رؤساء ایشان ازین طریقها تجرید و اطفایٔ نائره شهوت و ترک دنیا تلقی کردند و به نسبت غیبة ملتذ شدند، وچون آنرا فقد کردند بنوم غریق یا افیون خلیفهٔ آن جستند، وفرق درمیان هر دو

و سفر مکه و زیارت خانهٔ خدا، احرام بست و در شهر بغداد حیران و سرگردان بهر جای رفت و از همین رو متهم بجنون شد و در سفر حج بملاقات "شیخ محی‌الدین عربی" نائل آمد، و از شیخ رکن الدین سجاسی خرقه و اجازهٔ ارشاد گرفت و ظاهرا دختر شیخ نیز در حکم او آمد. بسالی ۶۳۵ در بغداد در گذشته. رباعیات عرفانی شیرین دارد و مثنوی "مصباح الارواح و اسرار الاشباح" ازوست. رک کارنامهٔ بزرگان ایران ص ۳۳۲.

Marfat.com

بر ایشان واضح نشد، واستعداد دعة وترک اشغال آن گمان را دوبالا ساخت.

بیت

زبنگ هیچت گر نیست این نه بس که ترا
دمی ز وسوسهٔ عقل بی خبر دارد

وجمعی دیگر هستند که ازمشایخ طریقه سماع ووجد مشاهده کرده اند، ونمایشی ازان باب ایشان را هم حاصل شده، بعد ازان رجوع کردند بجبلة ناقصه که انقیاد اغانی وایقاعات دوست دارد وآن حیرتی و اضطرابی که حواس را بسبب انقیاد ایقاعات واغانی بدست می آید خلیفه حال ووجد دانستند وشبه دوبالا شد.

وجمعی هستند که نسیتِ اویسیه در نفوس ایشان پرتو افگند اما چون مغتشی بودند بغواشی اوهام وخیالات نفوس ایشان اخذِ فیض از ارواح کمل بدون اختیار هیئاتی که در عادت همدوش تعظیم یا محبت مفرطه باشد امکان ندارد. پس ایشان ازسر دید فائده به آن امور مشغول شدند هر چند مردمان قبول نه نمودند.

بیت

خلق می گوید که **خسرو** بت پرستی میکند
آری آری میکند باخلق و عالم کار نیست

خواجه **محمد ماه** عزیزی از اتباع **میر ابوالعلی**(۱) نزد بهار گنج

---

(۱) احوال ایشان در حواشی گذشته.

Marfat.com

اقامت می داشتند بصحبت سید حسن رسولنما (۱) رسیده بودند نقل میکردند که روزی سید حسن بیتی از قوالی استماع کردند که مضمون آن تشبیه خود بود باسگِ محبوب، واز آن تشبیه لذت تمام یافتند. اما آن لذت می آمد ومی رفت استقرار نداشت. بگوشه رفتند و رسن در گلو بستند وآنرا بمیخی مضبوط ساختند وحبلی بر خود انداختند و همان بیت می خواندند و گرد آن میخ می گشتند. باین کیفیت آن لذت در ایشان متسقر شد وفتح باب ایشان درین صورت واقع گشت.

وجمعی هستند که جنون عارض به مزاج ایشان شده است باعثهٔ اصلی ایشان را عارضه است وآن عارضه سببِ تعطیل حواس ایشان ازاوهام وخیالات درعین یقظه شده است. پس چیزی که عوام آنرا در خواب بینند این جماعة در یقظه بینند، وبعض خواطر و دواعی که عوام را متشج در پس چندین پرده باشد ایشان را اصرح ما یکون ظاهر شود، واز اشرافات والهامات ایشان مردمان حسابی عظیم برگیرند واعتقاد جمیل بهم رسانند.

---

(۱) هو الشیخ العالم الفقیه الزاهد حسن بن أبی ألحسن الحسینی النارنولی ثم الدهلوی "رسول نما" کان ما هرا فی جمیع العلوم انتهت إلیه الإمامة فی العلم والحلم، لم یزل یشتغل بالریاضة، ولا یختلط بأهل الدنیا وکان یتکلم لهم علی طریق الملامتیة لیتنفروا عنه، وکان لا یدع أحدا یبایعه علی الطریق المرسوم ولکنه یفیض الأنوار القدسیة علی مخلصیه الصادقین حتی اشتهر أنه یریهم جمال النبی ﷺ فی الرویا الصادقة، ولذا لقبه الناس برسول نما، مات یوم السبت لثمان بقین من شعبان سنة ثلاث ومأته وألف. نزهة الخواطر باختصار ج٥ ص ٦٤.

Marfat.com

و جمعی هستند که نسبت طهارت در ایشان متمکن شد و آنرا کشیده کشیده بوسواس در آب وضوء و غیر آن، بروند از سر دید فائده و آنجماعة را در زبان سند درش گویند.

و جمعی هستند که نسبت طهارت و مناسبت باملائکه سفلیه در ایشان متمکن شد و بسوی ترک تزوج و اختلاط بامردم و ترک لحم و حیوانیات کشیده هر دو نفس ایشان لذتی مناسب همین معنی حاصل کرد و از سر تحقیق آنرا لازم گرفتند هر چند در بسیاری از امور برخلاف شرح افتادند و این جماعة را بزبان کشمیر ریشی گویند.

وفقیر در واقعه شخصی را دید که حظی ازنسبت طهارت وعبادت دارد وبراسپی جواد سوار است واو و اسپ او هر دو ممتلیء اند بشباب و جوش و خروش طبعی دارند و نظر رحمت بآن شخص متوجه است و حالت عجیب ازاجتماع هر دو حال بهم رسیده است، ونیز در واقعه دید که شخصی مجبول است بر جدال ومراء وضجروی در قری هندوستان میگردد و با آن مردمان که باسلام و احکام آن مناسبتی ندارند و فهم آن نتوانند درا ویخته است، وبر بت پرستی ایشانرا تعییر میکند و دست وروئ می جنبانه چنانکه زنان اراذل بایک دیگر در وقت خصومت میکنند و این عزیز را نیز امری نفیس با اوهام و جبلت درآمیخته است و بالجملة تفصیل آیت (خلطوا عملا صالحا وآخر سیئا) (۱) بسیار است واین قدرکه نوشته شد نموذج انواع آن میتواند شد و الحمد لله اولاوآخرا و ظاهرا و باطنا.

---

(۱) سورة التوبة ۱۰۳.

Marfat.com

تفهیم (۴۴)

این فقیر را آگاهانیدند که در طبقهٔ فقیر و طبقه که بعد ازوی باشد علوم ظاهره ظهور نمایند، و در طبقه ثالثه علوم باطنه. مراد اینجا از طبقه ثانیه اولاد است و از طبقه ثالثه احفاد یا اولاد صغار که بمنزلهٔ احفاد باشند. و مراد اینجا شیوع علوم ایشانست و ظهور امر ایشان، و مراد از علوم ظاهره کتاب و سنت است، و از علوم باطنه علومی که بلطائف خفیه تعلق دارند و از حجر بحت و أنانیة کبری.

تفهیم (۴۵)

تجلی اعظم را که فواره قوایٔ وجوبیه است شئون مختلف می باشد کما قال الله تعالی (کل یوم هو فی شان) (۱) پس انبیاء که تراجمهٔ لسان قدم اند از شأنی که در زمان ایشان پیدا شده است و بعثت ایشان برایٔ آن شان بوده است خبر میدهند و همچنن انبیاء علیهم الصلواة و السلام ادراک می کنند بسیاری از معارف و معاد و مبدا و آلاء الٰهیه از حاسهٔ وجدان خود پس لطیفه که در مبدا خلقت ایشان غالب است پیش دستی میکند و در رنگ همان لطیفه اخبار ایشان می باشند پس بجهت همین و واصل است اختلاف علوم انبیاء علیهم السلام چه شرائع وچه علم سلوک وچه علم معاد و غیر آن وازینجا توان دانست وجه فرق درقول حضرت عیسی علی نبینا وعلیه الصلواة و السلام که لذات معاد روحانیه ازابتهاج به لطائف خود و انطباع شأن حضرت تجلی اعظم دروی وانخراط در سلک ملاء اعلی

---

(۱) سورة الرحمٰن ۲۹.

Marfat.com

و مانند آن وقول سید المرسلین صلوات الله و سلامه علیه که لذات معاد جسمانیه است ازمطعم هنیٔ و مشربِ روی ومنکح شهی وملبس و ضیٔ زیراکه شانی که حضرت عیسی علیه السلام ترجمان آن بود میل داشت بحجر بحت و لطیفهٔ سروروح، وشانی که حضرت خاتم علیه الصلواة والسلام ترجمان آن بود توجه فرمود بلطائف بارزه و لطیفه جوارح و لطائف عالیه در هر یکی مناسب همان شان بود که ترجمان آن شد که درکارخانه حکیم حقیقی جزاف نیست. والله اعلم.

تفهیم (۴۶)

این فقیر را اگاهانیده اند که توجه مبتدیان بلکه بسیاری از آنجماعة که خود را کامل و مرشد دانسته باشند نیز در نفس الامر بحقیقت به تجلی اعظم یا نفس کلیه نیست فضلا عن الذات الصرفة، بلکه متوجه الیه ایشانٔ در این توجه نقطه ایست از میان نقاط نفس ناطقه ایشان که تمثال تجلی اعظم است باتمثال نفس کلیه است. اگر بفضل الٰہی ازین ورطه بی نهایت خلاص واقع شود و در رنگ عینک این نقطه واسطهٔ توجه بحقیقة تجلی اعظم گردد درین مقام حالتی عجیب پیش می آید. وآن حالت این است که تجلی اعظم مانند یاقوت شب چراغ باشد که شعاع وضوء با و احاطه کرده است، واز دور چنان نظر می آید که بقدر قبس عظیم درخشانست و بحقیقة این یاقوت مانند فص خاتمی باشد، وآن دیگر اضواء و اشعهٔ اوست که از فرط اتصال گنجایش آن نمانده است که نظر درمیان یاقوت و شعاع او فرق کند، همچنان حجر بحتی که درین شخص و دیعت نهاده انا بتجلی اعظم در آمیزد و بصائر درمیان

Marfat.com

این هر دو فرق نکند و خود نیز متحیر گردد، وگاهی سریان تجلی اعظم در خود وقیام خود با و بداند، واین وجود نادراست، خود را نابود انگارد بحکم آنکه گفته اند وجود العرض لمحله هو وجوده لنفسه، و گاهی انانیتی در خود احساس کند و نوعی از تعین و تقید ازان بر خیزد و بحقیقة کار آمیزد ازین معامله بر تنگ آید و حاکم به نقیضین گردد.

چون این فقیر را این حالت دادند آگاهی کرامت کردند که معاد این فقیر همین است که در سطح این شعشعان غائب شود وانانیت خود را مزاحم انانیة ساریه در جمیع حظیرة القدس نه بیند. این قدر هست که این نسمه و نفس ناطقه تعینی و تشخصی اورا داده است ومهیأ ساخته است برای آنکه وقتی که مصلحة کلیه از سلب نفس کلیّه جوش زند بفیضان چیزی در عالم شهادت ازراه این حجر بحت. دران وقت این حجر بحت جارحه گردد برای افاضه آن وچنانکه تشخص امر کلی را جزئی میگرداند هم چنین لحوق نسمه و نفس ناطقه این فائض را متشخص میکند.

و نیز آگاهانیده اند که ازین قبیل احجار بحته بسیار هستند که پیرامون تجلی اعظم رسیده اند و در رنگ اشعّه گردا گرد او احاطه کرده و اتساع دائره حظیرة القدس ازینجهة پیدا شده است، وتنزل حکم کلی باحکام جزئیه ازینجهة متحقق شده است، وایشان همه جوارح تجلی اعظم اند بلکه جوارح نفس کلیه باعتبار قوة عازمه الٰهیه بلکه جوارح ذات صرفه باعتبار صدور نفس کلیه ازوی، وایشان همه از تزاحم انانیات آسوده گشته اند وبجز تعینی و تشخصی که برای

Marfat.com

مصلحت تشخیص احکام جزئیه بایشان لاحق شده مغائرتی مشوش حال ایشان نیست و این اعظم معاد است از معادهایٔ افراد انسانی.

ونیز آگاهانیده اند که مراد حضرت **عیسی** علیه السلام از اطلاق لفظ اب و ابن واطلاق لفظ عینیت همین معنی است وهمین حالة اراده کرده اند آنجا که فرموده اند چون ازین عالم انتقال نمایم خود را جمع کنم واز سموات درگذرم، وبرپهلویٔ پدر خود بنشینم وباذن او صلاح عالم نمایم، و درآخرت شفیع باشم برای احیاء و اموات إلی غیر ذلك من نصوصه الدالة علی مثل هذا المعنی. و مراد حضرت پیغمبر ﷺ از شفاعت کبری نیز این حالت است که نزول صلاح عالم است بواسطه این حجر بحت بمدد نفس ناطقه و نسمه. و نزدیک این فقیر تزاحم نیست دو اثبات حضرت **عیسی** علیه السلام شفاعت کبری را برایٔ خود واثبات پیغمبر ما ﷺ آنرا برای خود هر دو فواره اند از یک نهر جوشیده و هر دو نغمه اند از یک نی خروشیده چنانکه اگر زید گوید من انسانم و عمر ونیز گوید من انسانم در ثبوت انسانیة هر دو را استحالة نیست و تعارض نه.

ونیز آگاهانیده اند که بعد وصول بنفس کلیه نصبا علمی نیست وحالی نیست که تازگی اورا عطا کنند، همان وجود است که در بعض محتملات خود که درمرتبه ثبوت کامن بود ظاهر شده واستیفایٔ مراتب آن محتمل فرمود ساخت، این هر دو اصل ازلوث حدوث پاك است، وازکدورت تجدد مبرأ، هرچه درمرتبه ثبوت کامن بود وجود بآن تدرع نمود، وبشکلی خاص برآمد، واین تشکل باشکال مختلفه بطولها نیز در حقیقة الحقائق کامن است. و سرّ قدر که انبیاء

Marfat.com

صلوات الله و سلامه علیهم آنرا تقریر فرموده اند و از استقصاء در طلب آن نهی نموده اند نیز از همین جا است.

و نیز آگاهانیده اند که دراصل حقیقة الحقائق کامن است که چندین ادوار بگردد، و در هر دوری کسوتی دیگر بپوشد (کل یوم هو فی شان)، (۱) و هر شانی را ترجمانی باید که بشکل فلکی او قابل افشای این سر باشد. پس در حجر بحت او اولاً آن رنگ نازل شود آنگاه در نسمه و نفس ناطقه او رشحاتی ازان بچکد و نداوتی متعدی گردد، و ازین رشحات و نداوة چشمه عین الحیوة نبوع فرماید. و ذلك تقدیر العزیز العلیم.

و نیز آگاهانیده اند که عالم همه بطنابهای وجوب مشدود است دریای است که قعر او وجوب است و امواج متلاطمه او امکان.

و نیز آگاهانیده اند که نفس کلیه نقطه ایست فعاله در هیولی اولی و معنی نفس کلیه به قیاس نفس نباتی میتوان دانست که اصل استعداد او در تخم کامن بود، و بعد وصول مدد آب و هوا و ارض به تخم بر روی کار آمد. و کار او بجز آن نیست که تصرفی خاص در اجزاء و اصله باو از ارض و هوا و ماء فرماید، و آن تشکل بشکل خاص که مقتضای صورت نوعیه و مناسب صورت فردیه اوست ظاهر گردد. و هم چنین نفس کلیه نقطه فعاله است در سطح هیولی اولی. و معنی هیولی تشخص و تعین است. پس درسطح تعین و تشخص تصویر صور مختلفه میکند و این هیولی مطرداست در جمیع موجودات چه قوای الٰهیه منبعثه بواسطه تجلی اعظم وچه امور کونیه. و اینجا از تشخص و تعین محل

---

(۱) اشارهٔ بآیت ۲۹ از سورة الرحمٰن.

Marfat.com

انتزاع این مفهوم که تعیین و تشخص است مراد داشته ایم، و در مجموع نفس کلیه و هیولی اولی بالمعنی المذکور خارج پیدا شد و آنرا وجود نیز گویند.

و نیز آگاهانیده اند که در عالم مثال حقائق شعائر الٰهیه متمثل شده است و ازان صور مثالیه فجی واسع بآن شعائر واصل شده و ملائکه فوج فوج بآن شعائر احاطه کرده اند. ومعنی شعائر اشیاء کونیه محسوسه که خدا تعالی را بآن عبادت توان کرد مانند کعبه که طواف آن عبادت حضرت معبود است و مانند قرآن که تلاوت آن مقرب است بحضرت او، و مانند لفظ الله و رحمن و سائر اسماء الٰهیه که ذکر آنها باو مقرب است و مانند صدقه و صوم و غیر آن. و هرچه از شعائر الله شود بر بنی آدم تعظیم اوواجب است. و از حقیقت قرآن بر این ضعیف مخاطبها میرود و حلاوت و طراوت آن مدرك میگردد.

تفهیم (۴۷)

اشتراك دراصل شفاعت و نوعی از دخل در شفاعت کبریٰ حضرت روح الله را حاصل است، و مرکز دائره این شفاعت حضرت پیغمبر ما است ﷺ پس تخصیص آنحضرت بشفاعة کبریٰ از جهة آنکه حامل رائت آن و مرکز دائره آن باشد واقع شد و وراء ذلك سر لاتطیقه العبارات. اینقدر میتوان گفت که هر نوری که از منبع الانوار جدا می شود بحسب آن نور احکامی پیدا می شود که بر تابعان آن انوار واجب میگردد، و آن منبع الانوار را فی حد ذاته صرافت صرف و در هر نور اختلاطی عجیب.

Marfat.com

يارما چون آب در هررنگ شامل می شود
صافی اندرگوهر است و تیره در گل می شود

و در هر مبرزه چنانست که گویا عین اوست و گویا جایٔ دیگر نیست که درانجا ظهورکرده باشد. همه هرچه هست اینجا است. ازین باب از تراجمة الحق اگر چیزی از تخصیصات سر بر زند آنرا نوعی از خصوصیات و لوازم ظهور می باید دانست، پس از هر جانب این معنی بر رویٔ کار آمد است.

تفهیم (۴۸)

الحمدلله الذی بعث النبیین مبشرین ومنذرین، و إلی دین الحق هادین و داعین، ثم جعل هداهم کلمة باقیة فی أعقابهم، و میراثا متوارثا فی أصحابهم. لایزال یقوم به قائم بعد قائم و یتصدی بتمشیته عظیم بعد عظیم إلی أن یبعث نبی آخر، و ینزل تدبیر غیر التدبیر الأول. فعند ذلك یستأنف الأمر، و یبتدأ السر. ولما بعث أفضل المرسلین، وخاتم النبیین وعده أن یحفظ سره بعده إلی أن تقوم القیامة، و تؤذن الدنیا بالرحیل.

ثم ألهم الحواریین من أمته أن یستخلفوا قرنا بعد قرن، لیکون الخلفاء عنوانا لما وعد، و شبحا للقضاء الذی أبرمه و أعد. نحمده و نستعینه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا و من سیئآت أعمالنا. من یهد الله فلا مضل له، ومن یضلله فلا هادی له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشریك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلی آله وأصحابه وبارك وسلم. قال الله تبارك و تعالی (یا إیها الذین آمنوا اتقوا الله و ابتغوا

Marfat.com

إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) (١)وقال تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (٢) وقال تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما). (٣)

أما بعد فيقول خادم العلماء والصوفية المتمسك بأذيالهم العلية الفقير **ولى الله** بن **عبدالرحيم** عاملهما الله تعالى بفضله العظيم: إن من المعارف المكنونة الخفية التى لاينالها إلا أصحاب المعرفة التامة أن الحق كل يوم هو في شأن، وكل شأن له أحكام. وهذا هو سر النسخ والتبديل، وسر اختلاف تراجمة الحق، وسر وجود الفاتحين والخاتمين: فمكان شأن الحق في الدورة الأولى أن نظر إلى معادن الحادثة مع تصادم العناصر وامتزاجها نظر رحمة فخاطبها بقوله: قد أظهرت الربوبية بك، أنت صفوتى من بين خلقى. خلقت ما خلقت لأجلك، وسخرت لك السموات والأرض. فما زال يخاطبها ويسامرها بذلك إلى أن انقضت الدورة، ورجعت الصورة المعدنية إلى الله، وقامت بين يديه، وتكففت لديه، وألحت عليه. فصدر من الحق فيضٌ عجيب على الصورة المعدنية أن يخلق فيها قوى التغذية والتنمية، فاستعد لذلك أقرب ما هنالك، وحدث النبات، واشتملت الصورة النباتية على المعدنية، وكمنت المعدنية فيها، وتقلب الشان. فنظر

---

(١) سورة المائدة ٣٥.

(٢) سورة التوبة ١٢٢.

(٣) سورة الفتح ١٠.

Marfat.com

الحق حينئذ إلى النبات نظر رحمة، فقال: خلقت ما خلقت لأجلك. أنت صفوتى من بين خلقى، أنت المقصود وسائر العالم تبعالك. فمازال يخاطبه، ويسامره بذلك إلى أن انقضت الدورة، ورجعت الصورة النباتية إلى الله، وقامت بين يديه، وتكففت لديه، وألحت عليه، فصدر من الحق حينئذ فيض عجيب على الصورة النباتية، فاستعد لذلك أفضل ما هنالك، فخلق فيه قوى الإدراك والحس والإرادة والعزم و حدث الحيوان، واشتمل على المعدنية والنباتية وكمنتا فيه، وتقلب الشأن، ونظر الحق حينئذ إلى الحيوان نظر رحمة فقال: أنت صفوتى من بين خلقى، أنت محبوبى، أنت مطلوبى، أنت واسطة العقد فى العالم، أنت العلة الغائية فى إيجاد الخليقة. فمازال يخاطبه، ويسامره بذلك إلى أن انقضت الدورة، ورجع إلى الله، وقام بين يديه، وتكفف لديه، وألح عليه. ففاض من الحق عليه حينئذ صورة الإنسانية، فاستعد لذلك أفضل ما كان هنالك. وأصل الصورة الإنسانية تمام اللطيفة القلبية والعقلية و النفسية. فحدث نوع الإنسان أولهم آدم عليه السلام فتقلب الشأن، ونظر الحق إليه نظر رحمة، فقال: أنت برنامج العالم وإجماله، أنت العالم الصغير المحاكى للعالم الكبير، أنت القائم بالأمانة دون السموات والأرضين والجبال، سخرت العالم لك، وأمطرت المطر، وأنبتت النبات لك، وبثثت الحيوان فى الأرض لأجلك. أنت محبوبى من بين خلقى. فكان حكم هذا الشأن أن تدلى إليهم بنصب التراجمة وأوحى إلى تراجمه أولا من قبل عروق خفية فى الحجر البحت وفى أنا، وثانيا من قبل الملاء الأعلى، ونفث فيهم داعية إلهية، ونصبهم لتعريف حقه وحق شعائره على الخلق، وسخّر عقولهم وقلوبهم لذلك. ثم أنطق ألسنتهم،

Marfat.com

وأجرى فيها كلامه. وكل كلام نطق به التراجمة فهو من هذا المنبع. وأحل الله ذبح البهائم لبنى آدم حين كان الشأن تسخيرها لهم وكونها متممة لمرافقهم يركبونها، ويذللونها ويأكلون لحومها، ويشربون ألبانها، ويلبسون أصوافها وأوبارها، وينتفعون بجلودها، وجهل حكم الدورة من قال من اليهود بتحريم الذبح. وكان نبينا **محمد** ﷺ خاتما لهذه الدورة فاتحا لدورة أخرى. وهى تفصيل الأولى، شرح لها فأنقلب نظر الرحمة فى زمان حينئذ إلى الروح والسرّ.

والمحبوب فى ذلك الزمان والكامل والمقرب الذى هو السيد المرتضى والإمام المصطفى، وغاية القصوى، وصاحب المبدأ والمنتهى من تيقظت فيه لطيفتا السر والروح فظهرت فيه آثارهما، فألهم أهل الإرشاد أن يدعوا الناس إليهما، ويعظموا أمرهما عندهم، وتواتر الإلهام، وجاء الفيض، بذلك تترى مرة بعد أخرى فنشأ قوم ما أعظمهم من قوم.

ثم انقلب نظر الرحمة فى زمان **محمد بن على** العربى إلى اللطيفة الخفية. فالمحبوب فى ذلك الزمان من تيقظت فيه اللطيفة الخفية، ومن لم يتيقظ فيه اللطيفة، فليس برجل مقرب. ولايكون إليه النظر ولايكون هو المحبوب. فألهم أهل الإرشاد بعلوم التوحيد، واضمحلال العالم فى الحقيقة الواحدة، وتواتر الإلهام، وجاء الفيض بذلك تترى مرة بعد أخرى، ونشأ قوم ما أعظمهم من قوم.

ثم انقلب نظار الرحمة فى زماننا هذا إلى لطيفتى حجر البحت. وأنا فالسيد المرتضى والإمام المصطفى وغاية القصوى وصاحب المبدأ والمنتهى، والذى إليه الإشارة، ومنه العبارة. وهو من تيقظ فيه الحجر البحت وأنا، ومن لم يتيقظا فيه فليس بإمام وسيد. ومن حكم هذه

Marfat.com

...دورة الجمع بين تيقظات اللطائف إجمالا و تفصيلا، و تحديق النظر ...ى هاتين اللطيفتين بخصوصهما.

و من نعم الله علىَ ولا فخر أن جعلنى ناطق هذه الدورة و ...حكيمها و قائد هذه الطبقة وزعيمها. فنطق على لسانى، ونفث فى نفسى ...إن نطقت بأذكار القوم وأشغالهم نطقت بجوامعها، وأتيت على مذاهبهم ...جميعها، وإن تكلمت على نسب القوم فيما بينهم وبين ربهم زويت لى ...مناكبها، و بسطت لى جوانبها، وأوفيت ذروة سنامها، و قبضت ...على مجامع خطامها، و إن خطبت أسرار اللطائف الإنسانية، تغوصت ...قاموسها، و تلمست ناعوسها، و قبضت على جلابيبها، وأخذت بتلابيبها، و إن تمطيت ظهر علم النفوس و مبالغها فأنا أبو عذرتها أتيتهم بعجائب لاتحصى و غرائب لاتكتنه، ولا اكتناهها يرجى، و إن بحثت عن علم الشرائع و النبوات فأنا ليث عرينها، و حافظ جرينها، و وارث خزائنها و باحث مغابنها:

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى

هذا. و إن أخانا الفاضل الكامل سرّ آبائه الكاملين، و وراث أجداده الواصلين الحائز قصبات السبق فى ميزان العلم و العمل المجتنب ...أتم وجه من موجبات الزلل والخطل، سباق الغايات صاحب الآيات ...الشيخ **محمد عاشق** ابن مولانا المكرم المبجل الموصوف بالفضائل ...العظيمة الكسبية و الوهبية الشيخ **عبيدالله** متع الله المسلمين ببقائه ابن ...الشيخ الأكمل الأبجل العارف ولى الله الصمد مولانا الشيخ **محمد** ...قدس الله سره العزيز و هو رضى الله عنه جدى أبو أمى، و قد ورثت منه ...فى نفسى أشياء أبصرها إذا تأملت فى نفسى نعم الله تعالى عليه متواترة

Marfat.com

متكاثرة لاتحصى ولاتعد ولاينازع فيها ولاترد. من جملتها أن أودع محبتى من أول ترعرعه. (١)

وكان سيدى الوالد صاحب الكرامات الجليلة والمقامات الجزيلة قدس سره العزيز إنى أنا وإياه متحابين لله فيقول: وإنه يسرنى ذلك وعسى أن يكون له شأن، ثم ألهم طلب طريق الحق منى، وحكمنى

---

(١) يقول صاحب النزهة: الشيخ العالم الكبير المحدث محمد عاشق بن عبيدالله بن محمد الصديقى البهلتى أحد كبار المشايخ يرجع نسبه إلى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه بإحدى وعشرين واسطة، اشتغل بالعلم من صباه، ولازم الشيخ الأجل ولى الله بن عبدالرحيم العمرى الدهلوى وكان ابن عمته فصحبه وأخذ عنه العلم والمعرفة وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة أربع وأربعين ومائة وألف فحج وزار وشاركه فى الأخذ والقراءة على أساتذة الحرمين أجلهم الشيخ أبوطاهر محمد بن إبراهيم الكردى المدنى وأجازه الشيخ أبو طاهر المذكور فبلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أصحاب الشيخ ولى الله فى العلم والمعرفة وصار صاحب سر الشيخ كما عبر به لشيخ أبوطاهر فى الإجازة فقال: إنه مرآة كماله وخدين جميل خصاله اهـ. وقال شيخه ولى الله مخاطباله:

يحدثنى نفسى بأنك وأصل- إلى نقطة قصواء وسط المراكز
وأنك فى تيك البلاد مفخم. بكفيك يوما كل شيخ وناهز

أخذ عنه الشيخ عبدالعزيز وصنوه رفيع الدين والسيد أبوسعيد البريلوى، وخلق كثير ومن مصنفاته "سبيل الرشاد" كتاب بسيط بالفارسى فى السلوك ومنها "القول الجلى فى مناقب الولى" كتاب فى أخبار

(البقية على الصفحة ١٧١)

Marfat.com

ى هذا الطريق، ومنح محبة عظيمة فى مستوعبة بظاهره و باطنه و قلبه و
الله و لسانه، رزق الإقبال التام على الأخذ منى، فمازال بتيسير الله
صعد، و يصعد حتى رأيت فيه تيقظ لطيفة أنا و الحجر البحت، و حتى
أيت فيه تمكنا تاما، واستقرارا قويا، وأمنت من تقلب أحواله وتذبذب
أقواله، و رأيته قد انفتح له الباب الذى بينه و بين عينه الثابتة. فهو
يأخذ ما يأخذ من منبعه من غير تقليد، و رضيت أخلاقه و أعماله و
استحسنت أطواره و أوضاعه.

وبينا أنا نائم رأيت كأنى جالس فى جماعة عظيمة من أرواح الصالحين والملائكة فنوولت صحيفة قد كتب فيها أسماء الله الحسنى، و أريد منى أن أقرأها على اسم أخى المذكور و الإشارة إليه فقرأت منها ثلاثة السيد و الرحمن و الرحيم، ثم نوولت صحيفة أخرى قد كتب فيها أسماء النبى ﷺ و أريد منى أن أقرأها أيضا على اسمه و الإشارة إليه فقرأت منها اسمين: السيد و ابو فاطمة. فما تيقظت حتى فطنت أنه سيكون له شأن، و سينال نصيبا من التخلق بأسماء الله تعالى و أسماء نبيه المصطفى ﷺ.

وظنى فى سرّ تخصيص السيد و ابى فاطمة و الله أعلم أن يكون الدعوة إلى الله كلمة باقية فى عقبه و عطية خالدة تالدة فى ذريته.

شيخه ولى الله و منها شرح " دعاء الاعتصام " فى الحقائق و المعارف. ومن اعظم مآثره تبييض المصفى شرح الموطأ. توفى نحو سنة سبع وثمانين ومائة وألف، يظهر ذلك من كتاب الشيخ عبدالعزيز (المحدث) إلى السيد أبى سعيد الدهلوى. راجع نزهة الخواطر ج٦ ص ١٣٨ طبع دائرة المعارف ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

Marfat.com

وقد جرى على لسانى يوما، ولا أشك أنه ليس جاريا على اللسان بحكم العادة بل مجرى من حيث لاحيث، هذا البيت فى مخاطبته:

وإنى وإن خاطبت ألف مخاطب فأنت الذى أعنى وأنت المخاطب

وهو بحمد الله ومنّه نصحى ووعاء علمى وحافظ أسرارى وناظور كتبى، بل هوكان الباعث على تسويد كثير منها والمباشر لتبييضه وأظن أن علومى تبقى فى الناس من جهته والله أعلم. فألهمت آن أبث فى الناس خبره ولا أدع سره مكنونا، ولا أذره فألبسته الخرقة الصوفية إلباس إجازة وإنابة كما ألبسنيها سيدى الوالد إلباس إجازة وإنابة وكما ألبسنيها الشيخ أبوطاهر المدنى وخرقتهما بحمد الله مستوعبة لجميع خرق الأولياء إن شاء الله تعالى، وأجزت له أن يلقن الأشغال الصوفية التى سمعها منى أولم يسمع فإنه بحمد الله ممن يسلم له فى ذلك الاجتهاد ويجوز على فراسته الإعتماد، وأن يتصرف فى المريدين السالكين، ويأخذ الفتوح من طبقات الناس أجمعين، وأن يدرس الحديث والتفسير والفقه وسائر علوم الدين مما أخذ منى أوشاركنى فى أخذه من مشائخ الحرمين المحترمين عليهم رحمة رب العالمين، وأن يبايع الناس، ويلبسهم الخرقة الصوفية، وأن يقرأ الآيات والأسماء والأدعية المأثورة عند ما يعروه، أويعرو أصحابه شيء من مرض وحاجة ونحوهما.

وأوصيه فى خاصة نفسه بتقوى الله فى السر والعلانية، وأوصيه لمن معه من الطالبين أن يصحبهم على حد الشفقة وقطع الطمع، وأقول له ولمن تبعه صمموا اليأس مما فى أيدى الناس تعيشوا أعزاء ولاتسألوا إلا من الله عزوجل، ولا تطمعوا إلا فى فضل الله. وأوصيه بمشائخه فى العلم والطريقة أن يبر بهم، ويبث مآثرهم ولا يذكرهم إلا بخير،

Marfat.com

وأن يكون لين الجانب بالنسبة إليهم، وأوصيه أن يدعولى ولعقبى وأن يساعدنى فيما يراد منى من إقامة علوم الدين.

وأعرفه أن اللطيفة الروحية فيها نوع ضعف ولذلك قد يسطع إليها من النفس دخان ظلمانى فيكدره، ويحصل به التشويش. وما ذلك بضائره إلا من حيث قلق الخاطر وانقباض الصدر، ولا بضائر أصحابه فإن فى جذر قلبه سرا ينتفعون به على كل حال.

وأعرفه أن لكل زمان شأنا. وشأن هذا الزمان أن تكون اللطائف البارزة والمتوسطة مهذبة على الإجمال والحكمة هى موافقة المصلحة الكلية والانقياد شأن الوقت فلايكن فى صدرك حرج من قلة ظهور آثار تهذيبها. وأجزت له رواية جميع ما صنفته من العلوم المتنوعة ما قرأ علىّ وهو الأكثر أولم يقرأ، وأجزت بمثل ذلك لكل من قام ينشر علمى من ذريته طبقة بعد طبقة. فكل واحد منهم مجاز منى بغير واسطة. و سيرى كل منهم انشاء الله بهذه الإجازة أثرا فى نفسه بتائيد الله ولطفه من حيث أنه ينال من علومنا ما لا يناله الآخرون. سرنفث فى روعى و برق تألق فى خاطرى قد ودعته والصالحين من أصحابه وذريته من الله وهم أمانتى عند الله، وأرجو أن يحفظ الله أمانتى، ويتعاهد تركتى فلايزال يسلك بهم الجادة الجليلة السنية، ويحق بهم القارعة القوية الصفية، ويوفقهم لنشردين النبى ﷺ ورواية حديثه، ويهدى بهم أهل القرن طبقة بعد طبقة بعونه وعنايته إنه قريب مجيب. كتبت هذه الأسطر يوم الأحد السابع من شهر ربيع الأول سنه ١١٥٥ه والحمدلله أولاوآخرا و ظاهرا و باطنا.

Marfat.com

والحمد لله الذی بنعمته تتم الصالحات، و علی فضله المعول فی جمیع الحالات، وصلی الله علی سیدنا محمد وآله وصحبه أجمعین. أما بعدفهذا ماجری به اللسان، وتحرك به البنان من مآثر أخینا المذکورکان الله تعالی له وله. وراء ذلك عندی منزلة وفی قلبی مکانة وفی حقه بشارات و إلی ما عنده إشارات لا تدرکها الأفهام، ولا یحیط بجوانبها الکلام، و القلیل یکون نموذج الکثیر، و الغرفة تنبیء عن البحر الکبیر.

و وراء ذاك فلا أقول لأنه سرّ لسان النطق عنه أخرس

والحمد لله أولاوآخرا وظاهرا وباطنا. والمطلوب من أخینا المشار إلیه و ذریته أن یشرکوا معهم فی الدعاء لأنفسهم أخانا خواجه محمد امین کان الله لـه الـکاتب لهـذه الصحیفة و الباعث علی تسویدها زاد الله تعالی فی توفیقه، و أوصله إلی ما یتمناه بل إلی ما هو فوق تمناه و أسبل علیه کنفه الذی یسبله علی أولیائه برحمته إنه قریب مجیب.

تفهیم (۴۹)

معاد نفوس بعد مفارقت اجساد و بعد انقضاء مدتی که در آن غبار ما لوفات وی بنشیند بسوی همان نشأ خواهد بود که حیز نقطه عالیه است از نقاط آنها. پس اعلی معاد نفوس کمل د و چیز است یا این است که نقطه حجر بحت از میان نقاط نفس ایشان غالب باشد و آن بحیز خود که تجلی اعظم است به پیوندد، وغم مفارقت بسرآید، یا این است که نفس کلیه بخود کشد ونخست علوم مصلحت کلیه وتدبیرات جملیه بر وی مفتوح گردد، و ثانیاً علم أنانیة کبری از میان این نفس جزئیه مثل فواره جوش زند، وثالثاً بعد مفارقت رجوع کند این نقطه بحیز خود

Marfat.com

و همه آنچه در نفس کلیه منطبع است درین نفس جزئیه منطبع گردد براسه. وآن نسخه إجمالیه نفس کلیه باشد، وچند گاه بعض مصالحی که وابسته باین موطن است اتمام فرماید بعد ازان شأن الٰهی بگردد، واین نفس درکتم عدم رود.

وفرود ترازین معاد دوجنس واقع است، و هر جنسی را ازین دوحضیضی است واوجی، وهرمرتبه را از حضیض واوج سعادتی هست وشقاوتی جنس اول آن نفوس که میل طبعی ایشان بقوایٔ کواکب بیشتر است. واوج این جنس آنست که بحقیقت این کواکب باز گردند و این نفوس صورتی باشند هیولی وسعت معانی آن کواکب را و بقدر استعداد ابتهاجی ازآنجا بر دارند یا بحسب فقد بعض آنچه مستعد آن هستند بجهة بعض هیئات خسیسه که استصحاب آن کرده اند یك چند متألم باشند انگاه رحمة رب العالمین در رسد و معنی "وکشفنا ما به من ضر" جلوه فرماید، وحضیض این جنس آنست که بعض منسوبات این کواکب میل کنند از اشیاء نباتی وحیوانی بآن علاقه جبلی واقع شده باشد وتدبیر کلی مقتضی جنس این نفوس گردد در انجا.

واین مبحث را شارع بیان نفرموده است. وسبب بیان نفرمودن آنست که بعد ازشیوع ملاء اعلی وظهور انوار ایشان در جو قوایٔ کواکب را صرافتی که می باید نماند، وشرع حکم این نشأ واین شان بیشتر بیان میفرماید چنانکه در جاهایٔ بسیار إشاره کرده ایم.

وجنس ثانی آن نفوس ملائکه اند که قوایٔ ملاء اعلی وعالم مثال بر ایشان غالب اند واوج معاد ایشان لحوق بملاء اعلی است بیحجاب وانعکاس اضواء ایشان درین نفوس بی تغیر وحضیض معاد ایشان

Marfat.com

لحوق ببعض نشأ جزئیه است که در آن معانی ملاء اعلی بقوایٔ عالم مثال بقدر استعداد این نفوس مختلط شده رنگی برایٔ هر نفس مشخص می گردد که آن رنگ غیر مکرر باشد هر نفسی رنگی دارد جدا که نفس دیگر شریك او دران نیست: وما یعلم جنود ربك إلاهو.

بعد هذا باید دانست که در عالم حیات هر نفس را بمعاد خود کششی و میلی هست و از علوم آن مقام نصیبی هست و چرا نباشد که استعداد همین نفس است که مقتضایٔ آن معاد شده است، این همه اقوال بود و آن همه افعال، این همه اجمال بود و آن همه تفصیل. علم اجمال است و معاد تفصیل، و اطمینان هر سالک دران حالت بهم میرسد که بنقطه معاد خود باعتبار علم و حال برسد این علم کبیر است آنرا در یاب. وسر اختلاف بنی آدم در علوم و در میل و در اطمینان بفهم وسر اختلاف تراجمهٔ الحق در هرٔ عصر در بیان معاد ادراك کن. وما توفیقی الا بالله علیه توکلت و هو رب العرش العظیم.

تفهیم (۵۰)

اختلاف نسبتهایٔ عارف بحسب اختلاف ازمان امر مقرر است خواجه نقشبند اختلاف آنهارا باعتبار اجمال وتفصیل و غیر آن بقبض و بسط تعبیر می نمودند. در بعض اوقات نا گهان جمعیتی فرو میریزد که هر چند خاطر را بامور سافله مشغول می کند آن جمعیت نمی گذارد و در بعض اوقات هر چند زیاده همت میگمارد عشر عشیر آن بدست نمی آید.

حالا دران سخن باید گفت که سبب این اختلاف چیست بطریق وجدان دفعهایٔ بسیار معلوم شده که اعظم اسباب آن اختلاف احوال

Marfat.com

فلکیات است پس نزدیك تثلیث وتسدیس قمر باشمس همچنین نزدیك قران و تثلیث و تسدیس او بازهره یا مشتری و هم چنین نزدیك گذشتن او در کف الخضیب با ثریا یا سعد ذابح و مثل آن از هیئات محموده مسعوده جو ممثلی میگردد، وکیفیت محموده و نفس عارف مصادمت میکند آن کیفیت را پس متغیر می شود نسبت او بحسب آن. و بر همین قیاس باید کرد وحشت و انقباض را که ناشی می شود از جهة هیئات متوحشه نحسه در فلکیات، و گاهی این اختلاف بحسب اختلاف نسبت دائره طالع او باشد باهیئات یومیه فلکیه. و تحقیق آن بغایت عسیر است.

بالجمله این قدر باید دانست که اختلاف احوال فلك را دخل قوی است در اختلاف احوال عارف و در اختلاف افاضهٔ هیئات روحانیه ملکیه بر اهل ارض.

شب قدر شبی است که در آنجا هیئات فلکیه مقتضی شیوع هیئات روحانیه ملکیه باشد مقارن بابرکات صیام و قیام مسلمین که حکم آن مانند حکم استسقاء و روز عرفه می باید قیاس کرد. پس چون برکات ارض و برکات سماء هر دو جمع شوند طاعتی که دران وقت متحقق شود ثواب آن مضاعف گردد و دعایْ که در آن حین مرتقی شود زود باجابت مقرون گردد. والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

تفهیم (۵۱)

این فقیر را آگاهانیده اند که سبب تاثیر در چشم زخم و نفس را نی و همت همانست که در بخت بسط نموده ایم. عالم عناصر و آنچه

Marfat.com

در عناصر متعین است همه مسخر کواکب هست. پس وقتیکه نفس کلیه نفس جزئیه گردد هر قوتی که در صورت عالم سلطنت دارد در صورت این نفس جزئیه هم همان قوت سلطان خواهد بود و سعادت و شقاوت او بحسب همان قوت خواهد بود و چون مبنای خلق هر عالم بر مصلحت کلیه و تدبیر است سائر افراد متاثر ازین قوی خواهند بود. پس هیئات مندرجه در نفوس جزئیه منشأ صدور بسیاری از تغیرات عالم حس خواهند بود. از انجمله متاثر شدن سائر نفوس است در طوع مراد او و این تغیر به سبب نقطه ایست مندرجه و این نفس بازاء شمس در نفس کلیه و ازان جمله متاثر شدن سائر نفوس است در محبت بی کیف او. و آن شعبه ایست از نیرنگ زهره. واز انجمله همت بستن و چشم زخم کردن و نفس رانی نمودن است و منشاء آن قوتی است در نفس جزئیه بمثابه مریخ در عالم خارج و سبب شوم و یمن سوء ترتیب قوای اوست باقوای نفسی که باوی معامله دارد نفسی هست که در انجا مریخ در بیت اول افتاده است ناظر بزهره بنظر مودت در بیت جواری. پس لابد است که در نفس وی مریخیتی باشد که بآن عشق جاریه از جواری خود پیدا کند و تدبیر مقتضی بآن باشد که در عالم جاریه پیدا کند که در قوت زهره آفریده باشد و در هئیت نفس او مندرج باشد رفیق بودن مریخ باتعلق خاطر و گرمی محبت و بر همین حال قیاس باید کرد جمیع معاملاتی که درمیان نفوس میگذرد وتاثیر و تاثر ایشان از یکدیگر. و این معرفتی است بغایت فخیمه. فتدبر.

Marfat.com

تفهیم (۵۲)

استمداد در امور انفسی باحوادث آفاقی از نفوس اهل الله د و قسم می شود جمعی بتجلی اعظم آمیزشی عجیب پیدا کرده باشند و غوطهٔ طرفه خورده و اضمحلال نادر بدست آورده. حضرت تجلی اعظم بوسعتی که شایان جناب اوست معامله فرمود و یکی از اشعهٔ خود یا اعراض خود تصور نمود، و علم تجلی اعظم بانانیة خود شامل حجر بحت اوشد گویا عین خودش است، وی نیز این معامله کریمانه راشکری بسزا ادا نمود وخود را ازمیان برکشید که آنجا که توباشی این هیچکس راچه مجال باشیدن باشد. این نفی و اثبات هیئتی عجیب پدید آورد و معیار نوری گشت گویا پیمانه را بشعاع آفتاب پرکرده باشند. شخصی باین پیمانه نور بیاویزد بلکه درآمیزد و خود را بر در او مطروح سازد که غلام این درم مراجایٔ دیگر نیست. پس این نیازمندی اوباب جود که از لوازم حضرت تجلی اعظم است بهر قالبی که درآمده باشد کما قال الشیخ الاکبر "الرب رب و ان تنزل" قرع نمود و قبول تجلی اعظم بحسب آن قرع نزول فرمود، واثری که جامع حکم ماده وصورت است متحقق شد. اینجا کجا همت وکجا تصرف این مرد بخود اندر گردیده است و دواعی متجدده از خود فروریخته.

وجمعی باعتبار بعض توجهات صفائی وجمعیتی بهم رسانیده باشند شورش قوایٔ سفلیه با این صفا درآمیزد وحربی که سابق در معارك نفسانی میکرده است لباس دیگر پوشد و بر رنگ همت و دعوت بر آید. شتان بین الأمرین:

کار پاکان را قیاس از خود مگیر گرچه ماند در نوشتن شیر شیر

Marfat.com

تفهیم (۵۳)

مصلحت کلیه بچه می‌ماند، استاد دانا تار وپود قالین را بوضعی نهاده است که راجع خواهد شد درآخر امر بگلهایٔ متناسبه و تدویرهایٔ متماثله و تقدیرهایٔ متراجعه. پس این تار وپود را باین وجه آراستن تحقیق جمیع امور مطلوبه است در موطن ثبوت، و همانست وجود عقلی عالم. وقصد آن امورکردن ودرصورتی خاص عزم آوردن آن نمودن عنایت است، و همان عنایت باعتبار مطمح نظر بودن در مجاری امور مصلحت کلیه است. پس آنکه با آن مصلحت کلیه اجمالا و تفصیلا احاطه نکرده است تناسب افعال آن استاد دانا نمی‌شناسد و مورچه که بر یک تدویر لاغیر گذشته است حکمت تحقیق آن تدویر و وجه حسن او نمی فهمد. هم چنین زندانیان انانیات جزئیه خاصه از معرفت مصلحت کلیه عاجز اند.

پشه کی داند که بستان ازکی است
در بهاران زاد ومرگش ازوی است

آری جمعی‌را قوی کلیه اطلاقیه از میان انانیة صغری بر جوشیده است، و معانی اجمالیه باعتبار آن جوشیدن در عقول ایشان صورتی بسته است واقفان اسرار می دانند که این همه خوابیست محتاج تعبیر که معانی لباس اشکال پوشیده اند، وعلم اجمالی است که تفصیل را روپوش خود ساخته است، آن علم اجمالی صرف حق است، وآن تفصیل حافظ و نگاهبان حق، گاهی بجهت ضیق عقول اگر کلام بعضی ازین تراجمه با بعض اختلاف داشته باشد آن اختلاف مانند اختلاف کلام درکس

Marfat.com

که محبت زید را مثلا تقریر میکنند یکی گوید "محبته فی قلبی اعظم من الجبل" دیگری می گوید "محبته فی قلبی بلغت عنان السماء" خواهد بود، ومراد ایشان جمیعاً تصویر قوت محبت بود نه تحقیق آن صورت خاصه واگر در کلام ایشان تهافتی وتناقضی واقع شود نظر ازان تناقض باید پوشید مثل آنکه کسی گوید که مجهول مطلق موجود نیست نه در ذهن ونه در خارج پس بر کلام او وارد شود که حضور موضوع شرط حکم است اگر آن مجهول مطلق در ذهن تو حاضر شده است مجهول مطلق نیست، واگر حاضر نشده است این حکم صحیح نیست صدور حادث از قدیم ازهمین مقوله است، وقول بحدوث عالم وقدم او ازهمین باب است، واقفان اسرار چندان درین اختلافها خوض نمی کنندد فلاتمار فهیم الامراء ظاهرا ولاتستفت فیهم منهم احدا. (۱)

تفهیم (۵۴)

شخصی پیش من گفت که بعض مشایخ متاخرین در حق مریدین خود بشارت میدهند که از مرتبه **جنید** قدم پیش نهاده است یا بولایت فلان پیغمبر رسیده است واین صرف تصنع است. گفتم این را به تمثیلی خاطر نشان توبکنم: **سیبویه** مدتی درازمحنت کشید ونحورا مرتب ساخت اشعار عرب واستعمال ایشان را تجسسها نمود ودر تخریج قواعد کلیه که جزئیات بران منطبق شوند کاری کرد که زیاده ازان مقدور بشر نه باشد. عزیزان آن قواعد را اختصار نمود چون در یا بکوزه در رساله مختصر مهذب ومبین درآوردند طفل ده ساله را

(۱) سورة الکهف ۲۲.

Marfat.com

با آن رساله تعلیم میکنیم آنرا ازبر میگیرد وقواعد آنرا فهم مینماید چون نوبت آن آمد که بیشتر ترقی کند اورا میگوئیم که این مقام **سیبویه** بود حالا مقام **سیبویه** را تمام کردی.

بعد ازان متوجه میکنیم اورا به فقه امام اعظم و یاران وی که سالها جهد کردند و ازادلهٔ تفصیلیه مسائل بر آوردند و در تخریج و تفریع اوکوششهایٔ بلیغ بسر بردند و منتی برسر کافه مسلمین نهادند و عزیزان دریا را بکوزه در آوردند و در کلام **مختصر مهذب** و مبین ساختند آن طفل را رساله از رسائل فقه تعلیم میکنیم آنرا ازبر میکند وقواعد آنرا فهم می نماید اورا میگوئیم این مقام **ابوحنیفه** بود حالا ازوی در گذشتی.

بعد ازان متوجه میکنیم بعلم حدیث امام **أحمد** واصحاب کتب سته که جهد کردند ودر امصار مسلمانان گشتند وقطره قطره جمع کرده بتلاحق افکار وتدارك آراء دریا ساختند وعزیزان حاصل آنرا در رسائل ضبط کردند واسانید را برمزی بیاوردند پس این طفل رسالهٔ ازرسالها یاد میگیرد وبعد ازان بهمین اسلوب از علمی بعلمی انتقال می نماید.

درین صورت اگر کسی گوید که یکچند درمقام **سیبویه** بودم بعد ازان ترقی کردم به مقام **ابوحنیفه** بعد ازان ترقی کردم به مقام امام **أحمد** وبخاری. راست گفته باشد واگر کسی گوید که این طفل بمرتبهٔ **سیبویه** و **ابوحنیفه** وبخاری نمی توان رسید وی چه مقدور داشته باشد که مساوات او باین بزرگان توان تصور کرد، راست گفته باشد لکل وجهة هو مولیها.

Marfat.com

تفهیم (۵۵)

در عالم دنیا سعادتی بهتر ازین نمی تواند بود که حجر بحت عارف بتجلی اعظم در پیوندد مانند پیوستن عرض بجوهر و جمیع قوایٔ نفس از روح و سر و عقل و قلب مغلوب این کیفیت شوند پس رنگی از رنگهایٔ عالم سر مد یا گویم خیالی طفیفی از ما جریات صقع دهر یا گویم فراموشی از حیز بساطت از راه حجر بحت درین نفس افتد وکیفیتی حادث شود که هرگز بگفتن راست نمی آید. امروز برهمین قدر صلح باید کرد، فردا انشاء الله تعالی این رنگ حقیقت گردد، و این خیال طفیف عین متحقق شود، و این خواب فراموش مصداق خودش آید:

حجاب چهرهٔ جان می شود غبارتنم
خوش آنزمان که ازین چهره پرده برفگنم

تفهیم (۵۶)

بعد ازآنکه بسر مد در پیوندیم بمنزلهٔ پیوستن عرض بجوهر که اووا وجود فی نفسه غیر وجود لمجله نیست چه خواهد بود؟ مسئله ایست بغایت دقیق امروز ازین ماجرایٔ خیالی طفیفی می دهند برهمان خیال طفیف صلح باید کرد. یکچند به همین فناء وبقاء خواهیم بود بعد ازان دورهٔ دیگر شروع گردد دران دوره سبب تشخیص ارادهٔ کلیه ناشئه از تجلی اعظم باشد ومحل تبشبش و اهتزاز ورضا و سخط ومنبع درآمد وبرآمد بسیاری از احکام که رنگ تجدد دارند وبعد ازان دوره بازگردد واین همه انوار عود کنند در حقیقة الحقائق

Marfat.com

و رشتهٔ سرد روح که پابند ایشان بود بگسلد پس غرق شویم در بحر بهجت و سرور و انانیتی که بعاریت بآن متمتع شده بودیم بحکم (ان الله یأمرکم ان تؤدوا الأمانات إلی اهلها) (۱) بخداوند آن روکنیم و از حرکات تبعیه دوریه برآسائیم وکشاکش تعلق ازخود نقض کنیم ذلك تقدیر العزیز العلیم.

تفهیم (۵۷)

اگر خواهیم که لطیفهٔ قلب کسی را بجنبانیم وآنرا بیدار سازیم چارهٔ جنبانیدن و بیدار ساختن او عشق عفیف است که در آنجا در اقبال سروری و در ادبار و حشتی پیدا می شود، و بعض اداهای معشوق و هئیات او متعلق قلب گردد نه شهوة جماع و تقبیل و سماع اغانی و در گرفتن وجد بسماع قول واعظ ومانند آن و جهر بذکر.

و اگر خواهم که از لطیفهٔ قلب بروح نقل کنیم چارهٔ نقل او برگماشتن نسبت طهارت و مناجات است بروی یا نسبت اویسیه. اول باکثار وضوء و غسل و استعمال آنچه در همهات نوشته ایم. و ثانی بسجدات طویله باحضور دل و اطراح برباب الله و تعفیر وجه بر آن و ثالث باکثار درود خواندن و ورد گرفتن دلائل الخیرات و قصائد مدحیه بارجود طهارت و تعظیم و خلوة و تیقظ دل بجناب آنحضرت ﷺ.

و اگر خواهیم که لطیفهٔ عقل را بجنبانیم وآنرا بیدار سازیم چارهٔ او برگماشتن مراقبات و افکار است و بهمت قویه بآن متوجه

---

(۱) سورة النساء ۵۸.

Marfat.com

شدن شیخ محی الدین بن عربی فرموده که شیخ من درین عمل گریه است چون بسوراخ موش متوجه شد ازآنجا این سبق گرفتم.

واگر خواهیم که از لطیفهٔ عقل بسر نقل کنیم چارهٔ آن اکثار مراقبه است باوجود تلطیف سر باعراض از جمیع ماسوی الله قولا و عملا و این عملی است بغایت صعب و اگر میسر نشود نشستن و خاستن با عزیزی که توجه سر ملکه داشته باشد تا وقتی از اوقات این شعله در وی درگیرد مانند در گرفتن شعله چراغی در فتیلهٔ چراغ دیگر.

وچارهٔ بیدار ساختن لطیفهٔ خفیه ملاحظهٔ لاموجود الا الله بانهایت اعراض از ماسوی و جمیع همت باین معنی و اگر میسر نیاید پیدا کردن این محصور است درصحبت داشتن باعزیزی که این معنی ملکه داشته باشد تا در رنگ درگرفتن شعله چراغی بچراغ دیگر در نفس طالب خوض کند.

وانتقال سائر لطائف باز بسته باکسبات و توجهات نیست بلکه ظهور امر بست که در اصل تعین او نهاده بودند. این مسائل را هرچند بکلمات چند ادا کرده شد بحریست عظیم الفوائد جلیل العوائد وشاید ملهم الصواب جل مجده دیگر بار توفیق شرح آن دهد انه علی کل شیء قدیر.

تفهیم (۵۸)

گوئیم که حقیقت وجوبیه که منبع اضواء و عکوس الٰهیه است با آن اضواء وعکوس چه نسبت دارد گویا در شب چهاردهم بدر در کبد سماء موجود است، وشعاع او بر سطح بحر یکسان منبث،

Marfat.com

نا گاه بادی برخیزد و سطحِ بحررا درهم و برهم سازد و هزاران سطح مختلفة المقادیر بر روی کارآرد، وآن شعاع در هر سطح بند شود و هزاران قمر در نمود آید و درهر سطح نمایش قمر بطوری جدا باشد بحکم آن سطح، بعد مدتی آن باد ساکن شود وآن سطوح ازهم پاشند و یک سطح پیدا شود، وآن شعاع چنانکه یکسان بود همان طور یکسان گردد وآنجا هیچ قمری ظاهر نیست، آری اصل شعاع موجود است دائم بدوام قمرو بحقیقت آن قمر هایٔ مختلفه همین شعاع بودند وبس آن تعدد خیالی بود آمد وزود برفت.

هم چنان شمس تجلی اعظم درکبد نفس کلیه درخشان است و اورا شعاعی هست منبث درجمیع اطراف و اکناف نفس کلیه کشیء واحد نا گاه بادِ تکوین درجنبش آمد وسطح وحدانی نفس کلیه را درهم شکست، وسطوح لاتعداد لاتحصی بر رویٔ کار آورد و در هر سطحی شمس بقدر حوصله او ظهور فرمود، شمومس بسیار درنمود آمدند. بعد مدتی آن باد ساکن شد وآن سطوح متلاشی گشتند وآن سطح وحدانی ظاهر گشت، وآن شموس متعدده باصل خود که شعاع شمس است دائم بدوام شمس منبث درجمیع اطراف نفس کلیه کشیء واحد رجوع فرمود خلعی و لبسی در بادی نظر پدید آمد. وتلك الأمثال نضربها للناس وما یعقلها إلا العالمون. (۱)

گوئیم که حقیقتِ وحدانیه که جمیع موجودات و مفهومات دروی متعین شده اند وآن بزمان ما مسمی است بنفس کلیه با اوضاع

---

(۱) تلمیح است بآیت ٤۳، از سورة عنکبوت.

Marfat.com

و اطوار ظهور خود و با قسام وتنوعات تعین خویش که وجودات خاصه اند چه نسبت دارد.

واحد در ذهن محاسبی متجلی شد وآنجا بسبب نشیب و فراز رفتن بسطح ذهن اوکه لازم اذهان محاسبان است التفاتهای شتی پیدا شد و در هر التفات نامی علحده گرفت، چون دوبار التفات کرد وباین تثنیه نظر ملتفت شد اثنین گفتند، وچون سه بار التفات کرد وباین تثلیث نظر آگاه شد ثلثه گفتند هم چنان چند انکه احصاء توانست کرد نشیب وفراز دوید، وچپ وراست شتافت، ودر هر دویدنی وشتافتنی برخود نازشی داشت، وبر خود نظری، ودر هرمرتبه عددی متحقق می شد لسان حال می خندید که از اوهام لشکری آراستن و در دست هر یکی شمشیری دادن و بمحار به فرمودن و بفتح یکی مسرور شدن و بهزیمت دیگری آزرده گشتن چه نیرنگ بی معنی است نا گاه سنگی ازجانب فوق برسر محاسب رسید واورا بالم مشغول گردانید وآن لشکر اوهام ازهم پاشید ومتلاشی شد واحد بوحدانیة خود رجوع فرمود خلع و لبسی در بادی نظر پدید آمد.

در یاب که اهل معقول گفته اند که عشره ده وحدت است نه مجموع خمسه وخمسه یا اربعه و سته. وما میگوئیم که درین جا اعداد بسیار است که آنرا یك نام نهاده اند با مسامحت و حقیقة هر عدد نحو التفات محاسب است. پس ده وحدت عددی است علی حده وخمسه خمسه عددی دیگر واربعه وسته عددی دیگر وعلی هذا القیاس هر چه بنحو علحده التفات کنند عددی علحده خواهد بود اما گاهی اختصار میکنند و بمسامحت بلفظ عشره تعبیر می فرمایند فلا مشاحة فی التعبیر.

Marfat.com

بازگردیم باصل سخن همچنان نفس کلیه بحسب بعض کمالات خود که هیئات است ظهور نمود وآنجا بحسب بعض اعتبارات تعددی و تکثری پیدا شد بعض اوضاع سابقه تعیین استعداد اوضاع لاحقه فرمود تا آنکه کثرتی پیدا شد و اینجا خلع و لبس کلیه متصور نیست، آری وضع آخرین بقا است بر بعض صور که اصل ترکیب صورتهای دیگر می تواند شد. و این بروز وکمون را دران بعض تصرف جاری نیست:

بس کنم مر زیر کانرا این بس است

تفهیم (۵۹)

توکل را مانند سائر مقامات بطون بسیار است بعض اعلی از بعض. پس توکلی هست که منشأ آن اعتقاد جازم است با آنچه شارع با آن خبر داده است از جریان امور در عالم تکوین بر حسب اراده و اختیار حضرت واجب جل مجده، و عدم تخلف مراد او، و عدم تغیر در قدر او و شمول علم او جمیع ممکنات بلکه مفهومات را. پس عقل باین اعتقاد ممتلی گردد و قلب و نفس اقتداء بعقل کنند و جبلت استقامت و عدم تذبذب حال مؤید آن گردد پس هیئتی حاصل شود نفسانی که آن را توکل گویند.

و توکلی که ما ازان خبر میدهیم و بآن اشاره می نمائیم در آمدن تولی حق است در فواره عین ثابتهٔ عارف و اعیان ثابته قوالب موهومه وجود است مانند فوارهای مثلث و مربع و مسدس و مدور که قبل از سر دادن آب مهیا کرده باشند. و آن فوارها تعین کردند نحو

Marfat.com

جود و احکام آنرا پس عین ثابتهٔ این شخص بنحوی واقع شده که
ستوجب ظهور احکام وجوب و امکان هر دو است از میان حجر
عت او وسیل سیل دریای قوایْ وجوبیه میریزد وازمیان لطیفهٔ انا سیل
یل دریایْ قوایْ نفس کلیه و در میان روح و سر سیل سیل دریایْ
لم روح و مثال و درمیان قلب و نفس و عقل سیل سیل احکام
ورت انسانیه یعنی حقیقت کلیه که یکی از و عول اربعه است که
مل عرش تکوین کرده بر پشت خود و درمیان لطیفهٔ جوارح سیل
یل احکام صورت حیوانیه و درمیان لطیفهٔ جسم او سیل سیل
حکام صورت نامویّه و معدنیّه و هم چنین هیچ فلکی و عنصری
یست الا بازاء او در حقیقت نقطه ایست شعشعانیه که حکایت میکند
جمیع احکام آن فلک و عنصر را پس بسبب جمع جمیع قوی مستوجب
شده است تولی خاص را که غیر تولی سائر افراد انسانیه است. و در
آن عظیم بآن اشارتی رفته است، (ان ولیی الله الذی نزل الکتاب
و یتولی الصالحین) (۱)

و منشاء این تولی خاص که ممتاز از تولی سائر مخلوقاتست
ت حجر بحت و انانیة اوست، و عدم انسداد راهی که میان اینها
جلی اعظم و انانیة کبری واقع است و قوتی از فلکیات نیز ممد
ارح آن شده است اگرچه در حالت راهنه تشخیص آن قوت
ه نمی شود.

و بالجمله این همه هیئتی حاصل شده است مانند هیئت قیام
باد بباد و مانند قیام اجزاء ارض و خاشاك بآب سیل.

---

(۱) سورة الأعراف ۱۹۶.

Marfat.com

پس این مرد اناء منثلم است هر ارادتی که از وی می خیزد و هرداعیه که بخاطرش می ریزد همه هم چون آب از سر اناء می آید واز پائین او میرود و هم چنین اورا بحقیقت نظری نیست در اصلاح معاش و معاد همان تجلی اعظم و انانیت کبری اصلاح معاش و معاد او میفرماید در باب تولی که لازم واجب است به نسبت جمیع مخلوقات خودش دیگر است، و این تولی ناشیء از اتساع حجر بحت و انقیاد قوایٔ فلکیه اورا دیگر هم چنان قرب حق باجمیع افراد انسان دیگر است که (نحن اقرب الیه من حبل الورید) (۱) وقرب اوبا محسنین دیگر که (ان رحمة الله قریب من المحسنین) (۲) و انا عنده اذا ذکرنی وتحرکت بی شفتاه.

پس توکل اصحاب کمال بحت وتمکین تام و بقایٔ مطلق ناشیء ازین تولی است بلکه اگرٔراست پرسی عین این تولی است همین یک چیز است کهٔ اورا دو نام نٔهاده اند باعتبار دو وجهت. فتدبر. وقلت مشیرا بلسان المتولی جل مجده إلی هذا التولی:

نا گزیر تو منم ای بی نظیر رومگرد ان بعد ازین از نا گزیر
من ترا مشفق ترم ازصد پدر بامن آمیز ومرا محکم بگیر
غیرمن گر بپا تو بایستی بود آن وبال است وعذاب است وسعیر

تفهیم (٦٠)

خدایٔ تعالی را با بندگان خود دو راه است یکی راه درونی و دیگر راه بیرونی. مراد از راه درونی آنست که استعداد عین ثابته

(۱) تلمیح است بآیت ۱٦، از سورة ق.
(۲) إشارٔة بآیت ٥٦، از سورة الأعراف.

Marfat.com

بر روی کار آید، و از وسط نفس ناطقه میل بی کیف بجانب اصل خودش که نفس کلیه است خیزد و توجهی بقبلهٔ خودش که تجلی اعظم است جوش زند، و همه قوایٔ وی تابع این کیفیات مقدسه منزهه شوند و تهذیبی متحقق گردد.

و مراد از راه بیرونی آنست که ملاء سافل از ملائکه قبول کنند رنگی ازین شخص مناسب خویش، و آن رنگ در سالها بملاء اعلی مرتقی شود و بعد مدتی دیگر بحضور تجلی اعظم بایستد، و بعین عنایت ملحوظ گردد، و در تدبیر عالم که مبنی بر مصلحت کلیه است داخل شود. واین عنایت را ملاء اعلی تلقی فرمایند باجمال، و در صلب نفوس ایشان وسعتی پیدا کند، و تفصیلی متحقق گردد آنگاه در بعض احیان که قوایٔ افلاك مناسب باشند آن امر متمثل در نفوس ملاء اعلی در ارض نازل شود و فوج فوج ملاء سافل آنرا قبول کنند بحسب استعدادهایٔ خویش، و در بعض احیان مناسبه عنصر اصل که منشأ عناصر اربعه است رنگی ازان قبول کند مثل انوار ظاهره و محسوسه بحواس ظاهره که وی و سائر ناس در ادراك آن شریك شوند بحقیقت مرد کامل را از هر دو راه نصیبی میدهند، و از هر دو حصه ارزانی میکنند. زیراکه عارف را مسامات مفتوح است از میان هر نقطه لطائف او باصل خودش، هرچه درکارخانه الٰهی درکار است همه آماده دارد و منتظر فرمان ایستاده است تابلسان مصلحت کلیه هرچه فرمایند بهمان معامله برآید:

اسباب طرب جمله مهیأ یک روی تومی باید و بس

درادوار سابقه مانند دورهٔ حضرت **موسی** علیه الصلواة والسلام

Marfat.com

راه بیرونی زیاده تر مفتوح شد و ازراه درونی حصه داده اند تا جامعیة اهل کمال را حکم جاری باشد و در دورهٔ حضرت پیغامبر ما ﷺ هر دو راه بکمال فائض نمودند. اما اوائل این دوره شبیه براه بیرونی بوده است، و اواخر شبیه براهِ درونی ما درا واخر آمدیم و براه درونی مطلع شدیم، و راه بیرونی را خبر بحکم جامعیة احاطه نکرده یاران خوش طبع که بر خوشی طبعهایٔ خود می نازند در فکر آن افتادند که در رنگ خود راه درونی را بر حضرت **نوح** وحضرت **هود** وحضرت **صالح** وحضرت **موسی** علی نبینا وعلیهم الصلواة والسلام منطبق سازند کلا ثم کلا.

گوهر جام جهان بین زجهان دگراست
تو توقع زگل کوزه گران میداری

تفهیم (۶۱)

شیخ مشائخنا خواجه **محمد باقی** قدس سره درآخر عمر عزلت گزید، و از ارشاد دست باز داشت از سبب این پرسیدند فرمودند ما را مقامی می نمایند چند گاهي انتظار رسیدن آن مقام هست. پرسیدند وقت آن مقام کدام است ولوازم او چیست فرمود وقت او آنست که عمر ما بچهل رسد ولوازم او آنکه هرکسی که ما را بیند سجده کند چون عمر مبارك ایشان بچهل رسید از عالم فانی رحلت کردند.

بدان اسعدك الله تعالی که این برزگ مجرد رو و سریع السیر بود اگرچه ویرا در ابتدا موانع سلوك بسیار پیش آمد لهذا در مضیق فنا و بقا چنانکه دیگران می باشند بعد مردن محبوس نه ماند اشارت کرد

Marfat.com

بدین عبارت بسویٔ فراهم آمدن بحقیقتی جبروتیه که مسجود ومعبود هرساجد و عابد است، ومبرا شدن ازخودی خود علما فقط بلکه حالا نیز ومتحد گشتن و در پیوستن وارتباط عجیب که هر که آنرا نچشد نداند. پاکا خداوندا همه سپاس تو بکدام زبان گویم. زبان من وجوارح من ونسمه من همه شکر وثنایٔ تو است. هر سراینده نامراد شکسته دل خود چه فیضها که نمی رسانی وچه لطفها که نمی کنی، رسانیدی اورا حالانکه وی در حیوة دنیا است معبودیت ومسجودیت وجلباب وجود دنسی اورا مانع ازکاروبار نداشتی، بعد ازان نمودی اورا مقامی بس عالی، وآنرا مشتاق او گردانیدی، واورا موقت گردانیدی بوقتی وآن فراهم آمدنست، وارتباطی عجیب بحقیقة رحمانیه که ما وراء او در عالم جبروت حقیقتی نیست. بعد چندی چنانچه از مضیق علم مقید وحال مقید برآوردی از مضیق وجود مقید برآوردی که أرجو عد ما لاوجود بعده. نی نی استغفر الله چه میگویم بل وجودا آخر مالا یشوبه عدم اصلا. خداوندا! جان اورا در اشتیاق خود سوختی ومردن نزدیك او از ولد ووالد وهرچه در زمین است محبوب تر گردانیدی. خداوندا خیالی طفیف ازآنچه اورا خواهد بود نمودی تا مستی او ازآسمانها بگذشت، ندانم چون بحقیقت حال رسد چه قدرها خواهد بود.

بیت

خیال رویٔ تو امشب مرا ز خویشم برد
ای خوش آن روز که بینم رخ زیبای ترا
خورّم آن روز کزین منزل ویران بروم
راحتِ جان طلبم در پی جانان بروم

Marfat.com

پاکا خداوندا چه لطف باشد اگر از اجل معلوم کم کنی وزدوش بمطلب برسانی- إنك علی کل شیء قدیر.

بشنو از نی چـون حکـایـت می کند
وز جـدائیها شکـایـت می کند
کـز نیستان تا مـرا ببریده انـد
از نفیرم مـرد و زن نالیده انـد

تفهیم (٦۲)

در همه حال در توجه بحضرت حق فتور تجویز ننمایند و بهیچ حال خود را مستغنی از شعائر الله و از علم بالله ندارند که این علامت حرمان است و همیشه درمن جدیث و تفسیر لازم گیرند اگرچه دروس دیگر هم باشد و در رغبت به طاعات بدنیه و مالیه خود را معاف ندارند اگرچه بسجود قلب که مخ عبادت است متصف باشند زیراکه عاشق بهرحال مشتاق است.

رباعی

هر چند رخ از وصال من کم یابی
اشکم بود از شوق لبت عنابی
مستسقی را میان بحرا ریابی
شك نیست که شاکی از بی آبی

صفت سعادتمندان اینست مردم را بشغل باطن نیز فائده دهند و اگر وقتی عدم که عبارت از غیبت است میسر آید این از اعظم اسباب تاثیر توجه داند.

Marfat.com

تفهيم (٦٣)

ما بهر حال محکوم لسان استعداديم در حق همه کس در جميع احوال. وما در هيچ حال نه در سلم و در عتب سخنی نگفته ام مگر بر حسب گواهی دل ياران و بر حسب اظهار استعداد ايشان اگر عتاب است آن هم برسوء ادب دل است و حال، و اگر صلح است آن هم بر حسن ادب دل است نه لسان .

شخص تصويريم بيدل از کمال ما مپرس
کار ما ناکردنی و حرف ما ناگفتنی است
محکوم عزيزانيم درين.

تفهيم (٦٤)

جاء فی الحديث ما أذن الله تعالى لشیء ما أذن لنبی يتغنی بالقرآن، يجهر به، (۱) وجاء أيضا ليس منّا من لم يتغن بالقرآن.(۲) وسر ذلك

---

(۱) قلت: لفظ الحديث جاء بزيادة "حسن الصوت" هكذا: ما أذن الله لشیء ما أذن لنبی حسن الصوت يتغنی بالقرآن يجهر به. أخرجه الإمام أحمد فی مسنده و البخاری و مسلم فی صحيحيهما و النسائی فی سننه و ابو داود فی سننه عن أبی هريرة راجع الفتح الكبير فی ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ج۳ ص ۷۸ طبع مصطفى البابی الحلبی بمصر.

(۲) رواه البخاری عن أبی هريرة و الإمام أحمد فی مسنده، وأبو داود فی سننه و ابن حبان فی صحيحه و الحاكم عن سعد. وأبو داود عن أبی لبابة بن عبدالمنذر، و ابن حبان عن ابن عباس و عن عائشة. راجع الفتح الكبير ج۳ ص ٦٧.

Marfat.com

أن الله تعالى أنزل القرآن بلسان العرب، وكانوا مشغولين بأشعار ينشدونها في محافلهم، ويتغنّون بها في خلوتهم وجلوتهم. فكانت الحكمة أن لا يخاطبوا إلا بنشائد عربية بالغة إلى حد الكمال في البلاغة. لئلا يكون المعجزة إلا في جنس يشتغلون به، ويكتنهون كنهه ليكون ذلك أبلغ في إلزام الخصم وإفحامه. ولا يشترط في النشائد إلا كونها ذات فواصل وفي أجزائها توافق تخميني، وذلك لأن النشائد توجد في كل أمة من أمم الناس. وأوزانهم مختلفة. فالعرب لهم أوزان، والهنود لهم أوزان. ورأينا جماعات من أهل البدو ينشدون النشائد من غير التقييد بالأوزان المعروفة. وإنما الأمر الملخص ما ذكرنا. فلما نزل القرآن نشائد لعادة العرب في إنشادهم الأشعار كان موافقة الحق أن ينشد تلك النشائد على ما هو المألوف عندهم من طرق الأنشاد. وهو المراد بالتغني. فعبّر النبي ﷺ الرضا بسبب الموافقة لمراده بالإستماع والإصغاء، إذ ليس هنالك كلام يعبر عنه بأفصح من هذه العبارة. والله أعلم.

تفهيم (٦٥)

الحمد لله رب العلمين والصلواة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فيقول الفقير إلى رحمة الله الكريم **احمد** المدعو **بولى الله** بن **عبدالرحيم** أحسن الله تعالى إليهما، أشهد الله تعالى ومن حضر من الملائكة والجن والإنس إني اعتقد من صميم قلبي أن للعالم صانعا قديما لم يزل ولا يزال واجبا وجوده ممتنعا عدمه وهو الكبير المتعال متصفا بجميع صفات الكمال منزها عن جميع سمات النقص والزوال، وهو خالق لجميع المخلوقات، وعالم لجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات، مريد لجميع الكائنات، حي سميع بصير لا شبه له ولا ضد

Marfat.com

ولاند ولامثل له، ولاشريك له فى وجوب الوجود ولافى استحقاق العبادة ولا فى الخلق والتدبير، فلا يستحق العبادة أى أقصى غاية التعظيم إلا هو، ولا يشفى مريضا، ولا يرزق رزقا، ولايكشف ضرا إلا هو بمعنى أن يقول لشىء كن فيكون، لابمعنى التسبيب (١) العادى الظاهرى كما يقال شفى الطبيب المريض، ورزق الأمير الجند. فهذا غيره وان اشتبه(٢) فى اللفظ ولاظهر له، (٣) ولايحل فى غيره، ولا يتحد بغيره، ولايقوم بذاته حادث. فليس فى ذاته ولا فى صفاته(٤) حدوث، وإنما الحدوث فى تعلق الصفات بمتعلقاتها حتى تظهر الأفعال(٥) وحقيقته أن التعلق أيضا ليس بحادث، ولكن الحادث هو المتعلق، فيظهر أحكام التعلق متفاوتة لتفاوت المتعلقات. وهو برئٌ عن الحدوث والتجدد من جميع الوجوه، ليس بجوهر ولاعرض ولاجسم ولافى حيّز وجهة ولا يشار إليه هنا أوهناك، (٦) ولا يصح عليه الحركة والانتقال والتبدل فى ذاته ولافى صفاته ولا الجهل ولاالكذب، وهو فوق العرش كما وصف نفسه، ولكن لابمعنى التحيز والجهة، بل لايعلم كنه هذا

---

(١) كذا فى النسخة المطبوعة للمجلس العلمى. وفى نسخة حسن مقيدة المفرزة المطبوعة فى مطبع خادم الاسلام بدهلى بشرحه الفارسى وترجمته الاردية "التسبب".

(٢) فى النسخة المنفزرة من حسن العقيدة "اشتبهه".

(٣) كذا فى الأصل وفى نسخة حسن العقيدة "لا ظهيرله".

(٤) لم توجد الجارة قبل "صفاته" فى النسخة المنفرزة.

(٥) فى النسخة المنفرزة "يظهر" بالياء.

(٦) فى النسخة المنفرزة "بههنا وهناك".

Marfat.com

التفوق والاستواء إلا هو والراسخون فى العلم ممن أتاه الله من لدنه علما. وهو مرئى للمؤمنين يوم القيامة بوجهين: أحدهما أن ينكشف عليهم انكشافا بليغا أكثر من التصديق به عقلا، فكأنه الرؤية بالبصر إلا أنه من غير موازاة ومقابلة وجهة ولون وشكل. وهذا الوجه قال به المعتزلة وغيرهم وهو حق، وإنما خطأ هم فى تاويلهم الرؤية بهذا المعنى أو حصرهم الرؤية فى هذا المعنى.

وثانيهما أن يتمثل لهم بصور كثيرة كما هو مذكور فى السنة فيرونه بأبصارهم بالشكل واللون والمواجهة كما يقع فى المنام كما أخبر به النبى ﷺ (كما هو أهله ومستحقه) (١) حيث قال: رأيت ربى فى أحسن صورة.(٢) فيرون هنالك (٣) عيانا كما يرون فى الدنيا مناما.

وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما. وإن كان الله تعالى ورسوله أراد بالرؤية غيرهما فنحن آمنا بمراد الله تعالى ورسوله وإن لم نعلم بعينه ذلك، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فالكفر والمعاصى بخلقه وإرادته لا برضاه،(٤) وهو غنى لا يحتاج إلى شىء فى ذاته وصفاته(٥) ولا حاكم عليه ولا يجب عليه شىء بإيجاب غيره. نعم قد يعد شيئا فيفى بالوعد كما ورد فهو ضامن على الله وجميع أفعاله يتضمن الحكمة والمصلحة الكلية على ما يعلم، ولا يجب عليه اللطف الجزئى الخاص أو الأصلح الخاص

---

(١) قلت: لم يوجد مابين القوسين من العبارة فى النسخة المنفرزة.

(٢) لم أقف على من أخرجه. والله أعلم.

(٣) كذا فى الأصل. وفى النسخة المنفرزة: "فيرونه".

(٤) فى النسخة المنفرزة "برضائه".

(٥) فى نسخة م "ولاصفاته" بزيادة "لا".

Marfat.com

ولاقبيح منه، ولاينسب فيما يفعل أويحكم إلى جوروظلم، يراعى الحكمة فيما خلق وأمرلا أنه يستكمل نفسه وصفاته بشيء وأن يكون له حاجة وغرض. فإن ذلك ضعف وقبح، لاحاكم سواه فليس للعقل حكم فى حسن الأشياء وقبحها، وكون الفعل سببا للثواب والعقاب، وإنما حسن الأشياء وقبحها بقضاء الله وحكمه وتكليفه للناس. فمنها ما يدرك العقل وجهه ومصلحته ومناسبته للثواب والعقاب، ومنها ما يدركه إلا بإخبار الرسل عن الله تعالى وكل صفة من صفاته واحدة بالذات غير متناهية بحسب التعلق، والتجدد إنما هو فى التعلق بالمعنى المذكور.

ولله ملائكة علويون مقربون وملائكة مؤكلون (١) على كتابة الأعمال وحفظ العبد عن المهالك والدعوة إلى الخير، ويلهمون(٢) بالعبد لمة الخير. لكل واحد مقام معلوم، لايعصون (٣) ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن خلق الله تعالى الشياطين لهم لمة شر بابن آدم.

والقرآن كلام الله أوحى الله به إلى نبينا محمد ﷺ (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أومن وراء حجاب أويرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء) (٤) فهذا حقيقة الوحى ولايجوز الالحاق فى أسماء الله وصفاته، فيتوقف الإطلاق على الشرع.

والمعاد الجسمانى حق يحشر الأجساد، ويعاد فيها الأرواح،

---

(١) فى نسخة م "هم موكلون" بزيادة "هم".

(٢) فى م "يلمون" مكان "يلهمون".

(٣) فى نسخة م "لايعصون الله" بذكر الجلالة.

(٤) سورة الشورى ٥١.

Marfat.com

و تكون الأبدان (١) تلك التى كانت شرعا و عرفا، وإن طالت أو قصرت كما ورد أن ضرس الكافر مثل أحد أوكانت ألطف منها كما ورد فى صفة هل الجنة. و ذلك كما أن الصبى هو الذى يشب و يشيب و إن تبدلت الأجزاء فيه ألف مرة. و المجازاة و المحاسبات و الصراط و الميزان حق و الجنة حق و النار حق و هما مخلوقتان أليوم، ولم يصرح نص بتعين مكانهما بل هما حيث شاء الله إذ لا إحاطة لنا بخلق الله و عوالمه، و لا يخلد المسلم صاحب الكبيرة فى النار. و هى التى قال الله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئا تكم) (٢) يعنى بالصلوات و الكفارات. و العفو عن الكبائر جائز غير أن أفعال الله تعالى فى الدنيا و الآخرة على وجهين: موافقة لسنة الله وكائنة على سبيل خرق العوائد و عفو الكبائر عمن مات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد وكذلك العفو عن حقوق الناس جائز بطريق خرق العوائد و هذا وجه التطبيق بين النصوص المتعارضة بادى الرأى.

و الشفاعة حق لمن أذن له الرحمٰن. و شفاعة رسول الله ﷺ لأهل الكبائر من أمته حق، وهو مشفّع. وحيث وقع نفى الشفاعة فالمراد منها الشفاعة التى تكون بغير إذن الله و رضائه. و عذاب القبر للفاسق و تنعيمه للمؤمن حق، و سوال المنكر و النكير حق، و بعثة الرسل إلى الخلق حق، و تكليف الله عباده بالأمر و النهى على ألسنة الرسل حق. و هم متميزون بأمور لا توجد فى غيرهم على سبيل الاجتماع تدل على كونهم أنبياء. منها خرق العوائد لهم، و منها سلامة فطرتهم و كمال

---

(١) فى م "مثل الأبدان" بزيادة "مثل".

(٢) سورة النساء ٣٠.

Marfat.com

أخلاقهم وغير ذلك. والأنبياء معصومون من الكفر وتعمد الكبائر والإصرار عليها (١) يعصمهم الله تعالى بوجوه ثلاثة:

أحدها أن يخلقهم فى سلامة الفطرة وكمال اعتدال الأخلاق. فلا يرغبون فى المعاصى، بل يكونون متنفرين عنها.

وثانيها أن يوحى إليهم أن المعاصى يعاقب عليها، والطاعات يثاب عليها فيكون ذلك رادعا عن المعاصى.

والثالث أن يحول الله تعالى بينهم وبين المعاصى بإحداث لطيفة غيبية كظهور صورة **يعقوب** عاضّاعلى إصبعه فى قصّة **يوسف** عليه السلام.

ومحمد ﷺ خاتم النبيين لانبى بعده، ودعوته عامة لجميع الإنس والجن، وهو أفضل الأنبياء بهذه الخاصة وبخواص آخرى نحو هذه. وكرامات الأولياء وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته المحسنون فى إيمانهم حق، يكرم الله بها من يشاء ويختص برحمته من يريد.

ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة وفاطمة وخديجة وعائشة **والحسن والحسين** رضى الله عنهم، ونوقّرهم ونعترف بعظم محلهم فى الإسلام، وكذلك أهل البدر وأهل بيعة الرضوان. **وأبوبكر** الصديق إمام حق بعد رسول الله ﷺ ثم **عمر** ثم **عثمان** ثم **على** رضى الله عنهم، ثم تمت الخلافة وبعده ملك عضوض.

وأبوبكر رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ثم

---

(١) وفى النسخة المنفرزة "والإصرار على الصغائر" وهو الصواب عندى. والله أعلم.

Marfat.com

عمر. ولانعنى الأفضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم، وأمثالها، بل هى بمعنى عظم نفعه فى الإسلام. فأمير الملة النبى ﷺ ووزيراه **ابوبكر وعمر** باعتبار الهمة البالغة فى إشاعة الحق. فإن للنبى ﷺ وجهين: وجه يأخذ عن الله، ووجه يعطى الخلق، ولهما فى الإعطاء للخلق تاليفا للناس، وجمعا لهم، وتدبيرا للحرب يد طولى. ونكف ألسنتنا عن ذكر الصحابة إلا بخير، وهم أئمتنا وقادتنا فى الدين. وسبّهم حرام، تعظيمهم واجب، ولانكفّر أحدا من أهل القبلة إلا بما فيه نفى الصانع (١) القادر المختار أو عبادة غير الله أو إنكار المعاد والنبى وسائر ضروريات الدين.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب. وشرطه أن لايؤدى إلى الفتنة، وأن يظن قبوله. فهذا (٢) عقيدتى أدين الله تعالى بها ظاهرا وباطنا، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

تفهيم (٦٦)

إن تشعب الدين طرقا ومذاهب، وكون الإمة فيها أحزا بامتحزبة وجموعا مجتمعة أمر عظيم هال خاصتهم وعامتهم. فمن أهل الله من كشف له عن ارتباط كل قول نطق به فقيه من فقهاء الإسلام

---

(١) فى م "من نفى الصانع" بزيادة "من".

(٢) كذا فى الأصل وفى م "فهذه" بالتانيث. قلت: فى آخر النسخة المنفرزة لحسن العقيدة جاء هذا الدعاء أيضا "اللهم احشرنى فى زمرة أتباع الذين آمنوا مع محمد صلى الله تعالى على خير خلقه وآله وصحبه ومن تبعهم أجمعين، وهو أرحم الراحمين".

Marfat.com

بالشريعة المحمدية على صاحبها الصلوات والتسليمات، ولم يكشف له عن الجادة القويمة التى أقامها الله تعالى لعباده ورضى لهم. من فاز فاز بحظ وافر، ومن أخطأها لم يفز بالحظ الوافر وإن كان له أجر عنائه، فسكت عن ترجيح بعض الأقوال على بعض، وحمل اختلافها على العزيمة والرخصة، فمن قوى على العزيمة فليأخذ بها، ومن قصر عنها قوته الجسمانية أو قوته الروحانية فليأخذ بالرخصة. وبسط فى ذلك كلامه كالشعرانى فى ميزانه، وقد سبقه الشيخ **محى الدين** بن **على** بن العربى إلى أصل ذلك.

ومن أهل الله من يترا أى له الجادة القويمة التى تؤدى إلى ظاهر الشريعة، والتى توارثها جماهير المسلمين عن جهابذة التابعين عن كبار الصحابة عن النبى ﷺ أخذا ظاهرا كالتناول باليد أو لم يتوارثوا عين ذلك، ولكنه أشبه بشىء بما توارثوه ويترا أى وراء ذلك مذاهب أهل الرأى التى هى كالحافات والجوانب. فرأى المتكلم فى ترجيح الراجح نصر الدين وذبّا عنه كأكثر الفقهاء المحدثين فإنهم قد بالغوافيه.

ومن أهل الله من كشف له عن الأمرين فسلمها كلها على معنى أنها من دائرة الشرع، وأن المتعبد بها فى فسحة من دينه متدين لله تعالى معذور عنده غير أن الفضل للجادة القويمة، وهى المرضية عند الله تعالى كل الرضا.

ومن أعظم نعم الله علىّ أن جعلنى من الحزب الثالث، وكشف لى عن أصل الشريعة وعن تبيانها الحاصل على لسان النبى ﷺ كما قال عزّ من قائل (لتبين للناس مانزل إليهم) (١) مثاله قال الله تعالى (أقيموا الصلواة

---

(١) سورة النحل ٤٤.

Marfat.com

وآتوا الزكوة) (١) فالإقامة مأخوذة من قامت السوق إذا وجد فيها البيع والشراء، ومعناها ههنا الترويج والإشاعة. فبيّن النبى ﷺ الترويج المقصود بتوقيت الأوقات، وتعيين عدد الركعات، وتعليم صفة الصّلواة أو تشريع الأذان وتاكيد أمر الجماعة والجمع والندب إلى بناء المساجد و حضورها. فكل هذه الأبواب تبيان لإقامة الصلوة. ولو لابيانه الواضح المفصل لم نعلم شيئا من ذلك أبدا، وكذلك بيّن إيتاء الزكوة بتعيين النصاب والمقدار الواجب إخراجه، والجنس الواجب إخراجها منه إلى غير ذلك.

ثم عن تبيان تبيانها الحاصل على ألسنة الصحابة والتابعين، كما أشار إليه النبى ﷺ حيث قال " اقتدوا بالذين من بعدى **ابى بكر وعمر**" (٢) وقال "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم" (٣) مثاله قصر النبى ﷺ الصلوة فى السفر. والسفر عندنا أمر مبهم فلحق به فعل **ابن عمر** و **ابن عباس** بيانا أنه مسيرة أربعة برد.

ثم عن إيضاحها وتدوين أصولها وفروعها الحاصل على أيدى المجتهدين المتقدمين. مثاله قال الله تعالى (إذا قمتم إلى الصّلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى

---

(١) سورة البقرة ٤٣.

(٢) قلت وآخر الحديث " فإنهما حبل الله الممدود، ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها. رواه الطبرانى عن أبى الدرداء راجع الفتح الكبير ج١ ص ٢١٥ مطبعة مصطفى البابى بمصر.

(٣) رواه رزين عن عمر بن الخطاب. كذا فى المشكوة، باب مناقب الصحابة.

Marfat.com

الكعبين)(١) فتكلّم المجتهدون أن الغسل معناه إسالة الماء فقط أويشترط معها الدلك، والوجه حده من كذا وكذا وإلى المرافق معناه مع المرافق وهل يكفى مسمى المسح ولو على شعرة أو شعرتين أولابد من مسح ربع الراس أو من مسح كله.

ثم عن شرح مذاهبهم وأقاويلهم والتخريج على قواعدهم الحاصل على أيدى المتأخرين من الفقهاء فى كل مذهب. فكشف لى عن كل ذلك بترتيبه الواقع فى نفس الأمر كأنى أراه ببصرى، فرأيت كل قول قيل فى الدين مرتبطا بأصل الشريعة بواسطة أو بغير واسطة، وما أصدق ما قيل فى ذلك: إن مثله كمثل دوحة نبعت منها غصون كبار، ومن تلك الغصون غصون أخرى صغار، ونبتت فى الغصون الصغار أوراق، وأزهار، أو مثله كمثل عين نبع منها جداول كبار، ومن تلك الجداول جداول أخرى صغار، واغترف من الجداول الصغار فى الأوانى ووقع منها شيء من المهاون ومنابت الأشجار.

وكشف لى أيضا عن حاق الطريق، والشارع الذى ليله كنهاره وأوله آخره، وعن طرق خفية المكان مطموسة المنار لا تؤدى إلى ماعليه النبى ﷺ وأصحابه إلا بعد طى وعر الرأى وحزن الأوهام وبعد مكابدة جبال التقليد لمن يجرى عليه الخطأ والثواب، وآكام التخريج على قول من يعتوره الحق والباطل.

وكشف لى عن حقيقة الرأى الذى نطق بذمها السلف، ونسبوا إليه رجالا من فقهائهم. فمثل السنة الظاهرة كمثل اللغة التى كان النبى ﷺ يقرأ بها القرآن، ومثل الأقاويل التى هى يمينها وشمالها كمثل الأحرف

(١) سورة المائدة ٦.

Marfat.com

التى رخّص النبى ﷺ أن يقرأوا بها القرآن دفعا للحرج من أمته، ومثل السنة الظاهرة كمثل من حضر محفل الخليفة فسمع منه بأذنيه، وشاهده حين تكلم بما تكلم ووعا قلبه بذلك، ومثل الأقاويل المخرجة على قواعد القوم كمثل سوقى تخلص إليه من أحكام الخليفة، ومما يظن به أن يأمر ما أدّاه إلى فطانة وحدس فى بعض الأمور.

و ترى العامة سيما اليوم فى كل قطريتقيدون بمذهب من مذاهب المتقدمين، يرون خروج الإنسان من مذهب من قلده ولوفى مسئلة كالخروج من الملة كأنه نبى بعث إليه، وافترضت طاعته عليه، وكان أوائل الأمة قبل المائة الرابعة غير متقيدين بمذهب واحد.

قال **ابوطالب** فى كتاب قوت القلوب إن الكتب والمجموعات محدثة، والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله، والحكاية له فى كل شىء، والتفقه على مذهبه لم يكن الناس قديما على ذلك انتهى كلامه. بل كانت العامة يومئذ يتعلمون صفة الوضوء والغسل و الصلوة والزكاة والصوم والحج والنكاح والبيع ونحو ذلك مما ينوب كل حين من آبائهم ومعلمى بلدانهم وإذا نا به نائبة قصدوا المفتيين سواء كانوا من أهل المدينة أو من أهل الكوفة فعملوا بما أفتوا، و الخاصة من كان منهم صاحب حديث لايقلد فيما وضح عليه من جهة الأحاديث و الآثار إلاصاحب الشريعة فقط، و الذى لم يتضح عليه يتبع فيه الأقوال والآراء حتى يأتيه الثلج، ومن كان منهم صاحب تخريج يخرج على نصوص فقيه من الفقهاء أوعلى قواعده فيما لم يأته منه نص. وكان بعض أهل الكشف فى زمان تقيد العامة بالمذاهب كالشيخ **ابن العربى** لا يرى التقيد بمذهب واحد. قال فى الفتوحات المكية

Marfat.com

وغيرها: إن العبد إذا سلك مقامات القوم متقيدا بمذهب واحد لا يرى غيره فلابد أن ينتهى به ذلك المذهب إلى العين التى أخذ إمامه منها أقواله وهناك يرى أقوال جميع الأئمة يغترف من بحر واحد فينفك عنه التقيد بمذهبه ضرورة، ويحكم بتساوى المذاهب كلها خلاف ماكان يعتمده قبل ذلك، وكان بعضهم يتقيد إما لئلا يختلف عليه العامة أو لرجحان بعض المذاهب بحسب بعض الجهات تراأى له فى منامه ونحو ذلك. وكان بعض الجهابذة من العلماء لايتقيد بمذهب واحد فى عمله بنفسه أوفى فتاواه لغيره كأبى محمد الجوينى فإنه صنف كتابه المحيط ولم يلتزم فيه المشى على مذهب واحد.

وقد نقل **الجلال الدين** السيوطى و**عبدالوهاب** الشعرانى ذلك عن جماعة يعسر عدها، وكان أكثر الفقهاء يتقيدون بمذهب واحد كما هو الظاهر المشهور. وبالجملة فاختلافهم فى ذلك هال القوم، وأهاج على إنكار بعضهم بعضا، وليس فى ذلك عهد صريح عن النبى ﷺ يرجع إليه. فكان من أعظم نعم الله علىّ أن كشف لى عن حقيقة حال المذاهب، وحال المتقيد ببعضها، وحال من أراد الانتقال إلى مذهب بعد ماكان متقيدا بمذهب آخر، وحال من أخذ فى بعض المسائل بمذهب، وفى بعض الآخر بمذهب آخر، وهل خيّر الشارع أوألزم لكل واحد يلتزم مذهبا واحدا.

ومن أعظم نعم الله علىّ أن كشف لى أن الشارع أفادنا نوعين من العلم متمايزين بأحكامهما متغايرين فى مراتبهما: أحدهما علم المصالح والمفاسد، والثانى علم الشرائع والحدود. وكأنى أراهما ببصرى وأميز بين القبيلتين، وأعرف كلا الأمرين. وهذا علم شريف لم أر أحدا سبقنى إلى بيانه، وكشف أصوله وفروعه وتنزيل المسائل عليه.

Marfat.com

ومن أعظم نعم الله علىّ أن كشف لى عن أسباب اختلاف الفقهاء بعد إحكام الجادة القويمة التى أشرت إليها فى بعض التفاصيل والتفاريع محصورة مضبوطة فى مقدمات كلية من أيقنها لم يتوقف فى فهم شىء من مواضع الاختلاف، ورأى الجادة القويمة بحيالها متمثلة بين عينيه متشبحة عنده ولديه ورأى التفاصيل المختلف فيها أمرا ضروريا ناشيا من اختلاف فهوم الآخذين للملة عن مأخذها والمتلقين لها عن منبعها.

وكشف لى أن الاختلاف على أربعة منازل: اختلاف مردود وليس لقائله ولا لمقلده من بعده عذر. وهذا قليل الوجود فى المذاهب الأربعة المدونة واختلاف مردود ولقائله عذر ما لم يبلغه حديث صحيح دال على خلافه فإذا بلغه فلا عذر له، واختلاف مقبول قد خيّر الشارع المكلفين فى طرفيه تخييرا ظاهراً مطلقا كالأحرف السبعة من القرآن واختلاف أدركنا كون طرفيه مقبولين اجتهادا واستنباطا من بعض كلام الشارع صلوات الله عليه. والإنسان مكلف به لا مطلقا بل بشرط الاجتهاد وتأكد الظن وتقليد من حصل له ذلك.

وكشف لى أيضا عن علوم كثيرة من هذا القبيل وكشف لى أن فى كل مذهب ظاهرا وشاذا. فظاهر الرواية فى مذهب **ابى حنيفة** ماحواه الأصول الخمسة وما صرح فيها **محمد** بن **الحسن** أنه مذهب ابى **حنيفة** وقوله الذى اعتمد عليه. وظاهر الرواية فى مذهب **مالك** ما صرح به **ابن القاسم** وما ذكر فى المدونة أنه قول **مالك** الذى عليه اعتماده. وظاهر الرواية فى مذهب **الشافعى** ما اعتمده الشيخان: **الرافعي والنووى**، وصرحا بأنه مذهب الشافعى، وقوله المشهور

Marfat.com

المعمول به وما سوى ذلك مما يوجد عن رواية غير المشهورين أو غير الضابطين بمذهب هؤلاه فهو الشاذ. فكذلك الشريعة المطهرة المصطفوية على صاحبها الصلوات والتسليمات ظاهر وشاذ. وظاهر الشريعة المصطفوية له مراتب مترتبة فأقوا ها ما وجد فى نص القرآن منطوقا به بحيث لايخفى المراد منه على العارف باللسان ويتلوه ما نطق به الأحاديث المستفيضة الصحيحة المروية فى صحيحى الشيخين أبى عبدالله البخارى ومسلم النيشاپورى وموطا مالک من غير تعارض الأخبار والاختلاف الفاحش فى ألفاظ الروايات أعنى بذلك ما يجتمع فيه أربعة شروط، ويكون صريحا فى معناه لايخفى المراد منه على العارف باللسان، ويكون مستفيضا قد رواه من الصحابة ثلاثة فأكثر، ثم لم تزل تتزايد الرواية فى كل طبقة حتى جاءت طبقة حفاظ الحديث، وجهابذة الفقهاء فار تضوه وقالوا به، ويكون مرويا فى هذه الكتب الثلاثة. فإن لها شأنا فى الإسلام ليس لغيرها، وإن لها قبولا عند العلماء بالحديث والفقه ليس لغيرها، وإن لها صحة لم يشهدوا بمثلها فى غيرها، وإن لها اشتهارا فى علماء الحديث والفقه مشارقها ومغاربها الحجازيين منها والشاميين والعراقيين ليس مثله لغيرها، وإن للقوم اشتغالا بشرح غريبها وضبط مشكلها وتحزيج فقهها وذكر رواتها ليس لهم مثل ذلك الاشتغال لغير هذه الكتب وهذا أمر لايكاد لايخفى إلا على أجنبى عن مدارك القوم، ولايكون هناك تعارض الأخبار على النبى ﷺ لاسيما فى هذه الكتب. ويتلوه ما حكاه مالک فى الموطأ أنه مذهب كبار الصحابة والتابعين والذى جرى عليه عمل أهل المدينة من لدن زمان النبوة إلى زمانه، ثم لم يتعقبه الشافعى واحمد والبخارى وأمثالهم من الجامعين بين الحديث

Marfat.com

و الفقه فيما قرره، بل ارتضوه، وقالوا به وشدّدوه بصريح أخبار جاءت من النبى ﷺ صحيحة أوحسنة، و إن كانت من باب أخبار الآحاد أو بدلالتها وإشارتها أو بآثار جم غفير من الصحابة والتابعين أو بقياس واضح و استنباط قوى.

و فى حكم ما حكاه **مالك** كذلك ماكان مثله مما يرويه **سفيان** الثورى مثلا، ولكنه فى حكاية **مالك** اكثروأوفق وفى حكاية غيره لانجد ذلك إلا أقل قليل و يتلوه ما صح فيه حديث صحيح أوحسن فى الكتب المشهورة، وقام بمثله الحجة، وأخذ به جماعة من الفقهاء أوكان استنباطا صحيحا قويا شهد له الجماعة بالصحة. و الله أعلم.

فهذا كله ظاهر شريعة النبى ﷺ والجادة القويمة من سننه و البيّن رشده و الباهر قدره، و من خالف ذلك كان مردودا عليه. فإن كان مخالفا للقرآن العظيم و المشهور من الحديث أوالإجماع أو القياس الجلى لم يكن معذورا قط، وإن كان مخالفا لمادون ذلك ربما كان معذورا حتى يبلغ الحديث، و يرتفع الحجاب ثم لاعذر لمقلده من بعده إذا وضح الأمر، وليس لمقلده أن يقول لاأعمل بالحديث وإنما أعمل بقول إمامى و إن صح الدليل بخلاف ذلك.

فيجب عليك أن تتأمل ما ثبت من الشريعة بهذه المثابة تأملا بليغا حتى تميزه من غيره، وتمثل بين عينيك، وتتشبح فى فؤادك و لديك، ثم عضّ عليه بنواجذك، واعتصم به بمجامع يدك، ولاتصغ لمن خالفك فى ذلك أبدا بعد إحكام هذه الجادة القويمة، فربما يقع الاختلاف لبعض الأسباب فما كان قريب المأخذ، وليس فيه تقصير ظاهر فلاتنكره أصلا بل سلّم كل قول قيل من هذا القبيل. ومثله كمثل

Marfat.com

أقوال الفقهاء المقلدين لمذهب واحد إذا اختلفوا فى تخريج الوجوه أو تفسير عبارة الإمام أو تصحيح الأقوال و الوجوه عند المتقيدين بالمذاهب فإنهم لايرون ذلك مذاهب متغايرة و يتسامحون فى مثله.

وكذلك أنت اجعل الجادة القويمة مذهبا واحدا، وسامح فى الأقوال المختلفة، ولاتخرج شيئا منها من الجادة القويمة من الشريعة المحمدية. مثال الخارج من هذه الجادة مسح القدمين فى الوضوء، واستحلال نكاح المتعة، واستحلال الشراب المسكر إذا شرب منه قليلا، واستحلال الحمر الإنسية، والقول بأن آخر وقت الظهر أن يكون الظل مثلى الإنسان بعد الفىء الأصلى. ومثال الاختلاف بعد تسليم الجادة اختلافهم فى الصيام هل يكره له التسوك بعد الزوال أولا و هل تستفتح الصّلوة بسبحانك اللهم، أو بوجهت وجهى أولاتستفتح بشىء، وهل يتشهد كتشهد ابـن مسعود أو كتشهد ابـن عباس، أو كتشهد ابن عمر. ثم إن سمت همتك فى العلم، وقويت عزيمتك فى التقوى فاعرض هذه التفاصيل على صريح الكتاب وظاهر السنة وفعل أكثر أهل العلم و القياس القوى واجمع بين الأحاديث المختلفة و تتبع الأخبار الصحيحة و الحسنة و الضعيفة المروية فى كتب المحدثين، و خذ بالأقوى و الأقيس و الأحوط وإلا فأنت رجل من المسلمين.

فإن قلت سلّمت أن ما ذكرته هو الجادة الجليلة من الشريعة المصطفوية لكن كيف يكون لى تميزه من غيره، ولعله يحتاج إلى جمع شىء كثير من الأحاديث يتعذر فى زماننا هذا.

قلت هذا القدر لايحتاج إلى أكثر من الموطأ والصحيحين وسنن أبى داؤد وجامع الترمذى وهذه الكتب معروفة مشهورة تمكن

Marfat.com

تحصيلها فى أقرب مدة و لكن يحتاج معرفة الجادة القويمة القوية الجلية منها إلى نور باطنى يخلقه الله تعالى فإن لم يوجد ذلك النور فى قلبك، وسبقاك إليه بعض إخواناك وفهّمك باللسان الذى تعرفه أنت لم يبق لك بعد هذه عذر. و العلم عند الله تعالى.

تفهيم (٦٧)

سبحانك لاعلم لنا إلاما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم. أمابعد فقد سألتنى يا أخى أن اكتب لك جواب ما سأله شيخ شيخنا **خواجه خرد** عن بعض معاصريه على الوجه الذى يقتضيه كشفى لتعتمد عليه فأجبت إلى سوالك.

قال **خواجه خرد** المسئلة الأولى المشتملة على مسائل كثيرة متقاربة ما ثبت عند أهل الكشف و الذوق فى حقيقة الجسم هل هى بسيطة أو مركبة، وعلى الأول إمّا مقدار جوهرى أو أمر آخر، و على الثانى إما مركبة من الجوهر الفرد التى لاينقسم أصلا أو من الهيولى والصورة أو من الأجسام الصغار التى لاتنقسم فعلا، أو من أمور أخر ثم الأجسام الفلكية عنصرية أولا وكذا الكرسى و العرش جسمان أو معقولان وعلى الأول عنصريان أولا، وعلى التقديرين هل يصح عليهما الخرق و الالتيام أولا، ثم القوايس أربعة أو ثلاثة الهواء منتهى إلى الفلك، والأفلاك كروية متحركة دائما أولا وكذا العرش والكرسى، وما حقيقة الأجسام المثالية هل هى بسائط أو مركبات، و هل فى العالم المثالى حيوة وعلم وإرادة، وقدرة وأمثالها من صفات النفوس أولا، و هل فى ذلك العالم تكليف وتعب وابناء وكفر وإسلام و طاعة ومعصية أولا، و هل فيه جهة ومكان وزمان، وهل الزمان موجود أولا

Marfat.com

و على الأول حادث أو قديم، وعلى التقديرين ما حقيقته، وعلى الثانى كيف يصح الترتيب، وما الزمان الإلهى، وهل الأفلاك تسعة أو زائدة عليها كما ذهب إليه بعض المحققين، و هل الصور الجنانية من عالم المثال أولا وكذا الصور الجهنمية. و المطلوب فى جميع هذه المسائل ما حكم به الكشف أو الشهود أو البرهان دون غيره. انتهى كلامه.

قوله قدس سره: (حقيقة الجسم بسيطة أو مركبة الخ).

اقول: الحق أدركناه بوجداننا ولم يبق فيه شك و لاشبهة أن الموجودات على أربع طبقات مترتبة بعضها منشأ تقوم البعض و محتد تحققه: اللاهوت و الجبروت و الرحموت و الناسوت. فنسبة اللاهوت إلى الجبروت كنسبة الماهية إلى لوازمها الذاتية بالأربعة و الزوج، و نسبة الجبروت إلى الرحموت كنسبة الكلى المنحصر فى فرد واحد إلى ذلك الفرد، و نسبة الرحموت إلى الناسوت كنسبة النفس إلى البدن أو الصورة إلى الهيولى بل ارتباطها بالناسوت أكثر من هذه الارتباطات، و يزيد عليها بأنها منبع وجود الناسوت، و مقوم تحققه، ثم يتولد بين الرحموت و الناسوت الأفلاك و العناصر ثم ما قرب أمره إلى الروحانية فهو الملكوت، وما قرب أمره إلى الجسمانية فهو المواليد و باصطلاح الفلاسفة يقال لهذه المراتب الأربعة الإنية الأولى و العقل و النفس و الهيولى.

إذا تمهد هذا فا علم أن حقيقة الجسم بسيطة من وجه مركبة من وجه، و اختلاف الوجوه هو السبب لاختلاف القوم. و هو العماء فى لسان الشرع و هو طبيعة هيولانية قابلة لجميع الصور الروحانية والجسمانية. وقيومها الرحموت و هو الذى كان شرطا لوجودها كفت قيوميتها

Marfat.com

بالعماء عن القيومية التى تحتاج لها الهيولى إلى الصورة، والعماء قديم بالزمان حادث بالذات. وسئل النبى ﷺ أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء.(١) والعماء كالمرآة للرحموت يظهر فيها جماله فتسمى باعتبار هذه الصفة هيولى، وباعتبار تقومها بالرحموت جسما، وباعتبار كونها مبدأ لظهور الآثار طبيعة كلية. (٢)

ومقتضاها الأولى فى الأفلاك الحركة الدورية اليومية، وفى العناصر الحركة التقلبية بالكون والفساد، وللعناصر والأفلاك طبيعتان الظاهر منهما الحركة الدورية والتقلبية. وهى فرد من الطبيعة الكلية ليس لها من قبل ذاتها، والثانية الطبيعة الخفية. وهى الحركة المختصة بكل فلك والطبيعة المختصة بكل عنصر. وهى مما أودعها الرحموت فيها وجبلها عليها فى أول فطرتها. فمن نظر إلى أن هذا الشىء أصل الأجسام وهو واحد بعينه، وإنما تعددُ الأجزاء فيه بمنزلة تعددها فى الإنسان حيث يتضمن الحيوان والناطق، فلايقدح هذا التعدد فى وحدته قال حقيقة الأجسام بسيطة، ومن نظر إلى التعدد ولم يهمل أمره قال مركبة. ولكل وجهة هو موليها.

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه.

(٢) قلت: يقول شيخ مشائخنا مولانا محمد قاسم النانوتوى ما محصله فى العربية: إن العماء فى عالم الغيب والبطون يقال للوجود المنبسط الذى هو تحت مرتبة الذات ومنبع للصفات الفاعلية وفوق مرتبة المنفعلات أعنى الممكنات. هذا. والتفصيل فى رسالته الفارسية المؤلفة فى شرح هذا الحديث المسماة بشرح حديث أبى رزين، طبع بيت الحكمة جامعه نگر دهلى.

Marfat.com

و قدم العماء لايخدشه اتفاق الملل على حدوث العالم المفسرّ بما سوى الله. و ذلك لأن الإنية الأولى تجلت فى العماء و ظهر هنالك لهذا التجلى أحكام تسمى بأحكام الوجوب، فلسان الملل أن هذه الحقيقة الظاهرة من أسماء الله تعالى و صفاته و إنهاليست عين الذات من كل وجه و لاغيرها من كل وجه، و إنها قديمة بالزمان حادثة بالذات من جهة أنها موجودة بالذات الإلهية فيظهر من هذا البيان أن العالم لايطلق عندهم على العماء نفسه بل على العماء من حيث تظهر فيه حقائق إمكانية. فتدبر.

وحقيقة الزمان النزاع فيها عندى لفظى لأن أصل الزمان هو التغير من حال إلى حال سواء كان بالحركة الدورية أو بالحركة الكيفية أوغير ذلك. ولما ظهر العماء كان من خواصه التغير و التقلب، و التغير من لوازمه. فمن نظر إلى الأصل قال حقيقة الزمان جوهر مجرد، و هذا الامتداد المنقسم إلى السنين و الشهور قائم بالحركة الدورية. فمن نظر إلى ذلك قال عرض قائم بالحركة الدورية. وأهل اللغة لايدركون من الزمان إلا تقدير حادث بحادث. فمن نظر إلى مفهوم الزمان بحسب استعمال أهل اللغة قال حقيقته تقدير حادث بحادث. فالنزاع غير وارد فى موضع واحد.

واعلم أن الرحموت هو الجبروت بعينه لافرق بينه و بين الجبروت إلا بصفة واحدة. و هى أنه لما تنزل عن الصرافة الخالصة وداخل فى الناسوت صار رحموتا، وكذا لافرق بين الجبروت واللاهوت إلا بصفة واحدة. و هى أنه لما انشرحت وحدة الأولى، و التفتت إلى جميع مقتضاها من الأزل إلى الأبد، و تمثلت تلك المقتضيات دفعة

Marfat.com

واحدة فى العالم المجرد عن الزمان و المكان صار جبروتا. و حقيقة كل تمثل هنالك أنه شأن الواجب وجهة من جهات تحققه. و الواجب لذاته واجب من جميع جهاته. و لذلك كان لسان الشرع إلغاء هذا الفرق و تسمية الجميع إلٰها متصفا بصفات الكمال حيا قياما للسموات و الأرض و من فيهن قائما على كل نفس بما كسبت، و تسمية الناسوت بما ظهر فيه الصور عالما. فاختصار القول أنه ليس فى دائرة الوجود إلا الله و العالم.

و الفلاسفة إن كان محل كلامهم حيث قالوا: ألجسم مركب من الهيولى و الصورة ما ذكرنا فبها و نعمت و إلا فلانسلم منهم ذلك. و أما ما ذهب إليه الجرميون من الحكماء القدماء و استرقت منهم المتكلمون من أن الأجسام مركبة من الأجزاء التى لاتتجزى فكلام صحيح فى نفسه ليس مرتبطا بهذه المسئلة عندى. و ذلك بأنا نشاهد الجبل ينقص من الصخرة الصماء فى سنين معلومة نقصا يسيرا فنقطع بأن النقص ماحصل دفعة بل بدفعات كثيرة لاتحصى عددها، فإذا قسمنا هذا القدر على تلك الدفعات لم يخرج مقدار يتخيل أو يتوهم، ولايمكن فى مثله القطع و الكسر. وهذا الأمر معلوم بداهة، و هو الذى أرادوا، ثم معلوم أن تلك الأجزاء لايستحق أن يسمى نارا و لاهواء ولكن الهواء و النار اسم للمركب منها. فالصفات عارضة على المركب لا الأجزاء التى لاتتجزى و بحثهم هذا لايمس مبحث العماء بوجه أصلا.

و اعلم أنه ليس شىء من هذه الترديدات منصوصا فى الشرع إنما ذهب إليه الذاهبون بأفكارهم و عقولهم، و إنما الغرض الأصلى إثبات الشرائع. فمن وفق لإثبات الشرائع على وجهها، ولم يعرج على

Marfat.com

هذه الترديدات فهنيئا له، ومن عرج وأتى بكلام صحيح مرتبط بعضه ببعض، وفرّع مباحث الشرع عليه فله ذلك، ولاتجب موافقة المتكلمين فى ذلك ألبتة إلا أن أهل السنة منهم مؤيدون من الله بجميع عزيمتهم على الأخذ من الشارع.

قوله: (ثم الأجسام الفلكية عنصرية أولا).

اقول: الحق الصريح الذى أدركناه بوجداننا أن الرحموت إنما يرتبط أولا بالعرش، ثم بواسطته يرتبط بسائر أجزاء العماء كما قال عزمن قائل (الرحمن على العرش استوى) (١) واستفاد (٢) عن رسول الله ﷺ إن الله على العرش وإن من هنالك ينزل القضاء. وتاويل أمثال هذه النصوص المستفيضة مما لاينبغى أن يجترى عليه مؤمن. فوجب القول بأن للرحموت ارتباطا خاصا بالعرش، وإن من هنالك ينزل الأمور من الوحى، والتكوين وغيرها. وإذا تجردنا إلى حقيقة الطبيعة الكلية وفنينا عما عداها، وبقينا بها، حصل لنا بالعرش ارتباط خاص وبما دونه بواسطة، ولم نعلم بالوجدان حقيقة الكرسى، وإنه عين العرش أو غيره. والترديد من صاحب الوجدان فى جسمية العرش ومعقوليته منشأه والله أعلم أن وراء هذا الجسم المستدير المحدد عرش آخر مثالى لونه أزهر كمثل لون القمر منه يفيض الضوء على الشمس أولا، وسائر الكواكب ثانيا، وعلى النار والأجسام الأرضية النيرة ثالثا، ومنه تستمد الكواكب فى قواها المعنوية.

ولما انكشف علينا ذلك النور الأعظم وجدنا فيه كل ظهور.

---

(١) سورة طه ٥.

(٢) كذا فى الأصل المطبوع، ولعل الصواب: استفيد.

Marfat.com

فالشمس فيها ظهور غلبة، والزهرة لها ظهور محبة والقمر فيه ظهور كفاية إلى غير ذلك. ومن تلك الأمور يتركب المعانى الأرضية. وهذا العرش المثالى ليس عين العرش الجسمى ولامغائرا له من كل الوجوه بل يظهر أن حقيقة واحدة ظهرت فى المثال بالعرش المثالى، وفى الناسوت بالعرش الجسمى. وربما يظهر أن العرش النورى هوالمتجلى الأعظم الذى قبله النفس الكلية أول ما قبل، وله برزات. فأول برزته ظهوره فى الأحجار البحتة من العرش والأفلاك. وثانيها ظهوره فى الأحجار البحتة من النفوس الكاملة. فكل هذا يقال له العرش المثالى والعرش التكوينى. ومنه ينزل القضاء فى الحقيقة. وإنما ينسب إلى هذا العرش بمعنى الارتباط، كما قد يقال القلب للمضغة الصنوبرية، ويقال للقوة النفسانية أيضا لنحو من الارتباط، فكذلك ههنا الارتباط هو الحامل على تسمية كل منهما بالعرش.

فالعرش لايقبل الخرق والالتيام كما ذكره المتكلمون. وأما الأفلاك فإنها تقبلهما لكن الوجدان يدرك أن قبول الخرق والالتيام على وجهين: أحدهما أن يرجع الصورة إلى منبعها أى الرحموت، فينفك البدن، ويصير عماء خالصا، والثانى أن ينفك البدن، أو ينخرق لخلل يحصل فى ما هنالك مع بقاء الصورة كالإنسان يجرح أو يمرض فيموت، فتبقى النفس النطقية على حالها. أما الوجه الأول فهو موجود فى الأفلاك، ولولا ذلك كانت الأفلاك أشقى خلق الله وأبعدها عن الرحمة إذ كمال كل ذى طبيعة خاصة أن يرجع إلى الطبيعة الكلية وأما الوجه الثانى فقد قال رب العالمين نافيا له (ما لها من فروج).(١)

---

(١) سورة ق ٦

Marfat.com

(فإن قلت هل تعلم بالوجدان متى تفنى الأفلاك)

قلت نعم، أعلم ذلك إجمالا، ولا أعلم تفصيلا كمثل من رأى رؤيا و نسيها فإذا رأى التعبير تذكر ما نسى.

و الجملة إذا فنى هذا الحساب الذى يتوسل إليه أهل الأرض باستد لالهم، و فنى الحساب الذى أودع فى جبلة الأفلاك جاءت القيامة العظمى ففنى الأفلاك و العناصر جميعها.

أما هذه الداهية الكبرى التى سوف تجىء بعد ثلاثمائة أو أربع مائة من يومنا هذا فإنما يكون الانفطار هناك بالغمام. وأما الاستقصات فإنها إثنتان باعتبار وأربعة باعتبار. أما الأول فهو أقرب إلى الوجدان فما ضربه شعاع الكواكب من الهواء صار نارا و ما ضربه شعاعها من الماء صار أرضا يتكون فيه المواليد و الله أعلم. و النزاع فى مثل هذا عندى لفظى لاتحكيم للوجدان فيه. والأفلاك والعناصر كلها كرية متحركة. أما الأولى فبالحركة الدورية الوضعية، أما الثانية فبالحركة التقلبية الكيفية.

(فإن قلت ما هذا الماء الذى قال فيه الله تبارك و تعالى (وكان عرشه على الماء). (١)

قلت هو المحدد بالفتح سمى ماء لانه يقبل الصور بسرعة كقبول الماء كما سمى العرش عرشا لأنه لاينخرق و قد استوى عليه الرحمن.

قوله: قدس سره (ما حقيقة الأجسام المثالية الخ).

اقول: ألوجدان الصريح يحكم بأن المثال على وجهين: منبع و مظهر. أما المنبع فليس باب الجسم الناسوتى، ولايترتب عليه حكم من الكفر والإسلام وغيرهما. وحقيقته قوة للطبيعة الكلية. فكما أن للطبيعة

---

(١) سورة هود ٧

Marfat.com

الكلية قوة جسمية بها تكونت أبدان الأفلاك و العناصر فكذلك لها قوة بين المجرد و المحسوس يقبل الأضواء و الألوان و الأشكال بالانطباع من الخارج، ومنه تستمد خيالات الأفلاك وخيالات بنى آدم و الحيوانات العجم. فإذا قضى الرحمٰن بوجود شيء تعين وجود ذلك الشيء فى تلك القوة فيتلقى الأفلاك ثم الملاء الأعلى ثم النفوس البشرية كما ذكر رسول الله ﷺ فى سر الكهانة. و للملائكة و الجن ارتباط جبلى بتلك القوة و من مددها تتشكل كماشاءت. ففى هذا المنبع ليس شيء من المتقابلات إنما هنالك حيوة واحدة تمثلت فيه قاطبة الموجودات على وجه الانطباع إما من الفوق وإما من السفل، ومثله كمثل خيال واحد منا.

وأما المظهر فيكون تارة نفسا من النفوس الشاهقة فتتلقى السر الكائنة فى المنبع بجبلتها فينظر الرحمن إليها فى جملة نظره الأزلى، و ترتبط الطبيعة الكلية هنالك، و يظهر فى تلك النشأة الجزئية النفسية حقائق مثالية على حسب ما قضى الرحمن. و هذه النفس هو اللوح أتم النفوس الشاهقة و أزكاها. و منها تتلقى الملائكة، و تارة يكون نفس أرضية التفتت على مصلحة جملية كلية فتوجه إليها الطبيعة الكلية.

و بالجملة فإذا ارتبطت القوة الكلية المثالية بشيء من أجزاء الأرض أو السماء يكون هنالك حالة مترددة بين الناسوت و المثال، فيظهر فى الناسوت جسم ذو لون و وضع و شكل و مقدار غير أنه لا يقبل الخرق و الانفكاك مادامت تلك النظرة باقية. من ذلك الباب نار موسى على نبينا و عليه الصلواة و السلام. و فى الحديث: إن الجنة و النار ظهرتا على النبى ﷺ بينه و بين جدار القبلة فأحس بروح الجنة وسموم النار.

و إذا حشر الناس فحشرهم يكون فى العناصر. فيتعلق الأرواح

Marfat.com

بعجب الذنب فيخلق منه الإنسان. وأما إذا بطل جميع الأجزاء الجسدية عجب الذنب وغيرها، والنفس لم يعاقب، ولم يتغير من وضع إلى وضع، وهذا القوم فى غاية الندرة فحشرهم بين الناسوت والمثال كالحالة التى تكون للبدلاء حين تطوى لهم الأرض، وكالتى كانت لنبينا **محمد** ﷺ حين أسرى به. ثم إذا جاء وقت الحساب والسوال حولت أبدانهم نورية أى بين المثال والناسوت كنار **موسى** عليه السلام وجسد **جبريل** حين جاء النبى ﷺ يسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة.

ولافرق بين هذه المثالية وبين الأجسام الخالصة إلا من وجوه أحدها أن هذه لايكون بالعناصر بل بالقوة المستأنفة من خيال العرش والثانى أن ظهور المعانى بصور الأجسام فيه أكثر، والثالث أن رعاية أحكام اتصالات الكواكب وطبايع العناصر لاتجب هنالك بل الأمر خالص للنظرة الإلٰهية. ولهذا قال رب العزة (سنفرغ لكم أيها الثقلان)(١) فلهذا لم يفرق الشارع بينه وبين الأجسام إلا بأن الجنة وما فيها نورانية وأمثال ذلك من وجوه الفرق، وتبدل أشكال المؤمنين فى الجنة والكافرين فى النار إنما هو كتبدل أشكال الملائكة بلا فرق. ولعالم المثال أحكام وظهور فى ضمن بعض الأجسام أو الأعراض لوتكلمنا فيها سنين لم نحط بها ولابقسط منها. والله أعلم بخلقه.

قال: المسئلة الثانية المحتوية أيضا على مسائل كثيرة متناسبة. هل ثبت عند أهل الكشف تجرد النفوس الإنسانية أولا. وهى قديمة أو حادثة أوبعضها قديمة وبعضها حادثة. ومع قطع النظر من القدم

---

(١) سورة الرحمٰن ٣١

Marfat.com

والحدوث هل لها وجود قبل التعلق بالأجساد أم لا أو لبعضها وجود ولبعضها لا، وهل ثبت وجود النفوس الفلكية والعقول، وهل يمكن أن يكون وراء النفوس والعقول مجردات أخر غير مدبرة ولا مؤثرة أو لا. وهل ثبت الامتياز بين العقول و النفوس ذاتا وكذا بين النفوس الفلكية و الإنسانية أولا. و هل يمكن للنفس الإنسانى غلبة قوة على النفوس الفلكية بحيث تدير الفلك على وجه شاءت أولا، و هل ينتهى العقول على تقدير وجودها على عدد معين، وهل ثبت عندهم أن الوجود زائد على الواجب أو عينه، وعلى الأول كيف التخلص عن البراهين العقلية التى تدل على عينيته، ولا يحتاج كثرة شهرتها إلى الذكر ههنا. وهى قطعية على ما زعم المخالفون و التعين الوجودى(١) الذى ذهب إليه شيخنا قدس سره.

قوله: (هل ثبت تجرد النفوس).

اقول. أما التجرد البحت أعنى أن لا يكون الشىء زمانيا ولامكانيا فى نفسه، ولا فى فعله وتعلقه فهذا لا يتصور فى النفوس أصلا. إنما هو شأن الجبروت. أما التجرد بمعنى أن لا يكون زمانيا ولامكانيا فى نفسه، وإن كان فى فعله فهذا شأن الصور النوعية والجنسية والنفوس النطقية التى هى صور شخصية و هى حادثة عند حدوث البدن.

و منشأ تردد أصحاب الوجدان فى حدوثها و قدمها أن هناك نفسا كلية هى منبع النفوس الخاصة و محتد تقومها أعنى بها الطبيعة الأولى. و هى قديمة بالزمان. فمن نظر إليها بخصوصها قال بحدوثها و من نظر إليها نظرا يصل إلى محتدها إذ فى جوهر تحققها طريق إلى

(١) كذا فى الأصل. لعله فيه تصحيف. فتدبر.

Marfat.com

النفس الكلية وإشارة إليها وإخبات لها تكلم بقدمها. ومنشأ ترددهم في وجودها قبل تعلقها بالأجساد أوحدوثها عنده اشتباه الوجود الذى يقضى به فى المثال فى الناسوت والوجود الذى يقضى به قبل هذا الوجود فى المثال فى بعض النفوس الفلكية والملاء الأعلى بألفى عام وهو الذى أخبر عنه النبى ﷺ بأن الأرواح خلقت قبل الأجساد بألفى عام. فالذى أدركناه بوجداننا الصريح أن الله تعالى يقضى أولا بوجود عباده فى اللوح المحفوظ وهذا وجه إجمالى فى خيال العرش والأفلاك فتلقاه اللوح كمثل ما يزور المعمار فى نفسه هيئة الدار، وثانيا اذا اقتضى بعض الأسباب الفوقانية، فيقضى بذلك القضاء فيكون وجودا تفصيليا ولهذا القضاء درجات قوة وضعفا وإجمالا وتفصيلا، وبحسب هذا خلق بنوآدم وأخذ منهم الميثاق، وثالثا يقضى بوجود هم إذا تهيأت الأسباب جميعا أرضيتها وسماويتها، ويعبر عنه بنفخ الروح. وكلما قضى بوجود اتحدت الوجودات السابقة معه. وبالجملة فالوجود النفس الذى قضى به عند حدوث البدن، والوجود الروح الذى قضى به قبل ذلك قريبا بألفى عام متحدان مختلطان فى بادى الرأى. فأكثر أصحاب الوجدان لايميزون بينهما لأجل هذا الاختلاط.

وإن شئت الحق فاعلم أن كل ماله تعلق بالعماء فإنه ليس مجردا صرفا بل هو وجه من وجوه الوجود فى العماء كما أن الانسان يكون متحيزا وكونه إنسانا وحيوانا وناطقا ليس فى الحيز بل هو وجه من وجوهه وجوده الذى هو فى الحيز.

والقول بأن الانسان إذا مات بطل نسمته الهوائية وبقيت نفسه الناطقية مجردة ليس بحق عندنا فإن النسمة لاتبطل، ولو بطلت لم يعذب

Marfat.com

الإنسان ولم ينعم لأن النفس المجردة وحدها لاتحمل مادة التعذيب والتنعيم، ومتى لم تحمل لم يصح فى حكمة الله تعالى أن يعذب أو ينعم كما أن البدن إذا بطل لايصلح أن يلحقه الحمى والورم، ويتألم بذلك لأن مادة الحمى والورم هى العضلات، بل الحق أن من سر الله تعالى فى خلقه أن لايعامل مع شىء خلاف ما يقتضيه أصل جبلته. فجبلة النفس النطقية أن يتعلق بالجسم كتعلق الصور المعدنية و النباتية والحيوانية والإنسانية بالجسم. فإنما الجسم فى ظل هذه الصور يتغير بحسب مقتضى هذه الصور بمعنى أن الضوء يقتضى ألوانا وأشكالا لاخاصة فيما يكون فى ظلها. فيكون تدبير الحق إفاضة ما يقتضيه فى ظلها وكذلك الحال فى النفس النطقية بعينها. فالنسمة وإن ابتليت بأمراض حادة تحلل أجزاء ها لم يكن ألبتة أن يفنى الكل بل يبقى القدر الذى يصح تعلق النفس النطقية به كما أن القارورة إذا مصّت مصّا شديدا لابد أن يبقى فيه هواء لئلايلزم الخلاء. فإذا مصّت أيضا انفقئت القارورة لئلا ينخرم النظام الكلى، فكذلك بقى ههنا قدر من النسمة، وبالنسمة يتعلق النفس أولا وبالبدن ثانيا، فإذا مات الإنسان بطل الجسد وبقيت نسمته وفيها قواها القلبية والدماغية تحملها فى جوهره الهوائى، وإن كان بطل الجسم اللحمى فيعامل فى البرزخ مع هذه النسمة تعذيبا وتنعيما، حتى تقوم القيامة فحينئذ يركب معها الجسم. فهذا الذى أدركناه بوجداننا.

قوله: (قدس سره) هل ثبت وجود النفوس الفلكية والعقول.

اقول: نعم للأفلاك نفوس شاهقة متشبهة بالنفس الكلية لايتجدد استكمالها بل هى موجودة كاملة متلقية للفيض من وهّاب الصور

Marfat.com

فكلما قضى الرحمٰن بشيء انطبع فيها صورته. والأفلاك كلها متساوية فى الأخذ، وطلب الخير من الحق الأول، ولكن إذا انعقدت همتها بوجود شيء كان ظهور هذه الهمم على أنحاء وأساليب متعددة.

وللأفلاك عقول وهى الجهات والاعتبارات المندرجة فى الجبروت. وأقرب التعبيرات عنها أنها أسماء الله تعالى لكن وجداننا يخالف كلام الفلاسفة من وجوه.

منها أن العقول ليست بمختصة بالأفلاك بل الكمل من البشر لهم عقول. فنحن إذا تجردنا إلى وجداننا عرفنا فى جوهرنا وجودا عقليا، وعرفنا أن له(١) تيقظا وعلما حضوريا كما يعلم النفس النطقية بنفسها، وأنه يتذكر جميع ما طرئ عليه من الأحوال فى الناسوت تفصيلا، وعرفنا تلقيا عظيما من اللاهوت والتفافا على جميع الحقائق، وعلوما شرعية مستوعبة للعالم قد خفى بعضها وترشح بعضها على نفوسنا النطقية.

ومنها أن هذه العقول ليست بفعّالة فى العالم ولاعقل الفلك القمرى نعم لنفوسها إعداد للفيض الإلٰهى، ولا بد أن هذا الكمال له نوع اندراج فى الوجود العقلى لامحالة بل الفعّال هو الرحمن وهو الذى يفيض الصورة الجوهرية والعرضية، وهو القاهر فوق عباده، والكل فى قهره وفى أصابعه يحوّلها كيف يشاء. والنفوس الفلكية وطبايع العناصر كالأدوات وكالأعضاء للطبيعة الكلية لاغير.

ومنها أن العقول عندهم جواهر مستقلة وعندنا أسماء إلٰهيه واعتبارات وجهات للأول الحق، إذا ارتفعت إلى اللاهوت رأيتها تضمحل فى اللاهوت، وإذا هبطت إلى مايلى الكثرة وجدت لها تحققا

(١) أى الود العقلى. والضمير فى "يعلم" يرجع إليه أيضا.

Marfat.com

إسميا. وهذه المخالفة عندى إنما هى لكلام المتأخرين، (١) وإلا فراى أسلافهم قريب مما ذكرنا. والله أعلم.

والنفوس البشرية للكمل إذا فارقت أبدانها يمكن لها أن تتشكل بالاشكال المثالية أو تتوجه إلى بدن فيفيض عليها حيوة كما يفيض النفس النطقية على بدنها لابأن يكون هى نفسه القيمة لأمرها بل يكون هناك نفس أخرى، ويكون لها إعداد فى وجودها. وهو المسمى بالبروز، ويمكن لها أن تتعلق بالأفلاك، ولكن تعلق حب لاتعلق تسخير. والأكمل منهم من إذا فارقت نفسه بدنه لحقت بالعرش، واتصلت بالطبيعة الكلية، وتخليت جميع الأحكام الفائضة على العالم كحكم النفس فى بدنها. وكل نفس إذا وصلت إلى منبعها اضمحلت إلا هذه النفس فإنها لاتضمحل حتى تصل إلى الرحموت، وحصر العقول فى عدد ليس بممكن بل هى غير متناهية.

قوله: (قدس سره) هل ثبت عندكم أن الوجود زائد؟

اقول: وجود الواجب عين ذاته بمعنى أن ذاته وجود، وهو ماهية هناك شئ واحد يكفى كفاية الوجود والماهية بل جميع الصفات اللاحقة بعد الوجود أيضا بمعنى أنه ليس هنالك فى تلك المرتبة إلا الأمر البسيط. ثم إذا تنزل منها، ونظر إلى هذه الحقائق، وما تكفى له من الفوائد ثم التفت إلى ما هنالك وجدان ذلك البسيط أمر مستوعب للكل فى بساطته لايخرج منه خارج.

---

(١) فالمتفلسفة من المتأخرين قادتهم صناعتهم إلى مسخ كلام قدمائهم فجزموا بأن العقول بجواهر إمكانية مفارقة مباينة الذات والوجود عن بارئها. راجع عبقات ص ٥٨ طبع المجلس العلمي.

Marfat.com

ولكن قول المتكلمين بأن وجود الواجب زائد على ذاته حق وذلك لأنهم أرادوا بالوجود معنى انتزاعيا يعبر عنه بالكون، وكما أن ذاته يكفى عن أحكام الماهية كذلك يكفى أحكام الوجود. ومنها انتزاع هذا الكون فللواجب كون انتزاعى، ولا بد أنه زائد على الذات، وأما التعين الوجودى فاصطلاح للشيخ المجدد رحمه الله وليس فى التفتيش عنه كثير فائدة.

وأما التعين الأول ماذا؟ فهذا اللفظ له معنيان. إن أراد السائل معنى التعين الاعتبارى فذلك أمر انتزاعى ليس له تحقق إلاباعتبار المعتبر فليرق المنتزع إلى مانسبوا إليه معرفته، فإذا انتهت فذلك هو التعين الأول باعتبار معرفته، وإن أراد الأمر الخارج بغير اعتبار المعتبر فهو المرتبة العقلية كما ذكرنا من قبل.

قال: المسئلة الثالثة المتضمنة أيضا لمسائل كثيرة متعانقة. ما معنى اللطائف السبعة، وهل التغاير بينها حقيقى أو إعتبارى، وهل لكل منها ذكر على حدة أولا، والتفصيل فى هذا المقام يرجى من عنايتكم. وهل يعرض على الكل الفناء والبقاء أولا؟ ومنا حقيقة فناء كل منها وبقائه؟ وهل الفناء والبقاء يوجب اتصاف السالك بالصفات الوجوبية أولا؟ وهل الوصول إلى حقيقة التوحيد الذاتى التى هى معرفة أن الحقيقة الواحدة تمثلت فظهرت بكل معنى وصورة علما وعينا على حسب الشيون والاعتبارات المستكنة فيها يوجب قوة التمثل بكل صورة بل الظهور بكل معنى فظن أحقر المريدين أنه وجب فإن السالك إذا وصل إلى هيولى الكل وأصل الجميع صار هيولى وأصلا لجميع الكائنات، لا بمعنى أنه كان عبدا فصار ربا، بل هو عبد

Marfat.com

الآن كما كان لكنه تخلص عن سجن الوهم الباطل الحاكم بأن العبد والرب حقيقتان مختلفتان، وليس ههنا إلا حقيقة واحدة، وهى رب باعتبار الصفات الفعلية وعبد باعتبار الصفات الانفعالية، بل بمعنى آخر لا يخفى على ملازميكم. فلا بد من أن يظهر بالصفات الأصلية لا سيما صفة الخلق والتمثل. ولما كان حقيقة الخلق هى التمثل فإذا وصل العارف إلى حقيقة الفناء وانكشف عليه سر الوحدة حصل له قوة الخلق فيخلق ماشاء وليس هذا الخلق إلا بأنه يظهر فى أى صورة شاء. فمن أمارات الواصل إلى حقيقة التوحيد الذاتى التمثل والظهور بأى صورة ومعنى شاء. فالعارف بحقيقة الأمر يمكن له أن يصير أرضا أو ماء أو هواء أو نارا ويصير على صورة إنسان آخر أو حيوانا من الحيوانات العجم أو نباتا من النباتات أو جمادا من الجمادات. ويمكن له أن يتصور فى آن واحد بصور كثيرة بل يمكن له أن يصير ملكا أو فلكا أو كوكبا أو معنى من المعانى القائمة بالغير. وهذا المقام بكماله مخصوص بالقطب المحمدى الذى تحقق بقطبيته مقام التوحيد الأعلى. ولما كان لقوة التمثل اختصاص بمقام التوحيد ذكره أحقر المريدين على ضرب من التفصيل وإلا فالعارف متصف بجميع الصفات الألوهية سوى الوجوب والقدم. والغرض من هذا البيان استكشاف حقيقة الأمر واستعلام أن هذا الظن يطابق حقيقة الأمر أولا، وهل من وصل إلى مقام قطبية الإرشاد يلزمه صحبة رجال الغيب بأصنافهم وصحبة قطبهم المعروف بالمدار والخضر الممد له والموقوف على أحوالهم تفصيلا أولا؟ وهل يلزمه الدخول فى طبقات الأفلاك اختيارا أولا؟ وهل يلزمه الاطلاع على الروحانية السفلية والعلوية من الجن والملك وتسخيرهم أولا؟

Marfat.com

قوله: (قدس سره) ما معنى اللطائف السبع اهـ.

اقول- أما ما وجدته فى ذاتى وجدان الإنسان عينه، ويده، و رجله فهو أن الإنسان ليس بموجود مرة واحدة بل فيه طبقات كثيرة ولكل طبقة وجود وأجل معين منه ابتداءه وأجل آخر إليه انتهاءه و نظام ومدد حتى أن من نظر إلى طبقته، ولم ينظر إلى ما سواها علم الإنسان محصورا فيه. فالطبقة الظاهرة البدن. و ذلك لأن الإنسان يأكل الطعام ويشرب الشراب و يتصرف فيها الهاضمة والغاذية ويجعلانه كيلوسا وكيموسا، ثم يجعلان قسطا منه منيا وقسطا دما وقسطا نسمة. فالمنى تحول للطعام والشراب ثم يجامع امرأته فينزل المنى فى رحمها، ويلحق معه منيها، ولا يزال يلحق الدم، و يتكون من هذه الأمشاج بدن إنسانى كما يتكون من البذر والأرض والماء بدن شجرى. فهذا نظام القالب، وهى الطبقة السافلة، ثم يتلوها طبقة لطيفة نسميها بالنسمة. و ذلك أن اللطيف من أخلاطه ينجذب إلى القلب فتضربه حرارة القلب، وتصير روحا طبية معتدلة فتصير مطية للنفس النطقية. فإلانسان فى الحقيقة هو هذه النسمة، وإنما البدن غلاف فوقه يحفظه. وإذا انفك البدن بقى هذه النسمة بحالها، ويتعلق بها الأخلاق والإحساس الظاهر والباطن.

ولهذه النسمة ثلاث شعب: شعبة بما هى مدبرة للبدن طالبة لمشتهياته من المطعم والمشرب والمنكح وكل لذة يتوقف عليها صلاح بدنه أو يولدها امتلاء بدنه من الأخلاط وانقهار النسمة تحتها وهذه الشعبة مسماة بالنفس فى كلام الصوفية، وهى الكوة التى يوحى منها الشيطان أمورا تميل إلى الشر و الخبث و الوحشة. وربما زادت بهذه الأمور و اتسعت فصارت من باب الدجالية.

Marfat.com

وشعبة بما هى منقادة لحكم النفس النطقية فى قوتها العملية مظهر لفيضانها منصة لصفاء حالها. ويظهر عليها بهذا الوجه السكينة والنظافة والعبادة وجميع الحالات المحاكية للقدس. وهذه الشعبة مسماة بالقلب فى كلام الصوفية، وهى الكوة التى يوحى من طريقها الملك، ويلم منها الإنسان. فإذا تجرد الإنسان إلى هذه الشعبة حصلت له السكينة والنظافة وأحبت لله حق الإحبات، ووجد فى قلبه أحوالا منها محبة الله تعالى والشغف بذكره والتحير فى التطلع إليه.

وشعبة بما هى منصة لظهور الأحكام النفس النطقية فى قوتها العملية وتسمى بالعقل. وبالعقل يتحقق إدراك المدركات، وبالعقل يتوجه الإنسان إلى ربه نوع توجه، والعقل أول لطيفة انجذبت إلى التجلى الأعظم بالطبع.

فهذه ثلاث لطائف فى كل إنسان اتفق على إثباتها الفلاسفة وأهل النقل وأهل الوجدان، واضطروا إلى إثباتها بشواهد ودلائل جاءت مثل فلق الصبح.

من تلك الدلائل أن مائة نفس من أفراد الإنسان إذا اجتمعت فى مكان مثلا وفتشنا عن أحوالهم ظهرلنا تبين أحوالهم، مثلا إذا وضعنا بين أيديهم طعاما لذيذا يضطر الطبع الإنسانى إليه، وقلنا ما أقبح من يميل إلى مثل هذا الطعام. وهو بمنزلة البهيمة ويلا له ثم ويلا له. فمن الناس من يرغب فى الطعام ويأكله وهو يسمع كلامنا ويفهم ويغضب منه ويخاف أن يلحقه ذل وهوان بسبب تناوله الطعام لكن يغلب عليه لذة الطعام فيقع عليه وقوع الذباب على الحلاوة. فلو تمثل عندك حال هذا الرجل لرأيت نفسه ميزانا قد وضع فى كفة منه الهوان

Marfat.com

و الذل و فى الكفة الأخرى منه استيفاء لذة الطعام فرجحت استيفاء اللذة فذلك الذى غلبت عليه لطيفة النفس باصطلاح الصوفية و غلبت عليه النفس الشهوية باصطلاح الفلاسفة.

ومن الناس من يغضب لأجل هذه الكلمة فيحمر وجهه، و ينتفخ أوداجه، و يقول أمثلى يواجه بمثل هذا الكلام الشنيع، والله لاآكل هذا الطعام، ولا أجلس فى هذا المجلس، ولا أصحب هولاء اللئام، ثم يخرج من بينهم ولو اعتذروا له بألف عذر لا يقبل منهم العذر، و ذلك الذى غلب عليه قلبه باصطلاح الصوفية، و غلبت عليه نفسه السبعية باصطلاح الفلاسفة.

و من الناس من يقول لم قلتم فى مثل هذا الطعام إنه لاينبغى أن يتناول بينوا سببه. فإن كان أمرا يقبله العقول تركته، و إن كان مايذا يقبل عليه الطبائع، و إن كان أمرا تفوهتموه من غير سبب فأنتم مخطئون فى المنع فلاتعريج على قولكم، و يكون نفسه مطمئنة على هذا العزم. فذلك الذى يغلب عليه اللطيفة العقلية باصطلاح الصوفية باصطلاح الفلاسفة جميعا.

و كذلك الحال إذا ظهرت امرأة حسناء وكان فى النظر إليها خوف إهانة و خوف تعذيب يوم القيمة. فالذى يغلب عليه الطبيعة النظر إليها، و يكون لذة النظر هى المالكة لقلبه و عقله، ولايقوى على الإهانة والتعذيب على روعه، و هو صاحب النفس. والذى يغلبها لخوف الإهانة و ازدراء الناس، و إن كان صادق الرغبة فيها لو كان فى خلوته لاستمتع بها كما شاء وهو صاحب القلب. و الذى يشفق بأخبار الشارع فى روعه فيردعه ذلك عن النظر إليها سواء كان فى الخلوة والمجلس فهو صاحب العقل المربى بالشرائع و النواميس.

Marfat.com

و إذا تأمل الإنسان إلى مثل هذه الوقائع لا بد أن يثبت هذه اللطائف الثلاث، و المنكر لذلك مكابر. ثم التفتيش يظهر أيضا أن العقل والقلب لكل منهما طبقتان. والناس مختلفون جبلة وكسبا فى تلك الطبقتين. وذلك لأن أعلى طبقة العقل أن يتوجه إلى عالم القدس ويأخذ منه العلم من الرؤيا و غيرها، و يثبت بين عينيه المجرد عن الزمان و المكان و يلاحظه و يشتاق إليه، و منهم من لا يغوص عقله إلا فيما يتعلق بالمحسوس، ولا يقوى أن يتوجه إلى المجرد، و ربما يكون الإنسان راكد العقل جامدا القريحة، ثم يرتاض أنواعا من الرياضة، فيقوى عقله على التوجه إلى المجرد بعد ما لم يكن. فالطبقة العليا هو السر، والذى كانت جبلته أن يغلب هو عليه هو صاحب السر فى أصل فطرته، و الذى حصل ذلك بالكسب هو الذى ترقى من لطيفة العقل إلى لطيفة السر.

وكذلك للقلب طبقتان: طبقة سافلة فيها المحبة الانزعاجية والوجد الذى يفضى إلى وثبة و خرق وصعق، و طبقة عالية فيها المحبة الإنسية التى تفضى إلى روح وميل و التذاذ و سكوت و سكون. فالأول صاحب لطيفة القلب أكان ذلك له جبلة أوكسبا، والثانى صاحب لطيفة الروح أكان ذلك له جبلة أوكسبا. فهذه خمسة لطائف بارزة مجبولة فى كل إنسان بنحو من الأنحاء غلبة و ضعفا، وكدورة و صفاء، ومن اختلافها ينشأ اختلاف الناس فى أخلاقهم و أحوالهم و أعمالهم. فاذا توجه الإنسان إلى الله تبارك و تعالى قبل كل لطيفة من ذكره و الإخبات له ما يقتضيه جبلته وكلما ترقى إلى النفس النطقية كان أصفى و أبهى من الأمر الذى يتولد من النسمة الغالبة على النفس النطقية. فهذا حديث اللطائف الخمس البارزة.

Marfat.com

وأما اللطائف الخفية المستكنة فلم يتكلم فيه الصوفية الذين كانوا من الزمن الأول. والذين تكلموا فيها من المتأخرين اختلف أقوالهم ومنشأ اختلافهم هو اختلاف سيرهم واختلاف ما يرد عليهم من الأحوال إذا توجهوا إلى الله تعالى. وقد بيّنا اللطائف الكامنة على ما أوجبه وجداننا على التفصيل فى بعض رسائلنا. ونحن نشتغل ساعتنا هذه فى ذكر ما يرد على السالكين إذا توجهو إلى الله تعالى لأن هذه الواردات هى التى كانت أسبابا لإثبات اللطائف الكامنة وتسميتها بأنواع من الأسامى.

فنقول: امتياز الإنسان من الفرس وكذا امتياز الحيوان من النبات ليس فى الحقيقة بالألوان والأشكال والتخاطيط، وكذا امتياز هذا الإنسان من ذلك الإنسان ليس بالألوان وغيرها مما ذكرنا، بل كل هذه تابعة لحقيقة أخرى مجردة. وأصل هذا المجرد هو الرحموت، ولكن للرحموت تنزلات كثيرة. وهذا كله تقيد وتنزل وتعين للرحموت. ومن الرحموت ينشأ العلم الحضورى الذى هو أنا. فإذا توجه الإنسان إلى هذه اللطيفة تجرد له العلم الحضورى وتيقظ بأنا ثم عرف تقرره مضمحلا فى تقرر الحق فوجد نورا منبسطا على الهياكل كلها، ثم له أن يتجرد إلى هذا النور الذى يعبر عنه بالفارسية بهست فيغمض نظره عن هذا المتقيد، ويبقى بما هو هست وهو التجلى الذاتى، ثم يعود إليه علم الكثرة، فيكون له تيقظ بالحق تعالى وهو اليادداشت، ثم إذا بالغ فى اليادداشت والتحف به من فوقه ومن تحته حصل له نور إلهى فائض من المبدأ الأول مثله كمثل نار موسى إلا أنه عرض قائم بنفسه النطقية ممتزج تحققه بالتطلع إلى الحق. وهذا النور الإلهى هو الذى أشار إليه التنزيل

Marfat.com

حيث قال (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم) (١)

وههنا علم شريف وهو أن هذا النور الفائض له حقيقة عجيبة هو من تلك الحقيقة بمنزلة الألوان، والأنوار من الصور المجردة والنفوس النطقية. فكما أن الصورة الجوهرية والحيوانية أو الشجرية إذا تكونت إياها النفس الكلية، ودبّرت بحسب تلك البرزة جسما اقتضى التدبير الإلهى أن يفيض على الأجسام أشكالا وألوانا والتخاطيط قد اقتضت المصلحة الكلية أن تلازم هذه الأمور تلك الصور المجردة. فتلك الأمور الخارجية تدعى للصور، فيقال هذا كرم وتلك نخلة لأجل الأشكال والأوراق. والكرم والنخلة فى الحقيقة صورتان مجردتان فكذلك فى البرزة التى تبرزها النفس الكلية ليكون هذا الشخص الإنسانى رقائق تفاض لأجلها أحوال وأعراض وأوضاع ومعاملات ومناقشات على هذا الفرد. وهذا هو المسمى بالبخت عنه الحكماء. وداخل تلك الرقائق كلها رقيقة تحاذى التجلى الأعظم ومن أجلها يفاض هذا النور الإلهى وإن كانت مادة هذا النور هو التيقظ بالتجلى الأعظم. وهذه الرقيقة هو الحجر البحت. ولا ينفرد من هذا النور الإلهى الطارى إلا الندر من عباد الله. وبالجملة فهذا الذى ذكرناه من الترتيب سير أكثر العارفين المحققين. ومنهم جماعة يترقون من

---

(١) سورة النور ٣٥.

Marfat.com

البحت(١) إلى النقطة القصوى، ولا يعرفون العين الخارجة ولا الملأ الأعلى، فيسيرون من أجل الوصول إلى النقطة القصوى مستوعبين لوجوه الكمال، وليس فيهم نقصان أصلا، ولكن لما كان صعودهم وهبوطهم من هذه اللطيفة وإليها قوى عليهم حكمها ومعرفتها فجميع الأسرار التى ينطق بها الكمل على اختلاف علومهم ينطق بها هولاء فى ضمن نقطتين: ظهور الوحدة فى الكثرة وظهور أحكام باطن الوجود فى ظاهر الوجود وما يناسبها من الألفاظ.

فاصطلاح القوم أن مشاهدة النور المنسبط على هيا كل الموجودات تسمى بالخفى، والنور الذى نزل على النفس بمنزلة نار موسى سمى بالأخفى، والعلم الحضورى الذى عبرنا عنه بأنا وهو البرزة الخاصة التى برزها النفس الكلى سمى بالنفس. فإن ردت أسفل السافلين كانت أجهل خلق الله وأكفره، وإن ترقت إلى منبعها كانت أعلم خلق الله وأفضله.

وههنا سير آخر يرزقه الله بعض عباده الكاملين. وتفصيله أن ههنا لطيفة أخرى وهو الوجود الذى قضي به قبل تعينه فى الناسوت. وذلك فى موطن من مواطن المثال، وأصله أن الصورة الإنسانية لما تمثلت فى المثال، ونشأ لها وجود فى الملأ الأعلى نظر إليها بارئها نظر رحمة فاتسعت وانشرحت بكل إنسان يخلق فيما يأتى من الزمان كمثل ما صنع بآدم عليه السلام بل الوجدان يحكم أنه إنما صنع ذلك بآدم حكاية عن صنع الله بالصورة الإنسانية. فتحقق كل إنسان فى الخارج بوجود المثالى، وإذا وصل السالك إلى تجريد هذه اللطيفة انشرح عليه ظهور الوحدة فى الكثرة، وتاويل الأحاديث فيعرف تاويل

(١) وفى نسخة الهست.

Marfat.com

كل كلمة على وجهه وإذا وقع الترقى فى هذه اللطيفة تنبه لاندراجه فى أزل الآزال، ثم اندرج الأزل فى الوحدة البسيطة فيكون له هنالك علوم وسيعة ثم يصير هذا التنبه خلعة سابغة فوق هذه اللطيفة. وكنا نسمى هذه الكمالات بقرب الوجود.

وتتلوها لطيفة أخرى هى الصورة الإنسانية المتمثلة. فى الملأالأعلى إذ كل شخص من هذا النوع اذا سقطت شخصيته بقى بما هو نوع وإذا وصل السالك إلى هذه اللطيفة انشرح عليه علوم وجدانية تقتضيها الصورة الإنسانية كمثل ما يحصل للجائع من طلب الطعام، و العطشان من طلب الماء، ومن طلب النساء فهذا يحب علوم العبادة و النظافة و الحكمة و المدينة كما يحب هولاء. وهو المراد بقوله عز من قائل، (وآتيناه حكما و علما (١) و أوحينا إليهم فعل الخيرات).(٢)

و الأنبياء يكون فيهم هذه اللطيفة يقظانة قوية فإذا وقع الترقى من طريق هذه إلى الرحمٰن، و تطلّع إلى نقطة اللاهوت كما ينبغى جاءه خلعة إلٰهية على الصورة الإنسانية. وربما سمينا هذه الكمالات تفهيما و قربا فرائضيا. وربما كانت هذه الخلعة خلعة نبوة ورسالة ووصاية اللأنبياء. و تتلوها لطيفة أخرى وهى روح الأرواح، وهى الصورة المولودية أوهو أول منبجس من الرحمٰن بعد استكمال الأفلاك والعناصر. وإذا وصل السالك إليها عرف نفسه جامعا للعالم وهو أول مراتب الجمعية، ثم الترقى إنما هو فى الرحموت لأكثر السالكين. وهذا عندى طفرة منهم. والحق ما وقع من السبر فى حقائق الأفلاك و العناصر. و ذلك

---

(١) سورة يوسف ٢٢.

(٢) سورة الأنبياء ٧٣.

Marfat.com

لأن الانسان متركب من أرواح فلكية و حقائق عنصرية. و هذا التركيب ليس خاصا بالجسد الأرضى بل كل وجود له فوقانى فيه مدد من الأفلاك ومدد من حقائق العناصر و أصولها. ثم إذا وصل السالك إلى الرحموت حصل له علم لجميع ما فى العالم إجمالا كعلمه بنفسه.

و من الناس من يسميه بظل الصفات لأن الجبروت ظهرت على وسعتها فى الرحموت. و هذا لعمرى لسان قاصر لا يفى بالمراد، ثم بعده الجبروت، والتعبير عنها بالصفات لسان قاصر. و أقرب ما يعبّر به عنها أنها أسماء. وكذلك من قال: إن أصول هذه اللطائف موجودة فوق العرش فقد اشتبه عليه الأمر. و ذلك أن العارف إذا تجرد إلى النفس الناطقة عرف جميع العالم نفسا نطقية، و اضمحل من نظره سوى النفس فجعله عالما برأسه، و كذلك إذا تجرد إلى العين الخارجية، عرف بكل موجود فى العالم تحققا عينيا، واضمحل من نظره غير العين فسماه عالما برأسه و هذا ما أدى إليه وجدانى. ولا أقول إن العارفين السابقين مرادهم ما قلت يقينا حقا. و هذا السير التفصيلى إنما هو للندر من أهل الله فيعلمون كل موطن من هذه المواطن تفصيلا، و يظهر عليهم آثار كل موطن على حدتها.

فإن قلت أخبرنى عن حكمات النبوية و الرسالة ما هى و هل يمكن اكتساب بعضها لغير الأنبياء بوراثتهم، و أخبرنى عن كمالات الملأ الأعلى و كمالات نفوس الأفلاك التى هى أعظم شأنا، وأوسع معرفة من الملأ الأعلى، وإن خفى هذا السر على أكثر العارفين بسبب الفطرة التى بيّناها.

Marfat.com

قلت: حقيقة النبوة أن يريد الله تعالى لعباده إصلاحا فيتدلى إليهم لوجود يشبه الوجود العرضى قائم برجل زكى الفطرة تام الأخلاق تنبّه منه اللطيفة الإنسانية. لا يقال فهب علماء أهل السنة إلى أن النبوة محض فضل من الله تعالى بغير خصوصية من العبد، وأنت تثبت لهم خصوصية فى استعداد هم لأنا نقول هذا قول نشأ بعد القرون المشهود لها بالخير فإن مدلول الكتب والسنة وما أجمع عليه السلف هو أن الخصوصية التى ترجع إلى كثرة الكمال (١) وصباحبة الوجه وغير ذلك من الصفات التى يفخربها العامة لا دخل لها فى النبوة، وكان الكفار يقولون أما كان الله تعالى يجد رجلا لرسالته سوى يتيم أبى طالب لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فكشف الله تعالى الشبهة وأشبع فى الرد. وأما الصفات الباطنية التى نتكلم فيها فلا شبهة أن الأنبياء أتم الخلق وأقواهم أخلاقا وأزكاهم نفسا. من أنكر ذلك لا يستحق أن يتكلم معه لبعده عن سير الأنبياء رأسا. ألا ترى هرقل كيف قال: "وكذا الأنبياء تبعث فى نسب قومها."(٢)

وبالجملة فللرسالة ركنان: ركن قابلية من الرسول وركن تدلى وتدبير من المرسل فوارث الأنبياء بحسب الركن الأول من تيقظ فيه تلك اللطيفة، وكان مزاجه شبيها بمزاجهم وكماله سببا لكمالهم، وارثهم بحسب الركن الثانى من تدلى الحق أليه فجعله وصى نبى يتحمل

---

(١) وفى نسخة "المال" مكان الكمال.

(٢) أخرجه البخارى فى حديث طويل عن ابن عباس رضه وفيه "وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها" راجع صحيح البخارى، باب كيف كان بدؤ الوحى إلى رسول الله ﷺ (ج ١).

Marfat.com

علومه و نصبه منصب الهداية تجديد الدين و ذبّا عنه تأويل الجاهلين، و انتحال المتحلين و إرشاد الخلق و دعوة لهم إلى الشريعة ظاهرا و آداب الطريقة باطنا. و أما ماسوى ذلك فلا يجب أن يكون فى الوصى، و تحقيق ذلك أن المدبر الحق لايدع أمر الناس مهملا سدى بل له لطف أزلى بهم، و إرادة لإقامة النظام الخير، و لذلك بعث الأنبياء. و لما انقرض عهد الأنبياء اقتضى ذلك اللطف أن يتحفظ علمهم و رشدهم فى الناس بواسطة رجل من أمتهم. فمن الناس من تفطّن بهذا اللطف والتدبير، و منهم من لم يتفطن. و الناس على درجات كثيرة فى التلون بكمالات النبوة بحسب اختلاف الركنين و بحسب شدة التلون و ضعفه. و إذا ضعف الوارث من انطبع فى نفسه هيئة إجمالية نورية لاغير.

و حقيقة الملأ الأعلى أنهم أقوام خلقوا من روحانيات الأفلاك و لطائف العناصر. فإذا اتفق اتصالات مباركة، و هاجت قوى الأفلاك هيجانا مباركا حسنا انعقدت حقايق من العناصر و أصفاها و أزكاها، فتولد فيما بينهما نفوس أكثر ميلهم إلى الروحانية. و إنما العنصر لتعيين قواها لاغير. و سوى ذلك أقوام من كمل بنى آدم فنى أحجارهم فى التجلى الأعظم فكانوا منه بمنزلة الأشعة من الجوهر المضئ، و كان كل هولاء مجتمعين حول التجلى الأعظم. فيقال لهم الملأ الأعلى و بأزائهم أقوام نشأوا فى التضالات موحشة فاسدة و عنصر خبيث دخولى يسمون بالشياطين و الظيبات من الأخلاق و العلوم و الهمم للطيبين و الخبيثات منها للخبيثين. فكمالات الملأ الأعلى ترجع إلى الانطباع أى ينطبع فى ألواح صدورهم نقشان: أحدهما القضاء و الرضاء و السخط و اللعن و الشكر

Marfat.com

فيضطرون إلى همة ودعاء حسب ما ينطبع فى صدورهم ووجدانى قاضى بأن لله هنالك تدليا إلهيا فى صدور كلهم به يلعن الله تعالى عباده ويشكر ويضحك إليهم، ومنه نزل الوحى إلى الأنبياء والإلهام على الكمل من الأولياء.

وثانيهما انطباع الأقضية الإلهية والإيجادات. فكل وجود وقضاء ينقش على ألواح صدورهم بخدمه قوة مثالية فيصير هذا النقش بتلك القوة موجودا خارجيا. وأصل القضاء والإيجاد اقتضى نظام الخير. وركنه الثانى العلم العقلى التوهمى والتخيلى بذلك النظام المراد فإذا اجتمعا حصل لمراد وجود خارجى قبل ان يأن آن ظهوره فى الناسوت، واللوح من هذا الباب فمن كان من البشر قريب الاستعداد من الملأ الأعلى انطبع الوجهان فى لوحه، وعدت همته همة شائقة كأنه من الملأ الأعلى.

وأما المحبة والعشق والفناء والبقاء وكل حال يرجع إلى كبح النفس والخروج عن ظلمات الناسوت أو التدرج إلى التلون بالتدلى الإلهى فقد يرى الله تعالى الملأ الأعلى منها وللملأ الأعلى اختصام فيما بينهم بحسب انطباع عناية. دون عناية فكل واحد يريد ظهور العناية على طريقته الأولى من غير صرف له إلى قبض أوبسط غير طبعيين والله يقضى بينهم بالقسط.

وأما الأفلاك فكمالاتها واسعة كبيرة لا يحيط بها علما إلا الند، من العارفين. فلهم علوم بالجبروت واللاهوت من طريق الرحموت واقتضاء للنظام الخير بمشايعته الإرادة الأولى ومدد عظيم من العرش المثالى ولذلك كان فى كل فلك كوكب. والله أعلم بمراتب خلقه.

Marfat.com

قوله: (قدس سره هل يعرض على الكل الفناء و البقاء أولا)؟

اقول: نعم لكل لطيفة فناء، وبقاء. وليس معنى فنائها ما يتبادر إلى الأوهام من أنها تصير معدومة أو تخلع عن نفسها لبسا و تحصل لبسا آخر بل معنى الفناء والبقاء المغلوبية والغلبة. فإذا غلب على الإنسان شئ من تلك اللطائف، وصار مغلوبا لها، وظهر عليه أحكامها قالوا فنى الرجل فى كذا و بقى بكذا. و الفناء و البقاء على أنواع كثيرة، وكلما ترقى الإنسان من لطيفة إلى لطيفة فقد فنى عن مقتضى اللطيفة الأولى و بقى باللطيفة الثانية، وربما يقال فى مثل ذلك أيضا فنيت اللطيفة الفلانية و بقيت اللطيفة الفلانية ولا مشاحة فى أنواع البيان.

والخواجه نقشبند قدس سره(١) قد حصر هذا الأنواع فى جنسين

---

(١) ولد (قدس الله سره) فى شهر محرم الحرام سنة سبع عشرة و سبعمائة فى قصر العارفان قرية من قرى بخارى على فرسخ منها، و الألف و النون فى العارفان علامة الجمع فى اللغة الفارسية. تلقى هذه الطريقة العلية فى الظاهر من سيدنا الشيخ محمد بابا السماسى ثم من بعده صحب السيد أمير كلال، وفى الحقيقة كان أويسيا، توفى قدس سره ليلة الإثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى و تسعين وسبعمائة. وسنه أربع وسبعون سنة و دفن فى بستانه فى الموضع الذى أمر به. قال الشيخ على الداماد (كان من خدمة الشيخ) وقد أمرنى الشيخ بحفر قبره (فى مرضه الأخير) فلما أن اتممته وقد خطرلى أنه من يخلفه فى قومه فرفع راسه المبارك وقال لم يزل الأمر على ما ذكرنا فى طريق الحجاز أن من أحب متابعتى فليتبع محمد پارسا ثم انتقل رضى الله عنه فى اليوم الثانى منه. راجع الأنوار القدسية فى مناقب السادة النقشبندية ص ١٤٢ طبع مصر.

Marfat.com

روى ذلك عنه خواجه **محمد پارسا**(١) قدس سره فى الرسالة القدسية أحدهما فناء الوجود الظلمانى و البقاء بالوجود الروحانى و الثانى فناء الوجود الروحانى و البقاء بالوجود الإلٰهى. و سائر الصوفية كلما أطلقوا عنوا الفناء الثانى. و معنى الوجود الظلمانى و بقاء الوجود الروحانى أن الانسان كان فى أول أمره منقادالشهود نفسه اعتقادا و عملا و أحوالا و خواطر لا يتوجه إلى الله أصلا، ثم إذا أسلم و أثر فى نفسه نور الإيمان لابد أن يتغير اعتقاده وأعماله وأحواله وخواطره فإذا صار حاله حال المستهترين بذكر الله الطامحين بأبصارهم إلى الله قيل فنى وجوده، و بقى وجوده الروحانى. وهذا أمر واضح لا ينكره إلا مكابر عنيد.

و معنى فناء الوجود الروحانى و بقاء الوجود الإلٰهى أن ينمحى آثار اللطائف البارزة من القلب، والعقل و الروح و السر، و يغلب عليه أحكام اللطائف الكامنة فتغلب اللطيفة الخفية ثم يترقى منها إلى الأنانية الكبرى المنبسطة فى جميع الموجودات، و فى سير آخر يغلب عليه نور القدس ثم يترقى إلى الحجر البحت صرفا فيتغير علومه و أحواله الى ما يناسبه هذه الأمور فيقال لهذا الفناء غلبة كون الحق على كونك، و يقال فنى فى الله و بقى به. وكل ذلك تعبيرات عما ذكرنا ولا تخرج هذه اللطائف عن حدودها حقائقها و خواصها بل يضعف اللطائف البارزة و يظهر اللطائف الكامنة.

---

(١) و هو الشيخ محمد بن محمد بن محمود البخارى المشهور بپارسا بمعنى المتعبد من أجلة خلفاء الشاه نقشبند توفى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة عن ثلاث و سبعين سنة، و دفن ليلة الجمعة فى البقيع عند قبة سيدنا العباس رضى الله عنه. راجع الأنوار القدسية ص ١٤٤.

Marfat.com

وأحكام اللطيفة الخفية التى هى كالغلاف على الأنانية الكبرى معرفة سريان الحقيقة الواحدة في الموجودات جميعها وما يناسب ذلك، وأحكام الأنانية الكبرى ظهور قيوميته بالعالم كله ورؤية نفسه أنه هو القيام وأنه فى الملك ملك فى الحجر حجر وفى الشجر شجر إلى غير ذلك مما يطول عده. وأحكام نور القدس معرفة اختصام الملأ الأعلى والفضاء النازل هنالك، وأحكام الحجر البحت اضمحلال بلاكيف فى التجلى الأعظم ثم صيرورة حقيقة الإنسان جارحة من جوارح الحق، وكون نفسه معطلا كالإصبع الزائدة لاغير ذلك مما يطول. وإن شئت ان تعرف صورة اللطائف الكامنة فى عالم المثال فهو هذا:

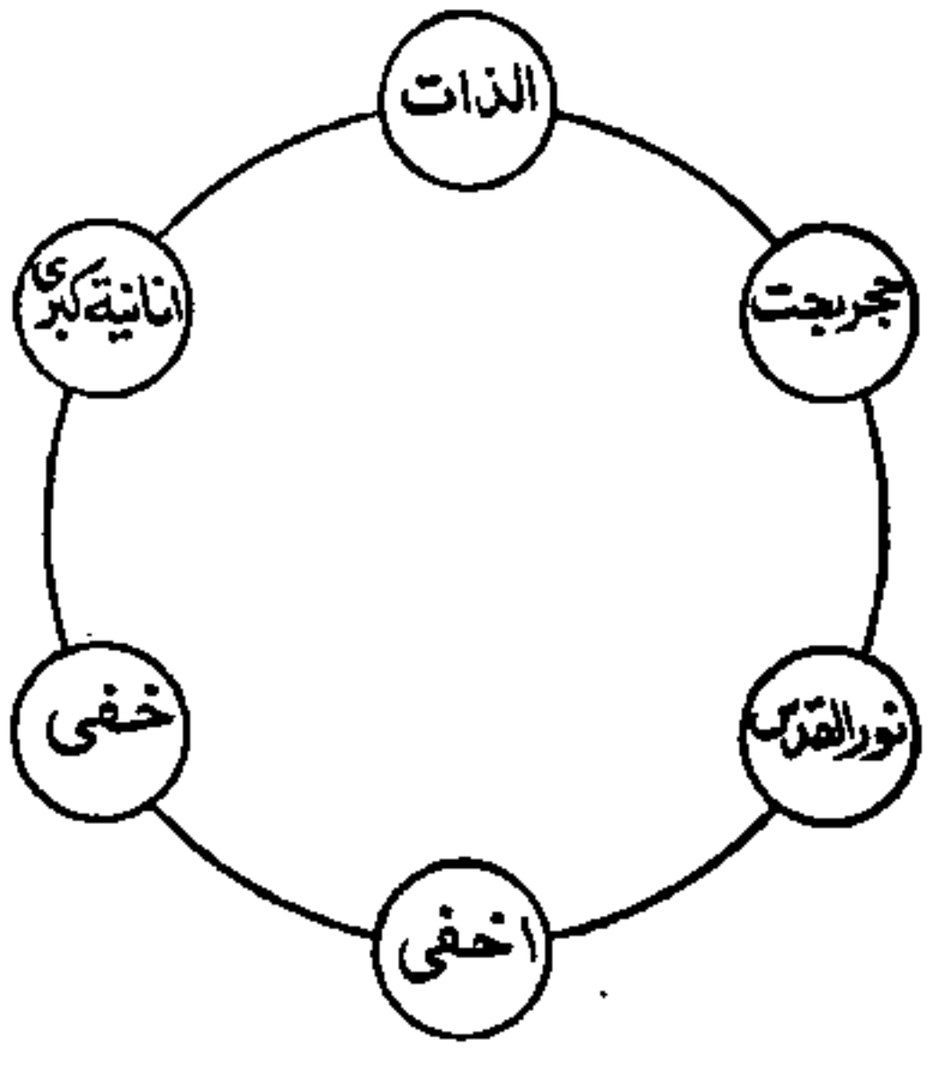

فالأخفى أسفل من الكل، وفى الجانب الأيمن منه مائلا إلى الفوق نور القدس وفوقه الحجر البحت، وكأن الحجر البحت خلاصة نور القدس وكأنه هو بعد التجرد والترقى وفى الجانب الأيسر منه مائلا إلى الفوق الخفى، وفوقه الأنانية الكبرى، وكأنه هو بعد التجرد والترقى كمثل ما ذكرنا فى القلب والروح والعقل والسر. والذات الإلٰهية فوق الكل. وهذه اللطائف الكامنة لا ينبغى أن تخص

Marfat.com

بجزء من الجسد. وأما القلب فقدمه مشدودة بالمضغة الصنوبرية، والعقل قدمه مشدودة بالدماغ، والنفس قدمه مشدودة بالكبد، والروح ليس فى البدن إلا أن لها نظرا إلى القلب، والسر ليس فى البدن إلا أن نظره إلى الدماغ، والنفس الناطقة لها أربعة أنظار: نظران إلى الأسفل: إلى الروح والسر، ونظران إلى الفوق: إلى الخفى ونور القدس. وكان النفس الناطقة إنما هى فى موضع الأخفى. وإن شئت أن ترى شكل البارزة والكامنة جميعا فهو هذا:

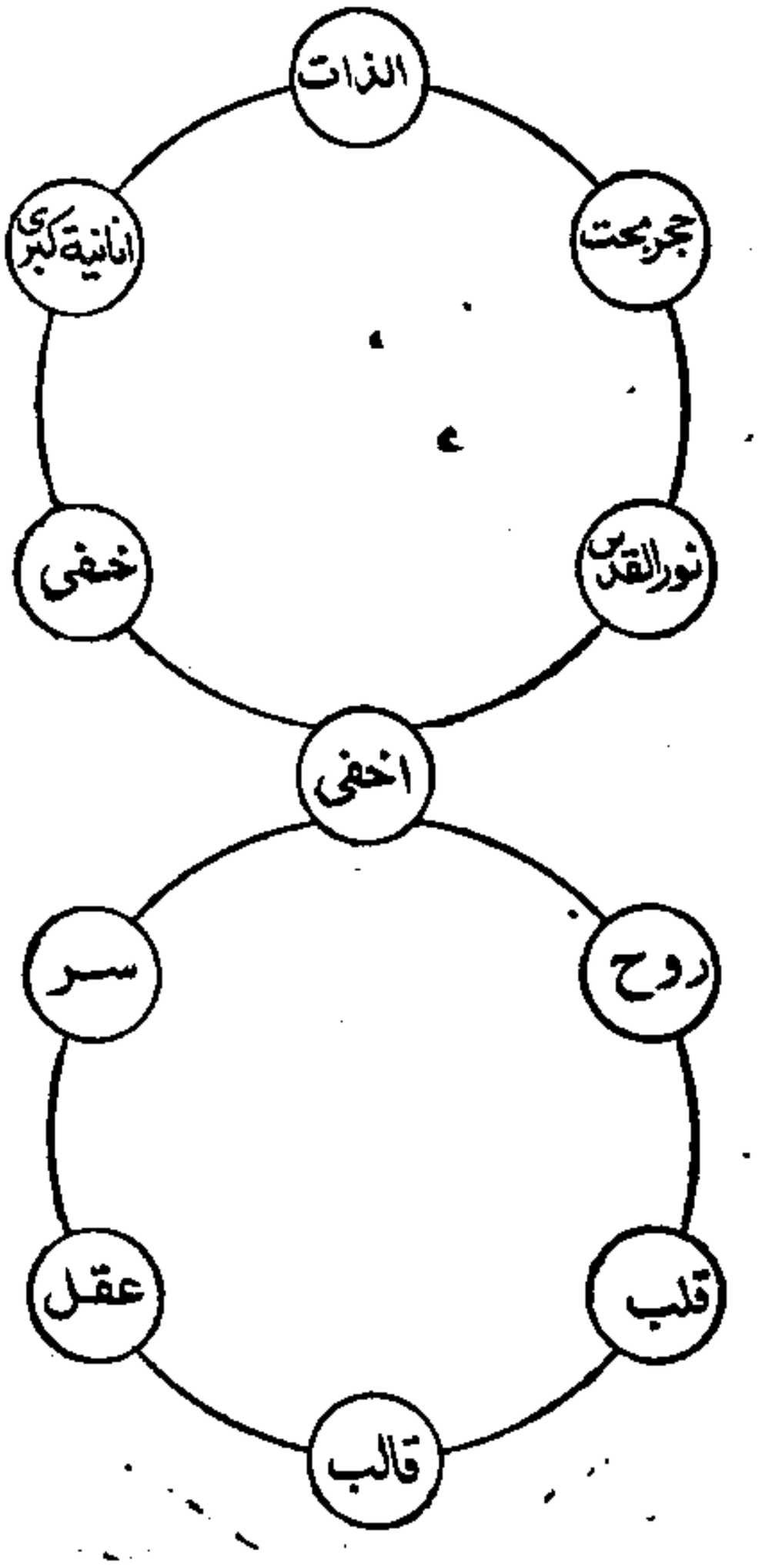

Marfat.com

فإن قلت إن كان الأخفى أسفل من سائر اللطائف الكامنة فلم سمى بالأخفى؟

قلت إنما سمى بالأخفى لأن العلم الإجمالى الجامع الحاصل من السيرين جميعا إنما يحصل بعد السيرين، وإنما يصل إليه السالك بعد إكمالهما، فلذلك سمى بالأخفى. وإنما القائم بهذا الإجمال النفس الناطقة نفسها. واحفظ منا هذا القدر من علم اللطائف فى هذه الساعة، فاكتف به حتى يقضى الله تعالى بالبسط.

قوله قدس سره (هل الفناء والبقاء موجب اتصاف السالك بالصفات الوجوبية؟).

اقول: الوجدان الصريح يحكم بأن العبد عبد وإن ترقى، والرب رب وإن تنزل، وإن العبد قط لا يتصف بالوجوب أو بالصفات اللازمة للوجوب، ولا يعلم الغيب إلا أن ينطبع شىء فى لوح صدره، وليس ذلك علما بالغيب إنما ذلك الذى يكون من ذاته وإلا فالأنبياء والأولياء يعلمون لا محالة بعض ما يغيب عن العامة ولا بالتكوين والخلق إلا ان يصير معدا لفيضان قوة إلهية كما يكون أكل الزنجبيل معدا لفيضان الحرارة فى البدن من المبدأ الأول. ومنشأ تردد العارف فى هذه المسئلة أن من الأمور المكونة المتعينة بقوى الأفلاك والعناصر أمور عظيمة نسميها بالتدليات هى قريب العهد برب العالمين فيها حكاية للجبروت وفيها إشارة إلى اللاهوت، إذا ظهر الحق بتلك التدليات وجب خضوع الناس لها، وللفرق بين المنزه عن هذه المداخلات وبين هذه التدليات المنعقدة فى الناسوت المركبة من روحانيات الأفلاك ولطائف العناصر أشار **ابن عباس**

Marfat.com

رضى الله عنه حين أورد عليه فيما كان يذهب من إمكان رؤية الحق بالبصر هذه الآية: (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (١) فقال: ذلك إذا تجلى فى نوره الذى هو نوره يعنى أن التدليات إنما أظهرها رب العالمين ليتقرب إلى الخلق وهى حجب نورانية.

وكم من أحكام إلهى يتصف بها الحق بواسطة ظهوره فى هذه التدليات. ولنا فى كشف حقيقته مقامان: المقام الاول بيان السبب الإنى بوجودها فنقول: إذا كان تدبير الحق ظهور علم فى الناس أو تكميل ناقص وأمثال ذلك ولم يكف لهذا المراد الأسباب الأرضية فإن إرادة الخير منه تبارك وتعالى وعلمه بأن الخير ظهوره كذا وكذا يستعمل بالظهور فتتوجه تخيلات الأفلاك والملأ الأعلى جميعا إلى تصور هيئة خيالية والطلب من الحق الأول أن يوجد هذه الهيئة فى الخارج، ويكون الماء متلونا بصورة قهسية حديث عهدها بالرب كما يتلون فى العادة بالصورة المنبجسة من العناصر، فيتحقق فى الخارج كائن يحكى الجبروت ويشير إلى اللاهوت جسده روحانيات الملائكة وهممها منطبعة فى الماء وروحه إرادة الحق الخير بالناس وإن شئت الحق. فهذا هو السر فى تشكل الملائكة فإنهم إذا رغبوا فى شكل خاص تخيلوه تخيلا مستقيما قويا ويمد فى تخيلهم قوة عجيبة من الطبيعة الكلية فيتلون الماء بذلك ويبقى مادام التخيل قائما.

ثم هذا المحقق قد يكون من باب الجواهر كنار **موسى** عليه السلام وصورة **جبرئيل** عليه السلام بشرا سويا، وقد يكون من باب العرض النفسانى فكما أن الغضب والمحبة وغيرهما صور يتكيف

---

(١) سورة الأنعام ١٠٣.

Marfat.com

بها النفس الناطقة فكذلك نفوس الكمل إذا توجهت إلى الحق الأول، و كان قد حصل لهم التجلى الذاتى على وجهه فإنها تتكيف بالصورة العلمية المحاكية للجبروت، ثم يمد فى هذه الصورة فيكون خلعه إلهيا على النفس و يصدر منها أمورا خارقة للعادة، و يحس صاحبها بأنّ الحق نزل فيه وصار عينه لتلك الاختلاطات و المحاكات. و إن شئت التحقيق فمثل هذه التدليات كثيرة فى العالم، و هذا انتظام دينهم و دنياهم.

فمن ذلك القرآن العظيم و ذلك لأن ألفاظ القرآن إنما هى من اللغة العربية التى يعرفها نبينا **محمد** ﷺ و يتخيلها، و المعانى فائضة من الغيب تعليماله ﷺ تدليا إلى الحق فيهم، صار كلاما إلهيا، إنما صار لأن إرادة الخير بالناس أمدت فى خياله ﷺ فهى التى جمعت الألفاظ، و نظمتها ثم أمدّ فى هذا النظم فألبس لباسا إلهيا محاكيا للجبروت، فصار بذلك تدليا إلهيا، و سمى كلام الله، وكذلك لفظ الله إنما وجب تعظيمه لأنه لما دل على الذات العظيمة، و فيه إشارة، إليها أمد فى هذه النسبة فأفيض فى جسد هذه النسبة روح إلهى فصار هذا الإسم تدليا إلهيا و وجب تعظيمه.

المقام الثانى إثباته سمعا و عقلا. أما السمع فنقول نار **موسى** عليه السلام لامحالة لم يكن من العناصر، و أفيضت بربوبيته **لموسى** عليه السلام وكانت تتكلم بأنى أنا الله صدقا حقا.

وأما العقل فنقول قد ثبت أن مبدأ التكوين فى العالم عناية الله و هى العلم بأن النظام الخير إنما يكون فى هذه الصورة، فإذا قصرت الأسباب الأرضية و الفلكية عن إتمام تلك الصورة ظهرت من الغيب

Marfat.com

بصرف الإرادة والعلم ويحدق(١) خيالات الأفلاك والملأ الأعلى وانطبع لون فى الماء كانطباع الصور العادية فلا بد لهذه الصورة من فضيلة ورجحان بالنسبة إلى سائر الصور فلنسميها تدليا إلهيا. وإتمام هذا البرهان السمعى والعقلى لا يمكن ههنا فلنطلب فى وقت آخر.

قوله: قدس سره (هل الوصول إلى حقيقة التوحيد الذاتى يوجب قوة التمثيل بكل صورة بل الظهور لكل معنى).

اقول- الوصول إلى حقيقة التوحيد وحدانا حقيقته أن تيقظ الجزء الذى تلبس بلباسات كثيرة بأنه الموجود، وأنه هيولى لكل صورة فى العالم، وهذا لا يوجب قوة التمثيل والصورة(٢) جوهرا إنسانيا أو حيوانيا أو نباتيا أو عرضا قائما بالغير إنما هو علم جملى تترشح من هذه الحقيقة الجامعة أن فيها قابلية الكل. وهذا العلم الجملى صادق بحسب ذلك الجزء الذى يتكل(٣) بلسانه ولكنه مغمور فى لجج التعينات محجوب بحجب كثيرة تمنعه ذلك عن ظهور التمثل، نعم إذا اضمحل من العارف الجزء الغليظ الأرضى بقى بما هو من الملأ الأعلى، وإذا لحق بالطبيعة العرشية الكلية زال عنه أنه فلان بن فلان وأنه كان فى بدن كذا وكذا، وصار عند ذلك إسما إلهيا وجارحة من جوارح الحق، والقلب أنانيته إلى أنانية الحق فهو يعلم بالعالم كله فى ضمن علمه بنفسه كما يعلم الطبيعة الكلية فعند ذلك ربما أراد الحق ظهور تدلى فكان هو روحا لهذا التدلى أو أراد ظهور خلق أو بشر فكان هو المنزل إليه كما ينزل الطبيعة الكلية.

---

(١) وفى نسخة تجسدت. وهو الأولى عندى. والله أعلم.
(٢) وفى نسخة "الصيرورة".
(٣) وفى نسخة "يتكلم" مكان يتكل.

Marfat.com

فإن قلت ما تحقيق التوحيد الوجودى؟ قلت تحقيق التوحيد الوجودى هو أنه ليس فى الخارج و نفس الأمر إلا حقيقة واحدة هو الوجود بمعنى التحقق والتقرر لا بالمعنى المصدرى(١) وسائر الموجودات قائمة به عارضة له كقيام هيئات الأمواج بالبحر أو عروض الأعراض بمحالها فكنه موجوديتها(٢) أن لها انضماما بحقيقة الوجود، والحقائق

(١) لايخفى ان الشيخ الخرد أراد بالوصول إلى حقيقة التوحيد كون العارف اسما إلهيا وجارحة من جوارح الحق فلافائدة فى بيان التقرير الأول إلا بارادة إعلامه السائل أن ما قلت مخالف لاصطلاح الصوفية فإن الوصول إلى حقيقة التوحيد عندهم وفى اصطلاحهم بتعدد الجزء الوجودى له الاتحاد بالوجود المطلق، وحق الجواب أن يقال لايلزم من الوصول إلى حقيقة التوحيد حدوث قوة الخلق وغيره فى وجود المقيد. وأما وجوده المطلق فهو متصف بصفات الوجوب من الأول وقولكم وقول الصوفية يتصف بصفات الوجوبية سوى الوجود والقدم غير صحيح كأن الوجود المطلق متصف بالوجوب والقدم، والوجود المقيد ما اتصف بشىء من الصفات كتبه محمد عمر بن محمد إسمعيل. كذا وجدت هذه الحاشية فى آخر المطبوع والمراد من الكاتب مولانا الشيخ محمد عمر بن مولانا الشيخ محمد اسمٰعيل الشهيد الدهلوى قدس سرهما.

(٢) لايخفى أن هذا مخالفة لفظى فإن الشيخ خرد أراد بالوصول إلى حقيقة التوحيد كون العارف إسما إلهيا وجارحة من جوارح الحق فلافائدة فى بيان هذا التقرير الأول إلا بإرادة اعلامه السائل أن ماقلت ليس اصطلاح جمهور الصوفية وحق الجواب أن يقال لايلزم من

(البقية على الصفحة ٢٥٠)

Marfat.com

كلها عوارض الوجود عند الصوفية الموحدين، والوجود عارض للماهية عند الآخرين. وهذه الحقائق العارضة للوجود ليست أمورا مستقلة فى أنفسها بل هى شئون الوجود واعتباراته بمعنى أن الوجود إذا تجلى بنفسه لنفسه ظهرت قابليات كثيرة بمعنى أنه يمكن أن يتلبس بهذه الأحكام تارة وبذلك أخرى. فإن تلبس بهذه يسمى إنسانا أو بتلك سمى فرسا.

ثم من هذه القابليات ماهى كلية شاملة لجميع الحقائق شمول تصادق كتصادق الإنسان والضاحك. فإن المفهوم من الإنسان غير المفهوم من الضاحك. وبهذا الفرق صار إثنين ولكنهما يجتمعان فى الصدق كلما تحقق هذا تحقق ذلك أوشمول تدبير جملى متعلق بجميع الحقائق الخاصة كعلم الغيب وإرادة النظام الخير فى العالم أوشمول جميع فلايكون الحقائق إلا أقساما له بانضمام القيود كالمتحقق فى الخارج يلحق به قيد أنه قائم بنفسه فيصير جوهرا، أو أنه قائم بغيره فيكون عرضا، ثم يلحق بالجوهر قيد أنه مجرد عن التحيز أو قيد أنه جسم متحيز ذو وضع. ثم المتحيز إما نام أولا، والنامى إما ذو إحساس وحركة أولا، وذو الإحساس إما ناطق أولا وهلم جرا.

الوصولى إلى حقيقة التوحيد حدوث قوة الخلق وغيره فى وجود المقيد فإنه عبد الآن كما كان كما قلت بل عجزه زاد بفناء الإرادة، وأما وجوده المطلق فهو متصف بصفات الوجوب أزلا وما اتصف الآن، وقولكم متصف بجميع الصفات الوجوبية سوى الوجوب والقدم ليس بصحيح فإن الوجود المطلق متصف بالوجوب والقدم والوجود المقيد ما اتصف بشىء من الصفات. والله يعلم بالصواب، كتبه محمد عمر بن محمداسمٰعيل.

Marfat.com

فالحقيقة الجملية التي تحصل برفع القيود الخاصة شاملة للجميع شمولا جمعيا وهذه الحقائق إذا تلبس بها ظاهر الوجود فهى أسماء الهية. ومنها ماهي خاصة كالفلك والعنصر والجوهر والعرض والنبات والمعدن وغير ذلك. وهى حقائق الممكنات. فللوجود كمالان: كمال باطن وهو قابلية كونه حقائق متكثرة، وكمال ظاهر وهو كونه صرف التحقق والتقرر الخارجى. وإذا حصلت بين هذه القابليات وبين ظاهر الوجود نسبة معلوم وجودها مجهول كنهها وقد نسميها انضماما تلبس ظاهر الوجود بأحكام وآثار يناسبه وقيل صار الشيء الفلانى موجودا فليس فى الخارج إلا حقيقة واحدة هى الوجود الصرف. والأعيان العلمية ماشمت رائحة الوجود أصلا. نعم هذا الوجود تلبس بأحكامها وآثارها. فالعالم أعراض مجتمعة فى العين الواحدة، وتقلبات لها فى تهيئات كثيرة. وهذا ذوق الصوفية ووجدانهم. وهذا ذوق حق. وذلك أن الرحموت لما قوم العماء وصار سببا لوجوده وجابرا لمعدومية الهيولانية صار هذا المفهوم بمعنى أخذ المتقوم فيه، لا بمعنى اشتراط المتقوم الخارج تنزلا إلهيا هو آخر التنزلات الإلهية فسماه الصوفية بالوجود الصرف وهو القابل لجميع الصور الطارية عليه، والصور إنما ينبجس من الرحموت فسموه منبجسا من باطن الوجود لأنهم أخذوا التقوم والمقوم فيه. وقرينة هذا أنهم جعلوا الوجود المنبسط الذى تعينت فيه الحقائق أول صادر من الحق تبارك وتعالى، ولكن أقول: الأحق فى العبارة والأصرح فى البيان أن الرحموت إسم من أسماء الله تعالى، والعماء شيء هيولاني ليس من أسماء الله تعالى. فكما أن الشيء الخاص لا يستحق أن يعد إسما من أسماء الله تعالى وكذلك الشيء الدنسى

Marfat.com

الهيولى الذى فيه مزاج العدم لا يستحق ذلك وإن كان صادرا بالإبداع واللزوم. وأما هذا المقوم فإنه اسم بحال المتعلق والمتقوم لا بحال نفسه ومثله فى الاسمية والإمكان مثل الأحوال فى الوجود والعدم. فلها عند القائلين بها تحقق يبقى: فلذلك لهذا المقوم اسمية بالعرض.

قوله: قدس سره (من وصل إلى مقام القطبية الإرشادية).

اقول: الطرق إلى الله كثيرة، أما الجزئيات فهى بعدد الأشخاص السائرين إلى الله بل إن شئت الحق فلكل نفس فى كل وقت شأن غير شأنها فى وقت آخر. وأما الكليات فأجناسها العالية ثلاثة: الكاملون أعنى الذين غلبت فيهم اللطائف البارزة. والسابقون وهم الذين غلبت فيهم لطيفة الروح والسر على القلب والعقل والنفس أو تهذيب لطيفة القلب والعقل فيهم بالشرع مع استقامة مزاجهم وكثرة اشتغالهم بالذكر والقربات. ومعنى استقامة المزاج أن لا يكون بهيميته فى غاية الضعف ولا ملكيته فى غاية السفل، وأصحاب اليمين وهم الذين تهذّب جانب من قلبهم وعقلهم، ولم يتهذب جانب آخر مع صحة مزاجهم أو أكثروا من القربات الإلٰهية، ودا وموا عليها إلا أن بهيميتهم فى غاية الضعف، وملكيتهم فى غاية السافلية، فلم يجدوا ما وجد السابقون فبقوا من أصحاب اليمين هذا. والواجب لأهل الإرشاد أن يكونوا من السابقين، وأن يقضى لهم بالجاه والظهور فيما يرجع إلى الدين. فمنهم الذين غلبت عليهم السر والروح، ومنهم الذين غلبت عليهم العقل والقلب مع قوة البهيمية وكثرة الاشتغال بالقربات الإلٰهية وعدم كون الملكية منهم فى غاية الضعف. فهذا القدر هو الواجب فى أهل الإرشاد. فإن كان مع ذلك من الكاملين فبها ونعمت.

Marfat.com

وأما رجال الغيب فهم نفوس بشرية لاحقة بالملائكة جبلة وكسبا. فمنهم السابقون الذين قويت بهيميتهم و ملكيتهم، وقوى تشبههم بالملائكة، وقوى فيهم عالم المثال فأقيموا فى برزخ من عالم المثال و الناسوت لمصلحة إلهية. ومنهم أصحاب اليمين سفلت ملكيتهم وضعفت بهيميتهم وقوى تشبههم بالملائكة فأهموا بمنزلة الملائكة العنصرية الضعيفة. و تلك المصلحة ربما يكون أنه يحتاج فى نظام العالم أن يكون فى الناسوت نفوس يجمعون البشرية و الملكية فيلهمون فيدبرون أمورا لا تقتضيها الأسباب الأرضية وحدها و منهم **الخضر** عليه السلام و هو أفضلهم، و منهم الأبدال. و ربما يكون الفيض المستمر النازل الى الناسوت المتمثل فى المثال المقضى له فى الملكوت أمرا كليا فيحتاج فى نظام الخير إلى نفوس لهم همة قوية فى طلب نظام الخير على وجه خاص ليكون هممهم مشخصة الأمر الكلى فى الناسوت. و هم القطب و جنوده. وليس لأهل الإرشاد علم بالقطب. وطريقة هولاء وهولاء متبائنان أللهم إلا أن يوجد رجل يجمع الوجهين. و الله أعلم.

وأهل الإرشاد هم ورثة الأنبياء عليهم السلام. وأما القطب المدار وجنوده الأبدال و أشباههم فقائمون بسر التكوين لا بسر التشريع وأما الكاملون فليس لهم بحسب كمالهم إسناد يأخذون هذا الكمال به بعضهم الأنبياء المرسلون المقضى لهم بأن يكونوا جوارح الحق فى ظهور علم أو رشد، و بعضهم الأولياء المقضى لهم ذلك و لكن من حكمة الله أن يوجه إلى الكامل من حيث يدرى أو لايدرى إسناد سلسلة إلى من أقيم قبله مقام الإرشاد ليكون ذلك ذكر البركات ملكية ومتمما لما أريد منه. ذلك تقدير العزيز العليم.

Marfat.com

ومن الكمل قوم يقال لهم الأفراد إنما يوجدون ليستتبع بهم دائرة حظيرة القدس، ولا ذكر لهم في الناس. وهم الذين استأثر الله تعالى بعلمهم لا يعلمهم غيره. ومن الأنبياء جماعة تابعون لأنبياء آخرين إنما يرسلون لإتمام الحجة، ولم يقض لهم بظهور، ولم يجعلوا جوارح الحق في ظهور شيء. وهم الذين ربما لا يؤمن بهم أحد وأولئك إنما يجب فيهم ما يجب في أهل الإرشاد فقط. ونحن إنما نعرف القطب والخضر وجنود هما من المحل الذي قسم فيه الكمال ولا نعرفهم بأعيانهم. وليكن هذا آخر ما كتبناه في جواب مسائل خواجه خرد قدس سره. والحمد لله أولا وآخرا.

تفهيم (٦٨)

الحمدلله الكبير المتعال الكثير النوال، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. أما بعد فهذه علوم شريفة ومعارف جليلة فهمها العبد الضعيف الفقير إلى الله الكريم **ولي الله بن عبدالرحيم** كان الله لهما في الآخرة والأولى: النفس الكلية تنزل نفوسا جزئية وفي هذا التنزل ترتيب، وبعض التنزل موقوف على البعض كما نشاهد أن تكون النفوس الإنسانية موقوف على تكون عنصر الأرض مثلا، ولكل ترتيب شيء هو الأول المبدأ الذي هو لا يتوقف على شيء وذلك النور الأعظم الذي هو تمثال الذات في النفس الكلية القاهر على جميع ما في النفس الكلية فما من تكون لجوهر أو عرض، وما من تدبير إلا وهو منبجس بتأثير من هذا التجلي الأعظم. ومن شأن هذا التجلي الإرادة والاختيار، وهذا اختيار واجب أن يكون لهذا التجلي وإن كان مرجعه إلى الإيجاب في الحقيقة.

Marfat.com

ولنضرب لذلك مثلا أليس أن الرطوبة يجتمع فى أوراق الشجر فتتعفن فيفضى تعفنها إلى حدوث نفس من النفوس الحيوانية القرقسية (١) فيجب ان يكون فيها اختيار وحركة بالإرادة فيجد الحيوان فى نفسه استواء الفعل والترك بالنسبة إلى ذاته ويجد هاجس قصد يستند إليه الفعل وهذا لايشك فيه ذو إنصاف. ثم إن وجود هذا الاختيار فيه اضطرارى حادث بالوجوب، وكذلك لكل نوع من الحيوان استعداد خاص فلاينشأ فيه الاختيار إلا بنحو خاص يخصصه ويعينه استعداده فقد ثبت إذاً أن الاختيار واجب، وأن الصورة صورة اختيار، وأن الحقيقة حقيقة وجوب.

فاذا كان الأمر فى العالم المعاين كما وصفنا فأول الحقائق أولى بأن يكون فيه اختيار وإرادة ويكون اختياره وإرادته مضمحلين فى الإ يجاب. وإذا عرفت هذا أتاك اليقين، ولم يضطرب نفسك فى هذه المنازعة الواقعة بين العقلاء فى مسئلة الإ يجاب والاختيار، ولا فى مسئلة اختيار العباد فى أفعالهم واستناد أفعالهم إلى الاختيار، وكونهم كاسبين لأفعالهم مع أن الخالق هو الله تعالى. وهذا النور الأعظم له عكوس ومجالى. وغرضنا الآن أن نذكر هذه العكوس، ونشير إلى كليات مراتبها فإنه علم شريف قلّما نطق به أحد من تراجمة الحق.

فاقول: أول ماظهر التجلى الأعظم لم يكن له قيد ولا وصف يعيّن به ويميز به عما سواه الإ أنه أول تعين قبله النفس الكلية، ثم لما خلقت (٢) الأفلاك كانت لها نفوس مجردة كأنتها النفس الكلية،

---

(١) قال فى المنجد: القرقس شيء يشبه البق.

(٢) كذا فى الأصل، ولعل الصواب "خلقت" والله أعلم.

Marfat.com

وصارتها وتكونت نفسا جزئية بعد ما كانت نفسا كلية. فحين ما تنزلت تنزلت مع صورة الحق. فأول لطيفة فى نفوس الأفلاك نور اسفيدى قاهر. واسم التجلى الأعظم باعتبار كونه مفسرا بهذا النور الاسفيدى القاهر هو يزدان.

ولننبهك ههنا على لطيفة عجيبة وهى أن الناظرين فى كلام الحكماء ظنوا أن الأنوار القاهرة الاسفيدية عندهم هى العقول العشرة. وليس الأمر كذلك. فإن المرتبة العقلية قبل النفس الكلية والمرتبة العقلية هى مرتبة الثبوت، ومرتبة النفس الكلية هى مرتبة الوجود ولكن الأنوار القاهرة أحجار بحتة هى تنزل التجلى الأعظم فى نفوس الأفلاك، ومن انكشف عليه هذه الأنوار القاهرة لم يعلم إلا الإيجاب، وإلا الكون والتحقيق، ولم يميز بحسب ذلك بين الخير والشر.

وبعد ذلك مرتبة أخرى وهى أحجار بحتة فى نفوس مجردة تسمى الأفلاك. وهم قوم لم يوجد و إلا من جهة أن المصلحة الكلية تقتضى وجود موطن إلهى جامع مراتب الإطلاق والتقييد والوجوب والإمكان. وذلك ليكون برزخا وواسطة بين القبيلتين. فكانت هذه المصلحة. هى المقتضية لوجود هذا القوم من الملائكة، وإنما جاءت خصوصية المادة إتماما لهذه المصلحة. فأحاطت هذه الأحجار البحتة حول التجلى الأعظم بمنزلة يا قوتة تحيط بها الأشعة. وقال بعض من لم يجازف فى الوجدان: أن نفوسا كاملة كانت فى الدورة الأولى، فما زالت تلتحق بالتجلى الأعظم حتى فنت أحجارهم البحتة فى التجلى الأعظم، وكان الناس فى تلك الدورة يسمونها بأسمائها الأرضية، وآخر ما حصل بأيديهم الشفاعة الكبرى، ثم انمحت الدورة وتوغلت النفوس

Marfat.com

فى فردانيتها ولحوقها بالتجلى الأعظم، وجاءت دورة أخرى فعرفهم أفاضل تلك الدورة، ولم يعرفوا أسماءهم الأرضية، فاشتقوا لهم أسماء بحسب أوصافهم فسموا هذا **جبرئيل** وذلك **اسرافيل** وذلك الآخر **عزرائيل** و**ميكائيل**، ثم تلاحق الناس فصار عندهم الأسماء أسماء أعلام، ونسوا أنها نفوس مفارقة. واسم التجلى الأعظم بهذا الاعتبار بالعبرانية اللاهوت ولاها، وبالعربية الله. ولا يغرنك ما يؤمى إليه كلام المتأخرين من أن الله اسمه تعالى باعتبار ذاته. فهذا نوع من خلط المراتب بعضها ببعض، ونحن لا نخبرك إلا عن وجداننا، لقد طرحنا أقوال القوم جانبا. وهذا الشأن هو الذى ظهر به الله تعالى فى زمان سيدنا **ابراهيم** عليه السلام فحرم النجوم على لسانه، وأبطل علم الطلسمات والخرزات وغيرها. وكل ذلك منشعب من هذه البرزة وهذا الشأن. ومثل الأول هو النور الصرف، ومثل هذا الشان هو نور غير متشعشع جدا، ولم يزل الأنبياء عليهم السلام على ملة يحصل لهم مع هذا التجلى النا شىء من صدور الملائكة نسبة الأويسية فيفيض عليهم علوم الحكمة وعلوم التشريع والمخاصمة وعلوم التذكير بآلاء الله وأيامه وعلوم الفتن وغير ذلك، ولم يزل الأنبياء المفهمون فى كل زمان تخلص نفوسهم من إسر البدن فتلحق أشعة هممها بالملائكة فتحف حولها درجة حتى امتلأ الجو امتلاء عظيما. وآخرهم سيدنا وشفيعنا **محمد** ﷺ وكان حجر البحت منه فى غاية الصفاء والبراقية.

ثم حصل للحق تبارك وتعالى شأن كلى آخر. وهو ظهوره بصورة عالم المثال. وتحقيق ذلك أن عالم المثال بمنزلة الخيال للنفس الكلية متعلق بالعرش نوع تعلق. فلما سبغ عالم المثال، واتسع وتم وجب

Marfat.com

أن تظهر فيه صورة التجلى الأعظم مع برزته الأولى والثانية. فظهرت صورة نورانية كاملة إلا أن الفرق بين البرزتين الأوليين وهذه البرزة عظيم من جهة أن الوجوب ظاهر فى الأوليين، وهذه البرزة بمنزلة صورة الشىء الظاهرة فى المرآة، فإذا ظهرت النار فى المرآة فإنك لاتجد فى تلك النار الظاهرة حرارة. وإنما هى صورة للنار ومكشاف لها. وقد حفّ حول هذا التجلى قومان: أحدهما جماعة من النفوس الإنسانية كان الغالب عليه من بين اللطائف السر والعقل. وهاتان لطيفتان لهما مناسبة خفية مع عالم المثال بل يظهر أن السر والعقل ظل لعالم المثال، فإذا مات هذا القوم وقد كان صورة الحق مستقرة فى أسرارهم وعقولهم وجب أن ينجذب هذه النفوس إلى صورة الحق فى المثال فتحف حولها مثل حفيف الملأ الأعلى حول التجلى الأعظم. وثانيهما جماعة من الملائكة العنصرية استوجب مادتهم نفوسا زكية ومددا من عالم المثال فصارت نفوسهم كالمرآة لصورة الحق فى المثال، وصارت ينجذب إليها كانجذاب الحديد إلى المقناطيس. ولهذا التجلى ميدان فسيح يليه يتعين فيه صور الأسماء الإلٰهية البسيطة كالرحمٰن والرحيم والوهاب، والمركبة مثل هو الذى يخرج الحى من الميت، وهو الذى أنزل من السماء ماء فأحيى به الأرض بعد موتها. فلكلّ صفة مذكورة فى كتاب من الكتب الإلٰهية، ومتلوة على ألسنة أفاضل العباد تقربوا بها إلى ربهم، تمثل فى هذا الموطن بنحو من التمثل، ولكل صورة ملائكة خادمة قد تعلقت بأذيالها، واستغرقت فى محبتها، وحاذت بمرآة نفوسها هذه الصورة حتى انعكست فيه. فمن هذا الموطن يستمد أهل دعوة الأسماء الإلٰهية. وأسفل من ذلك موطن مثالى يتنفس فيه اعتقادات البشر التى عليها محياهم ومماتهم، وصارت

Marfat.com

عندهم من المسلمات الذايعة. فربما يتصل بذلك الموطن نفس و تأخذ من هنالك هذه الاعتقادات بمنام أو فيضان من الصور و التماثيل فيعتقد حقيقتها. و الحق أن فى هذا الموطن حق و باطل، و فى هذا الموطن ربما يتمثل ما أزمع بعض الأسباب على وجوده، ثم عارضه البعض الآخر فلم يوجد فى الخارج. و من ههنا لهج بالله من لهج بالبدأ. و من ههنا قد يشير بعض أهل الله بشىء ثم لايكون فى الخارج. و ليس الاعتماد على هذا الموطن عند المحقق، ولكن الاعتماد على حظيرة القدس و ما انعقد هنالك. فهذه ثلاث برزات كلية للتجلى الأعظم، و فى كل برزة حكم لايوجد فى البرزة الأخرى. فإن انكشف لك البرزة الأولى رأيت إرادة شبيهة بالعناية الكلية الأزلية، و رأيت نورا شعشعانيا، و صرت كا لغريق لايكاد يلتفت إلى نفسه، ولا إلى البحر الذى غرق فيه. و إن انكشف لك البرزة الثانية رأيت إرادة شبيهة بالقصد المتجدد، و رأيت المصلحة الكلية تنبع هنالك نبوعا خفيا لا يكاد يتفطن بها، و رأيت هنالك قضاء للحوادث الكلية و مخاصمة و إيجابا و تشريعا و بعثا للأنبياء و الرسل، و رأيت موطنا تبهرك (١) عجائبه. و إن انكشف لك البرزة الثالثة رأيت صورة إلهية جامعة لجميع الكمالات صامتة راكدة، و رأيت حولها نفوسا راكدة هائمة لا يرجعون إليك جوابا، إنما هم كالصور المرقومة فى القرطاس. و هذا كله حديث البرزات الكلية. أما البرزات الجزئية فأعظم ما هنالك رقوم مستجنة فى النفوس الإنسانية. و ذلك أن النفس الكلية إذا صارت نفسا جزئية فإنما تنزل بصورة العالم يومئذ. فلابد أن يحفظ و يستودع فى النفوس الجزئية جميع النشآت الكلية فى العالم. فبأزاء كل فلك أوكوكب من السيارات أو غيرها رقم

(١) و فى نسخة تحيرك.

Marfat.com

مستجن لا يكاد يظهر له حكم إلا بظهور صور عرضية على لوح النفس النطقية أو النسمة الهوائية، وسبب ظهور تلك الصور هو التدبير. وذلك لأن التدبير يقتضى أن لا يعامل مع كل نفس إلا وفق الرقوم المستجنة فيها.

وهذا السر هو الذى فطنه القدماء من الفلاسفة فسموه بختا. فربما يكون فى هذه النفس رقم خفى بأزاء المريخ الواقع فى حضيضه أو وباله فتحدث للنفس وحشة وانقباض وشراسة خلق توجب هذه أفعالا خبيثة، فتكون هذه شروحا للرقم المستجن، وكذلك قد يكون فى هذه النفس رقم إجمالى هو نظر مريخ فاسد الطبع إليه نظر مودة أو نظر عداوة. فلابد فى التدبير الإلٰهى لمثل هذه النفس أن يلهم بعض من فى نفسه مريخية خبيثة أن يعامل معه معاملة ما فيتولد فيها من تلك المعاملة وحشة وانقباض خاطر فتكون تلك الوحشة تبيانا للرقم الإجمالى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن أسعد النفوس نفوس صارتها النفس الكلية فى وقت انتشار بركات من الكواكب السعيدة الكائنة فى أحسن أحوالها لاسيما أحوالها التى ترغب فيها إلى اللاهوت مثل السعادة الروحانية الكائنة للزهرة حين تنزل فى شرفها ولا سيما إذا امتلأ العالم بالبركات الفلكية والملكية، ويمتلى فى ضمنها بسير (١) لاهوتى. مثل ذلك كمثل ريح جاءت من قبل البحر فاستكمنت فى جوهرها أجزاء صغيرة مائية فيقال عند ذلك إن الماء تنزل مع الريح، وكذلك يقال يتنزل اللاهوت فى ساعة كذا فى ضمن البركة النازلة من الكوكب الفلانى. فإذا كانت الساعة التى تنزل فيها النفس الكلية نفسا جزئية ساعة حميدة ينتشر فيها بركات اللاهوت (٢) وكانت بحيث يقال فى الشرع إن الله ينزل إلى

---

(١) و فى نسخة بسر.

(٢) و نى نسخة البركات اللاهوتية.

Marfat.com

السماء الدنيا إو إلى الأرض وجب فى حكمة الله وتدبيره أن يكون الرقم المستجن فى هذه النفس بأزاء البرزات الكلية كلها أو بعضها شعشعانيا براقا مستقلا بنفسه، ثم وجب فى حكمة الله وتدبيره أن يفاض فى وقت من الأوقات فى هذه النفس النطقية أو النسمة الهوائية صورة عرضية تشرح ذلك الرقم الإجمالى، وتصير كأنه هو فيتحقق للرقم الإجمالى تنزل كما يكون ملكة الكتابة نازلة إلى هذه الصفة حين يكتب الكاتب بالفعل.

ثم يجب فى حكمة الله و تدبيره أن ينتشىء من هذه الصورة العرضية علوم وأحوال مناسبة لها، وأن ينعكس فى قلوب من استعد لذلك أشعة هذه الصورة العرضية. ثم إذا كانت هذه النفس ممن قضى له بنباهة و شرف، و أن يكون صاحب مذهب فى العلم أو صاحب ملة وجب فى حكمة الله وتدبيره أن يجمع على هذه النفس و على علومها و أحوالها طوائف من عباده قرنا بعد قرن ينصرون مذهبه و ملته، و يشيعون أمره، و يشرحون علمه. ثم يمشى ذلك إلى أن ينقضى الدورة، و تفتح دورة أخرى. فيتمثل ذلك كله الرقم المستجن وعلومها و أحوالها و أشعتها. و تفسير تلك الأشعة على حسب استعداد الشارحين كرة فى عالم المثال، و لذلك سميتها فلكا حين قلت:

أرى كل تدوير يثور كأنه سماء من الإرشاد للخلق شامل

فهذه هى البرزات الجزئية.

واعلم أن الرقوم المسجنة الشارحة للبرزات الكلية أيضا ثلاثة، ولكنا ربما آثرنا الإجمال فسميناها كلها باسم واحد هو الحجر البحت وربما آثرنا التفصيل فكشفنا حكم كل رقم على حدة فألهم الأول بأزاء يزدان. فاذا استغرق فيه العارف انكشف عليه أن الدورات غير

Marfat.com

متناهية، وكان الذى بلهج به العامة من أن النبى ﷺ رأى ليلة المعراج قطارا من الإبل لا يعرف له أول ولا آخر على كل بعير ما لا يحصى من البيض فى كل بيضة العالم الكبير كله رمز أتى به بعض العارفين، ومثل ضرب به للكامل حين كشف عليه الدورات غير متناهية وإن لم يصح رفع هذا الحديث إلى النبى ﷺ بحسب قوانين المحدثين والله اعلم. والدورات لا يرجى استقصاء علمها لهذه النفوس المحصورة فى هياكلها إلا أن القدر المتقين أنها لا تعد ولا تحصى.

ولتنبهك على نكتة. وهى أن فى الدورات الجزئية ربما ينعكس حال المنسوبات إلى الكواكب، فيصير المنسوب إلى المريخ منسوبا إلى الشمس مثلا، والمنسوب إلى الشمس منسوبا إلى المريخ فحينئذ يختل المقائس، ويبطل علم النجوم. ثم ينشئ الله نشأ من عباده يودع فيها قوى الكواكب من الجهة التى وصفناها، فينبع فيهم علم النجوم على نحو آخر، فيمهدونها على طريق آخر. وإن كنت تقدم رجلا وتؤخر أخرى فى قبول القول وتقول كيف تتقلب الأحوال فاعلم أن منسوبات الكواكب تختلف باختلاف بروجها. فربما يكون المنسوب إلى المريخ مثلا والصورة المتمثلة بأزائه فى قلوب أهل الكشف رجل أحمر ممتلئ بشبابه ذو بطش وشدة، وربما يكون امرأة حمراء زرقاء طويلة ذات سلاطة وبذاء. وإنما هذه صورته مع قيد كونه فى هذا البرج وتلك صورته مع كونه فى ذلك البرج فكذلك لهذه الكواكب سير خفى لا يكاد يضبطه المحاسبون يستوجب اختلاف أحوال الكواكب وانقلاب منسوباتها بحيث لا يكاد يتفطن له اللبيب، وليس للبشر علم الإحاطة متى ما كانوا فى هذه الأبدان المتغيرة، وإنما لهم علم خاص بالوقت اقتضى

Marfat.com

التدبير بنوعه فيهم، و لذلك جرت سنة الله تعالى أن ينزل فى كل دورة شريعة مناسبة لتلك الدورة. فمن أنكر النسخ من طوائف الأمم فقد أخطأ طريق الحق، و يعد عن الصواب. فإذا كان هذا حال الدورات الجزئية فماظنك بالدورات الكلية.

و اذا استغرق العارف فى الرقم الذى يحذوا حذو اللاهوت وجد فى نفسه قضاء وإيجابا وتحريما و مقالات للملأ الأعلى. فربما يرى فى منامه ما يدل على أن القضاء كذا وكذا ، و أن حكم الله تعالى فى هذه المسئلة كذاوكذا، وأن مخاصمة الملأ الأعلى فى هذا الوقت كذاوكذا وربما يأتيه الملك إذا كان العارف نبيا فيخبره من الله، وربما كان له اجتهاد ونوع من الفكر وترتيب المقدمات و الاستقراء وخلوص من الكليات إلى الجزئيات، ومن الجزئيات إلى الكليات توجب ذلك فى صدره علما طويلا. وكل ذلك صورة عرضية تحكى حكاية الرقم لمستجن الذى هو بحذاء اللاهوت. واذا استغرق العارف فى الرقم للمستجن الذى يحذوحذ البرزة المثالية نشأ له فى سره وروحه اتصال، وفى عقله و قلبه اعتقاد دائم والتفات وتصور و ياد داشت، ولوأنه بقى فى ذلك طول عمره لم يرجع له أحد جوابا.

وهذا الرجل ربما يدعوا فيستجاب، وربما ينكشف عليه الحادثة قبل أن يكون ثم يكون كما علمه، وربما يشرف على الضمائر فيتكلم على الخواطر. فهذا سر (١) تكوينى ناش من تدبير الله تعالى ليس من توجه الملأ الأعلى فى شئ. وقد ألزم الله الكفار: أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى. وحاصله أن توجه البشر لا يستقيم،

(١) وفى نسخة: ولكن هذا.

Marfat.com

ولايكون له طريقا إلى النجاة حتى يكون التوجه إلى حقيقة كلية تهدى العباد، وتضرب عليهم شريعة عامة. وليس ذلك إلا المسمى باللاهوت. وأما التمثل فى المثال فليس بهادى إلى شريعة حقة عامة.

ولما بعث النبى ﷺ انتقل عند وجوده قسط عظيم من عالم المثال إلى الأرض فظهرت البرزة المثالية، وكمنت البرزة اللاهوتية نوعا من الكمون. ولذلك انقطع الوحى، ورجع الناس عامة لايفهمون من الشريعة إلاظواهرها، ثم نزل علوم إنما شأنها(١) العقل فقط لا الحجج البحت فتكلموا فى النحو واللغة والعربية وأشعارها، ودونوا علوم الحديث والتفسير والفقه والكلام، وبسطوا فيها البيان، وتلاحقت الأفكار، وتظاهرت الآراء حتى خرج إلى الوجود ما لم يكن بحساب، وظهر فى ذلك الزمان التوجه إلى الحقيقه المتمثلة فى المثال فلم يتكلم أحد فى ذلك الزمان بسرّ اللاهوت والجبروت؛ ثم جاء زمان تعاكست الأضواء فيه إلى مغربها، وأشرقت الأرض بنور ربها. ذلك تقدير العزيز العليم.

ومن البرزات الجزئية نوع آخر وهو أن يتوجه الأفلاك بنوع من التوجه إلى بقعة من الأرض أو يتوجه الملأ الأعلى أو البرزه المثالية فيتحقق هنالك بسبب التوجه صورة عرضية تحكى حكاية البرزات الكلية كما كان فى زمان موسى عليه السلام حين رأى فى الطور نارا أو حين قال (رب أرنى أنظر اليك)(٢). وتحقيق ذلك أن التوجه من الصقع العالى يحرك سلسلة التدبير فيكون القضاء عند ذلك أن تجتمع من أمشاج العناصر اللطيفة ما يكون بشعشعانيته ممتازا عن سائر ماهناك، ثم يفاض

---

(١) وفى نسخة: منارها.
(٢) سورة الأعراف ١٤٢.

Marfat.com

عليها من الأضواء ما يوجب دهش الناظر وحيرته ثم يكسى لباسا من وجود بين الوجود العرضى والوجوه الذهنى فيحكى بهذا اللباس ما فى الجبروت. وقد حكى لى بعض المتصوفين عن شيخه أنه قال رأيت الحق فى شعاع ساطع من جهة رجل. وتأويل هذه القصة عندى أن الشعشعانية التى هى حاصلة بالأسباب الأرضية اكتست لباسا لطيفا من هذا الوجود الذى هو بين العرضى وبين الوجود الذهنى فكان بذلك اللباس تجليا إلهيا. والله تعالى فى خلقه أسرار لاتحصى.

قوله: ما السر فى هذه البرزات ومن أين جاء التجدد هنالك،

اقول: حقيقة هذه المسئلة فى غاية الغموض. وأقصى ما يمكن أن يقال فى هذا المقام إن البرزات الكلية سركونها هو المصلحة الكلية. فالمصلحة الكلية هى التى اقتضت أن يظهر التجلى الأعظم فى زمان كذا وكذا بهذه البرزة، وفى زمان كذا وكذا بتلك. ومثله كمثل طبيعة الشجرة وديعة فيها أن الشجرة متى كانت فى زمان كذا وكذا فإنها تنمو؛ ولا تورق، ولا تثمر؛ ومتى بلغت الحد الفلانى فإنها تورق وتثمر وكذلك كل طبيعة جزئية لها حكم فيما هى فيه موقت مؤجل. وهذه الطبائع كلها مدغمة فى الطبيعة الكلية فلأن يكون هى مقتضية لأدوار ظهورها أولى وأحرى.

وأما البرزات الجزئية فبعد ما يكون مندرجة فى المصلحة الكلية لها أسباب أخرى. وهى القرانات الكلية فى الأفلاك. وفى الأفلاك سر عجيب. وهو أن الله تعالى خلقها بطبائع بسيطة تتضمن فى بساطتها طبائع متخالفة، ثم أدارها ليظهر بالإدارة أشكال وأوضاع كثيرة متباينة فبقع ظلالها فى عالم الأرض فيحدث فى الأرض حوادث كثيرة مختلفة

Marfat.com

فيتم حكمة الله فى خلقه. وكما أنه يحدث فى الأرض أشكال متباينة، تظهر فى الملكوت أيضا أحوال مختلفة. وذلك لأن هذه الكواكب فيها روحانية خادمة لأحجارها البحتة فتنزل المصلحة الكلية من طريق الأحجار البحتة إلى روحانيتها فيتمثل فى عالم المثال حوادث وتجليات.

وكذلك يرتقى من قبل روحانيتها إلى الأحجار البحتة أحوال من جهة حضور تلك الأحجار فى المحل الأرفع، وارتباطها نحوا من الربط بهذه الروحانية. ولولا هذا الربط لم يتحقق موطن يجمع الإمكان إلى الوجوب. فربما يكون حادث فى الملكوت شارحا لبعض ما فى المحل الأرفع، وربما يكون حادث فى الملكوت مقتضيا لظهور ما فى المحل الأرفع بصورة خاصة وكمون صورة أخرىٰ فيجئ من هذا الوجه تجدد وتلون فى المحل الأرفع وذلك تقدير العزيز العليم.

تقويم (٦٩)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فإن من العلم المكنون الذى يخص به الحق تبارك وتعالى المصطفين من عباده علم مقالات الملأ الأعلى. وذلك أن يتوجهوا إلى التجلى الأعظم وماحوله من الملأ الأعلى فينطبع فى لوح نفوسهم بعض علوم أولئك الكرام كما ينطبع فى الشمع نقش الخاتم فينقلب علوم أولئك علوما لهم فيصيرون كأنهم يعلمونها من أنفسهم فيمشون على حسب تلك العلوم، ويستحسنون ما ظهر حسنه عند الملأ الأعلى، ويستقبحون ما ظهر قبحه عندهم. ومن أعظم نعم الله تعالى علىّ أن فتح علىّ مقالات من مقالاتهم فأردت أن أذكر لك منها ماتيسر ذكره فى هذه الأوراق. أيها الأخ الصادق

Marfat.com

الطالب أعظم الله رغبتك فى الخير ولنفتح المذكور منها ههنا بمقدمة:

إعلم أن الملأ الأعلى جماعة صارت أحجارهم البحتة من التجلى الأعظم بمنزلة الأشعة حول الياقوتة و التجلى الأعظم من العالم بمنزلة القلب من الإنسان فيظهر فيه حسب المصلحة الكلية رقوم إجمالية هى حكاية عناية الله تعالى بنظام الخير فى العالم. منها حوادث أزمعت الأسباب على وجودها، ومنها استحسانات واستهجانات لأفعال بنى آدم وأقوالهم وعقائدهم ورسومهم ثم تتوسع دائرتها فى الملأ الأعلى فتصير الرقوم الخفية هياكل متمثلة فى حظيرة القدس. وهى موطن يتعين فيه همم الملأ الأعلى فى سطح من عالم المثال، ثم ينطبع تلك الهياكل المثالية فى النفوس البشرية، لم تفارق أبدانها بعد و هى جوارح للقوى الإلهية الفائضة من التجلى الأعظم فيتحقق هنالك تحققا شهاديا.

واعلم أنه لما كان نظام نوع الإنسان من أعظم المصالح وجب أن يكون قسط معتد به من تلك الرقوم الإجمالية استحسان موافقتهم لون التجلى الأعظم وشانه الموجودين حينئذ و طوره و وضعه المتحققين فى الدورة الحاضرة استقباح انحرافهم من تلك الطريقة المستقيمة بقدر بعدهم منها. فهنالك علم متعلق بجميع أفراد البشر إجمالا كما أن الواحد منا يعلم نفسه فيعلم علما حضوريا إجمالا فى ضمن علمه بنفسه بجوارحه وقوله. فكلما حدث فيهم موافقة للنظام الخير تمثل هنالك رضا، وكلما حدث فيهم منافرة تمثل هنالك سخط كما أن الواحد منا إذا وقع بعض جلده (١) على الشئ الحار أحس بحرارته ويتألم الجلد منه، ويمنعه منه فيظهر رقوم إجمالية هنالك، ثم تتوسع فى الملأ الأعلى فيصير الرقم

(١) وفى نسخة " الجسد" مكان "جلده" وكذا فى " يتألم الجسد".

Marfat.com

الصغير كبيرا و المعنى الملتفت إليه إجمالا صورة ذهنية حاضرة بين العينين ثم يفيض من الملأ الأعلى ساوم على النفوس التى وصفنا أمرها فتحيط تلك النفوس بها تختزنها و تقتنيها فينبع من نفوسهم علمان شريفان :

أحدهما علم الأحكام: أن الشيء الفلانى واجب و الشيء الفلانى حرام، و الثانى علم المخاصمة بأهل الضلال. و ذلك أنه كثيرا ما يظهر هاداتهم الفاسدة و أقاويلهم الباطلة، و شبهاتهم الردية و يظهر منافرتها للعلوم الحقة، و ينعقد سخط وازدراء فتنفسح فى صدور أولائك السادة الكرام أقوال وأجوبة لها. و هذان العلمان من أعظم علوم القرآن.

و نحن نذكر فى هذه الأوراق شعبة من علم المخاصمة.

و اعلم أن التجلى الأعظم من الإنسان الأكبر بمنزلة القلب من الإنسان الأصغر. فكما أن للقلب ميلا طبعيا إلى الجسد إلى كل عضو بنحو آخر فكذلك للتجلى الأعظم ميلا إلى أفراد جميع الأنواع إلى أفراد كل نوع بتدبير آخر. و التدبير الذى يفور عن التجلى الأعظم بالنسبة إلى أفراد الإنسان يمتاز من سائر التدابير بإفاضة علوم متعددة.

منها معرفة البارى جل مجده و الاستشراف له فى ضمن الاطلاع على آيات قدرته، و منها معرفة مجازاة الحق عباده على أفعالهم، و منها معرفة ما يعتريهم عند الموت و بعده من العذاب والثواب، و منها معرفة وجوه التقرب إلى الحق. و هو باب البر و الإثم، و منها معرفة العدل فى النظم المنزلى و المدنى، و منها معرفة المخاصمة مع الفرق الضالة فهذه علوم لم يزل التجلى الأعظم فيضها على أفراد الإنسان، و لذلك لن تلقى قوما منهم إلا وقد ظهر فيهم هذا العلم بنحو من الأنحاء سواء كان صوابا صرفا أو صوابا فيه خطأما.

Marfat.com

ومن سنة الله تعالى أنه إذا جاءت دورة مستانفة ألهم هذه العلوم فى قلوب من قضى بنباهة شأنهم فى هذه الدورة، فلم يزل الأمر كذلك حتى وجدت دورة عظيمة، وقضى الله بوجود سيدنا محمد ﷺ ونباهة شأنه فأوحى إليه هذه العلوم بكلام بليغ لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ووجّه إليه هذه العلوم صرفة لا يشوبه الخطأ ليكون حبلا ممدودا نازلا من السماء إلى الأرض من تمسك به عرج ونجا، ومن أعرض عنه هوى وغوى.

وأعلم أن النبى ﷺ اجتمعت فيه خصلتان: إحداهما النبوة والثانية سعادة قريش بسببه. فالنبوة عمّت كل الأصناف والأحمر والأسود مستويان فيما يرجع إلى الفيض الذى هو من باب النبوة، ولذلك لما اقتضت المصلحة الكلية عموم سلطنة الترك ألهمهم التدين بدين الإسلام. وأما سعادة قريش فسببها كانت خلافتهم إلى زمان طويل. والذى أعتقده أنه إن اتفق غلبة الهنود مثلا على إقليم هندوستان غلبة مستقرة عامة وجب فى حكمة الله أن يلهم رؤسائهم التدين بدين الإسلام كما الهم الترك. وذلك منشعب عن عموم نبوته، وانعقاد كونه صاحب ملة. وللنبى ﷺ تارات فتارة يتكلم من جهة نبوته، وتارة يتكلم من جهة كونه منشأ لسعادة قريش.

ولما ذكرنا ما يحق أن يقدم على المقالات المستفادة من الملأ الأعلى فنشرع فيها. فمنها ألى أقول فى نفسى من داعية تهيل من قبل الملأ الأعلى، وهيئة حاصلة من انطباع علومهم فى قلبى والله على ما نقول وكيل. يا أيها الناس مالكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا. اتخذ أهل كل بلد من أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. أتعلمون

Marfat.com

أل الله بعيد منكم، وأن هولاء أقرب إليكم منه. كلا إن الحق العلى الكبير مع كونه منزها غاية التنزه تدلى إلى خلقه. فما من أحد يقول يا ربى يا ربى إلا وهو يقول بأزائه يا عبدى يا عبدى. لايناغى قد وسيته تدليه ولا يشغله شأن عن شأن: أم غرّكم هذه الآثار التى ترونها عقيب تضرعكم عند هولاء فظننتم أنهم أغاثوكم، كلا إن التضرع يقرع بابا من أبواب الجود، وليس أن التضرع إلى هؤلاء هو الذى قرع بل لكل أمة من أمم الناس مجوسها وهنودها وجهة يتوجهون إليها، وقبلة يتضرعون لديها فيقبل منهم تضرعهم. والحق أن التضرع إلى تدبير الغيب هو المفيد لقرع باب الجود. فمن تضرع إلى الحق الواجب الدائم جل مجده أصاب وأنجح؛ ومن تضرع إلى غيره من أحبارهم ورهبانهم أو إلى الكواكب فقد أخطأ وضلّ وتخاص منه التضرع إلى الغيب فأفاد فى نجح حوائجه وقد كان قبلها (١) أمم.

وما من امة إلا كانت تتضرع إلى بعض من ظنه مستحقا للتضرع فترى ما يرغبهم إلى التضرع تارة أخرى وربما تضرع إنسان إلى صاحب قبر فيقرع تضرعه ذلك بابا من أبواب الجود الذى هو شبيه بإفضاء الأسباب إلى مسبباتها، ليس شبيها باللطف الذى منبعه التجلى الأعظم. فلا يلتفت المفيض إلى خصوص المدعو، وإنما يلتفت إلى أنه تضرع إلى الغيب، وإنه قرع بابا من أبواب الجود. ومن دقّ باب الكريم انفتح. فهذا النفع والضرر أمران جرى نظام العالم عليه، سيان فيه الفاسق والصالح والشقى والسعيد. وإنما المراد من نفى الإشراك أن لا يتلوث نفس الإنسان بالتوجه إلى متعين متشخص مثله. وربما أفضت المصلحة الكلية

(١) وفى نسخة قبلنا.

Marfat.com

إلى حصول نفع أو حصول ضرر فيتمثل عند المبتلى فى اعتقاده أو فى بعض مقاماته أن المفيض فلان، و ذلك فى الحقيقة أن فلانا عنوان المفيض فى خياله، و إنما المفيض فى الحقيقة هو المفيض الحق.

و رب إنسان يشعر بعبد عظيم القدر من سادة الملأ الأعلى بنحو من الشعور. و ذلك لأن فى باطل كل إنسان مساما يترشح من جهتها علوم فوقانية فيبهته. أمره و يدهشه فيقول ما هذا بشرا إن هذا إلا إله كريم. و الحق أنه عبد من الملأ الأعلى مامور لا يستطيع تحولا عما أمر به، يدعوا فيستجاب له. اتركوا الالتفات إلى النفع و الضرر الدنيويين و لكن اهتموا بالنفع و الضرر الدينيين. و ذلك أن العبد إذا طمح بصيرته إلى تدبير هذا التجلى فى العالم، و عرف شمول تدبيره جميع من فى الأرض، و توجّه إليه همة قلبه لصقت نفسه بالتجلى نوع لصوق فنجى، و فاز بالدرجات العلى، و إذا طمح بصيرته إلى عبد مثله مقهور مامور، و اعتقد تدبيره، و توجّه إليه بهمته لصقت نفسه بعالم التقيد و الخصوص، و بعدت عن عالم التجرد و الصرافة و الإطلاق. و إنما نطق القرآن العظيم مشيرا إلى هذين النفع و الضرر الدينيين، و إليهما يشير هذا اللطف النابغ من التجلى الأعظم.

ومنها أنى أقول فى نفسى إن هؤلاء المتصوفة الضالة المضلة فى زماننا هذا أشهد لله بالله عليهم أنهم فرقة نابتة فى الإسلام ليست من أصل الإسلام كما أن الزارع يزرع الحبوب الغاذية النافعة ثم يسقيه الماء فينبت من غزارة الماء و سهولة الأرض أنواع من الكلاء و العشب لا يتم أمر الزارع إلا بقطعها و إتلافها، وكذلك الله زرع زرعا وهو محمد ﷺ و حاملو علومه ثم سقاه بالقرآن و الحكم فأصاب ذلك الأرض

Marfat.com

فنبت الزرع المطلوب؛ و نبت معه فرقة ضالة كانت ذات فهم و ذكاء و ميل إلى بعض ما يقتضيه نفوسهم من أمور هذا العالم، فلما أصابها ماء العلوم اغتذ أهوائهم به فنبت فى قلوبهم مذاهب ما هى مطلوبة عند الله و عند رسوله، و تظن لاستمدادها من الكتاب و السنة و فطانة أصحابها وتمكنهم فى القول والعمل أنها حقة.

فأول فرقة نبتت فى الإسلام فرقة بدت فى قلوبهم داعية الرياسة، وكان فيهم تعزز النسب والحسب وكان فيهم علو همة، و طلب رياسة فلما رأوا أن الأنبياء إنما جاءوا برياسة عامة و دلالة على الخير و خلافة من الله ظنوا أن السعادة كل السعادة أن يكون الإنسان فاطميا عالما، ثم يخرج بسيفه فيقهر الناس، و يسير فيهم بالسيرة الحسنة، و يأمرهم بالمعروف، و ينهاهم عن المنكر فأعقب ظنهم ذلك بلاء مستطيرا واختلافا و فرقة، وإنما المطلوب عندالله ترك الاختلاف والفرقة، و قد وعد الله الخلافة للمؤمنين، و لم يخص الفاطميين من غيرهم كما قال (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى له وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا). (١)

و فرقة أخرى من المتقشفين تجردوا الله، و تركوا ابتغاء المعيشة، وباينوا الناس واكتفوا بأقل ما يمكنهم و لم يأتمروا بأمر رسول الله ﷺ حين عهد إلى أمته أن يقتصدوا فى العمل. فاختاروا دوام الصيام و دوام القيام فأعقب اجتهادهم ذلك نورانية فى لطائفهم الظاهرة الثلث، وفيهم حق وباطل، واما الحق فنورانيتهم تلك، وأما الباطل فبعض ما اعتاده

(١) سورة النور ٥٥.

Marfat.com

خلاف السنة مما وصفنا. ثم جاء سيد الطائفة جنيد البغدادى فمهّد الطريقة على السنة، وهذّبها ولخّصها فطريقة جنيد خير محض، ونفث الله تعالى فيها البركة وجمع عليها طوائف لاتحصى. ثم وقعوا فى رسوم أخرى من لبس الصوف والكلام على الناس وسماع الأغانى وغير ذلك مدة مديدة، ثم جدّد الله الطريقة بالشيخ ابى سعيد بن ابى الخير ثم جددها بالشيخ ابن العربى وفتح عليه من العلوم والمعارف ما لم يمكن بحساب.

ثم نبت فرقة خبيثة وهى الفرقة التى تزعم أن الله عين العالم والعالم عين الله وأنه ليس هناك حساب ولاعذاب.

والذى هو متحقق عندنا أن الحكم بأن الله تعالى فرد واحد موجود يرضى ويسخط يعفو ويؤاخذ واجب يقتضيه جبلة الإنسان وفطرته فمن قصر فى هذه العقيدة فهو زنديق كافر وإن شئت تحقيق الحق فى المسئلة فاعلم أنه إذا غرسنا النواة فى الأرض وأحاطها الماء والهواء والأرض فلابد أن تجذب إلى انفسها الأجزاء الصغار من هذه الاسطقسات، فينضم ويزداد فى الحجم، ثم لايزال تجذب وتزداد حتى يكون لاينبغى لها بحسب مقتضى طبيعتها أن يزداد أكثر من ذلك، فتصرف الطبيعة تلك المادة إلى أوراق، ثم إلى أغصان ودوحة وأزهار وأثمار إلى أن يجىء وقت انفكاك البنية. فليس هناك فيمايرى الناس إلا الأجزاء الصغار تحولت تلك الأشياء، لكن أهل العقل الثاقب إذا رأوا أن هذه النواة تصير نخلة وتلك كرما وأخرى تصير سدرا ولكل نظم غير نظم الآخر انتقلو إلى إثبات نفس نباتية مجردة ليس بجسم، ولكن الجسم فى ظل تربيتها، والفطرة السليمة تدرك

Marfat.com

تلك النفس من غير دليل برهانى، ولكن بموهبة إلهية وعطية غير مسبوقة بكسب فاحفظ هذه الصورة المجردة واحضرها بين عينيك، ثم انتقل منها إلى النفوس الحيوانية والنفوس الإنسانية والنفوس الملكية والنفوس الفلكية. واحضر النفوس بين عينيك واختلاف مراتبها، وابتناء بعضها على بعض. وهى كلها مجردة متعلقة بالأجسام تعلق تدبير، ثم انتقل منها إلى نفس هى أم النفوس ما من نفس إلا وهى منبعثة منها قائمة بها كالخط الأسود للحروف، وكالواحد لجميع مراتب الأعداد.

ثم إن فى النفس ترتيبا فأول ماتعين فيها صورة الذات الإلهية التى هى مبدأ المبادى. وتلك الصورة هى النور الأسفيدى القاهر على جميع من سواه. وهى المشار إليها فى قوله ﷺ كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء لما سئل فقيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه(١) هى المشار إليها فى قوله تبارك وتعالى (الله نور السموات والارض مثل نوره) الآية (٢) فقوله مثل نوره معناه مثل نوره فى قلب المؤمن كما قرأ ابن عباس والمراد بذلك النور الحجر البحت، وهذه الصورة الإلهية قديم دائم غير حادث، ولا منقطع الوجود وهو فرد واحد يجب الإيمان به.

ومن أغمض العلوم التى تختص بها الأفراد من عباد الله أن النفس الكلية إذا صارت نفسا جزئية وتعينت بأحكام الخصوص فإنما يتنزل بصورة العالم يوم تنزلت فاختص الإنسان من بين سائر أفراد العالم بأن ظهر فى نفسه نقطة بأزاء هذا النور الأسفيدى القاهر وهى الحجر البحت ثم انجذبت النقطة إلى حيزها وموضع تمكنها انجذاب الحديد

---

(١) رواه ابو رزين.

(٢) سورة النور ٣٥.

Marfat.com

إلى المقناطيس. فمن ذلك الجذب نشأ التكيف فى نوع الإنسان، ومن ذلك الجذب كانت السعادة و الشقاوة و الاخرويتان، ومن ذلك الجذب حدثت المحبة الذاتية المخصوص بها أفاضل عباد الله، ومن طريق تلك النقطة تنزل الدواعى الإلٰهية الكلية و العلوم الإطلاقية.

فاعلم إذن أن الميل إلى الله عزوجل باعتبار ظهوره فى هذا النَور القاهر أصل الفطرة التى فطر اللهتعالى عباده عليها. فمن لم يعترف بهذا النور، ولم يقل إنه فرد واحد، ولم يقل بالمجازاة فى الدنيا و الآخرة، ولم يقل بالسعادة و الشقاوة الأخر و يين فهو زنديق كافر على ألسنة جميع أنبياء الله. و الأولياء و المحدثون و المتكلمون القائلون بحدوث العالم ماسوى الحق و صفاته و أسمائه و بأن الحق فرد واحد قديم قاهر مصيبون محققون. وكل من رد عليهم فى ذلك فهو مبطل زنديق إلا أن الندر من عباد الله المحققين يعلمون هـذا العلم التفصيلى الذى أشرنا إليه، و العامة يتوقفون على العلم الإجمالى و هؤلاء المتصوفة القائلون بأن العالم عين الله، و الله عين العالم زنادقة، و ضررهم على العامة، شديد كبير هانت النواميس الإلٰهية (١) عندهم، وطمحت أبصارهم إلى إشارات المغلوبين وكلام العشاق يطوى ولا يرى.

واعلم أن التجلى الأعظم له شئون كثيرة بحسب الأوضاع الفلكية و القرانات الكلية، وله عكوس وأشعة فى النفوس الكلية والملأ الأعلى والنفوس الإنسانية وغير ذلك. ففى الدورة الأولى ظهرله شأن عظيم بحسب ظهور عكسه، وأشعة فى الشمس وسائر النجوم وفى النار و النور، ثم ظهوره ذلك كان على قياس الصورة الإنسانية

(١) وفى نسخة "النفوس".

Marfat.com

كما أن العكس فى المرآة لايكون إلا بقياس المرآة. فإن كانت طويلة كالسيف كانت للصورة طولانية، و إن كانت عريضة فعريضة، و إن كانت مدورة فمدورة. فكان العكس الذى توجه به إلى الصورة الإنسانية أقرب ما يشبهه نور بسيط يبهر القول، وهو خير محض واطف ورحمة. فسموه بهذا الاعتبار يزدان، وجعلوا قبلة التوجه إليه النور و النار و الشمس لتلك المناسبات، ثم تطور التجلى الأعظم قبل زمان سيدنا ابراهيم عليه السلام. فكانت بمنزلة الصورة الذانية المحفوظة فى أذهان الملأ الأعلى، و انمحى الطور الأول. فنسخ الله تعالى التوجه إلى النور و النار وكان التقرب إلى الله فى زماننا هذا أن يتوجه إليه فى ضمن الملأ الأعلى، وعلى حسب ما هناك. وهذا علم شريف قد أقمنا فيه مرات كثيرة فبقينا بالحجر البحت، وفنينا عن كل لطيفة سواه، ثم انغمس الحجر البحت فى التجلى الأعظم فبقينا بالتجلى الأعظم فكنا كالعرض بالنسبة للجوهر، فصرنا نعلم بعلم التجلى الأعظم بنفسه و بجميع أطواره فعلمنا الأطوار كلها إجمالا، و نزلنا تارة إلى النور الغالب القاهر المسمى بيزادن، فرأينا أمرا عجيبا، ثم نزلنا تارة أخرى أن الخلق الثابت فى الملأ الأعلى، وأدركنا الفرق بين(١) الشأنين إدراكا محققا ثابتا، ولله الحمد مفيض العلوم و واهب الحقائق كما هى. وهذه السعادة أتم السعادات فيما أعلم. و العلم عند الله تعالى.

ومنها أنى أقول لهؤلاء المسمين أنفسهم بالفقهاء الجامدين على التقليد يبلغهم الحديث من أحاديث النبى ﷺ بإسناد صحيح، وقد ذهب إليه جمع عظيم من الفقهاء المتقدمين، ولا يمنعهم إلا التقليد لمن

---

(١) وفى نسخة النشأتين.

Marfat.com

لم يذهب إليه، ولهؤلاء الظاهرية المنكرين للفقهاء الذين هم طرازحملة العلم وأئمة أهل الدين أنهم جميعا على سفاهة وسخافة رأى وضلالة وأن الحق أمر بين بين، وأشهد لله بالله أن الله تبارك وتعالى أجل وأعدل من أن يكلف الناس بشريعة أن يعملوا بها إلى يوم القيامة، ثم يجعلها عليهم عمى لا يميزون بين الحق والباطل بل الله تبارك وتعالى أبلج الحق وأظهره حتى لا يهلك على الله إلا كل مارد متمرد فأنزل كتابا محكما ' لا يلتبس به كلام الناس' وحفظه من أن يتطرق إليه تحريف وجعله متواترا لا يختلف فيه رجلان' وأنطق رسوله صلوات الله عليه بأحكام وحكم فجعل طائفة منها مستفيضا باللفظ أو بالمعنى. أما المستفيض باللفظ فأعنى به الحديث الذى يرويه عنه ﷺ ثلاثة من الصحابة أوأكثر وحالهم فى الصدق والتقوى ماقد علم، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، (١) وحث الناس على تعظيمهم، ونهاهم عن سبهم فكانت الأحاديث المستفيضة من هذا الوجه متواترا أوملحقا بالتواتر، وهى كثيرة موجودة فى كل باب من أبواب الفقه والسيرة اتفقت صيغ الأداء فيها أواختلفت.

والمستفيض بالمعنى أعنى به أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم و تباين أحوالهم كان لهم زعماء قد تكفلوا ببيان شريعة الحق مروية عن رسول الله ﷺ منهم أهل السنة ومنهم غير ذلك فكانت مسائل اتفقوا فيها أواختلفوا اختلافا متقاربا يتفطن المتفطن أن مثل هذا جار فى كل ماينقل، ويؤثر على مدى الدهور أو اختلف المسلمون لكن السواد الأعظم عضت بنوا جذها على أمر، وأنكرت من خالفها فيه، وأخرج

(١) وفى نسخة الفرق.

Marfat.com

اختلاف المخالف من أن يعتنى به فى حل أوعقد، والمخالف لم يزل مستترا خائفا إن جمعهم و إياه محفل تسلّل إذا، أو تفوّه تقية بما يقوله الجمهور ليحقن دمه وماله، وإن تحكم هؤلاء وهذا إلى دليل لم ينجح إلا بمذاهب بدعية لم يقرع مسامع المسلمين حتى تكلم به هو. فمثل هذا أقل وأحقر من أن يعتد بقوله. فهذا القدر هى الملةالقيّمة التى زال الخفاء عنها، وقامت الحجج عليها، وأنصف نفسك فان المؤمن هو الذى ينصف من نفسه أن الملل الما ثورة على ممر الدهور هل يمكن أن يتحقق و يحاط بها أفضل من هذا الوجه الذى اختاره الله تعالى للملة المصطفوية.

ثم بعد ذلك أحاديث تروى بنقل العدول صحاح أوحسان قد شهد لها أهل هذا الشأن بالصدق و إن لم يعرفها العامة فعليك بتتبعها و الاقتداء بها و مذاهب قد تقادم الاختلاف فيها على قولين من لدن الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا لايستطيع أحد أن يرد أحد القولين فلايلقى له بالا أصلا. وإنما كلام القوم فى الترجيح و معرفة أشبهها بالأصول فعليك أن لاتخرج عن أقوالهم و أقيسة و استنباطات فقد تخالف فيها عقولهم وآرائهم فلايجب عليك منها شيء إلاما كان قو ياجليا. فالذى لايفهم مرتبة الشريعة ولا يؤدى حق كل من المرتبتين ولا يعض بنواجذه على الأولى بحيث يجعل المخالف فيها مبتدعا ولا يأخذ بالثانية على حد الاحتياط من غير أن يؤثم به عالما فذلك الجاهل الضال.

و أشهد لله بالله أن لاحاكم إلا الله، و إن الحكم إلالله و أن الله تعالى حكم بالواجب و المندوب و المباح و المكروه والحرام من فوق عرشه محقق ذلك كله فى الملأ الأعلى و فى الشعاع القائم حول تجليه الأعظم، ثم أنزل الشريعة فى الناس على لسان من

Marfat.com

اصطفاه لرسالته فمن أخبر بأن هذا واجب أو حرام من غير ثبت وثقة فقد افترى على الله الكذب، ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب (إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون) (١) بل الحق فى المرتبة الأولى أن تجزم بما هو معلوم اعتقادا لايقبل النقيض، و يضجع القول فى المرتبة الثانية فيقال القولان مرويان عن الصحابة مثلا إلا أن هذا القول أحب إلينا و أشبه بالسنة. و أشهد لله بالله أنه كفر بالله أن يعتقد فى رجل من الأمة ممن يخطئ ويصيب إن الله كتب علىّ اتباعه حتما وأن الواجب علىّ هو الذى يوجبه هذا الرجل علىّ ولكن الشريعة الحقة قد ثبت قبل هذا الرجل بزمان قد وعاها العلماء وأداها الرواة، و حكم بها الفقهاء. و إنما اتفق الناس على تقليد العلماء على معنى أنهم رواة الشريعة عن النبى ﷺ و أنهم علموا مالم نعلم، و أنهم اشتغلوا بالعلم مالم نشتغل فلذلك قلدوا العلماء فلو إن حديثا صح، وشهد بصحته المحدثون، و عمل به طوائف فظهر فيه الأمر ثم لم يعمل به هو لأن متبوعه لم يقل به فهذا هو الضلال البعيد.

و نشأ فى قلبى داعية من جهة الملأ الأعلى. تفصيلها أن مذهبى أبى حنيفة و الشافعى هما مشهوران فى الأمة المرحومة و هما أكثر المذاهب تابعا و تصنيفا وكان جمهور الفقهاء المحدثين و المفسرين و المتكلمين و الصوفية متمذهبين بمذهب الشافعى رح، وجمهور الملوك وعامة اليونان متمذهبين بمذهب أبى حنيفة. و إن الحق الموافق لعلوم الملأ الأعلى اليوم أن يجعلا كمذهب واحد يعرضان على الكتب المدونة فى حديث النبى ﷺ من الفريقين فما كان موافقا بها يبقى، ومالم يوجد له أصل يسقط

(١) سورة يونس ٦٩.

Marfat.com

و الثابت منها بعد النقد إن توافق بعضه بعضا فذ لك الذى يعض عليه بالنواجذ، و إن تخالف تجعل المسئلة على قولين ويصح العمل عليهما، أو يكون من قبيل اختلاف أحرف القرآن أو على الرخصة و العزيمة أو يكونان طريقين للخروج من المضيق كتعدد الكفارات أو يكون أخذا بالمباحين المستويين لا يعد و الأمر هذه الوجوه إن شاء الله تعالى.

و أشهد لله بالله أن الشريعة على مرتبتين: إحداهما الأخذ بأصل الفرائض و الاجتناب عن المحرمات القطعية و إقامة شعائر الإسلام. وهذه المرتبة محتومة على طوائف الناس أدانيهم و أقاصيهم ملوكهم و أمراءهم و مجاهديهم و فلاحيهم و محترفيهم و تجارهم و عبيدهم و أحرارهم. وهذه المرتبة سهلة سمحة ليس فيها شدة.

و ثانيهما مرتبة من أخذها كان سنيا، و كان عابدا محسنا و فى هذه المرتبة سنن و آداب و تورعات ما ثورة عن النبى ﷺ وعن أوائل الأمة أو مقيسة على المأثور. و بين المرتبتين فرق عظيم و إهمال الفرق خسران و جهل. و من إهمال الفرق بينهما ينشأ غالب اختلاف العلماء. و تبين ذلك فى أمثلة ليس فى المرتبة الأولى التنزيه الشديد بل التنزيه المتوسط فينزه عما يوجب مساواة الحق بالعباد ظاهرا عند الأمة الأمية التى نزل القرآن بلغتها، و ينزه عن تشبيهات استعملها طوائف و أكثروا فيها، و توارثوها طبقة بعد طبقة حتى نشأت فرقة باطلة ذات طول و عرض لا يمكن أن تكبت تلك الفرقة إلا بالسرعن ذلك التشبيه رأسا بحيث لا يرخص أصلا، و يترك ماسوى ذلك من غير تعرض و يعالج التشبيه بكلمة إجمالية يعتقدها كل مؤمن. و هى أنه ليس كمثله شئ وهو السميع العليم، ولايشتغل بأكثر من ذلك. وقد أدغمنا فى هذه القيود

Marfat.com

علما كثيرا إن كنت من أهله.

ولهذه الأسرار وجب أن يكون أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لا يرخص لأحد أن يتكلم فيها إلا بقدر ما ذكره الشارع. وذلك لأن مراعاة هذه المصالح لايتأتى منهم فتكفل الشرع منهم وسد باب الفساد فسمى الله نفسه سميعا وبصيرا وعليما، ولم يسم ذائقا وشاما، وجوّز إطلاق الضحك والكلام والنزول، ولم يجوز إطلاق المشي والجوع والحزن والنوم، ونهى عن إثبات الولد والندم مع أنه إن أريد حقائق هذه الأمور المفهومة عندالمخاطب فسيان الفريقان فى أنه ليس بثابت شيء منها، وإن أريد غير حقائقها فلكل وجه. ولكن لله أسرار فى كل ما أباح ونهى، وكل شئ عنده بمقدار، ويجب فى المرتبة الأولى أن يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالشدة والضعف وليس فى المرتبة الأولى الاحتياط والتورع وإنما فيها أن يجتنب ما ثبت حرمته. ومن هذا الوجه اختلف عمل الصحابة فمنهم الغزاة والمحترفة والتجار يشتغلون بأمر المعاش يضربون فى الأرض اكتفوا بأصل الشريعة ومنهم المتفرغون العباد الزهاد وأخذوا بالمرتبة الثانية وراعوا الآداب بكمالها ومنهم بين بين. ولاينبغى أن يؤمر المشتغلون بمعاشهم لاسيما العبيد والإماء والفلاحون والمحترفون بأكثر من المرتبة الأولى وإلا كانت الشريعة شاقة عليهم وأفضى الأمر إلى تركها والتنفر منها وكان الأمر داخلا فى حديث "إن منكم منفرين" ولقد روعى حال هؤلاء العامة أكثر من أمر الخاصة فى القرآن وحديث النبى ﷺ، ولا ينبغى لهؤلاء العامة أن يخلطوا علومهم بعلوم الصوفية والمتكلمين بل الواجب عليهم أن يكتفوا بما يفهم من ظاهر

Marfat.com

الكتاب و السنة .

ومنها أنى أخاطب كل فرقة فرقة من الناس برد الملأ الأ على عليهم، ثم أعم طوائف الناس فأقول لأولاد المشائخ المترسمين برسم آبائهم من غير استحقاق . يا أيها الناس مالكم تحزبتم أحزابا و اتبع كل ذى رأى رأيه، وتركتم الطريقة التى أنزلها الله على لسان محمد ﷺ رحمة بالناس و لطفا بهم وهدى لهم فانتصب كل واحد منكم إماما ودعى الناس إليه ، وزعم نفسه هاديا مهديا و هو ضال مضل نحن لا نرضى بهؤلاء الذين يبا يعون الناس ليشتروا به ثمنا قليلا، أوليشوبوا أغراض الدنيا بتعلم علم إذ لا تحصل الدنيا الا بالتشبه بأهل الهداية ولا بالذين يدعون إلى أنفسهم، ويأمرون بحسب أنفسهم. هؤلاء قطاع الطريق دجالون كذابون مفتونون فتانون إياكم و إياهم، ولا تتبعوا إلا من دعى إلى كتاب الله و سنة رسوله، ولم يدع إلى نفسه، ولا نرضى بإشاعة الإشارات الصوفية فى المجالس و المحافل إنما المرضى الإحسان، أما لكم عبرة فى قول الله تبارك وتعالى (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). (١)

واقول: لطلبة العلم أيها السفهاء المسمون أنفسكم بالعلماء اشتغلتم بعلوم اليونانيين و بالصرف و النحو و المعانى و ظننتم أن هذا هو العلم . إنما العلم آية محكمة من كتاب الله أن تتعلموها بتفسير غريبها وسبب نزولها وتأويل معضلها أو سنة قائمة من رسول الله ﷺ أن تحفظوا كيف صلى النبى ﷺ وكيف توضأ وكيف كان يذهب لحاجة وكيف يصوم وكيف يحج وكيف يجاهد وكيف كان كلامه وحفظه

(١) سورة الأنعام ١٥٣.

Marfat.com

للسانه وكيف كان أخلاقه، فاتبعوا هديه واعملوا بسنته على أنه هدي وسنة لا على أنه فرض ومكتوب عليكم أو فريضة عادلة أن تتعلموا ما كان أركان الوضؤ وما أركان الصلوة، وما نصاب الزكوة وما قدر الواجب وما منهام فرائض الميت. أما السير وما يرغب فى الآخرة من حكايات الصحابة والتابعين فهو فضل. وأما ما اشتغلتم به وبالغتم فيه فليس من علوم الآخرة إنما هى من علوم الدنيا. خضتم كل الخوض فى استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفريعاتهم، أما تعرفون أن الحكم ماحكمه الله ورسوله ورب إنسان منكم يبلغه حديث من أحاديث نبيكم، فلايعمل به ويقول إنما عملى على مذهب فلان لا على الحديث، ثم احتال بأن فهم الحديث والقضاء به من شأن الكمل المهرة، وإن أئمة لم يكونوا ممن يخفى عليهم هذا الحديث فما تركوه إلا لوجه ظهر لهم فى الدين من نسخ أو مرجوحية.

إعلموا أنه ليس هذا من الدين فى شئ إن آمنتم بنبيكم فاتبعوه خالف مذهبا أو وافقه، كان مرضى الحق أن تشتغلوا بكتاب الله وسنة رسوله ابتداء. فإن سهل عليكم الأخذ بهما فيها ونعمت، وإن قصرت أفهامكم فاستعينوا برأى من مضى من العلماء ماتروه أحق وأصرح وأوفق بالسنة وألف لاتشتغلوا بالعلوم الآلية إلا بأنها آلة لا بأنها أمور مستقلة. أما أوجب الله عليكم أن تشيعوا العلم حتى يظهر شعائر الإسلام فى بلاد المسلمين فلم تظهروا الشعائر وأمرتم الناس أن يشتغلوا بالزولئد، واستكثرتم فى أعينهم طلب الحق والدين. أما ترون البلاد العظام تخلوا عن العلماء، وإن كانوا فهم دون ظهور الشعائر.

Marfat.com

وأقول للمتفسقين(١)من الوعاظ والعباد والجالسين فى الخانقاهات يا أيها المتنسكون ركبتم كل صعب وذ لول، وأخذتم بكل رطب ويابس، ودعوتم الناس إلى الموضوعات والأ باطيل، وعسرتم على الخلق، إنما بعثتم ميسرين لامعسرين، وتمسكتم بكلام المغلوبين من العشاق، وكلام العشاق يطوى ولايروى، واستطبتم الوسواس، وسميتموه الاحتياط وكان مرضى الحق فيكم أن تفهموا الإحسان بجزئيه : الاعتقادى والعملى، فتحصلوه من غير أن تخلطوا به أحوال المغلوبين و إشارات المكاشفين فادعوا الناس إليه وحصلوه. أما تعلمون أن الرحمة كل الرحمة والهدى كل الهدى ماجاء كم به **محمد** ﷺ. أكان يفعل فعلكم هذا أم كان أصحابه يفعلون هذه الأ فعال.

وأقول للملوك أيها الملوك المرضى عند الملأ الأعلى فى هذا الزمان أن تسلوا السيوف ثم لاتغمدوها حتى يجعل الله فرقانا بين المسلمين والمشركين، وحتى يلحق مردة الكفار والفساق بضعفائهم لايستطيعون لأنفسهم شيئا وهو قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (٢) فإذا ظهر الفرقان فرضاء الملأالأعلى أن تنصبوا فى كل ناحية وفى كل مسيرة ثلاثة أيام وأربعة أيام أميرا عادلا يأخذ للمظلوم حقه من الظالم، ويقيم الحدود، ويجتهد أن لايحصل فيهم بغى ولا قتال ولا ارتداد ولاكبيرة، ويفشوا الإسلام، ويظهر شعائره ويأخذ بفرائضه كل أحد ويكون لأمير كل بلد شوكة يقتدر بها على إصلاح بلده، ولايكون له شوكة يتمتع بسببها، ويعصى على السلطان

---

(١) وفى نسخة "للمتقشفين".
(٢) سورة الأنفال ٣٩.

Marfat.com

وينصب فى كل إقليم كبير أميرا يقلده القتال فقط، يكون جمعه إثناعشر ألفا من المجاهدين لايخافون فى الله لومة لائم، يقاتلون كل باغ وعاد. فإذا كان ذلك فرضاء الملأ الأعلى أن يفتش حينئذ من النظامات المنزلية والعقود ونحوهما حتى لايكون شىء إلاموافق الشرع حتى يأمن الناس من كل وجه.

وأقول للأمراء يا أيها الأمراء أما تخافون الله اشتغلتم باللذات الفانية الداثرة، وتركتم الرعية تأكل بعضها بعضا. أما شربت الخمور جهرة وأنتم لاتنكرون، أما بنيت منازل ودور للزنا وشرب الخمر والقمار وأنتم لاتغيرون، أماهى البلاد الكبيرة لم تضرب فيها حد منذ ستمائة أو أكثر، من وجدتموه ضعيفا أكلتموه، ومن وجدتموه قويا تركتموه. وعتوّه خاضت أفكاركم فى لذائذ الطعام ونواعم النساء ومحاسن الثياب والدور، وما رفعتم إلى الله رأسا، وما ذكرتموه إلا بألسنتكم فى حكاياتكم كأنكم تريدون باسم الله انقلاب الزمان. تقولون الله قادر على كذا، تعنون أن الزمان قد ينقلب كذ لك.

وأقول للعسكرية أيتها العسكرية أخرجكم الله للجهاد، ولتظهروا كلمة الحق وتكبتوا الشرك وأهله فتركتم ما أخرجكم لأجله، واتخذتم رباط الخيل وحمل الصلاح كسبا تستكثرون به أموالكم من غيرنية الجهاد وقصده، شربتم الخمر والبنج، وحلقتم اللحى وأعفيتم الشوارب وظلمتم الناس ولم تبالوا مما تأكلون. فوالله إلى الله سوف ترجعون فينبئكم بما كنتم تعملون. كان مرضى الحق فيكم أن تزيوا بزىّ الصالحين من الغزاة أعفوا اللحى، وقصوا الشوارب، وصلوا الصلوات الخمس، واتقوا الله فى أموال الناس، واصبروا فى الحرب والبأساء، وتعلموا رخص

Marfat.com

الصلوات كالقصر والجمع وترك السنن والتيمم فتمسكوا بها، وعضّوا على الفرائض، وأصلحوا نياتكم يبارك لكم ربكم فى خولكم وينصركم على أعدائكم.

وأقول للمحترفة ضاعت أماناتكم، وذهلتم عن عبادة ربكم، وأشركتم بربكم، وذبحتم بطواغيتكم، وحججتم إلى المدار والسالار (١) بئس صنيعكم ذلك. ورب إنسان منكم الطيرة ماله وكسبه فجعل يتكلف فى لباسه وزيه ومطعمه ما لايكفى له كسبه فيضيع حقوق نسائه. ورب إنسان منكم اكتفى بشرب الخمور واستيجار الفروج فيضيع معاشه و معاده. إن الله هيّأ لكم من الكسب ما يكفى لكم ولذوى حقوقكم إن أنتم اقتصدتم، واكتفيتم بما يكون بلغة إلى المعاد وكفرتم بنعمة ربكم أسأتم التدبير. أما تخافون عذاب جهنم وبئس المهاد، اصرفوا

(١) لعل المراد منه الشيخ سالار بن هبة الدين الكوروى أحد المشائخ الچشتية ولد ونشأ بكوره بالراء الهندية، واشتغل بالعلم من صغره على أساتذة بلده ثم سافر إلى بلاد أخرى وأخذ عن الشيخ يعقوب السوسى ثم لازم الشيخ شمس الحق الجونفورى وانتفع، ثم صحب الشيخ نظام الدين الفتحپورى ولازمه مدة، ثم لبس الخرقة من الشيخ بهاء الدين الجونفورى ورجع إلى بلدته وقام بنشر العلوم والمعارف. وكان زاهدا عفيفا متين الديانة كثير التعبد نبغ من أعقابه الأجلاء منهم الشيخ جمال توفى يوم الأربعا، لثلاث بقين من ربيع الثانى وقيل لثمان خلون من ربيع الأول سنة ست وأربعين وتسع مائة. راجع نزهة الخواطر ٤٢٠ طبع دائرة المعارف بدكن. قلت: ولم أقف على ترجمة الشيخ المدار.

Marfat.com

غدائكم وعشيتكم فى ذكر الله وطول النهار فى حرفتكم والليل فى نسائكم واجعلوا الصرف أقل من الدخيل فماغبر فواسوا فيه الغريب والفقير وذروا شيئا لنوائبكم وحوائجكم، فإن خالفتم هذه الأمور فقد أسأتم التدبير.

وأقول لجماعات المسلمين عموما خطابا واحدا يا معا شر بنى آدم وقد تم أخلاقكم وغلب عليكم الشح، واستحوذ عليكم الشيطان، وزئرت النساء على الرجال وغمط الرجال على النساء واستطبتم الحرام واستبشعتم الحلال. فو الله إن الله ما كلّف نفسا إلا ماتطيق. عالجوا شهوة فروجكم بالنكاح وإن كثرن، ولاتتكلفوا فى نفقتكم وزيكم مما لاتطيقون ولاتذروا امرأة كأنها معلقة، ولاتضيقوا الأمور على أنفسكم فإنكم إن ضيقتم خرجت نفوسكم إلى حد الفسق، وإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يوخذ بعزائمه، وعالجوا شهوة بطونكم بالأطعمة واكتسبوا قدرمايكفيكم، ولاتكونوا كلاّ على الناس تسألونهم فلايعطونكم، ولا تكونوا كلاّ على الخلفاء والأمراء. إنما المرضى لكم الكسب بأيديكم إلا عبد ألهمه الله أن الله يكفيك، والله يعصمك من آفات الفقر. يا معشر بنى آدم من رزقه مسكنا يوويه ومشربا يرويه، ومطعما يشبعه وملبسا يستره ومنكحا يحصن فروجه، ويعاونه فى معيشته فقدأدى له الدنيا بحذا فيرها. فليشكر الله وليتخذ كسبا يكفيه، وليكن من شأنه القناعة والقصد فى المعيشة ولينتهز الفرصة لذكر الله، وليحافظ على ثلاثة أوقات: الغدوة والعشية والسحر. وليذكر الله بالتهليل والتسبيح وتلاوة القرآن، واستمعوا الحديث واحضروا حلق الذكر.

يا معاشر بنى آدم اتخذتم رسوما فاسدة تغير الدين، اجتمعتم

Marfat.com

يوم عاشوراء فى الأباطيل فقوم اتخذه ماتما أما تعلمون أن الأيام أيام الله و الحوادث من مشيئة الله، و إن كان حسين رضى الله عنه قتل فى هذا اليوم فأى يوم لم يمت فيه محبوب من المحبوبين، وقد اتخذوه لعبا بحرا بهم و سلاحهم، وقوم اتخذوه منسكا أف بصنيعكم اجتمعتم يوم البراءة يلعب قوم. و يزعم قوم أنه يجب إكثار الأطعمة للموتى قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ورسوما تضيق عليكم كالإفراط فى الولائم وكالامتناع من الطلاق وكإمساك المرأة بعد زوجها من النكاح، فضيعتم أموالكم وأوقاتكم فى الرسوم، وتركتم الهدى الصالح. وكان المرضى أن لا تتخذوا هذه الرسوم و أن تتخذوا رسوما سهلة ليس فيها ضيق، اتخذتم الماتم عيدا كأن إكثار الطعام واجب عليكم و ضيعتم الصلوات و قوم اشتغلوا بمكاسبهم فلم يقدروا على الصلوات. و منشأ هذا الفساد أنهم ما أخذوا برخص الله، و قوم اشتغلوا بتزجية الوقت و تنزيهه بالحكايات و الأحاديث فلو أنهم اتخذوا مجالسهم فى رحب حول المساجد لسهل عليهم الصلوات، وضيعتم الزكوة وما من غنى إلا له متعلقون من المحاويج يطعمهم و يواسيهم. ولو أنه نوى الزكوة و العبادة لكفاه، وضيعتم صوم رمضان فضيع قوم لأنهم صاروا عسكرية لا يقدرون على الصوم مع ماهم عليه من المحنة. إعلموا أنكم أسأتم التدبير و صرتم عيالا على السلطان، ولما لم يجد السلطان ما يعطيكم ضيق على الرعية فما أقبح صنيعكم هذا، و قوم لايتسحرون ولايجتنبون أعمالا شاقة هى بأيديهم اجتنابا. و ذلك من سوء تدبيرهم و عقلهم و مقالات ملأ الأعلى فى هذا الزمان كثيرة، والغرفة تنبئ عن البحر الكبير، و القليل يكون نموذجا عن الكثير.

Marfat.com

تفهیم (۷۰)

حقایق ومعارف آگاه برادرم شیخ محمدعاشق سلمه الله تعالی بعد از سلام محبت مشام مطالعه نمایند: رقیمتین کریمتین رسیدند در آنجا از مواضع مشکله نفحات إلهیه تالیف شیخ کبیر صدر الدین قدس سره استفسار نموده بودند فقیر را چنان مستحسن می نماید که آنچه درین مسائل بطریق وجدان ظاهر شده است درجواب بنویسد وتطبیق این مکتوب برکلام شیخ حواله فهم ایشان کند.

ازجمله علوم وجدانیه آن است که صور حوادث در عالم اعلی متحقق می‌شود ونفوس زکیّه بنی‌آدم آن صور را بطریق انعکاس ازان عالم اعلی میگیرند. پس در گرفتن آنها مختلف می شوند، گاهی آن صور را کماهی به غیر اختلاف صورت میگیرند و گاهی باختلافی که تعبیر کشف سر آن تواند شد.

و موجب اختلاف یکی از دو امر است یا این است که قسوتی درین نفس مانع انطباع حقیقت شده است پس منطبع نمی شود مگر چیزی در پس پرده اشباح و تماثیل مثل آئینه زنگ اندود که کاشف صورت کماهی نمی تواند شد یا این است که این نفس را علوم نشأت وتطابق بعض آنها با بعض بروجه کمال داده اند. وسر درینجا آنست که این نفس با حقیقت تجلی اعظم جمع جمیع عالم است در صورت التهیه بوجه قهر و تاثر و عالم تفصیل اوست در رنگ انقهار و تاثیر ربطی جلی واقع است، وآن ربط موجب فیضان علوم نشأت شده است علم ذلك اولم یعلم. پس حکم اوقات وعلوم مخزونه هجوم

Marfat.com

میکند و آن صور را در اشباح و تماثیل میگرداند. از ینجا است که کشف بغیر تعبیر متوسطان را باشد و با تعبیر مبتدیان را و منتهیان را. و بسیاراست که رویاء عارف نشأت بطون متعدده دارد، هر بطنی برحادثه دلالت کند یا این است که مراد باصل افاضه آن رویا علمی باشد و مراد بآن صورت خاصه علمی دیگر، و بفهم این امور رسیدن خیلی دشوارباشد.

در ینجا نکته هست آن را نیز باید دانست که در علومی که سبب افاضهٔ آنها به استعداد مفاض باشد فقط بلکه اراده اصلاح عالم و تعدیه آن علم ازین منبع بسائر نفوس بشریه نیز سبب افاضهٔ آن شده است و مراد از ینها علوم انبیاء است در احکام تبلیغیه این خفا را نمیگذارند یا آنست که کشف تعبیر کنند یا این است که حقیقت حال عنقریب روشن سازند تا اشتباهی واقع نشود، و در اصلاح عالم خلل صورت نگیرد.

و از انجمله آنست که عالم مثال برزخ است درمیان شهادت و غیب از ینجهة رنگی از شهادت میخیزد و بعالم مثال می پیوندد و تدبیر جملی را که ازعالم غیب براه مثال میگذرد راه می گیرد وبصورت خاص مصور می سازد شبیه با آنکه از زمین ابخره متصاعد می شوند و بطبقهٔ زمهریر به رسند وآنجا کسوت باران پوشیده بر زمین ریزش نمایند و در انبات عشب و ترطیب هوا تاثیری ظاهر شود. نزدیک فقیر تاثیر اسماء و ادعیه غالبا متفرع از همین دقیقه است افراد بنی آدم آنها را ملازمت می نمایند و تفرع ایشان بلباس آنها متلبس میگیردد و در عالم مثال اشباح درست ناشی میگردد و صورت اشباح در قلوب ملائکه عنصریین فائض می‌شود پس آن ادعیه سلسله می‌باشد که قلوب

Marfat.com

ملائکه عنصریین‌را بآن می توان جنبایند ازین جهت‌آثار عجیبه بر روی‌کار می آید و از همین جا است که فساد اعمال و اوضاع عالم در تاثیربعض اعمال نقصان می دهد و گاهی عنایت الٰهی درعالم مثال مستعد ریزش باشد بجهة تقویت امر اهل صلاح. واصلاح حال ایشان درین وقت این صالح ذکران عنایت‌شود و هدف‌آن نازله گردد و محبوبیت او اشد باشد ازمحبوبیت مثل آن شخص در غیر این حالة اگرچه بالفعل آثار اعمال او ظاهر نشود و وعده اتساع دائره جز ابر آخرت باشد.

و از انجمله آنست‌که نفس کلیه منبع صور است و هر صورتی از جواهر و اعراض که درعالم پیدا می شود از همانجا می آید لیکن نزول این صور مثل مشی فرس قطوف است که طفره را درمشی او امکان وجود نیست. مثلا اگر نقطه حبیه ظهور فردی از افراد انسان از مکمن غیب بشهادة انتقال کند وهی المشار إلیها فی‌حدیث أحببت أن أظهر فخلقت‌الخلق(۱)ممکن. نیست‌که این فرد پیدا شود تا آنکه فردی‌معدنی پیدا شود و درعالم مدت عمر خود اقامت‌نماید و بعد ازان خلع لباس شهادت‌کند و ازان لباس لباسی‌معنوی انتزاع نماید و باخود برد، پس نقطهٔ حبیه متلبس گردد بآن لباس باز دران عالم فردی‌نباتی پیدا شود فیصیر الحال مثل ما قلنا ثم الحیوانی ثم

(۱) قلت: قد اشتهر علی الألسنة حدیث کنت کنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم فعرفونی. قال ابن تیمیة إنه لیس من کلام النبی ﷺ ولا یعرف له سند صحیح ولا ضعیف، وتبعه الزرکشی وابن حجر. راجع کتاب تمییز الطیب من الخبیث ص ۱۲۱ تألیف‌العلامة عبدالرحمٰن‌الشافعی‌الأثری. مطبعة محمدعلی‌وأولاده بمصر.

Marfat.com

الإنسانی؛ پس انگاه کار تمام شود و نقطهٔ حبیه بمراد خود رسد و درین خلع ولبس ویکی را در گرفتن و درجایٔ صرف کردن تصرفیست شبیه بتصرف طبیعة در آثار خودش. واین مبحث در صور جوهریه است. وهم چنین است حکم در صور عرضیه که اعمال خیر وشر نیز از همان جرگه است مثلا جمعی از ابرار بعملی از اعمال خیر تقرب جستند وهمراه همم ایشان بملاء اعلی پیوست آن عمل منظور شد بنظر قبول وآنرا خلعتی خاص پوشانیدند از جانب تجلی اعظم ورنگین ساختند برنگ تجلی اعظم پس باز در دوره دیگر مامور شدند بنی آدم بآن عمل واین بار زیاده تر از اول محل رحمت شد ومنظور نظر لطف گردید وموجب تضاعف اجر گشت واشاره بهمین معنی است دران حدیث که امت حضرت **موسیٰ** صلوات الله وعلیه السلام عمل بسیار کردند وقدری ازاجر یافتند وامت حضرت **عیسیٰ** علیه السلام کمتر ازان عمل کردند و همان اجر یافتند وامت حضرت پیغامبر ﷺ کمتر ازان کردند ومضاعف اجر یافتند وارد نمی شود که خدا ئتعالی فرموده است لاتزر وازرة وزر أخری (۱) زیرا که این تدبیر حکم حوادث سماویه دارد که بغیر اختیار آدمی بروی گذرد ومحل آیة اعمال اختیار بشریه است. والسلام والإکرام.

تفهیم (۷۱)

آگاهی آمد که ساوکی که درین جز وزمان مرضی الٰهی است آن است که سالک نخست ایقاظ صفت طهارت کند. وطریق آن آنست که خلوة

---

(۱) سورة الأنعام ١٦٤.

Marfat.com

اختیار نماید و درخوردن ونوشیدن تقلیل کند وغسل مکرر کند وطهارت برطهارت نماید و ذکریا نور و ملاحظه نوری منبسط درجو لازم گیرد درچند روز علی اختلاف الاحوال نور طهارت روشن خواهد شد واکثار حدیث نفس و اخلاط ردیه دمویه وسوداویه وامتلاء اوعیهٔ تناسل ازمنی و صحبت حیوانات ملعونه مانع است از ظهور نور طهارت و ازان اجتناب نماید. علامت ظهور نور طهارت واقعات راحت دهنده و اطمینان خاطر وانس نفس بغیر آنکه لذتی حسیه حاصل شود وفرو نشستن حدیث نفس.

بعد ازان اکتساب مناسبة ملأ اعلی. وآن بسه چیز حاصل شود یکی آنکه خلوت اختیار کند، و نماز بسیار خواند، و بر سوره فاتحه وآیتی مثل ربنا لاتزغ قلوبنا (۱) الخ اکتفا نماید، و در رکوع وسجود، هیچ ذکر نگوید بجایٔ ذکر نظر اندازد بر نور. چون خواهد که در نماز شروع کند پیش ازان وضوء کرده متوجه قبله بنشیند و در دل خود رشته نورانی فرض کند که یک جانب او در سویدائی دل است و یکجانب او متعلق بنوری که بالایٔ عرش است. چون این ملاحظه بخاطر نشست درنمازشروع کند. ودر اثنایٔ نماز نظر دل ازان رشته باز نگیرد و باین قسم نمازهایٔ مکرر رقریب بدو صد رکعة هر روز بکند البته با ملاء اعلی مناسبتی پیدا شود.

ودیگر آنکه یا الله یا الله از زبان خود تلفظ کند، و ملاحظه کند که بوقت تلفظ نوری ازدهان او بر می آید. چون قریب سیصد هزار بار باتمام رساند اورا مناسبتی بحقیقت این اسم که درعالم ملکوت مستقر است پیدا شود.

---

(۱) آل عمران ۸.

Marfat.com

سیوم آنکه درخلوتها مناجات با خدایٔ تعالیٰ بسیار گوید و حاجات دینیه ودنیویه خورد و بزرگ همه مذکور نماید و استعاذه ازهر مکروهی وحول وقوت خود را ازخود فانی بیند وحق سبحانه را بحضور خود تصور کند.

وعلامت حصول نور صلاة راحت یافتن است درخلوة صلوة وبمجرد حضور درصلوة نظر دل بجانب ملأ اعلی کشادن و محبتی بآن فریق درخود یافتن وانجذابی وانسی نسبة ایشان درخود دیدن.

وعلامت حصول نور اسم مبارك دلبستگی است باین اسم و شغفی بنسبة این اسم وانسی ولذتی درخود یافتن.

وعلامت حصول نور مناجات رقت دل ونیایش ولذت در مناجات است. چون این قدر سلوك کرد بتوزیع اوقات بر طاعات که فصلی است مشهور درمیان متصوفه باید مامور ساخت. شك نیست که بعد تمهید این اصول صلوات وادعیه تهذیب نفس سالك خواهند کرد.

پس باید که مقامات قلب نظر نمایند که صبر و یقین و وجد ومانند آنست که کدام یک ظاهر شد، وکدام یک ظاهر نشده است انچه ظاهر نشده او را باعتقاذ استحسان او وبوقوع در مظان او ایقاظ نماید و بعد ازان نسبة اویسیت را پرورش دهد وبعد ازان نسبت یاد داشت را و نسبت توحید را درین جزء زمان مرضی جمع جمیع این نسبات است.

تفهیم (۷۲)

أحسن الله إلى أخينا المتوجه إلى فوق الفوق المصيب الموفق فيما يدركه

Marfat.com

بالوجدان والذوق الشيخ محمد عاشق سلمه الله تعالى و أبقاه و أوصله إلى مايتمناه. أما بعد فقدورد فى الشريعة المتواترة أن الله يجازى السيئة بمثلها و الحسنة بعشر أمثالها و قدسألتنى أعظم الله تعالى معرفتك به عن سر هذا الأمر فأقول و بالله التوفيق ؛ هذه المسئلة يتوقف على مقد متين : أحدهما أنه لاشك أن الصورة التى يكون مكشافا فى أنفسنا لهذا الفرس غير الصورة التى تكون مكشافا لهذا الحمار. وهذه مقدمة بديهية و جدانية فلنبحث هل اختصاص هذه الصورة بهذا و تلك بذلك الأوصاف الجسمانية من الألوان و المقدار و غير ذلك كلا بل ليس هنالك فى أنفسنا تلك الأوصاف الجسمانية أصلا. فليعرف الإنسان من ههنا أن فى عالم المثال و عالم الشهادة مناسبات جبلية و مناسبات طبيعية أوجبتها المصلحة الكلية و على تلك المناسبات يبتنى أمر المنامات .

المقدمة الثانية إعلم أن الإنسان إذا عمل عملاسيئا أو حسنا تبادر إليه القوى الإدراكية المنبثة فى الشخص الأكبر الواجب تحققها فى هذا الشخص كما يجب تحقق المركز و المنطقة و القطبين و المحور فى كل فلك يتحرك ضرورة عقلية . وتلك القوى مودعة فى أشباح نورية تسمى بالملأ الأعلى. أجمع على ذلك جميع أهل الذوق. فيرتسم فى صورة هذا الإنسان العامل لذلك العمل المتحققة فى عالم المثال بأزائه بمنزلة مايرسم المهندس صورة هذه الدار فى الكاغذ قبل أن يبنيها فى الخارج، و يكون هذا الارتسام بنحو من تأثير الملأ الأعلى فيرتسم ما استحسنوه فى صورة نقطة نورانية ومما استقبحوه فى صورة نقطة ظلمانية و يكون هذه النقاط بحيث يتبين منها كيفية الجزاء فى الدنيا و الآخرة بمنزلة مايتبين من صورة الفرس حقيقة الفرس الموجودة فى الخارج. وذلك لمناسبات جبلية

Marfat.com

ناشية من المصلحة الكلية كما ذكرنا من حال الصور الخيالية.

إذا تمهدت هاتان المقدمتان فنقول: المثل عبارة عما يقتضيه طبيعة تلك النقطة النورانية أو الظلمانية مما يتبين هنالك عند ارتسامها من أمر الجزاء. ثم إن الانسان إذا أدبر عن الدنيا ضعفت بهيميته و قويت ملكيته فإن كان مؤمنا بربه وكان بينه و بين ربه باب مفتوح و لوكراس إبرة فإنه يتضاعف ذلك الباب، و ينزل عليه أنوار الملكية فيرى عند ذلك تلك النقطة قد اتسعت اتساعا ظاهرا فيقال فى الشرع جوزى المؤمن بحسناته عشرة أمثالها، وإن كان عمل سيئة و جاءت أنوار الملكية تلاشت السيئة و اضمحلت أصلا، وإن لم تتلاش ولم تضمحل لم يكن هنالك إلا مثل السيئة بحسب تلك النقطة فيقال فى الشرع جوزى المؤمن بسيئآته مثلها أو عفى عنه. وأما الذى لم يفتح بينه و بين ربه باب أصلا فهو المبتلى كل البلاء و لنقصر على هذا القدر ففيه كفاية إن شاء الله تعالى. و الحمد لله أولا وآخرا ظاهرا و باطنا.

تفهيم (٧٣)

أللهم رب كل شيء و مليكه أسئلك. بعلومك التى أنزلتها على عبدك و رسولك صفوة خلقك و عروس مملكتك سيدنا **محمد** لازالت، صلواتك وتسليماتك نازلة عليه إلى يوم التناد بل إلى أبد الآباد، وأسئلك بعلومك التى أنزلتها على إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وألهمتها أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الهادين المهتدين وسائر الفقهاء المجتهدين و الثقات المحدثين و الصوفية الصافين على اختلاف طبقاتهم و تباين مقاماتهم كما أنت أعلم بهم، أللهم و أسئلك بعكوس تجليك الأعظم المنطبعة فى صدور الأنبياء

Marfat.com

والمرسلين والذين هم لأنوار الأنبياء خير وارثين وبأشعة تلك العكوس المتشعشعة فى صدور أصحابهم وأحبائهم إلى يوم الدين.

أللهم وأسألك بكل هذه العلوم والعكوس والأشعة المتفاوتة المقادير المتبائنة المراتب حين التئمت مجتمعة مشتبكة عندك فى الوجود الملكوتى قبل الوجود الناسوتى فنظرت إليها نظر رحمة ورأفة واستحسان وربّيتها فى يد قدرتك كما يربى الإنسان فلوه وفصيله ثم لما تهيأ جنين فى العالم الأرضى لنفخ الروح وحان أن تتحول النفس الكلية التى هى مرآة جمالك ومنصة كمالك نفسا جزئية بمقدار ذلك الجنين أودعت فيها عرشك وكرسيك وسمٰواتك وأرضك وجميع ما خلقته فى السموات والأرض من الملائكة والمواليد الثلاثة وأودعت فيها الملأ الأعلى وحقائق الأنبياء والمرسلين وسائر عبادك الكاملين وأودعت فيها تلك العكوس النابعة منهم الملتئمة شخصا واحدا إجمالا أولا ومنفسرة أشخاصا لاتعد ولا تحصى تفصيلا ثانيا فصيرت ذلك الشخص الواحد عالما برأسه محتويا لجميع ما فى العالم الكبير نسخة جامعة لحقائق الحق والكون وفذلكة داعية لصنوف عكوسك وأضواءك وعلومك نموذجا لتجليك الأعظم عينا نضّاخة من النفس الكلية تفور بأنانيتها الكبرى التى هى كاللوح المصور عليه جميع الأنانيات الصغرى ولوحت بجمعه جميع تلك الأمور فى عينه نفسه الناطقه تلويحا خفيا على لسان نبيك **يوسف** عليه السلام حيث قال (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولىى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصّلحين(١) فحاشا جناب **يوسف** أن يتكلم بمثل هذا الدعاء

(١) سورة يوسف ١٠١.

Marfat.com

الجامع الكامل من جهة التيام أحاديث فى نفسه هاجت من السفليات حاشاه من ذلك ثم حاشاه إنما نطق به ترجمانا عن عينه الثابتة المتقضية لهذا الجمع والإجمال أولا والكشف والتفيصل ثانيا بل ترجما. عن حقيقة جامعة تشتمل **يوسف** وغيره ممن يشاركه فى هذه الخصال فقد لوحت إذا بأن الحقيقة الجامعة المشتملة على **يوسف** وعلى من يشاركه فى مثل خصاله تسألك سوال استعداد وأنت لا تخيب كل سائل سألك سوال استعداد أن يكون من تماثيلها شخص واحد فى آخر الزمان حين تؤذن الدنيا بانقضاء تملكه نواحى الكمالات الإنسانية وتعلمه علم تأويل الاحاديث الذى لا ينشأ إلا من هذه الجامعية وتصيره وليا فى الدنيا والآخرة وتتولى أمره ظاهرا وباطنا فى معاده ومعاشه وجميع أحواله كما يتولى الظئر أمر الطفل فلا يتصرف إلا بحولك وقوتك وتلحقه بالصالحين. وأى صالح أتم شأنا وأعظم برهانا من صفوة خلقك وعروس ملكك **محمد** صلواتك عليه. ولوحت تلويحا آخر خفيا فى قولك (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) (١) والخطاب إنما هو لأفراد الإنسان والحيوان والمواليد كل ذلك جميعا. ولا ينشأ ذلك إلا من النفس الكلية فالصور المتعينة فى النفس الكلية لها وجودان وجود استقرار وهى النفوس الجزئية الظاهرة من ابتداء الخلق إلى أن ينتهى الأمر ووجود استيداع وهو استعدادات منطوية ورقوم مستكنة خفية استودعتها فى هذه النفس التى صيرتها عالما برأسه ونسخة جامعة وفذلكة داعية.

اللهم وأسألك بنظرك الخاص بحين قلبته فيما كان طبقا بعد طبق وتقلبه فيما يكون حالا بعد حال حتى ينمحى فيك فلا يبقى له عين

---

(١) سورة الأنعام ٩٨.

Marfat.com

ولا أثر ولاذكر ولاخبر. أول ذلك حين انتقلت نقطة محبتك التى بانتقالها إلى الشهادة توجد النفس الجزئية فدخلت فى الناموية فاقتعدت غارب جسم نباتى، ثم لما انحل ذلك الجسم النباتى و انفكت النقطة فرجعت إليك وقامت بين يديك مكتسية لباسا روحانيا يحاذى حذو الجسم النباتى نظرت إليها نظر امتنان و استحسان فأمرتها أن تقعد غارب جسم حيوانى ثم لما انحل ذلك الجسم الحيوانى و انفكت منه النقطة رجعت إليك، و قامت بين يديك مكتسية لباسا روحانيا يحذو حذو والجسم الحيوانى رحمتها و أكرمتها، و أحسنت إليها، و أمرتها أن تقعد غارب جسم إنسانى. فلما آن نفخ الروح التفت إليه بتجليك الأعظم نعمة و رحمة و رأفة و حدقت فيه ببصرك تحديق تكريم و تعظيم فأوجدت فيه بذلك النظر شعشعانا كالشمس تحاذى المرآة المجلوة فتولد فيها شعلة نور فكانت تلك الشعلة صفوتك من خلقك تحاكى جبر و تك كما تحاكى بركة الماء ضوء الشمس فى يوم صاح عند انتصاف النهار و ركود الرياح فتفنى فى جبر و تك فناء الشعاع فى ذى الشعاع و العرض فى الجوهر من حيث أن وجود العرض فى نفسه هو وجوده لموضوعه، ثم إذا قبضته عن الدنيا كان القبض له ولادة ثانية فيصير الجوهرة شعاع جبر و تك، و تصير النفس الناطقة شيئا زائدا كالإصبع السادسة فى يد الإنسان لا يراد منها إلا تعيين قضاءك فى الصورة الخاصة ثم يكون لك شأن آخر فتضمحل الروح الهوائى، و تنعدم النفس و تكمن الجوهرة و يتلاشى الشعاع فحينئذ تتم السفر و تنقضى الدورة و ترجع النقطة الحبية إلى مبتداها، و تستريح من تعب السير فحينئذ تكلّ الألسن عن نعتها و تقاصر الأوهام عن وصفها.

اللّهم و أسألك بسراية و اعيتك المقدسة الها ملة من بحار قدسك

Marfat.com

وصرافة نورك الناشئة من المصلحة الكلية الصائرة مصلحة جزئية في هذه الجوهرة الشفافة البراقة مثل سريان ندى البحر فيما وليه من الساحل ثم بظهور تلك النداوة في السر و الروح من هذا الشخص، ثم بنزول نداوة مافي القلب و العقل من هذا الشخص، ثم بانتشار أثر منها إلى أقطار الأرض شرقا و غربا برا و بحرا كمثل الهواء الذى مر على أرض ندية فصار طينا. فما وصل إلى جسم إلا أفاده الرطوبة إلا كل يابس متيبس بعيد مريدا بى أن ينقاد للمصلحة.

اللّهم و أسألك بانقياد هذا الشخص لشأنك الذى تطورت به في هذا الزمان. فإن لك شأنا كل يوم، وإن يوما عندك كألف سنة مما تعدون، و يتمثل صورة الإنسان فى جوهرية الشفافة كمثل ظهور صورة الشعلة فى المرآة إذا حوذى به السراج المنير فى ليلة ظلماء أوكظهور صورة النير الأعظم فى قعب من ماء ثم بانشعاب العلوم المناسبة بهذا الشأن فيمايلى الجوهرة من الروح و السر و القلب و العقل.

أللّهم أنت قلت و قولك الحق (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة. الآية. (١)

فضربت الزيت مثلا للداعية النازلة من صرافة قدسك و ضربت المصباح الذى هو ههنا بمعنى الفتيلة مثلا للجوهرة الشفافة، و ضربت الزجاجة مثلا للروح و السر، و ضربت المشكوة مثلا للقلب و العقل.

اللّهم بتوليك إياه فى مجامع أموره و معاملاته فإنه فى يد قدرتك كالميت فى يد الغسال قد ألغى إرادته فى إرادتك و أفنى قصده فى قصدك

---

(١) سورة النور ٣٥.

Marfat.com

وانمحى اختياره فى اختيارك فليس يتحرك ولا يتهشش ولا يتبشش إلا بك وبقوتك وإرادتك.

أللهم أسألك بكل ماذكرته أن تجعلنى ملصقا بذلك النور الوحدانى الذات المتعدد بالأوصاف بل فانيا فيه قائما به حتى ترجع إلى نفحة من توليك فى ضمن توليك إياه وتشملنى نظر رحمة منك فى ضمن رحمتك له ويضيىء (١) بشارة منك فى ضمن بشاراتك التى أنفذتها إليه فى تضاعيف فحاوى كتابك ويبهرنى ضوء من أضواءك فى ضمن حكايته لأضوائك المقدسة المجردة بجوهرته الشفافة ويحيط بى شانك الذى تطورت به فى هذا الزمان والذى جعلته ترجمانا له ناطقا عنه مبينا إياه فى ضمن إحاطته به.

أللهم وأسالك أن تخلطنى بتلك الجوهرة الشفافة حتى أصير معه كشىء واحد فى الدنيا والآخرة مشتبكا به موجودا بوجوده، وحتى أصير دائما بدوامه شأنا من شئونك وضوء من أضوائك فى ضمن كونه ذلك منك.

أللّهم أسالك وألح عليك أن تنجز لى جميع ما وعدتنى على لسانه من مقامات السر والروح والفناء، وتتم على يدى نورا من أنوارك التى أبرزتها على لسانه وتجعلنى حافظا بعلومك ومعارفك النازلة عليه البارزة به الموافقة لشانك الذى تطورت به فى هذا الزمان. أللهم منى السوال وعليك الإجابة، منى الابتهال وعليك الإنجاح إنك رحيم كريم رءوف قريب مجيب سميع بصير لا إله إلا أنت ولا رب إلا أنت، أنت مولائى وأنت على كل شىء قدير.

---

(١) وفى نسخة وتصغى.

Marfat.com

تفهيم (٧٤)

ألحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لاإله إلاالله و أشهد أن **محمداً** عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه وسلم أمابعد فيقول العبدالضعيف المفتقر إلى ربه الكريم **ولى الله** بن **عبدالرحيم** عفى عنه إن لله تعالى تسعة و تسعين إسما هى أسماء الصفات و واحدا هو إسم الذات و يمكن للعبد أن يتحقق بكل ذلك و ليس مرادنا بالتحقق أن ينكشف عليه مثلا أن لا عليم إلاالله ولا بصير إلا الله ولا سميع إلا الله و حيث ما يرى البصر والسمع والعلم فانها شعب من سمع الله و بصره و علمه على أصل وحدة الوجود. وهذا إنما هو كشف وحدة الوجوداً وشعبة من شعبه وليس بتحقق. إنما المراد بالتحقق أن يفنى العبد عن نفسه و يبقى بالله و يعطى الوجود الموهوب، ثم يتداخله أسماء الله عزوجل فيظهر له فى نفسه قوى تلك الأسماء، و ينقاد العالم له حسب تلك القوى

و المتحقق بأسماء الله تعالى أحد رجلين: رجل تمت قواه الطبيعية المتولدة من العناصر السفلية والقوى الفلكية ثم تم حجره البحت فيترشح من هنالك رشحات إلهية على تلك القوى الطبيعية فكانت متلونة باونها فذلك خليفة الله فى العالم، و رجل تم حجره البحت ولم يتم قواه الطبيعية فيترشح من هنالك رشحات إلهية فيظهر فى نفسه شبه آثار من نور و لا يظهر آثارها فى الخارج إلا الكذا فذلك الفرد بالله عزوجل.

والمتحقق باسم الذات حقيقته عندى أن ترقى اللطيفة الروحية منه حتى تصير شبه مرآة صيقلية فيحاذى التجلى الأعظم فينطبع لون منه فيها كما تمتلىء المرآة باون ما غشيها أوكما ينطبع فى الشمعة نقوش الخاتم فيحصل له انس عجيب

Marfat.com

وابتهاج غريب لا يكتنه كنهه. وعندى أن الصلوة انما نوّه الشارع بأمرها وجعلها أعظم أركان الإسلام وقال، إنكم سترون ربكم الحديث (١) لأن البطن الباطن منها لون فى اللطيفة الروحية نازل من التجلى الأعظم وذلك عين التحقق باسم الذات. وقد يلحق الحجر البحت بالتجلى الأعظم ويفنى فيه ثم تارة تبقى النفس الناطقة حائرة دهشة وتارة يترشح فيها ابتهاج عظيم وعلم التجلى الأعظم بنفسه فكأنه فى الأول يعلم التجلى الأعظم كالشىء المقصود إليه وفى الثانى يعلمه كعلمه بنفسه وهذا أيضا عين التحقق باسم الذات.

واعلم أن السلوك حقيقته أن يغلب حكم لطيفة على لطيفة أخرى ولذلك كان الفناء فناءين: فناء الوجود الظلمانى وفناء الوجود الروحانى. ففناء الوجود الظلمانى أن يغلب حكم اللطيفة القلبية والعقلية على النفس الشهوية والنفس السبعية والنفس الأمارة تحفظ الرسوم والعادات، فلا تتبع شهوة ولا رسما إلا بعد ما تصححه العقل حتى يتغير الرجل عن وصفه ويصير كأنه ليس ذلك الذى كان، ثم يغلب عليه حكم اللطيفة الروحية والسرية، ويصير الغالب عليه اللذة المعنوية الحاصلة من أنس الروح ومعرفة السر فيتنفر من جميع اللذات، ويكون قبلة همته هذه فقط. فعند ذلك يقال فنى وجوده الظلمانى. وفناء الوجود الروحانى أن يغلب عليه حكم الأنانية الكبرى المبثوثة فى الموجودات قاطبتها فيضمحل أنانيته الصغرى فيعلم الموجود من حيث هو موجود فى إشارته بلفظة أنا، ويتبهج كل الابتهاج أو يغلب عليه حكم حجر البحت الغائص فى التجلى

(١) أخرجه الترمذى فى سننه عن جرير بن عبدالله البجلى. راجع باب ماجاء فى روية الرب تبارك وتعالى ص ٢٦٦ طبع أصح المطابع بكراتشى.

Marfat.com

الأعظم عود النابع منه بدأ، فيعلم الأنانية الفعالة القهارة فى إشارته بلفظة أنا .

واعلم أن النصارى أخطأوا فى تأويل كلام روح الله صلوات الله عليه فظنّوا أنه يقول أنا عين الله تعالى وحاشاه من ذلك . إنما معنى قوله غلب على حكم حجر البحت الذى هو نابع من التجلى الأعظم بدأ غايص فيه عودا فانقلب علمى بأنانيتى علما بالأنانية الفعالة القهارة فى العالم ويترشح من ذلك الحجر على علوم الحق وإرادته .

واعلم أن فى العالم حقيقة فعالة قهارة فكما أن فى الفرد النباتى نفسا تحمل قوى التغذية والتنمية ، وحكم هذه النفس جار فى كل ورق ورق وغصن غصن و زهر زهر وثمر ثمر ولوكان لهذه الأشياء لسنة لتضرعت إلى تلك النفس، وقالت يا سيدتى توجهت إليك ورغبت فيك وقصدت قصدك وتلاشت محولى وقوتى فى حولك وقوتك، أنت وهّابى وخلاّقى وبارئى ومصورى فكذلك الشخص الأكبر فيه حقيقة فعالة مؤثرة تفور منها الإرادة والاختيار والتسخير لمن سواها والإحاطة بمن دونها ، وكل ماسواها من المعادن والنباتات والحيوان متضرع إليها متكفف لديها بلسان الحال، ولكن الإنسان أزكى المواليد نفسا، وأتمها عقلا، وأشدها حدسا فوجب أن يكون له لسان مقال حذو لسان الحال، ولسان فعل حذو ذينك اللسانين فأثبتت الحقيقة الفعالة عليه حقا أن يؤمن بها ويخبت إليها، ويعلم أنها مؤثرة فعالة فأوجبت تربيتها للإنسان أن يعقد لها شريعة فى الملكوت، ثم يبعث فى الناس رسولا يترجم لهم ما انعقد عليهم .

واعلم أن الله تعالى أكثر فى القرآن العظيم من قوله (له ما فى

Marfat.com

السموات وما فى الأرض) و السر فى ذلك أن القهر على السموات و والأرض وما فيها والأخذ بتلابيب ذلك كله والقبض على نواصيه و تنفيذ المشيئة فيه والإحاطة به أول ما ينال من خواص التجلى الأعظم فتقدمت هذه الخاصية فى كلام الله المترجم عن خواص التجلى الأعظم حسب تقدمها طبعا. هذا كله حديث التحقق باسم الذات حسب ماوجدنا فى أنفسنا غير مرة. وأما التحقق بأسماء الصفات فحديثه حسب ما وجدنا فى أنفسنا مما منحنا الله تعالى أنه على أنواع :

منها التحقق بوجه الانفعال وقبول الأثر كالمغنى والمعطى والمنعم والوهاب والرزاق فكثيرا ما يوجه العارف وجه مرآة قلبه إلى هذه الأسماء بكثرة تلاوتها أوبالتوجه إلى حقائقها المتمثلة فى المثال أو بالوجهين جميعا تنفعل نفسه، وتطاوع لهذه الصفة خاصة فينطبع فيها لون هذه الصفة فيكون حكمة الله تعالى حينئذ أن يسخر الأسباب حتى يكون مرزرقا ومنعما عليه ومعطى له وموهوباله ليطابق النظام النفسى والخارجى.

و منها التحقق بوجه التشبه كالعزيز و العظيم و ذى الجبررت والغنى والواجد فكثيرا ما يتلوها العارف أو يتوجه إلى حقائقها المثالية أو يفعل الأمرين جميعا حتى يتحرك بسبب ذلك رقيقة مودعة فيه بأزاء هذا الاسم فينشرح بسبب هذا التحرك رقائقه المودعة فيه بأزاء الشمس والقمر وغيرهما من النجوم والقوى الفلكية فتصير كأنها كانت نائمة فتيقظت فتكون حكمة الله تعالى حينئذ أن يعامل معه معاملة من قويت هذه الرقائق فى جبلته من أهل السعادة والجدة وأهل الملك والجبروت.

وإذا تمهد هذا التحقيق عندك نقول إن من نعم الله تعالى الهنيئة

Marfat.com

عندى أنى تحققت باسم الحى. وذلك أنى شاهدت هذه الحقيقة المتمثلة فى حظيرة القدس توجهت إلىّ لتنزل علىّ فاستوكرت أولا فى القوى الفلكية واختارت فيها القوة المنسوبة إلى الزهرة، ثم انحدرت مستصحبة لتلك القوة إلىّ فزادت فى عمرى الذى كتب لى فى بطن أمى شيئا، وظهرت الزيادة فى القوة المودعة فىّ من قبل الزهرة ثم استوكرت ثانيا فى الملأ الأعلى وهمها، ثم انحدرت مستصحبة لهممهم إلىّ فزادت فى عمرى أيضا الذى هو مجموع ما كتب لى فى بطن أمى والزيادة التى زيدت من قبل الزهرة شيئاما وكان ذلك من عجيب صنع الله لى والحمد لله.

ونقول أيضا تحققت باسم العزيز على نحو ذلك فشاهدت تلك الحقيقة المتمثّلة فى حظيرة القدس توجهت الىّ مرتين مرة من قبل الزهرة ومرة من قبل الملأ الأعلى فرأيت فى نفسى زيادة عزة لم أعهدها فيما كتب لى فى بطن أمى، وكذلك الأمر فى كثير من الأسماء الحسنى والحمد لله.

واعلم أن سوى التحقق شيئا آخر يرزقه الله الصوفى. وهو المراقبة وذلك أن الله تعالى متعال عن أحكام الحدوث ولايمكن أن يوصف ويعرف عند النابى إلا بما يفهمونه، ويألفونه فوصف نفسه بالتنزيه عن صفات البشر ووصف نفسه بالزيادة على ما يبلغه عقولهم كقوله إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون، يقول الأمر الذى لا يتصور فى عقولهم إلا بعد العمل فيه ألف سنة. هو هين عند الله ومتيسر عليه أن يفعله فى يوم واحد وكل صفة من تلك الصفات اسم مركب ومراقبة كل ذلك طريقه أن يذكر الله تعالى باسمه الذاتى فيتوجه إلى الأمر المجمل الذى يفهمه كل أحد من اسم الله مجردا عن الصوت والحرف، ثم يذكر صفة من تلك

Marfat.com

الصفات و يتصور اتصافه بتلك الصفة بوجه يليق بجلال الله تعالى، حتى ينفتح حدقة بصيرته و تكون ذلك معدا للكشف الإلهى حسب استعداده. وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذه الورقة و الحمدلله تعالى أولا و آخر و ظاهرا و باطنا.

تفهيم (٧٥)

أحسن الله إليكم و زاد فى توفيقكم و رقاكم الله إلى ما تتمنونه لى بل إلى ما هو فوق المنى إنه كريم جواد رء وف رحيم. أما بعد: فسر تخصيص النفخة الأولى والثانية بأوقاتهما إنما يرجع الى المصلحة الكلية فى نظام العالم ممالا يطالب بالبيان و لا يثبت بالبرهان كما أنه لايمكن أن يقام البرهان على تخصيص حركة الفلك الأطلس بجهة و المكوكب بجهة أخرى بل هو تفصيل لما هو مندرج فى العناية الأزلية. و هو مقتضى للحقيقة الأولى. و ذلك الاقتضاء هو الموجب لوجوده فى العناية أولا و فى الخارج ثانيا. و الأعمال التى تستوجب الجزاء على وجهين: منها ما يلتصق بظاهر النسمة فإذا تناثر بعض أجزاء النسمة اضمحلت صورها فيعذبون بها فى القبر لا فى المعاد، و منها مايلتصق بباطن النسمة ممايلى وجه النفس الناطقة، و يعذبون بها فى المعاد لا فى القبر. و أكثر الأمة المرحومة ضعيفة بهيميتهم، ضعيفة ملكيتهم فأولئك أكثر عذابهم فى القبر و يحشرون خفافا لا أوزار عليهم، و أما من اشتدت بهيميتهم فأولئك يعذبون فى المعاد أكثر من القبر كأكثر الأمم السابقة بل يمكن أن لا يعذب جماعة منهم فى القبر أصلا و يعذبوا فى المعاد.

وأما الذين يدخلون الجنة بلاحساب فأولئك قوم زكت فطرتهم

Marfat.com

وتلونت بهيميتهم بلون ملكيتهم فما بقى فى نسماتهم أوجب دخول الجنة أو شملتهم رحمة عظيمة كفرت خطايا هم .

ولنضرب لاختلاف الأعمال الموجبة للجزاء مثلا من اختلاف الأمراض هو أن الامراض المخالفة لأصل فطرة الإنسان على نوعين: أحدهما الدمامیل والبثرات الناشئة من امتلاء البدن بالأخلاط. فاذا استفرغت الأخلاط ذهب المرض وثانيهما أن يكون الإنسان مقطوع الرجلين واليدين، فإذ استفرغت الأخلاط لم يذهب المرض، ولكن إذا حشر يوم المعاد ظهرت الصورة النوعية كاملة وافرة فصار إنسانا تاما وكذلك الأمراض النفسانية على مراتب مختلفة. هذا ماتيسر فى الحال من جواب السوال، والحمد لله أولا وآخرا.

تفهيم (٧٦)

الحمد لله الذى أنعم وخول ونول فأجزل ووفق فسهل وفى جميع الحالات على فضله المعول، وأشهد أن لاإله إلا الله القديم الأول، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكرم مرسل وأفضل مفضل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأمثل فالأمثل. أما بعد فيقول الفقير إلى رحمة الله الكريم ولى الله بن عبدالرحيم عفا الله تعالى عنه وألحقه بالصالحين إن لله تبارك وتعالى ألطافا خفية بعباده فى بواطنهم يعز إدراكها ونعما هنيئة فيما بينه وبينهم من جهة جذبهم إليه يدق فهم معانيها. ومن تلك الألطاف الخفية والنعم الهنيئة فى حق أخينا فى الله الصالح المصلح المعمور بالطاعات أوقاته المغمور فى بحار الحسنات أنفاسه الحافظ عبدالرحمن ابن الحافظ نظام الدين التتوى نزيل دلى بلدة

Marfat.com

إقامتنا أحسن الله إليه فى الدنيا و العقبى، وأجزل عليه نعمه فى الأولى و الأخرى أن ساقه إلىّ وألهمه طلب الطريقة الخاصة الصوفية منى، ثم ألهمه الصبر فى سلوك سهلها و وعرها، و تحمل الشدائد فى طى خصبها وقفرها و وفّقه للاهتمام بالمراقبات والتوجهات وكشف عليه التوحيد، ومنح النسب المعتبرة عند القوم نسبة الإحسان و النسبة الأويسية و نسبة ياد داشت ونسبة التوحيد و نسبة العشق وعامله بأشياء من خرق العوائد وأذاقه، حلاوة المناجاة ورزقه اللذة فى أصناف العبادات، و ترا آى نور الأرواح و سومر بمسامرات لطيفة و اطلع على شىء من خواص الأسماء والايات مع مناصحته ظاهرا و باطنا لله ولرسوله ولمشايخ الطريقة و سلامة صدره من الغل والحسد و قلة ميله إلى الحرص و طول الأمل، و قوة صبره فى الشدائد و الأمراض، و عدم إحساسه لتلك الآلام عند اشتغاله بالعبادات إلى كثير من ألطاف الله تعالى يطول بيانها، و يعسر تعدادها، و بقى فى تلك المعاملات نحوا من عشرين سنة والله أعلم.

و من تلك الألطاف الخفية و النعم الهنيئة أيضاً أن وّفقه لأخذ العلم منى فمما قرأه علىّ القرآن العظيم من أوله إلى آخره برواية حفص عن عاصم بحق سلسلتى المنتهية إلى النبى ﷺ و صحيحا البخارى و مسلم و موطأ محمد بن الحسن إلاقوتا منه و طرفا صالحا من شرح السنة و قريب النصف من سنن النسائى و سمع على بقراءة غيره صحيح البخارى أيضا مرة أخرى و جامع الترمذى و سنن أبى داود و سنن ابن ماجة و مسند الدارمى و مشكوة المصابيح و حصن الجزرى و طرفا من النسائى و سمع على أيضا بعض مصنفاتى كفتح الرحمٰن فى ترجمة القرآن و الحجة البالغة و المسوى و غير ذلك من رسائل كثيرة يعسر تعدادها.

Marfat.com

وبعد اللتيا والتى شرح الله صدرى بأن أنوه بذكره ، وأجيزه لتلقين الأشغال الصوفية من أهل الطرق المشهورة فقلت يده كيدى كما قال ذلك فى حقى سيدى الوالد قدس سره وألبسته الخرقة الصوفية إلباس استخلاف واستنابة وأسانيد الطرق المشهورة وبعض أشغالها وأذكارها مذكورة فى كتاب " الانتباه فى سلاسل أهل الله" من رسائلنا وأجزته أيضا لرواية ما قرأ على أو سمع منى أو صح عنده أنه من مروياتى وأسانيد كتب الحديث مضبوطة فى رسائلنا وأجزته فى التصريف بالآيات العظمى والأسماء الحسنى والأدعية المباركة أن يصرف بها تلاوة وكتابة بحروفها أو باوقافها كما أجازنى لذلك والدى قدس سره.

وأعلمته فى خاصة نفسه أن فى قوة الخيال منه بعض خلل بسبب الأمراض الغالبة عليه ولا ينبغى أن يعتمد على واقعاته إلا بعد مراجعة وبعد تائيد فراسة صادقة، وإن الغالب من لطائفه لطيفة الروح لاسيما وجهها الذى يلى العقل فلاجرم أن مسرحه ومرتعه هى النسبة الأويسية ونسبة الإحسان، وإن نفسه الناطقة خلقت بحيث تتجاذب قوتاها الملكية و البهيمية وليستا بقويتين غاية القوة. فاذا اشتغل بشىء من الأحوال كل الاشتغال نسى ما كان قبله كأن لم يكن شيئا مذكورا لاينبغى أن يحزن فإن الحال الأول ماذهب أصله بل استتر ولا يطمع فى جمع جميع الجوانب والإحاطة بجميع الأضداد فإن النفس ذات التجاذب لاتطيق ذلك، و التلون والتحول من حال إلى حال من لوازم جبلة هذا الصنف.

وأوصيه بما أوصانى به مشائخى من الاستقامة على الأحكام الشرعية والآداب الصوفية وأن يدعولى ولمشائخى ولأصحابى. أقول قولى هذا، واستغفرالله أرحم الراحمين، والحمدلله رب العالمين، فكانت

Marfat.com

کتابة هذه السطور یوم الخمیس الیوم التاسع والعشرین من رمضان سنة ۱۱۶۰ ه والحمد لله تعالی أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلی الله علی خیر خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

تقدیم (۷۷)

الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی اما بعد این کلمه چند است در تحقیق انشقاق تکلیف از تقدیر و بیان خصال انبیاء علیهم الصلوات والتسلیمات و بیان انواع نقوس متشبهین بانبیاء که استحقاق خلافة دارند ومعنی خلافة وفرق در شیخین و مرتضی رضوان الله تعالی علیهم.

باید دانست که ربوبیت رب العلمین به نسبت نوع انسان منشعب شده است بد وشعبه یکی تکوین نوع انسان و دیگر تشریع برای انسان. واین ربوبیت را بنکته، واضح کنیم: چون نواة را در زمین بنشانیم وآن نواة از اجزاء مائیه وارضیه وهوائیه آنچه مناسب اوست بخود جذب کند و آن اجزاء را بکسوة ماده مناسبه بشجره مکتسی گرداند لامحاله تصرف فرماید دران ماده بحکم نوع خود درجة بعد درجة نخست سبزه بروید و برگی چند بر روی کار آرد، بعد ازان آن سبزه را قوت دهد و تنه درخت سازد واغصان واوراق ظاهر کند، بعد ازان ازهار واثمار پدید آرد کما قال تبارک وتعالی (کزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوی علی سوقه) (۱) پس عقل خود را گرد آرد از تربیتهای

---

(۱) سورة الفتح ۲۹.

Marfat.com

صورة نوعیه و احکام آن آنچه در نواة مند مج بود همه را دفعة بعد دفعة درین شجره تماشا کن آن شجره بمنزله مرأة است آن احکام اجمالیه مند مجه را و آن صورة نوعیه بمنزله رائی که صورت او در مرآة مشهود گردد. پس بدانکه این کمیت اوراق و ازهار و اثمار و اشکال آنها و الوان و تخاطیط و طعوم آنها و خواصی که در فن طب ازان بحث کنند از حر و برد و مانند آن و خواصی که نجّار ازان بحث می کند از سهولت نحت و مانند آن إلی غیر ذلك من الخواص الکثیرة من ابواب شتی. بالجمله هرچه بآن متمیز باشد این نوع شجره از نوع دیگر همه احکام صورة نوعیهٔ اوست که در نواة کامن و مند مج بود و درین ماده واضح و مشهود گشت.

گر تامل قفص ــ بیضهٔ طاوس شود،
در شبستان عدم نیز چراغانی هست.

و مانند نواة و شجره منی و خون حیض که در رحم انثی از بهائم مجتمع شده صورت جنین میگیرد قیاس کن و دائره احکام نوع را آنجا کشاده تر بین و حرکات نفس را که ساعت بساعت از قوة بفعل می آید از قبیل قوایٔ ادراکیه و قوایٔ عملیه همه بآن ملحق بساز.

انسان نیز مانند آنست و زیاده بران از جهت ارتفاقات خاصه بنوع او و از مجازاتْ نفسانیه و سعادت و شقاوت نوعیه و مانند آن، پس این همه احکام نوع است که در افراد مشهود گشته. چون فهم تو تا اینجا رسید نظر بالاتر کن بشناس که نوع قالبی است و خصوصیتی است برایٔ تاثیر موجد حقیقی نه مؤثر بذات خود.

کار زلف ـ تست مشک افشانی اما عاشقان،
مصلحت را تهمتی بر آهو ـ چین بسته اند.

Marfat.com

پس چنانکه مصور حاذق سنگ پاره یا چوبی میگیرد و صورتی در نهایت بهجت و رونق و تناسبِ اعضاء بر روی کار می آرد و فی الحقیقة حسن این صورت صنمی و نمونه ایست مر صورت ممثله در ذهن مصور قبل از تصویر نی بلکه مر استعداد کلی جملی که در قوت عملیه نفس او ثابت است لهذا حکم می کنیم برین مصور بحذق تام هم چنان در واجب جل مجده همه این احکام نوع مستتر بود در علم او تعالی بلکه بحسب اقتضایٔ ذات آن قدر فرق است که این احکام در واجب بصفة قهر و تاثیر کامن بودند و در مخلوق برنگ انقهار وتاثر ظاهر شدند.

چون این دقیقه رانیز شناختی نظر را کشاده ترکن و بدانکه در واجب جل مجده نوع و احکام تفصیلیه او همه منطوی و مندمج بود بترتیبی که ظاهر شد بصفة اقتضاء اولا در علم او تعالی که معبر بلوح محفوظ و امام مبین است همه ممثل گشت در ضمن علم خودش بذات خود مقرون بصفت اقتضایٔ خود ثانیا و در اذهان ملأ اعلی که حامل عرش تکوین اند بصفت انطباع و تخیل ثالثاً، بعد ازان چون اسباب علویه و سفلیه بآن منجر شدند که آن قدر بقضاء برسد و از قوة بفعل آید انسان مقدر انسان خارجی گشت و جمیع احکام او نمایان شدند و با لفعل تربیت رب العلمین بنسبة نوع انسان و احکام خاصهٔ او درکار آمد.

و درین مرتبهٔ ربوبیت بد وشعبه منشعب گشت: ربوبیة بحسب احکامی که اعصار و ادوار را در آن تغییری و تحویلی نیست از احوال و افعال و اخلاق مثل نطق و ضحک و جرائت و جبن و کیاست و ارتفاقات ضروریه او و اصول بروائم که در رنگ الهامات طبیعیه

Marfat.com

نحل و عصفور را الهامات کرده می شود، ربوبیة بحسب احکامی که بحسب تغیر اعصار و ادوار متغیر و متحول میگردد و غرض از آن احکام متغیره تشبه اوست بصورة نوعیه انسان مقرون بحکم این ادوار و اعصار و تلبس اصول بر رواثم بلباس اشباح مناسبهٔ آن.

تفصیل این نکته آنست که چنانکه اشجار را بحسب صورت نوعیه احکامی است که بآن احکام اعتدال نوعی حاصل می شود هم چنان آن اشجار را در شتاء و صیف احکامی هست مختلفه که صورة نوعیه او را مقرون با حکام فصل و وقت حاصل می شود. بالجمله در قرانات کلیه از احوال وا وضاع متغیره بتغیر ادوار آنچه موجب تشبه بتجلی اعظم می شود و آنچه موجب هیئتی که ضد تشبه است در غایة همه مکتوب میگردد چنانکه در احادیث بسیار بآن اشاره رفته است و حکم صورت نوعیه بآن اوضاع یار می شود و شریعتی از آن منشعب می گردد.

و این ابتداء عالم تکلیف است و از راه عروق ماسار یقا این تکلیف منجر می گردد بملأ اعلی و آنجا اشباح بر رواثم و صورت شریعت خاصه بآن عصر احداث می فرماید و درمیان جوی که درمیان احجار بحته ملأ اعلی و تجلی اعظم واقع است صورت شرائع متمثل میگردد و رضا بآن صورت و سخط بضد آن تعلق می گیرد.

بعد ازان همین ربوبیت تشریعیه تقاضا می نماید که شخصی را که جامع باشد درمیان چند خصلت کامله جارحهٔ خود سازد و در عالم بشر نمونهٔ خود گرداند.

یکی ازان خصائل تشبه حجر بحت اوست بتجلی اعظم دوم تشبه قوة خیالیه اوست بملأ اعلی. و این خصلت مفضی به

Marfat.com

تلقی علوم از ملأ اعلی میگردد سیوم تشبه قوة عملیه او است بملأ اعلی و این خصلت مفضی بعصمت و طهارت او میگردد از آثام و تلبس او با نواع بر و بقایٔ صورة اعتدالیه صفة عدالة. چهارم انسان مدنی بودن نفس او یعنی نفس ناطقه او خاصیتی دارد که ظل او در عالم خارج می افتد و افراد انسان بسبب آن ظل ترتیبی و انتظامی خاص میگیرند پنجم تائید ملأ اعلی در هر همت و قصد او تا هرچه اندیشد ملأ اعلی بواسطهٔ مناسبة همان اندیشند و این خصلت سبب ظهور خرق عوائد میگردد ششم اعتدال قوایٔ ثلثه او یعنی قوت شهویه او باوجود سبوغ و وفور مقهور و مغلوب نفس سبعیه او با شد و نفس سبعیه او باوجود کمال شدت و غلیان مقهور و مغلوب قوة عقلیه او باشد و قوة عقلیه او باوجود صلابت و رزانت مغلوب ملأ اعلی باشد هفتم بخت مسعود او در نصرت او براعداء و الهام محبت او در قلوب احباء و بقایٔ ملت و دولت او تازمان دراز.

چون این هفت خصلت در شخصی بکمال متحقق شود و ربوبیة تشریعیه او راجارحه خود میگیرد و نمونهٔ خود در عالم بشر می سازد و کلمه خود در زبان او می نهد وا و را مخبر ازین موطن میگرداند و بعز عزیز او ذل ذلیل کار خود را سر انجام می نماید.

و این نفس شریفه قدسیه در عالم بشرچند کار میکند یکی آنکه مفصل میگرداند علوم اجمالیه کلیه حکمیه ار تفاقات و اصول بروائم که بحسب الهام افراد انسان اجمال قبول نموده بودند لیکن شرح آن نمی توانستند با رسوم باطله بر خلاف علوم اجمالیه منعقد شده بود کما قال رسول الله ﷺ "کل مولود یولد علی الفطرة الاسلام ثم ابواه

Marfat.com

یهودانه او ینصرانه او یمجسانه"(۱) پس پیغامبر کبت این رسوم باطله فرماید دوم آنکه علوم تکالیف متغیره بتغیر ادوار و اعصار که نصیب این عصر شده است اختیار فرماید. سوم آنکه سبب تفصیل بعض مجملات می شود چنانکه تاباد بان نباشد قوة ریح سفینه را مصادمت نمی کند هم چنان تا رزانت این نفس نباشد تائید روح القدس و رضاء وسخط ملأ اعلی گره نمیخورد. بالجمله چون ازین نفس شریفه قدسیه که کامل بالفعل است نوبت بگذرد تفتیش نفوس متشبهه بآن بکار بریم.

متشبهین بانبیارا انواع بسیار پیدا می شود بعض متشبه بحسب بعض خصال جزئیه و بعض متشبه بحسب اکثر خصال کلیه. اصل تشبه هر ولی و عالمی و صالحی و پادشاهی عادلی را واقع است لیکن بحث مادر تشبه لحسب کلیات میرود بالجمله ممکن است که شخصی درین خصائل همه شبیه با شد به پیغامبری لیکن اینقدر فرق درمیان بود که نفس پیغامبر بدون ریاضت بدنیه ونفسانیه وبدون توسط بشری باین دولت فائز گردد، ونفس این شخص بتوسط ریاضت واخذ فیض از نفس پیغامبر باین دولت برسد چنانکه عالمی متبحر تربیت کند ذکی را و نفس این ذکی بسبب تربیت این عالم متیقظ گردد و عالم متبحر شود و با صول علم و فروع از جهة بصیرة دون التقلید احاطه نماید چنانکه

---

(۱) رواه أبویعلی فی مسنده والطبرانی عن الأسود بن سریع هکذا: کل مولود یولد علی الفطرة حتی یعرب عنه لسانه فأبواه یهودانه أو ینصرانه او یمجسانه، وأخرجه الترمذی عن أبی هریرة رض بلفظ: کل مولود یولد علی الملة فأبواه یهودانه و ینصرانه و یشترکانه. الحدیث. راجع الفتح الکبیر فی ضم الزیادة إلی الجامع الصغیر ج ۲ ص ۳۲۹.

Marfat.com

صوفی مرشدی بعض تلامذه مستعدین خود را تربیت کند بعد از آنکه مرد عامی بود بفناء و بقاء مشرف گردد، وچنانکه در خانه کوه بجانب شمس بکشائیم و در محاذات او آئینه وضع کنیم و نور آئینه بر ارض افتد و نور شمس بواسطهٔ آئینه در خانه حلول فرماید اگرچه این شخص را بکاری مامور نکنند و چیزی از تربیت امت از و ظاهر نشود.

و نیز ممکن است که شخصی قریب الحال باشد درین خصال بانبیاء بحسب اصل فطرة و آن امور که در اصل از بعثت پیغامبر مقصود الٰهی بود پیغامبر تاصیل و تاسیس آن امور فرماید و هنوز اتمام آن واقع نشده باشد که عمر پیغامبر منتهی شود و بملأ اعلی انتقال فرماید این شخص را متمم کار او سازند و باد عنایت الٰهی در بادبان نفس او پیچدار و آن کارهارا بدست او اتمام نمایند علما و عملا و فتوحا اگرچه این شخص با پیغامبر صحبت نداشته باشد و اخذ علوم از وی نکرده باشد.

و باین نکته اشاره واقع شد (إما نرينك بعض الذی نعدهم أونتوفينك) (١) وقال رسول الله ﷺ هلك كسری فلا كسری بعده هلك قيصر فلا قيصر بعده، (٢) وقال لتفتحن كنوز كسری و لتقسمنها وقال تعالى ثم إن علينا جمعه وقرآنه (٣).

نیز ممکن است که شخصی قریب الماخذ باشد به پیغامبر در اصل

---

(١) سورة يونس ٤٦.

(٢) أخرجه مسلم عن أبی هريرة بهذه الألفاظ: هلك كسری ثم لايكون كسری بعده وقيصر ليهلكن ثم لايكون قيصر بعده وليقسمن كنوزهما فی سبيل الله. راجع الفتح الخبير ج ٣ ص ٢٩٣.

(٣) سورة القيٰمة ١٧.

Marfat.com

فطرة و علوم را از پیغامبر بگیرد و ملکهٔ سیاست امت ازوی حاصل کند اقامة للحد ود و فصلا للقضایا و تعلیما للعلوم و امرا بالمعروف و نهیا عن المنکر، و بعد از پیغامبر د رامت او خلیفهٔ او باشد اگرچه ازین کارها هیچ باقی نمانده باشد.

و نیز ممکن است که چون پیغامبر بعد احاطه باین خصال متوجه شود بد عوة خلق و رنگی از وی بخلق منتقل گردد شخصی دیگر هم در حضور او مثل آئینه نورانیت را از شمس قلب مبارک او اکتساب فرماید و بسبب اجتماع او باپیغامبر نورانیت بنی آدم مضاعف گردد مانند آئینه چند که در ضوء آفتاب بگذارند و بواسطهٔ آنها در زمین اضواء شمس منعکس گردد و حالتی عجیب بر روی کار آید، و مانند آنکه یک مشعله بخانه تاریک آرند و آنجا آئینها باشد منصوب در دیوارها وضوء مشعله منعکس گردد و یکی بدیگری یار شده نیرنگی غریب ظهور نماید و بهمین فضیلت اشاره است در حدیث "الحمد لله الذی أیدنی بهما أی بأبی بکر و عمر رضه"(۱) ونیز در حدیث آمده است که "ابوبکر وعمر کالسمع و البصر" (۲) بالجمله فضل کلی در افراد امت این خصال می باشد و افضلیت بحسب همین خصال می شود و فضائل دیگر را نفیاً و اثباتاً در اینجا دخلی نیست. باید دانست که خلیفه پیغامبر بحقیقت مانند نی است که در دهان نائی باشد،

او بجز نائی وما جز نی نیم او دمی بی ما و مابی وی نیم

---

(۱) لم أقف علی من أخرجه. راجع إزالة الخفاء لعلك تجده فیها.

(۲) رواه الطبرانی فی الصغیر عن جابر و عن ابی سعید ابوبکر وعمر منی بمنزلة السمع والبصر من الرأس. راجع الفتح الکبیر ج ۱ ص ۲۰.

Marfat.com

پس ارادہ الٰہی منعقد می شود بظهور علم و رشد در افراد انسان و رفع مظالم ایشان انقیاد عالم این معنی را از ارا ده هرگز متخلف نیست کما قال عز من قائل (و لقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین إنهم لهم المنصورون و إن جندنا لهم الغالبون). (۱)

و این بمثابهٔ آنست که در دل نائی عزمی بهم میرسد که مقامات راست یا عشاق را مثلاً در ضمن فلان غزل بسراید بعد ازان رنگی ازین اراده در قوایٔ عقلیه و قلبیه پیغامبر فرود می آید و قوایٔ او را بافعال مناسبه بآن مقصد در هیجان می آرد و پیغامبر منقاد این رنگ شده بهر روش ممکن در سببیت این مقصود مداخلت میفرماید و این بمثابهٔ آنست که نائی صوتی از گلویٔ خود بر می آرد که اجمال همان نفس است که بر روی کار خواهد آمد اما برایٔ رفع صوت یا تحسین آن نی را بر دست خود میگیرد و بر دهان می نهد بعد ازان همان ارادهٔ الٰہی بواسطهٔ همت پیغامبر و عزیمت او و مداخلت او و تسبب او در نفس شخصی که مستعد آن کار بوده است کار می کند و ازوی آن افعال انشاء می نماید و این بمثابه آنست که ازنی صوتِ حزین بر میخیزد و او صفیری بیش نیست،

این است معنی خلافت نبوة. و این فضیلتی است قطع نظر از قابلیت و استعداد اگر در فضیلت جمعی مشترک باشند و اراده الٰہی تخصیص یکی ازان جمع کند باعتبار مصالحی که خدایٔ تعالی بعلم آن منفرد است این شخص افضل امت باشد و نائب مطلق پیغامبر. اینجا

---

(۱) سورة الصٰفّٰت ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳.

Marfat.com

وجود بالفعل مطلوب است نه وجود بالقوه. و تفاضل انبیاء از همین جهت بکثرت امت واقع است. در حدیث معراج آمده است که حضرت موسیٰ علیه السلام چون کثرت امت آنحضرت ﷺ دیدند رقت کردند و گفتند "بعث بعدی غلام یدخل الجنة من أمته أکثر ممن یدخل من أمتی، وآنحضرت ﷺ فرمودند "تزوجو فانی مکاثربکم الأمم"(۱) و اگر وجود بالفعل درین فضیلت نمی بود چرا کثرة طلب می کردند حال آنکه فضل آنحضرت ﷺ فی نفسه همان است که سابق بود پس وجود خارجی اینجا شرح ارادهٔ الٰهی می کند و هرچند کثرت فائده واقع شود خلافت نبوت محکم تر باشد.

و این فضیلت امر یست که تاعارف تحققا و تخلقا بآن رنگین نشود کنه آن نداند و رجحان اورا برسائر فضائل نفهمد، و این فقیر تارائحه ازین بستان نشنید بآن آشنا نشد. و این فضیلت بحسب حقیقت خود مشروط با ستعدادی نیست.

تو چون ساقی شوی در وی تنک ظرفی نمیماند
بقدر - بحر باشد وسعت - آغوش ساحلها

لیکن سنت الله بر آن جاری شده که این فضیلت ندهند مگر کسی راکه جامع فضائل شتی باشد جبلة و "کسبا" مدتها رحمت الٰهی که با پیغامبر متوجه شده بود درضمن آن پیغامبر باین شخص نیز

---

(۱) رواه ابو داود والنسائی عن معقل بن یسار وفی آخره ولاتکونوا کرهبانیة النصاری. راجع الفتح الکبیر فی ضم الزیادة إلی الجامع الصغیر ج ۲ ص ۲۸ طبع دارالکتب العربیة الکبری بمصر.

Marfat.com

کار خود کرده باشد و اخلاق کامله داشته باشد و علوم پیغامبر بوجه کامل اخذ کرده بود شرطیت این شروط ازین جهت برخاسته است،

باید دانست که چون درحظیرة القدس که مجمع همم افاضل ناس است خوض نمودیم ارواح شیخین و مرتضی را رضی الله عنهم دریافتیم وکمالات ایشان را جدا جدا فهم نمودیم، ارواح شیخین بآنحضرت ﷺ بمنزلهٔ مشعله یافتیم درغایة روشنی که آئینها گردان گرفته باشند وبسبب تعاکس اضواء آن روشنی دوبالاشده باشد نوری که بر زمین منبسط می‌شود همه کشیء واحد نظر می‌آید تمیز شعاعِ مشعله از شعاعِ آئینه ها میان آن نور منسبط متعذر میگردد هم چنان اشعهٔ ارواح شیخین با اشعهٔ روح آنحضرت ﷺ یکسان گشته و باهم درآمیخته حالا روح شیخین را جدا از روح آنحضرت ﷺ نتوان شناخت.

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاکل الأمر

فکأنها خمر ولا قدح وکأنها قدح ولا خمر

وروح مرتضی را رضی الله عنه بآنحضرت ﷺ بمزلهٔ نور قمر یافتیم که در محاذات شمس واقع شده وکسب نورانیت ازونموده باخود صورتی دیگر گرفته بجمال خود بر آید هم چنان روح مرتضی رضی الله عنه فاتحیة ولایت را که در داخل روح آنحضرت ﷺ مندمج بود بسطی لائق داده بر اس خود قایم شده.

آن بادهٔ شعله گون که دارد خورشید

درکاسهٔ ماه چون رسد شیر شود.

وشرح این کلمهٔ آنست که بسبب آنحضرت ﷺ یک برزه ازبرزات تجلی اعظم که برنگ همم ملأ اعلی رنگین بود آخر شد و

Marfat.com

برزهٔ دیگر که برنگ عالم مثال واقع است پیدا گشت آن راه اول راه نبوت بود و این راه آخر راه ولایت است. پس ایام خلافت شیخین رضی الله عنهما ایام نبوت آنحضرت ﷺ است و ایام خلافت مرتضیٰ رضی الله عنه ایام دورهٔ ولایت است.

در صدیق تشبه باعتبار فناء و انعکاس اشعّه بیشتر یافتیم و لهذا در باب صدیق فرمودند "لوکنت متخذا خلیلا غیر آنحضرت ﷺ ربی لاتخذت ابابکر خلیلا"(۱) اشارت نمودند بهمین فنا و انعکاس.

و در فاروق تشبه باعتبار اتمام کار مطلوب بر دست او و باعتبار تائید حظیرة القدس زیاده تر ادراک کردیم و لهذا آنحضرت ﷺ فرمودند "لوکان بعدی نبی لکان عمر". (۲)

و در مرتضی رضی الله عته تشبه باعتبار اعتدال قوای ثلث وانتظام بعض آن با بعض زیاده تر دیدیم و لهذا آنحضرت ﷺ فرمودند "هو منی و أنا منه". (۳)

باید دانست که خداتعالیٰ فیض خاص چون بمحل خاص فرود آورد و در قضیهٔ حکمت لابد است از آنکه هیئات عنصریه و هیئات فلکیه تقاضای تخصیص آن فیض بآن محل بکنند تا مقتضای حکمت باطل نشود پس وقتی که خدای تعالیٰ فیض نبوت بر آنحضرت ﷺ مستعد آن نازل ساخت دانسته شد که بدن مبارک آنحضرت ﷺ مستعد آن

---

(۱) رواه مسلم بهذه الألفاظ: لوکنت متخذا من أمتی خلیلا دون ربی لاتخذت أبابکر خلیلا و لکن أخی و صاحبی.

(۲) رواه البخاری و الترمذی عن جبیر بن مطعم!. راجع الفتح الکبیر ج ۳ ص ٤٦.

(۳) رواه ابن ماجه.

Marfat.com

فيض خاص بوده از جهة عنصر و از جهة اوضاع فلكيه كه در وقت تولد آنحضرت ﷺ بوده است پس اگر اين استعداد و عنصری در شخصی يافته شود لامحاله شركتی بآنحضرت ﷺ در بعض فيوض باطنيه از جهة همان شركت حاصل شود.

و هم چنين اگر استعداد فلكی در بعض يافته شود لامحاله شركتی در بعض فيوض ظاهره از جهت همان شركت حاصل شود چنانكه در كتب تاريخ می‌شود كه زائچه طالع سلطان **محمود** غزنوی بازائچه طالع آنحضرت ﷺ مشابهت تمام داشت از جهة مواضع كواكب سياره و مناظرات آنها و قران علويين و مسعودية شمس و مريخ و مانند آن. پس فتوح مجاهدات عظيمه از سلطان **محمود** بظهور رسيد على هذا القياس بطريق وجدان دانسته شد كه استعداد عنصری حضرت مرتضی رضی الله عنه شبيه بود باستعداد عنصری آنحضرت ﷺ و ازين جهت نوعی از قرب بحضرت مرتضی حاصل شده و اين معنی بدون قرابت قريبه حاصل نمی‌شود ليكن آن فضيلت جزئيه است كه تعلق بمقامات ولايت دارد نه از باب تشبه بانبياء من حيث النبوة.

سألت رسول الله سوالا روحانيا عن سر تفضيل الشيخين على على رضی الله عنهم مع أنه أشرفهم نسبا و أقضاهم حكما و أشجعهم جنانا و الصوفية عن آخرهم ينتسبون إليه ففاض على قلبی منه ﷺ أن له ﷺ وجهين و جها ظاهرا و وجها باطنا فالوجه الظاهر إلى إقامة العدل فی الناس و تألفهم و إرشادهم إلى ظاهر الشريعة و هما بمنزلة الجوارح فی ذلك و الوجه الباطن الى مرتبة الفناء و البقاء علومه المروية كلها إنما تتبع من الوجه الظاهر و عند هذا انتهى ما أردنا إيراده و

Marfat.com

الحمد لله تعالی أولاً وآخرا و ظاهرا و باطنا .

تفهیم (۷۸)

الحمد لله الذی بنعمته تتم الصالحات و علی فضله المعول فی جمیع الحالات و صلی الله علی سیدالبشر شفیع الناس فی المحشر وعلی آله وصحبه وسلم اما بعد این کلمهٔ چند است در تحقیق سعادت اخرویه بدان که تحقیق سعادت اخرویه موقوف برسه مقدمه است: حقیقة روح ولمیة وانیة مجازات .

پس روح عبارت از چیزیست که اقترانِ آن بجسد سبب حیوة جسد وظهور حس وحرکة بالاراده دران جسد باشد وافتراق آن از جسد سبب موت جسد وزوال حس وحرکة بالاراده از آن جسد بود وچون درین روح خوض میکنیم سه جزو می یابیم تو بر تو.

یکی نسمه وآن بخار لطیف است که در قلب از خلاصهٔ دم متکون می شود وحمل قوی می نماید و در جمیع اعضاء سرایت می کند وتدبیر طب را دران تصرف جاری است از جهة تغلیظ وترقیق و تصفیه وتکدیر وتقلیل وتکثیر واثر هر حالتی ازین حالات در اخلاق واوضاع مبتلی به پیدا می شود . واین جزو سبب انجذاب روح است بجسد وتعلق او بجسد و گرفتار شدن روح باخلاق ظلمانیه شهویه وسبعیه .

دوم نفس ناطقه وحقیقت آن تنزل نفس کلیه مدبره ما فی الکون است دربرزهٔ خاصه که بشرط آن برزه نظام انسانی را درین جسد تقاضا فرماید واین جزو سبب انجذاب بنفس کلیه وکشاده شدن راهِ معیت و منسلخ شدن بحقیقت جامعه می شود وسوم روح سماوی

Marfat.com

وحقیقت آن آنست که در عنایت اولی صورت انسانی متمثل شد بروجهی که منطبق باشد بر هر فردی از انسان که باوی قیاس کنند و نفس عرش که در شرائع ذکر عبارت ازان است آن صورت را قبول نمود وهم چنین بمشابعه او سائر نفوس افلاک تا آنکه صورتی شد معلق قایم در عالم سماوی گویا هیچ یک قائم نیست، چنانکه چراغهای بسیار حاضر کنند وضوء همه متداخل شود و اسناد هر ضوء بچراغی خاص مشکل شود درین موطن نخست متمثل می شود هر چه در عالم ناسوت بودنی است قبل از بودن آن و این را درشرایع کتاب محو و اثبات گویند پس بعد مدتها بعض اوضاع فلکی مقتضی آن شد که منفسر گردد صورت انسان کلی با فرادی که اوضاع فلکی و استعدادات ارضیه درین دوره تقاضایٔ آن خواهند کرد پس متمثل شد که درین وضع و درین استعداد اگر انسان پیدا شود این نفس خواهد بود و اگر دران وضع ودران استعداد موجود شود آن نفس خواهد بود وآنچه بر حضرت آدم علیه الصلوة والسلام ظاهر بودند نسخه بود ازین کتاب.

وبالجمله بازاء هر انسانی در حظیرة القدس که عبارت از تجلی الٰهی است در عالم مثال وحول او نفوس ملأ اعلی و کمل بشر منجذب اند مثل انجذاب حدید بسویٔ مقناطیس صورتی هست چنانچه در ذهن معمار صورت خانه که میخواهد عمارت کردن قایم است و این صورت هر انسان منطبق است راساً براس و بیک اعتبار هو هو گفتن صحیح است وچون روح درجسد انسان منفوخ می گردد بآن صورت یکی میگردد و بحکم لطافت نفس ناطقه و حضور روح سماوی در حظیرة القدس در هر فردی انجذابی و کششی بسویٔ حظیرة القدس مجبول است داند یا

Marfat.com

زداند و سعادت او میل است بسوئ حظیرة القدس و مناسبت پیدا کردن با او، و شقاوت او اعراض است از حظیرة القدس و اخلاد الی الارض و پشت دادن بسوئ حظیرة القدس.

و بالجمله این قدر باید دانست که روح آدمی بمنزله کمان است که در روی شاخ حیوان وچوب هر دو تعبیه کردند و چنان استوار ساخته اند که هر دو باهم پیوسته و بحرکت یکی دیگر متحرک گردد، و اما حکیم دقیقه شناس می شناسد که از آتش نرم شدن کارشاخ است وآن شدت وممانعت در وقت کشیدن کمان از چوب است یا بمنزلهٔ سیماب که اجزاء آب واجزاء نقره هر دو جمع شده اند اما حکیم دقیقه شناس میشناسد که سیلان از آب است و ثقل از فضه.

و موت فی الحقیقة قطع علاقهٔ نسمه است از جسد تا حیوة هست هر لمحه خلاصهٔ دم از کبد بسوئ قلب مرتفع می شود و روح طبعی مخلوق می‌شود و در اعضاء سرایت می کند و جزوی متحلل می شود و دیگر می آید: یکی میرود دیگر آید بجائ

چون موت میان نسمه وجسد حائل آمد آن مدد منقطع شد و آنچه در قلب بود مطیهٔ نفس ناطقه است.

درین مقام باید دانست که نزد یک انقطاع علاقه اگر قلب و سائر اعضاء از روح طبعی ممتلئ باشد اشتباک نفس ناطقه بنسمه قوی تر باشد و قوائ نسمه واضح تر باشند و اگر ممتلی نبود چنانکه در امراض مد نفه محاله محسوس می گردد طبیعت کلیه نمی گذارد که قدری ازان که مطیهٔ نفس ناطقه می تواند شد باطل گردد و مانند آنکه عنصر هواء را طبیعتی است که تا مقداری معین تکاثف و تخلخل را گنجایش

Marfat.com

می دهد و چون از آن مقدار در گذشت تخلخل و تکاثف را گنج نه ماند پس اگر در شیشه هوا نفخ کند تکاثف را قبول کند تا حدی که تکاثف را گنج نه ماند پس شیشه بشکند و ازان راه هوا بر آید یا نفخ را رد کند بدهن نافخ و اگر از شیشه هوا را امتصاص نمایند قبول کند تخلخل را تا حدی که دیگر امکان نیست آنگاه شیشه بجانب اندرون منجذب شود و درهم شکند یا امتصاص را مما نعتی بظهور رسد والا وجود خلأ لازم آید و طبیعة کلیة تقاضاء ملأی کند و هم چنان که انفقاء شیشهٔ نزدیک شدة نفخ یا شدت امتصاص امریست طبعی هم چنین بقاء جزوی از نسمه که مطیه نفس ناطقه باشد امریست طبعی. اگر فرض کنند که هزار سبب تخلخل نسمه موجود است بسبب آن تقاضاء طبعی این اسباب را ازان حد معین لا محاله دست کوتاه خواهد بود.

بالجمله چون مطیهٔ نفس ناطقه منفرز شد و تصرف آن در بدن منقطع گشت احکام صورت نباتی کامن گردد و چیزی شبیه بمعدن ببروز رسد چنانکه درخت از جایٔ خود منقطع شود و آن جسم بهمان صورت مدتها بماند اینجا تغذیه و تنمیه معدوم شد و آن جسم شبیه به معدن گشت هم چنان جسد انسان بعد مفارقت نسمه شبیه بمعدن شود و آن نسمه که مطیه نفس ناطقه است نیز شبیه بمعدن شود و یمکن که طبیعة کلیه نزدیک انحلال او بسبب بعض حوادث مددی فرستد از عنصر هوا چنانکه در اجسام ملائکه سفلیه واقع می شود ایشان را جسدی است مخلوق از لطائف عناصر و مزاجیست شبیه بمزاج دیدان چون اجزاء کثیفه عناصر متعفن می‌شوند و دران اجزاء حیاتی قائض میگردد و تعفنی است شبیه بتعفن اخلاط دیدان

Marfat.com

پس اگر در اجسام ملائکه بسبب بعض حوادث تحلّلی پیدا شود طبیعة کلیه بجایْ او از لطائف عناصر مددی میفرستد و آن نزدیک بکون و فساد است نه نزدیک بتغذیه و تنمیه.

و آنکه گفتیم که خدی معین است که امتطاء نفس ناطقه را قبول کند مراد آنست که از نسمه جزوی چند که حمل قوایْ ادراکیه و قوایْ نفس سبعیه می کرده است برجاء خود می ماند و درین حالت خود بخود بحکم طبیعة کلیه حس مشترک کار سمع و بصر می کند، و کلام و افاده و استفادها بقوایْ ادراکیه با مددی از قوایْ قلبیه می نماید چنانکه ملائکه نیز شبیه باین میکنند.

و بالجمله ملائکه و ارواح مفارقه بوجهی از وجوه بمعدن مشابهتی دارند و آن وجه ضبط و حفظ نفس است جسم خود را بغیر تغذیه و تنمیه و بوجهی دیگر بحیوان و آن وجه مجتمع بودن نسمه باقوایْ خویش.

و اصل مجازاة در حیوان بلکه نباتات نیز یافته می‌شود و آن آنست که فعلی را از افعال چیزی سبب ترتیب حالتی گردد که ازان لذت یابد یا متالم شود در حکم عظام کلی مثلا حیوان زیاده از عادت علف خورد و بتخمه مبتلا گردد. یا درخت سم را بچرد و بد رد سخت مبتلا گردد یا درخت جذب کند رطوبت زیاده از طبیعت از پس بفساد ثمار مبتلی گردد و علی هذا القیاس.

وچون انسان را نفسی داده اند ذکی تر و بالطافت تر از سائر نفوس لامحاله مجازاة وی منقسم خواهد بود بد و قسم: قسم اول افعالی که ببدن تعلق دارد مثل عروض تخمه بعد از امتلاء یا عروض تخمه بعد از امتلاء یا عروض حرارة بعد تناول زنجبیل و درین قسم صدور فعل

Marfat.com

باختيار شرط مجازاة نيست گو زهر را باكراه يا خطا خورده باشد خواهد مرد بخلاف قسم ثانى كه آنجا تا اراده و اختيار عبد در كار نه باشد نفس ناطقه رنگ فعل را در خود نكشد و سببيت جزاء منعقد نگردد و قسمى تعلق بنفس او دارد و حقيقت مجازاة متعلقه بنفس آنست كه نفس اوسه جز و دارد و هرجز و را قبله هست كه بآن منجذب است و چيزى هست كه خواهان آنست چون آنجا رسد ساكن شود و چون صفات مناسبه انجا كسب نمايد متلذذ گردد و اگر اينجا نرسد و صفات مبائنه آنجا اكتساب كند متالم گردد پس نسمه منجذب بقواىٔ شهويه و سبعيه و ادراكيه است و روح سماوى منجذب بحظيرة القدس و ملأ اعلى و نفس ناطقه منجذب بسوىٔ حقيقت جامعه و متوجه بانسلاخ و سعادت هر يكى وجدان ملائم خود است و شقاوت او وجدان منافر و اين كشاكش در حال حيوة هم هست اما مغمور و غير ظاهر و مخصوص باذكياء و در حال موت نسمه بدن را وداع كند و آلات بدنيه را بدرود نمايد و مدد وى منقطع گردد و رقيق و ضعيف باشد و قواىٔ شهويه و سبعيه و ادراكيه همه ضعيف شوند و حكم روح سماوى غالب آيد و انجذاب بسوىٔ حظيرة القدس پديد شود و چشمى ديگر كشاده گردد (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد). (۱)

و درين حالت اگر اين نسمه صفات ملائمه حظيرة القدس كسب كرده است لذتى بى كيف خواهد يافت و اگر صفات منافره

---

(۱) سورة قٓ ۲۲.

Marfat.com

اکتساب نموده ایم مقاسات خواهد کرد بسبب ترکیب او بروح سماوی و انعقاد با او.

و هر کسی برخود تجربه کرده است که در مقام رؤیا از عالمی بروی علمی میریزد پس پرده صور و اشکال آن علم بسیط از عالم فوقانی است وآن صور واشکال ازخزانهٔ نسمه و در مظان خود الهام بر خاطرهای بشر میریزد بلکه بر خاطرهای بهائم نیز و در حقیقت رؤیا همین خاطر است که در دل می گذرد بسبب تعطل حواس حس مشترک و متصرفه بسویْ آن متوجه می شود و او را خلعتی مناسب می پوشاند و در صورت یقظه چون حواس بکار خود مشغول اند آنرا بجز صورة و همیه میسر نیست.

و اگر در خواطر که بر دل مردمان فرد میریزد تامل کنی دانی که بعض از طبائع کواکب و بعض متخیلات ایشان که عبارت از عالم مثال است می ریزد و بعض آخر از ملائکه علویه سفلیه که عقلا و نقلا ثابت شده که از ایشان بردل مردمان آثار فائض می شوند اگر عقل پیش دستی کرد آن فائض خاطر باشد و اگر قلب سبقت کرد آن فائض حال باشد و بعض آخر از شیاطین و بعض از طبایع چنانکه این تفصیل در اقسام رؤیا منقح شد.

و بالجمله هر مقدمه که فائض می شود آنرا استعدادی هست که آنرا تقاضا کرده پس چون روح ازکدورات بدن ارضی خلاص شود لا محاله استعداد تلقی خواطر و احوال از ما فوق خود پیدا کند و ازعالم مثال و ملأاعلیٰ بروی علوم و خواطر نازل شوند و احوال اعمال و اقوال خود روشن بیند از یک قسم متنفر و از دیگر قسم متلذذ شود و این را

Marfat.com

بحسب اكثر نفوس دفعات و تدريجات باشند تا اجزاء نسمه چه قدر متحلل شده اند وذكاء نفس چه مقدار بود. وگاه باشد كه برایٔ تعذيب و تنعيم اين شخص ملائكه ملهم شوند چنانكه بحسب اقتضاء بخت شخص ملائكه ملهم می‌شوند و اين شعبه است از مقتضيات مصلحة كليه و اين ممنی درحقيقت مخصوص بحالت مرگ نيست درين عالم نيز ازين مقوله مجازاة واقع می شود.

عقل برطبق شرع ادراک می كند كه مجازات را چهار موطن است يكی در دار دنيا و اين دو قسم است يكی ترشح نفرت ملأ اعلی در نفس اين شخص ديگر الهام ملائكه كه مقتضيات انعام و ايلام او سرانجام دهند واين الهام در نفوس بنی‌آدم يانفوس بهائم يا ملائكه سفليه قرار گيرد و اين جماعت انعام و ايلام بنقديم رسانند و اين مجازاة مخلوط باشد باسباب سماويه و ارضيه پس اگر اسباب سماويه و ارضيه مقتضی انعام او باشند و مجازاة نيز مقتضی انعام است نعمت دو چند داده شود و اگر مقتضی ايلام است نعمت ناقص كرده شود از مجرایٔ طبعی آن و اگر اسباب سماويه و ارضيه مقتضی ابلام است پس اگر مجازاة نيز مقتضی ايلام است ايلام دو چند كرده شود و اگر مقتضی انعام است ناقص كرده شود ايلام او يا درميان ايلام انعامی داده شود بتكفير آن ايلام ذنوب را يا بدادن فرحت در نفس اين شخص و اگر اسباب سماويه و ارضيه ساكت باشند از هر دو جانب حق مجازاة كامل كرده شود و چون اين شخص انتقال كرد بمعاد گويا فراغ حاصل شود وهو قوله تعالىٰ (سنفرغ لكم ايها الثقلان). (١)

---

(١) سورة الرحمٰن ٣١.

Marfat.com

و چون ازین عالم انتقال کند و د رعالم برزخ رود آنجا دو قسم مجازاة متحقق شود یکی ادراک لذت و الم از آنچه کسب کرده است از ملکات حسنه و سیئه و ادراک تحدیق ملأ اعلی د رین شخص به بهجت یابنفرت خواه این ادراک بی پرده باشد چنانکه شخص بیدار کیفیات طاریه برخود احساس میکند یا پس پرده چندین اشباح وتماثیل که خیال آنرا اصطناع کرده باشد چنانکه نائم غضب خود را د رصورت سبع بیند ومزاج صفراوی خود را درصو رت نیر آن و شعل ادراک نماید.

و دیگر الهام کردن بملائکه مؤکله بآن موطن که انعام کنند یا ایلام نمایند پس این ملائکه خود را بصور مونسه یاموحشه ظاهرکنند ومخاطبات لطیف یا عنیف درمیان آرند وتنعیم و تعذیب بظهور رسانند.

و چون ازین موطن دو گذرد عالمی دیگر پیش آید که او را د رلسان شرع یوم المحشر گویند و حقیقت آن موطن آنست که درین نفوس ارضیه بسیاری از احکام فرد یه که از اختلاط عناصر و ازجهة مادهٔ ظلمانیه پیدا شده بود برهم خورد این نفس بمنزلهٔ جسم شفاف محاکات صورت نوعیه نماید واحکام صورت نوعیه بطریق ظهور و غلبه پدیدار شود چنانکه درمحسوسات صورة نوعیه د ر افراد انسان تقاضاء می کند که یدینْ و رجلین و عینین واذنین پیدا شوند لیکن گاهی عائقی از عوائق استعداد ماده ازان منع کند وجنین ناقص الخلقة اکمه واقطع واسک پیدا شود اینهمه از قبل ماده است نه از قبیل صورت نوعیه هم چنان د ر امور معقوله صورت نوعیه را مقتضیات است از عقل سلیم که بلوث اوهام ملوث نشده واستعداد قبول علوم حقه از مبدأ فیاض بروجه آن داشته واز خیال صحیح که شیْ را بصورت مناسبهٔ اوکه

Marfat.com

بر طبق شکل عالم مثال است مشبح سازد پس احکام فردیت فرونشیند و احکام نوعیه غالب آیند همه مقتضیات نوع در عقل و خیال برروی کار آید و صورت فردیت قبول ظهور احکام نوع کند و باتم وجوه محاکاتِ آن نماید چنانکه در افراد نوع ممکن نشود که بهتر ازآن احکام نوع ظاهر شوند. لقد کشفنا عنک غطاءک فبصرك الیوم حدید. (۱)

پس درین موطن وقائع چند ظهور کنند از میزان و حساب وتجلی الٰهی و حوض و تطائرِ صحف اعمال بطرف یمین و شمال و شهادت ایدی و ارجل و صراط و ابیضاض وجوه و اسودا د آن و شفاعت رسل.

پس میزان عبارت است از ظهور صورت مقدار اعمال حسنه و سیئه و معرفة تاثیر هر یکی از قبیلتین بشکلی که عالم مثال تقاضاء کند ازکفتین و مانند آن درمیان عالم مثال وعالم شهادة بآن معنی که اجسام خارجیه شکل پذیر قوایٔ مثالیه گردد مانند آنچه نزد یك تشکل جبرئیل بصورة اعرابی سائل از ایمان واسلام واحسان و اشراط ساعة پیش پیغامبر ما و نزد یك تشکل فرشتگان بصورة خصوم پیش حضرت داؤد واقع شد، و حساب عبارة است از اطلاع بمساوی اعمال خود و محاسن آن بوجهی که اجزیه مترتبه بران واضح شود بسبب افاضهٔ علوم غیبیه برین شخص.

و تجلی الٰهی عبارت است از ظهور تجلی اعظم بصورة منزهه مقدسه که صورت نوعیه انسان استعداد معرفت آن دارد چنانکه بعض متألهین را تجلی نوری متحقق شود لیکن اینجا مستعدان تجلی خصوصیة

(۱) تلمیح بآیت کریمه ۲۲ از سورة ق.

Marfat.com

فردیه اوشده است وآنجا تجلی صورة نوعیه کلیه خواهد شد. ولایکون التجلی ابدا الا بقدر استعداد المتجلی له .

وحوض صورت هدایت و رشدی است که ازتجلی اعظم بر نفس نفیس حضرت پیغامبر ﷺ ریخته است و ازآنجا از راه قوای پیغامبر در عالم شهادت جاری شده واوانی حوض صورت قدر هدایاتی که افراد مسلمین قبول آن کرده اند .

وصحف اعمال عبارت از صورت نفس انسانیه است که در عالم مثال که شرح آن گفتیم ظاهر شده ونقاط سفید وسیاه تبیان محاسن اعمال ومساوی آن دروی منتقش شده .

وشهادة ایدی وارجل نمایش دیگر است آن صور را باعتبار اتحاد آن نفس با آن صورت من وجه .

وصراط عبارت از راهی است که مقتضی فطرة سلیمه انسانیه است که درجمیع شرائع شرح وبیان آن افتاده وسرعت سیر وبطوء آن وکلالیب دوزخ همه نمایش موافقت بآن فطرة سلیمه ومنافرة ازان است بامراتبی که موافقت ومنافرت راست .

وابیضاض واسوداد ومانند آن نمایشی است از ظهور نور نفسانی که باکتساب اعمال حسنه وظلمت نفسانی که بسبب اقتراف اعمال سیئه حاصل شود بصورة هیئت حسیه که مشابه بآن نور وظلمت باشد بحکم عالم مثال این قدر باید دانست که این همه در عالم اجسام است لیکن بوجهی که قوای مثالیه غالب باشند واستعداد جسمی مغلوب، هم چنین جمیع اجسام اخرویه همین حکم دارند .

وشفاعت عبارت از نزول رحمتی خاص است که نقض کننده

Marfat.com

ذنوب باشد از نفوس بشریه بواسطه نفس نفیس حضرات انبیاء خصوصاً نفس نفیس حضرت خاتم النبیین صلوات الله علیه و علیهم اجمعین بمثال آنکه در دار دنیا گاهی شخصی مشمول برکات ملأاعلی میگردد و ذنوبی که بدامن نفس او رسیده است متاثر می شوند کما قال رسول الله ﷺ "لعل الله اطلع علی اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لکم"(۱) و درین موطن نفرت ملأ اعلی و رحمت ایشان مشبح شود بمخاطبات عنفیه و لطفیه و ملائکه رحمت و عذاب پدید آیند و صور هائله مناسبه باعمال ممثل شوند مثل ابل و بقر تعضّ بافواههما و تنطح بقر و نهما و تدوس با رجلها بمثال آنکه اینجا الهامات از ملأ اعلی می ریزد بر نفوس ملائکه سفلیه وغیره و بمثال آنکه در منامات مشبح می شود آنجا اجسام اخرویه پیشتر از موطن خیال اثر پذیر قوایٔ مثالیه خواهد بود .

و چون ازین موطن بگذرد موطنی دیگر پیش آید و آنجا رحمت و غضب الٰهی ظهور کند بصور مقتضیات صورت نوعیه انسان زیرا که صورت نوعیه انسان بدنی تقاضا می کند کذا وکذا و در بدن قوایٔ ادراکیه و طبیعیه شهویه تقاضا می کند و هر قوتی را لذتی هست و المی پس رحمت الٰهی در صورت لذت هر قوتی و غضب بشکل الم هر قوتی ظهور کند و چون رحمت و غضب متعلق شده است باعمال و اخلاق و هیئات نفوس در همان لذات و آلام مراتب رحمت و غضب همه بر روی کار آیند مثلا عطایایٔ مقربین از مآکل و مشارب و مساکن بهتر باشد از عطایایٔ ابرار .

عطیهٔ مقربین آب چشمه تسنیم باشد که تمثال لذات عقلیه

---

(۱) رواه البخاری فی حدیث طویل عن علی فی باب فضل من شهد بدرا.

Marfat.com

است که از ادراک مجردات حاصل آید.

وعطیهٔ ابرار شرابی باشد ممزوج بآب تسنیم که تمثال لذت وهمیه وخیالیه است که روح لذت عقلیه دران منفوخ بود بر مثال تجلیات صوریه که محاکات علوم مجرده می کند و هر هیئتی حسیه بجای هیئة عقلیه می نشیند و محاکات آن می نماید و واجب است درین موطن که جمیع مقتضیات صورت نوعیّه ظهور کنند ازمناکح ومآکل ومشارب ومساکن و مجالس دلکشائی و مخاطبات راحت افزائی وآنچه در انجیل مذکور می شود که در معاد لذت عقلیه خواهد بود فقط بیان مجازات جمعی است که قوای عقلیه ایشان غالب تر است درموطن برزخ تنها والا چون پردهٔ خصوصیت فردیه شفافی تمام پیدا کند لابد است ازانکه جمیع قوی که در بدن. ارضی مقتضی صورت نوعیه بود همه بر روی کار آید لحوق بفرشتگان و انسلاخ از قوایٔ طبیعیه اگرچه نوعی از کمال است در جنب صورت نوعیه حکم اقطع واعمی واسک دارد ولیکن هذا آخر ما اردنا فی هذه الاوراق والحمد لله تعالی اولا وآخرا.

تقهیم (۷۹)

اصل اصول در مسائل خلق مسئله ایست که اختلاف آراء دران بیشتر واقع شده اما آنچه بطریق کشف ثابت شده تقریر کنیم بعد ازان بروجه تطبیق آراء مختلفه باشارهٔ خفیه مطلع سازیم،

این مسئله مبنی است بر دو قاعده. قاعدهٔ اولی در قرع و انبیق چون آب هوا شود و باز هوا آب گردد بحدس قوی ادراک می کنیم که چیزی باقی است و چیزی متغیر که برسبیل تبدل متوارد شده آن چیز

Marfat.com

باقی هیولی عناصر و موالید است و آن چیز متبدل صورت نوعیه است.

مذهب منصور آنست که این هیولیٰ همان صورت جسمیه است که قائم است بنفس خود یا در حد ذات خود صورت است و باعتبار ورود صورشتی بروی هیولی است.

و این صورت جسمیه در خارج معتمد بر هیولی اولی نیست چنانکه مشائین اثبات آن کنند آری عقل می داند که او را دو جهة است جهت فعلیت و جهت قوت. اما هر دو جهت در خارج از یک موجود منتزع شده. رئیس مشائین اثنینیة جهت را بوجهی تقریر کرده که موهم اثنینیة فی الخارج باشد.

و این صورت جسمیه را خواص است یکی آنکه یمین آن غیر یسار باشد وفوق غیر تحت لاچار تقسیمات را احتمال نماید الی غیر النهایة که مقتضایٔ صورت متخلف نه شود دیگر اینکه مشار الیه هٰهنا و هناک گردد.

سویم آنکه همیشه متحرک باشد یا ساکن خالی ازین دو حالت نباشد زیراکه مورد صورشتی است جوهریة و عرضیة و هر صورت مقتضایٔ دارد اگر در روی آن یک صورت و مقتضی آن موجود باشد سکون است و اگر صورت دیگر و مقتضایٔ آن پدید آید حرکت است و این حرکت در مقولات بسیار پیدا شود در این و در کیف و غیر آن.

چهارم آنکه گاهی از صور نوعیه منفک نه شود قبل از تحقق این جسم عالم همه فعل بود و همه ثبات بر حال واحد و همه تجرد از اشاره بمکان صورت جسمیه این بدعات درمیان آورد.

Marfat.com

قاعده ثانیه ـ مرجع خلق دو صفت است جمع و تفریق. آنچه مشاهده می‌کنیم ازخلق بعض اشیاء وفناء بعض جمع و تفریق اجزاست که بدن حیوان یا نبات از هم پاشد و صورت تالیف او برهم خورد خاک بخاک پیوند وهوا به هوا وآب بآب و رشته الفت از هم گسسته گردد و باز در مخلوق دیگر بتالیف دیگر بهم آیند و مصدر آثار آن تالیف شوند و هکذا هکذا تا آنکه دنیا منصرم شود.

و این جمع و تفریق واقع می شود بر اجزاء صغار چنانکه درنمو حیوان و نبات می بینیم که هر روز و هر ساعت و هر آن اجزاء در اقطار بدن منتشر می‌شوند و باز بعض متحلل می گردند.

درصورتی که رسن دلو باسنگ سخت تابست سال مصادمت کند ازان سنگ مقدار یک انگشت سحق نماید آن یک انگشت را بر بست سال تقسیم کنیم لابد هرآن چیزی مسحوق شده است قدر آن را غیر رب العزت کسی نمی شناسد ـ متکلم می گوید که این تجزیه بآن مرتبه منتهی میگردد که آن جزء لا یتجزی است ود یمقراطیس گوید آن تجزیه بالفعل باجسام صغار صلبه منتهی می گردد که آنرا درهم شکستن نبود ـ پیش فقیر هر دو قول منطبق است با یکدیگر ـ معنی جزء لا یتجزی آنست که لا یمکن تقسیمه قطعاً ولا کسراً ولا وهماً ولا فرضا در انتهای تقسیم قطع و تقسیم کسر خود خلاف نیست آمدیم بر تقسیم وهمی و فرضی ـ تقسیم وهمی دو معنی دارد یکی آنکه نقل کنیم صورت این جزو را در خیال خود ومنحل سازیم بد و قسم و این تقسیم وهمی منتهی است بحدی زیرا که خیال قوتی است منتهی که تا جای منقطع گردد دیگر آنکه اثنینیة ادراک کرده شود دروهم بآنکه

Marfat.com

بعض جانب فوق است و بعض جانب تحت و این هیچ جا منقطع نه گردد زیرا که از خواص صورت جسمیه آنست که اثنینیة در اجزاء او واقع شود.

و همچنین تقسیم فرضی دو معنی دارد یکی آنکه آنرا معیار معین ادراک کنیم از عدد وکم متصل مثلاً جز و هزارم است از یک ذراع دیگر آنکه مجرد اثنینیة شناسیم و قادر بر تعیین معیار منحوت از عدد وکم متصل نه شویم چنانکه در صورت حجر صلب مسحوق تقریر نمودیم.

پس متکلم تقسیم وهمی و فرضی را بمعنی اول گرفته و گفته که جزء لا یتجزی قابل تقسیم وهمی و فرضی نیست و راست گفته است و حکیم تقسیم وهمی و فرضی را بمعنی ثانی گرفته است و گفته که هرچه در اشاره هنا و هناک آمد است قابل تقسیم وهمی و فرضی است و راست گفته است.

چون این دو قاعده تقریر کرده شد بر اصل سخن رویم. حقیقت این صور جسمیه قائمه و صور نوعیه متبدله چیست متکلم گوید صورت جسمیه که بحقیقت اجزاء لا تتجزی است بهم آمده. طول و عرض و عمق امور انتزاعیه است از کثرت و قلت اجزاء در هم منتزع گشته و راست می گوید زیرا که هر جز و قابل اشاره بهنا و هناک آمد و هم از یکی بدیگری و از دیگر بسویم و ازسویم بچهارم وهلم جرا انتقال کرد طولی و عرضی و عمقی بهم رسید مانند حال قطره نازل که وهم آن را خط مستقیم می داند.

و صور نوعیه تالیفات متنوعه است و الوان و اشکال مختلفه که

Marfat.com

هر یکی را خدائتعالی در سنت الله بخواص و حرکات معینه باز بسته است و راست گفته است زیرا که آن یک را آدمی می گوئیم و آن دیگر را فرس آن یک را نخله می نامیم و آن دیگر را کرم چون تفتیش ما به هذا الاطلاق و التسمیة کنیم غیر تالیف خاص و اعراض خاصه به خاطر ما ممثل نه شود و اگر فرض کنیم که همین فرس مستقیم القامة بادی البشرة فاهم الخطاب ناطق و ضاحک گردد اسم فرس برآن نتوان اطلاق کرد بلکه نام او انسان باشد.

اطلاق اسم جوهر و جسم برین انواع نه باعتبار صور متبدله متوارده است بلکه باعتبار اصل واحد قائم فی الحالین و فرس را که از جوهر می دانیم و از قبیل اجسام می شماریم نه باعتبار صفات خاصهٔ اوست چنانکه ترکی و زنجی هر دو را انسان می گوئیم نه باعتبار ترکیة و زنجیة بلکه باعتبار معنی مشترک.

حکیم گوید حقیقت صورت جسمیه اولا در عنایت اولی بروجه تحقق عقلی ممثل شد بعد ازان فضهٔ خاتم پدید آمد که بمنزلهٔ طفاحة از حوض ممتلی به آب از عالم عقل بر آید و به عالم اشاره حسیه افتد و حقیقت صور نوعیه شئون مستکنه است در قوم مستجنه که اولا در مرتبه عقل پدید آمد بعد ازان فضه خاتم در رسید که بمنزله صورتهای منطبعه در آئینه عکوس مختلفه در آن صورت جسمیه پدید آمد- شئون مستکنه در مرتبه عقل بمنزله نقش خاتم است که محصل حروف اسم است مثلا زید است نه عمرو- وصور نوعیه بمنزله نقوش مستقره در موم یا طین که مشخص حروف است که این نقس خاص که عبارت از اطوار وجود موم وطین باشد بهم رسید- آن مرتبهٔ اولی وجود

Marfat.com

عقلی است و این مرتبهٔ ثانیه نفس است و صورت نوعیه است. صورت نوعیه حال است در هیولی چنانکه این نقوش خاصه حال است در موم وطین ـ و ر قوم مستجنه در عنایت اولیٰ حال نیست بلکه قائم است بفاعل حودش و محقق است بغیر تلبس به اشارهٔ حسیه .

فقیر می گوید که حکیم درین مقاله راست گفته است ودُرِ تحقیق سفته لیکن با مقوله متکلم بنزاع پر نمی خیزد زیرا که این تفاحه که از عالم عقل به عالم اشاره حسیه او فتاده است از خواص او آنست که یمین غیر یسار باشد و همین است معنی اشارهٔ حسیه .

چون این نکته ملاحظه کردیم اجزاء شتی بهم رسید و این صورتهای مختلفه که در هیولی منطبع شده است اول نمود او درخارج تالیفات واشکال والوان است از عالم مقدس ـ آن تالیفات و اشکال والوان با این صورتها دست در آغوش کرده برآمده اند ـ متکلم سخن قریب التناول آورد و حکیم نکتهٔ باریک تر گفت :

عبارا تنا شتی و حسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

تفهيم (٨٠)

قال الله تعالى ولقد همّت به وهَم بها لولا أن رأى برهان ربه (١) الآية. إعلم أن عصمة الله تعالى لعباده من السوء و الفحشاء يكون على وجهين: أحدّهما أن تتلون نسمته بلون التقوى. وذلك بأن يستمع إلى زواجر الله تعالى و وعيده فتقع على القلب بموقع عظيم و يظهر به مكنون جبلته من خلق الديانة فيحيط التقوى بالنسمة من جميع جوانبها ثم يدخل

(١) سورة يوسف ٢٤ .

Marfat.com

فى جذرها فينعدم ملكة المعصية رأسا. وهذه عصمة العليين وأهل الله أعنى الذين يكون محتد قربهم من الله هو الأعمال أو ملكاتها والثانى أن لاتتلون نسمته بشىء من الألوان لالون التقوى ولا لون الفجور بل يكون خالية صافية متهيئة لما يرد عليها من ظهور أحكام التجليات الإلهية المتنوعة القائمة على عينه من التولى، وفيضان الشرائع والصيرورة من جوارح الله والسنة كما قال رسول الله ﷺ "الحق ينطق على لسان عمر"(١) أوظهور حكم كل نشأة من نشآت وجوده من الجبروت والملكوت والناسوت على التعاقب بين التجليات المعنوية والأحوال السنية البهية والتطور بالأطوار حالا على محاذاة تطور الوجود فى تنزلاته عينا ولكن يحيط بهذا الرجل الإسم الذى يقتضى تولىّ العبد من فوقه ومن تحته فلايدعه أن يقع فى مهلكة وإن كانت ملكات السوء موجودة فيه لعموم حاله وشيوع تطوره فى الأطوار إذ الباطل لايخلو من نشأة توجبه وتحققه بحسب طبيعتها وإنما هى خير بحت فى حد ذاتها وإن انقلب حكمها شرا فى هذا الموطن لفساد القابل. فالعبد حينئذ غير متلون بلون ولا مقيد بالتقوى بحسب جذر سره ولكن التقوى لباس الله من فوقه وهذه عصمة أصحاب التجليات من الله. وهذه أشرف من الأولى وأكمل وأبهى. وكان يوسف عليه السلام بل الأنبياء جميعا من المعصومين

---

(١) لم أقف على من أخرجه بهذا اللفظ. روى ابن ماجه عن أبى ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به. راجع سنن ابن ماجه ص ١١ طبع أصح المطابع. وروى الحكيم عن الفضل بن العباس: الحق بعدى مع عمر حيث كان. راجع الفتح الكبير ج ٢ ص ٨٠.

Marfat.com

بهذه العصمة و لذلك تراهم يجولون فى المباحات من معانقة الأزواج و الأولاد و المكاسب و الضيعات و البكاء على فقد الأولاد و المرافق، والضجر على المرض و سوال كشفه مالا يفعل عشره الصوفيون المقيدون الذين فنيت نسمتهم فى تطلع الملكوت و الجبروت فأقبلت همتهم بمجامعها إلى وراء الحيوة الدنيا فصار لا يميز بين الجدار و المرأة و أخسّ العيش و ناعمه، وقال بحسب حاله ياحبذا المكروهان: الموت و الفقر. وبالجملة فكان يوسف عليه السّلام شلباسوىّ المزاج، والمرأة من أجمل الناس مشغوفة بحبه فعرضت نفسها عليه، وتجمّلت كل التجمل و راودته عن نفسها و غلّقت الأبواب فأوجبت صحة مزاجة الناسوتى أن يهمّ بها، ولكن أدركته التولىّ فتمثل عنده بصورة البرهان الذى رآه وأخلصه الله تعالى، وكذلك صنيعه تعالى بالمخلصين بالفتح. فتدبر وكن من المثبتين.

تفهيم (٨١)

إعلم أن التجلى فى لساننا يطلق على معان كثيرة يجمعها ثلاثة أصناف: الأولى التجليات الوجودية. و حقيقتها ظهور الوجود بحسب الحق الخارجى فى المظاهر الجبروتية. و الإمكانية فى كل مظهر بأحكام خاصة و آثار متميزة.

و الثانى التجليات الشهودية. و حقيقتها أن السالك إذا توجه إلى الله سبحانه بمجامع همته و انكشف له الحقيقة القصوى على ألوان شتى وأوضاع مختلفة فكل لون و وضع من انكشافها له يسمى بتجلى. و هذا بحسب علمه بالله تعالى و معرفته.

Marfat.com

والثالث التجليات الكمالية. وحقيقتها أن الفانى فى الله عن نفسه، والذى انقلع عنه غواشى طبيعته إذا تطلع إلى الجبروت تطلعا مقدسا، ودام على ذالك انصبغت نفسه بصبغ الجبروت، وتمطئت لظهور أحكام الجبروت فيها فتحقق هنالك نشأة فائضة من الجبروت نسبتها إلى النفس الناطقة نسبة الأعراض إلى جواهرها ونسبتها إلى المبادى الجبروتية نسبة الوجود الذهنى إلى الوجود الخارجى. وهذا الفائض إنما شبحه وصورته عند السالك المستغرق فى حاله أنه تطلع إلى حقيقة الحقائق، ولكن لما غشى النفس وصار كاللون المحيط بها فلابد أنه شىء موجود فى الخارج اتصف به النفس.

أما التجليات الشهودية فهى على ضروب: منها التجلى الأفعالى وهو أن يجمع السالك همته إلى الله، فيزول محبته عن كل ماسوى الله تعالى وينحصر حبه ونشاطه فى الله، فإذا كمل ذلك انكشف حقيقة واحدة بيدها المنع والعطاء والإماتة والإحياء والفقر والغناء إلى غير ذلك من تقلبات العباد فى أحوالهم، وفى وجودهم حين كانوا نطفة ثم وثم وفى تربيتهم بأنواع النعم الظاهرة والباطنة وغير ذلك، ويستتبع هذا المقام أحوال كالتوكل والتفويض والتسليم.

ومنها التجلى الصفاتى وهو أن ينكشف ظهور حقيقة واحدة فى المظاهر المتعددة وتارة بحسب التحقق والوجود وأخرى بحسب ظهور تلك بحسب صفة كالسمع والبصر والحس فى تلك المظاهر. وهذا المقام يستتبع علم الاتحاد تارة باندراج الوحدة فى الكثرة واندراج الكثرة فى الوحدة وتارة بأمرين جميعا على سبيل المزاحمة وتارة على سبيل سكون القلب بها من غير مزاحمة.

Marfat.com

و منها التجلى الذاتى وهو انكشاف حقيقة الحقائق كما هى لا فى مرآة ولا مظهر بل بنفسه. وهذا المقام يستتبع حيرة ولا يقتضى التكلم بالسطح ودقائق الاتحاد واندراج شىء من الوحدة والكثرة فى الأخرى. وهذه الأربعة أعنى توحيد المحبة وتوحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كلها مقامات يعبرها السالك ويرتقى منها إلى الله صعودا واحدا بعد الآخر. والتجليات الصورية وحقيقتها أن يرشح من التجلى الكمالى إن كاملا أو من علمه بالله وجمع همته إليه فى حسّه المشترك رشحات فينعقد هنالك صورة من الصور المخزونة فيه بحسب حكم الترشح المنزه عن الصّورة فيأمره تلك الصّورة وينهاه ويخاطبه بلذيذ الخطاب، أو يعامل معه معاملة الغنج والدلال كما أخبر رسول الله ﷺ أنه رأى الله تعالى فى منامه فى صورة رجل شاب فسأله عن الكفارات والدرجات إلى آخر القصّة. (١)

ومن علامة هذا التجلى أن يعتقد السالك فى وقت ظهوره أنه الله أو أنه من تقلب تلك الحقيقة فى هذه الصورة أما الصورة المباركة المعظمة التى يراها السالك ولا يعتقد فى ذلك الوقت هذا الاعتقاد فهى من الواقعات الدالة على قبول طاعاته لا من التجليات الصورية. وقد يفاض من عالم المثال صورة على الماء الذى هو أصل الموجودات العنصرية فيكون شبحه من المثال وحقيقته تجلى من التجليات الكمالية كما كان **لموسى** عليه السلام على الشجر وحين احترق الجبل وهذا أيضا قسم من التجليات المعنوية. وحقيقتها ظهور معنى يفهمه من معانى صفات الله فيتمطى النفس أو ينصبغ بصبغة حينا من الزمان. وهذا يكون

---

(١) لم أقف على من أخرجه.

Marfat.com

على ضرب قد يرى صورة من الحيوان أو النبات أو الجماد فيصير كالمرآة لفعل الله سبحانه فيظهر عليه حسن فعله من حسن تلك الصورة فيغلب عليه هذا العلم و يسقى كأسا لذيذا من خمر المعرفة فيبقى سكران مغلوبا على عقله أو تصير كالمرآة لظهور الوجود أوسائر الصفات فى تلك الصورة فيتيه بحسن الظاهر من قبل حسن المظهر فيسكر و يصير بملأ قدسه لخاصية ملكوتية كأحوال النفوس المقدسة و الملائكة و عالم المثال أو جبروتية كالأسماء و التجليات الكمالية فيصير كالمرآة لجمال الله بحسب وجه خاص و حيثية خاصة فيسكر بذلك سكرا عجيبا، وقد يظهر عليه معنى من المعقولات الثانية كالتقدم و التأخر وغيرهما فيتركب بالحضور بين يدى الله و يتولد من ذلك حال عجيب و سكر و انصباغ نفس مثل أن يرى الشخص وحدته التى بهاصار واحدا فى العالم الناسوتى مرآة للوحدة الكبرى فيتبهج بها كل التبهج لما من أحوال النسمة كالنشاط و الحزن و الجرأة و الانحجام فيتولد منه و من الحضور حال عجيب كالأنس و الهيبة والدلال والتبذل على الله و العشق وغير ذلك. و المستعد لهذه التجليات كل ذكى بحسب العلم و الحال سريع التأثر لظهور الحق شديد الانصباغ لصبغة وكثيرا ما يصطحب أهل فيما بينهم و يذاكرون أفعال الله و صفاته فيتهيّج فى قلوبهم تجليات معنوية لذيذة بل قد يسمعون إلى الأغانى و حكايات العشاق مع محبوبيهم فيهيّج ذلك أحوالا عجيبة، وقد يصغون إلى شعر ظريف فيقضى أمر الى أمر. و هذه التجليات الصورية و المعنوية ليست بمقامات يترقى فيها العبد إلى الله صعدا بل نتيجة مقامه ازدوج مقامه بعلومه و حالاته و استعداده فظهرت تلك النتائج.

(تم الجزء الأول من الكتاب و يتلوه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى)

Marfat.com

فهرس

الجزء الأول من التفهيمات الالهية

خطبة المصنف وفيها إجازة البيعة والدرس والإرشاد لصاحبه الشيخ نور الله ١

تفهيم (١) ٦

معظم مادعت إليه الرسل أمور ثلاثة ٧

تصحيح الإخلاص و الإحسان أدق المقاصد الشرعية ٧

الأصفياء فازوا بالسعادة القصوى ٨

مبحث الخلافة الظاهرة والباطنة ٨

ذكر الشيخ محمد عابد بن علاء الدين صاحب المؤلف وصاحب أبيه وجده لأمه وإجازة البيعة له ٩

شيوخ المؤلف فى الطرق الثلاث المشهورة ١١

تفهيم (٢)

شرح حال العارف الذى تجلت له حقيقة الحقائق ١٤

الإسم الأعظم والحقيقة المحمدية والعقل الأول كلها مفاهيم متحدة ١٤

تفهيم (٣) ١٥

مبحث انخراط الكامل فى سلسلة الجبروت ١٥

تفهيم (٤) ١٧

سر المصنف قدس سره بكونه انسانا وحيوانا ونام وغيرها ١٧

Marfat.com

تفهيم (٥) ١٧
شرح بيت المثنوى: علم حق در علم صوفى كم شود ١٧
تفهيم (٦) ١٩
كل أحد لابد انه تدلى من تدليات نقطة اللاهوت والجبروت ١٩
تفهيم (٧) ٢٠
الوجدان لايكون إلامطابقا للواقع والإيراد عليه بكلامين متناقضين للشيخ ابن العربى مع الجواب عنه ٢٠
تفهيم (٨) ٢٣
انحدار المصنف العلام إلى توجه النسمة لبارئها وكونه مخاطبا بخطاب عجيب ٢٣
تفهيم (٩) ٢٣
بيان أنواع المكاسب ٢٣
تفهيم (١٠) ٢٤
قصه خصومة يهودى، بعلى كرم الله وجهه فى درع عند القاضى شريح، والإيراد على طلب شريح البينة والجواب عنه ٢٤
ليس كون الرجل غيرالنبى محقا فى كل علم لازما لكونه مفروض الطاعة ٢٧
تفهيم (١١) ٢٧
قول قائل لا فائدة فى الصلواة على النبى للنبى عليه السلام وجوابه من المصنف رح ٢٧
كمالاته ﷺ ٢٨
يجب أن ينفى عن الأنبياء صفات الواجب من العلم بالغيب والقدرة على خلق العالم وغيرهما ٢٨

Marfat.com

معنى إكمال الدين و إتمام النعمة فى قوله تعالى (أكملت لكم) الآية ٢٩
معنى قوله عليه السلام: فتجلى لى كل شىء ٢٩
توضيح قول الشاعر: فإن فضل رسول الله ليس له حد الخ ٢٩
معنى الصلواة على النبى ﷺ بعدد معلومات الله تعالى ٣٠
تفهيم (١٢) ٣٢
مبحث قول الشيخ عبدالقادر الجيلى رح إن الحنفية من المرجئة ٣٢
الإمام أبو حنيفة من كبار أهل السنة و أئمتهم ٣٤
تفهيم (١٣) ٣٧
تقدير الله فى حق المؤلف أن يكون مجددا للملة المصطفوية ٣٧
تفهيم (١٤) ٣٨
رؤيا واحد من معتقدى المؤلف و تاويله عن المؤلف ٣٨
تفهيم (١٥) ٤٠
ذكر الإيمان بجميع أوصافه و أطواره و بيان د ورات الإيمان ٤٠
النفاق مقول على معنيين ٤١
بيان أدنى د رجة الكمال ٤٥
ذكر ثلاثة أنواع من الكمالات للفطرة ٤٦
بيان أقسام البدعة ٤٨
هداية لتحصيل العلم الضرورى ٥٠
تحقيق معنى التسبيح و التوحيد ٥١
ذكر مراتب الأنبياء وأصحاب النبى ﷺ من جهة د ورة الإيمان ٥٤
إفادة فى أن منصب المجددية من مناصب د ورة الإيمان ٥٤
أقرب الناس إلى المجددية المحدثون القد ماء ٥٤

Marfat.com

بيان إلباس الله تعالى خلعة المجددية للمصنف رح ٥٤
معنىٰ قوله ﷺ: العلم ثلثة ٥٤
لتفهيم (١٦) ٥٥
شرح الصدر للإسلام ٥٥
حقيقة شرح الصدر و بيان صوره الشتى ٥٦
توقيف فى أحوال شرح الصدر ٥٨
تعليم فى ذكر ما يجب على صاحب شرح الصدر ٥٩
تحصيل التلطيف عند المؤلف يكون بكلام الواعظ و بقراءة كتاب الله بالتدبر ٦٠
إلهام الله تعالى للمؤلف بإعطائه طريقا هو أقرب الطرق وأوثقها ٦١
لتفهيم (١٧) ٦٢
تجلى الرحمن و به وجد ما وجد فى العالم ٦٢
العرش و الماء فاضا و وجدا من طريق تجلى الرحمن ٦٢
تجلى الرحمن هو ما سماه الفلاسفة بالعقل الفعال ٦٢
مراتب الكائنات فى الإيجاد و بيان الدورات ٦٣
تصوير معانى الانبجاس ٦٣
تحقيق حقيقة الإطلاق ٦٤
شرح معنى الإسم و التميز بين الأسماء والصفات ٦٥
علم أسماء الله سبحانه لا يحصل إلا بالأذواق ٦٥
تنزل المؤلف فى تحقيق بعض المسائل تقريبا إلى ذهن المستمع ٦٦
عذر المصنف العلام عن بعض ما وقع منه فى تاليفه الخير الكثير ٦٧
الإطلاق ينطوى على التقييد والوحدة تلتوى على الكثرات ٦٨

Marfat.com

بيان عموم اسم الرحمٰن ٦٩
قضاء الرحمٰن واحد أزلا و أبدا ٧٠
الإنسان الأكبر و سراية نسمته في العرش والماء جميعا ٧١
تقريب في بيان أنواع القوى النسمية للإنسان الأكبر ٧٢
تفتيش في أحكام القوة العملية ٧٣
مبحث القضاء و تفسيره ٧٥
تفهيم (١٨) ٧٥
بيان حقيقة الإبداع ٧٥
أول المبدعات القلم ثم اللوح ثم العرش و الماء ٧٥
توجيه قول بعض العلماء: إن بعض الصفات الكمالية تثبت له سبحانه بواسطة الإنسان الكامل ٧٦
بيان الروح الأعظم ٧٦
مقام الكمل من البشر بعد مفارقة أرواحهم أجسادهم ٧٧
توضيح قول بعض الأصفياء في أمر التدبير ٧٨
من تدبيره تعالى أنه لم يخلق شرا إلا و خلق بأزائه خيرا ٨١
حكمة أهمية إشاعة التوحيد في الملة الإبراهيمية ٨٢
بيان حكمة فرضية الجهاد و إشاعة العبادات، و القضاء بزوال دولة الروم و العجم في الملة المحمدية ٨٢
سيدنا عيسى عليه السلام و الدجال الأكبر ٨٣
تفهيم (٢٠) ٨٤
تأثير الأوقات و تجربة المؤلف على نفسه في هذا الأمر ٨٤

Marfat.com

٨٤ تفهيم (٢١)

٨٤ ذكر رسالة الشيخ صدر العالم وفيها تفضيل سيدنا على رض على سائر الأصحاب وأبيات المصنف رح فيها مناقب سيدنا على رض و تفضيل الشيخين رض

٨٦ تفهيم (٢٢)

٨٦ ظهور النفس الكلية وانطباع ظل الذات وظل كثرة لازم الذات فيها

تفهيم (٢٣)

٨٧ تفسير الحجاب الوارد فى قوله ﷺ: "حجابه النور" وبيان أنواعه

٨٨ تفهيم (٢٤)

٨٨ بيان مبنى تشبح الأمور فى عالم المثال ومبنى علم الطلسمات وعلم الشرائع

٨٨ تفهيم (٢٥)

٨٨ بيان النفس الكلية وشرح حظيرة القدس

٨٩ تفهيم (٢٦)

٨٩ التجليات مرجعها إلى شيئين

٩٠ تفهيم (٢٧)

٩٠ فى أول الدورة كان منشأ أكثر الحوادث قوى الأفلاك

٩٠ بيان العلوم التى تتوقف على قوى الأفلاك

٩٠ أول فاتح هذه العلوم هرمس

٩١ ظهور قوى عالم حظيرة القدس فى زمن ابراهيم عليه السلام

٩١ نزول الشرائع المقربة إلى الله خلاف ما كان عليه أهل أول الدورة

٩٢ تفهيم (٢٨)

٩٢ النبوة من تحت الفطرة

Marfat.com

القول بقدم العالم فطرة فطر الهنود عليها ٩٢
جواز الذبح والقول بحدوث العالم فطرة بنى سام من العرب والفارس ٩٢
النبوة بمنزله تسوية الشيء وتهذيبه كأحسن ما ينبغى ٩٢
بيان حكمة اختلاف أحوال الأنبياء واختلاف أمورهم ٩٢
أصل النبوة تهذيب النفس باعتقاد وتمظيم الله تعالى ٩٢
تفهيم (٢٩) ٩٣
العارف له إلى الله طريقان: طريق الوسائط وطريق لاوسائط فيها ٩٣
بيان سر حديث النبى ﷺ فى الأذان بشهادة الحجر والمدر ٩٥
تفهيم (٣٠) ٩٦
القصيدة التائية للمؤلف الإمام وذكر بعض مشاهداته ٩٦
تفهيم (٣١) ٩٧
بيان تميز الحقائق فى مرتبة العقل ٩٧
ذكر بعض خصائص الأنبياء عليهم السلام وخصائص الأولياء ١٠١
تفهيم (٣٢) ١٠٦
لنا حالتان ندرك بهما ما ندرك ١٠٦
تفهيم (٣٣) ١٠٨
حقيقة الكامل وشرح معنى الوصاية ١٠٨
ذكر معجزات سيدنا موسى عليه السلام ١١٠
ذكر معجزة القرآن المجيد ١١٠
ذكر المجددين والأوصياء ١١٠
بيان كون المؤلف الإمام وصيا فى دور البرهان والوجدان والسمع ١١٠

Marfat.com

دعوى المؤلف باضمحلال الخلاف بين المذاهب الفقهية لو أمعن فى كلامه ١١١

دعوى المؤلف الإمام بأنه لو تكلم مع الفلسفى و المتكلم و المحدث و المفسر و الفقيه لأعجزهم جميعا ١١٢

تفهيم (٣٤) ١١٣

ذكر الأقطاب المرشدين ١١٣

السلوك و الجذب ١١٤

القادرية قريبة من الأويسية ١١٤

النقشبنديه أقوى فى ضبط البهيمية ١١٤

ذكر الچشتية و مقامها ١١٥

ذكر كون المؤلف وصيا و طريقته أويسى ورواج أمره بكون بعده ١١٥

إشاعة الحديث من المؤلف كانت من مقتضى العناية الإلاهية لقطع حبل المذاهب الابتداعية ١١٥

للإحسان ثلث درجات ١١٥

تفهيم (٣٥) ١١٦

ذكر الفرق بين الفرد والقطب ١١٦

تفهيم (٣٦) ١١٧

فتح الله أصول دعوة الشاذلى و البونى على المؤلف ١١٧

ذكر حكماء اليونانيين و البابليين وعلومهم ١١٧

حكمة الإيمان بالملائكة ١١٨

أصل الأوراد والبخور الرائجة فى أهل الأوراد ١١٩

هذه الأعمال غير ما ثورة عن النبى ﷺ و أصحابه ١٢٠

Marfat.com

تحقيق السيميا و تعلقه بعطارد ١٢١
ذكر العيافة و الطيرة ١٢٥
الجفر منشأه عطارد ١٢٦
دواء القولنج ١٢٧
ذكر خرق العادة و أصحاب الخرق ١٢٧
ذكر الساعات التى تنتشر فيها الروحانية فى العالم الأرضى ١٢٧
ذكر بعض أعمال الحب و البغض لأهل الأوراد ١٢٩
بين المؤلف العلام و بين السميا حجاب ١٣٢
الملا ئكة تخدم الأسماء على وجهين ١٣٠
تفهيم (٣٧) ١٣٣
مجددية المضف رح و سرد بعض مقاماته العلية ١٣٣
الأ نبياء عليهم السلام على قسمين ١٣٥
المتكلمون بأسرار التوحيد على نوعين ١٣٥
تفهيم (٣٨) ١٣٦
إجازة البعة من المؤلف الإمام لصاحبه محمد شريف السندى ١٣٦
و إلباسه الخرقه الصوفيته
تفهيم جليلى (٣٩) ١٣٨
ذكر المعارف الجليلة ١٣٨
بيان ثلاث إنيات فى الشخص الأكبر ١٣٨
ذكر الشخص الأصغر ١٣٩
مراتب الكمل من الانبياء عليهم السلام بحسب أعيانهم ١٤٠
اختلاف أحوال الأنبياء عليهم السلام فى الوحى ١٤١

Marfat.com

رؤية المصنف أرواح أئمة أهل البيت فى حظيرة القدس و علمه بأن منكرهم فى خطر عظيم و ذكر سبب عدم نيلهم الخلافة الظاهرة ١٤٢
تفهيم (٤٠) ١٤٣
الفرق بين الوجود و الثبوت ١٤٣
تفسير الفيض الأقدس والأعيان الثابتة و النفس الرحمانى ١٤٣
بيان الأسماء و الصفات ١٤٣
ذكر موطن روحانى يسمى بحظيرة القدس ١٤٣
تفهيم (٤١) ١٤٥
رسالة من المؤلف إلى المخدوم محمد معين السندى فى دفع بعض اشكالاته ١٤٥
أول المبدعات النفس الكلية ١٤٧
بيان قدم الزمان حسب ذوق اهل الله ١٤٧
ذكر حقيقة الزمان ١٤٧
مبحث الكمالات الإلهية من الإبداع والخلق و التدبير و التدلى ١٤٨
جمع الضدين على قسمين. ١٤٨
تفهيم (٤٢) ١٤٩
جواب رسالة المخدوم محمد معين السندى فى تحقيق التكوين ١٤٩
تفهيم (٤٣) ١٥٢
ثناء المؤلف على الطائفة الجنيدية ١٥٢
أنواع المتصوفين فى زمان المصنف رح ١٥٢
قصة السيد حسن رسولنما و جذبه على استماعه من قوال ١٥٧

Marfat.com

تفهيم (٤٤) ١٥٩
أحوال طبقة المصنف رح وما بعدها ١٥٩
تفهيم (٤٥) ١٥٩
ذكر اختلاف شئون التجلى الأعظم وأنه بحسبه يكون اختلاف علوم الأنبياء عليهم السلام ١٥٩
تفهيم (٤٦) ١٦٠
إخبار المصنف عن بعض علومه الكشفية ١٦٠
معنى لفظ الأب و الإبن وغيرهما فى أقوال سيدنا عيسى عليه السلام ١٦٢
مبحث مسئلة الشفاعة الكبرى ١٦٢
معنى الشعائر الإلٰهية ١٦٤
تفهيم (٤٧) ١٦٤
شفاعة سيدنا المسيح عليه السلام ١٦٤
تفهيم (٤٨) ١٦٥
ذكر المعارف المكنونة من أن الحق كل يوم هو فى شان و بيان سر النسخ و التبديل و سر اختلاف تراجمة الحق ١٦٦
ذكر بعض كمالات المؤلف الإمام ١٦٨
ذكر الشيخ محمد عاشق صاحب المؤلف رح ١٦٩
رؤيا المصنف كأنه جالس فى جماعة من الصالحين و أخذه صحيفة ١٧١
إقرار المؤلف العلام بأن صاحبه الشيخ محمد عاشق كان الباعث على تسويد كثير من كتبه ١٧٢
اجازة البيعة و الإرشاد للشيخ محمد عاشق ١٧٢
بيان شأن زمان المؤلف ١٧٣

Marfat.com

تفهيم (٤٩) ١٧٤
بيان الدرجة الأعلى لمعاد نفوس الكاملين ١٧٤
ميل كل نفس فى هذا العالم إلى معاده ١٧٦
تفهيم (٥٠) ١٧٦
ذكر وجوه اختلاف نسب العرفاء و أحوالهم ١٧٦
ذكر ليلة القدر ١٧٧
تفهيم (٥١) ١٧٧
بيان تاثير الكواكب فى الورى ١٧٨
تفهيم (٥٢) ١٨١
الاستمداد من نفوس أهل الله على قسمين ١٧٩
تفهيم (٥٣) ١٨٠
مبحث المصلحة الكلية ١٨٠
تفهيم (٥٤) ١٨١
قول بعض المشائخ المتأخرين فى حق أحد معتقديه بأنه جاوز من مرتبة الجنيد و توجيهه عند المؤلف رح ١٨١
تفهيم (٥٥) ١٨٣
ذكر السعادة العليا فى هذا العالم ١٨٣
تفهيم (٥٦) ١٨٣
ماذا يكون بعد الحلول السرمدى ١٨٣
تفهيم (٥٧) ١٨٤
طرق النقل من لطيفة إلى لطيفة ١٨٤

Marfat.com

تفهيم (٥٨) ١٨٥
بيان نسبة الحقيقة الواجبة بالأضواء و العكوس الإلهية ١٨٥
ذكر الحقيقة الوحدانية و نسبتها بالوجودات الخاصة ١٨٦
مسامحة أهل المعقول فى العدد ١٨٧
تفهيم (٥٩) ١٨٨
ذكر بطون عديدة للتوكل ١٨٨
تفسير التوكل عندالمصنف رح ١٨٨
تفهيم (٦٠) ١٩٠
ذكر الطريق الباطنى و الخارجى لله تعالى بعباده ١٩٠
تفهيم (٦١) ١٩٢
قصة عزلة الشيخ محمد باقى فى آخر عمره عن الإرشاد ١٩٢
تفهيم (٦٢) ١٩٤
وصية المصنف الإمام للتوجه إلى حضرة الحق وعدم الاستغناء ١٩٤
عن شعائر الله و علمه والد وام على درس الحديث و التفسير
تفهيم (٦٣) ١٩٥
نحن محكومون بلسان الاستعداد ١٩٥
تفهيم (٦٤) ١٩٥
ذكر سر التغنى بالقرآن ١٩٥
تفهيم (٦٥) ١٤٦
رسالة حسن العقيدة ١٩٦
ذكر بعض صفات صانع العالم ١٩٦
حقيقة الحدوث فى تعلق صفاته تعالى ١٩٧

Marfat.com

الرحمن فوق العرش لكن لا بمعنى التحيز والجهة، ولا يعلم كنه الاستواء إلا هو والراسخون فى العلم ١٩٧

عقيدة الملائكة ١٩٩

لا يجوز الإلحاق فى أسماء الله وصفاته ١٩٩

المعاد الجسمانى حق ١٩٩

الشفاعة حق لمن أذن له الرحمن ٢٠٠

محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبى بعده ٢٠١

شهادة بالجنة والخير للعشرة المبشرة وفاطمة وخديجة وعائشة وغيرهما ٢٠١

أفضلية الشيخين من حيث عظم نفعهما فى الإسلام ٢٠٢

سب الصحابة حرام وتعظيمهم واجب ٢٠٢

مسألة عدم تكفير أحد من أصحاب القبلة ٢٠٢

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب بشرط أن لا يؤدى إلى الفتنة ٢٠٢

تفهيم (٦٦) ٢٠٢

مبحث تشعب الدين طرقا ومذاهب وتحقيق الجادة القويمة ٢٠٢

مسلك ابن عربى والشعرانى فى الجادة القويمة ٢٠٣

ذكر كشف أصل الشريعة على المؤلف الإمام ٢٠٣

كشف حقيقة الرأى الذى ذمه السلف ٢٠٥

شناعة التقليد الجامد ٢٠٦

الشيخ ابن عربى لا يرى التقيد بمذهب واحد ٢٠٦

أبو محمد الجوينى لم يلتزم المشى على مذهب واحد فى كتابه المحيط ٢٠٧

أكثر الفقهاء يتقيدون بمذهب واحد ٢٠٧

Marfat.com

كشف علم المصالح والمفاسد وعلم الشرائع والحدود للمصنف الإمام ٢٠٧
كرؤية بصر
الاختلاف على أربعة منازل ٢٠٨
تحقيق ظاهر الرواية و الشاذ فى مذاهب الأئمة الفقهاء ٢٠٨
تحقيق أن الشريعة المصطفوية كذلك ظاهر و شاذ و بيان مراتب ٢٠٩
كتب الحديث
معيار تميز الجادة القويمة عن غيره ٢١١
تفهيم (٦٧) ٢١٢
جواب ماسأله شيخ شيخ المصنف خواجه خرد عن بعض معاصريه ٢١٢
عن حقيقة الجسم
الموجودات على أربع طبقات مترتبة ٢١٣
شرح حديث أبى رزين: أين كان ربنا قبل أن يخلق. الحديث ٢١٤
قدم العماء لايخدشه اتفاق الملل على حدوث العالم ٢١٥
النزاع فى حقيقة الزمان لفظى عند المصنف رح ٢١٥
ذكر الفرق بين الرحموت والجبروت و اللاهوت ٢١٥
ما ذهب إليه الجرميون من الحكماء و استرقت منهم المتكلمون ٢١٦
من تركيب الأجسام من أجزاء لاتتجزى فصحيح فى نفسه
تحقيق أن الأجسام الفلكية عنصرية أولا ٢١٧
مبحث الخرق والالتيام فى الأفلاك ٢١٨
متى تفتى الأفلاك و تجىء القيامة؟ ٢١٩
ذكر الداهية الكبرى (غير القيامة) التى تجئ بعد ثلاثمائة أو ٢١٩
أربع مائة بعد كتابة المصنف هذا التفهيم

Marfat.com

ذكر حقيقة الماء الوارد فى قوله تعالى: وكان عرشه على الماء ٢١٩
ما حقيقة الأجسام المثالية ؟ ٢١٩
حقيقة نار موسى على نبينا و عليه الصلواة والسلام ٢٢٠
مبحث تجرد النفوس و قدمها و حدوثها ٢٢٢
نسمة الإنسان لاتبطل بعد موته ٢٢٣
هل للأ فلاك نفوس و عقول؟ ٢٢٤
وجدان المصنف الإمام يخالف كلام الفلاسفة من وجوه ٢٢٥
العقول عندالمصنف أسماء إلٰهية ٢٢٥
النفوس البشرية للكمل إذا فارقت أبدانها يمكن لها أن تتشكل بالأ شكال المثالية ٢٢٦
وجود الواجب عين ذاته ٢٢٦
ما معنى اللطائف السبع؟ و هل التغائر بينها حقيقى أو اعتبارى ٢٢٩
تفسير آية النور ٢٣٤
حقيقة النبوة و كمالاتها ٢٣٨
حقيقة الملأ الأعلى ٢٣٩
الأ فلاك و كمالاتها ٢٤٠
هل يعرض على اللطائف الفناء و البقاء أولا؟ ٢٤١
شرح فناء الوجود الروحانى و بقاء الوجود الإلٰهى ٢٤٢
تصوير اللطائف الكامنة فى عالم المثال ٢٤٣
تصوير أخرى لروية شكل البارزة و الكامنة ٢٤٤
هل الفناء و البقاء موجب اتصاف السالك بالصفات الوجوبية؟ ٢٤٥
مبحث كون القرآن العظيم كلاما إلٰهيا ٢٤٧

Marfat.com

حقيقة الوصول إلى حقيقة التوحيد	٢٤٨
تحقيق التوحيد الوجودى	٢٤٩
الحقيقة المطلقة شاملة للجميع	٢٥١
شرح الطرق إلى الله وذكر من وصل إلى القطبية الإرشادية	٢٥٢
ذكر رجال الغيب	٢٥٣
من الكمل قوم يقال لهم الأفراد	٢٥٤
تفهيم (٦٨)	٢٥٤
مبحث تنزل النفس الكلية وبيان ترتيب التنزل	٢٥٤
ذكر علم شريف قلّما نطق به أحد	٢٥٥
الله اسم للتجلى الأعظم وهو ليس اسمه تعالى باعتبار ذاته	٢٥٧
الظهور بصورة عالم المثال شأن كلى للحق	٢٥٧
حقيقة البخت عند الفلاسفة	٢٦٠
بيان أسعد النفوس	٢٦٠
ذكر بعض رموز العارفين فى قصة المعراج	٢٦٢
منسوبات الكواكب تختلف باختلاف بروجها	٢٦٢
بيان انتقال قسط عظيم من عالم المثال إلى الأرض حين بعثة النبى ﷺ	٢٦٤
ذكر البرزات الكلية وأسرارها	٢٦٥
تفهيم (٦٩)	٢٦٦
بيان علم مقالات الملأ الأعلى.	٢٦٦
بيان أعظم نعم الله على المنصف رح فتح مقالات الملأ الأعلى عليه	٢٦٦

Marfat.com

التجلى الأعظم من الإنسان الأكبر بمنزلة القلب من الإنسان الأصغر ٢٦٨
النبى ﷺ اجتمعت فيه خصلتان: النبوة وسعادة قريش ٢٦٩
اعتقاد المصنف رح أنه إن اتفق غلبة الهنود على هندوستان غلبة مستقرة وجب فى حكمة الله أن يلهم رؤسائهم التدين بدين الإسلام ٢٦٩
شناعة المتصوفة الضالة الحادثة فى زمان المؤلف العلام ٢٧١
بيان فرقة المتقشفين ٢٧٢
ذكر الفرقة الخبيثة التى تزعم أن الله عين العالم وأنه لاحساب ولا عذاب ٢٧٣
المحقق عندالمصنف رح أن الحكم بأن الله فرد واحد يرضى ويسخط من جبلة الإنسان ٢٧٣
ذكر بعض تفسير سورة النور وحديث العماء ٢٧٤
بيان أغمض العلوم الذى يتعلق بالنفس الكلية ٢٧٤
التجلى الأعظم له شئون كثيرة ٢٧٥
بيان سفاهة رأى الفقهاء الجامدين والظاهرية المنكرين للفقهاء ٢٧٧
ذكر داعية فى قلب المصنف من الملأ الأعلى أن يجعل مذهب الإمام أبى حنيفة ومذهب الإمام الشافعى كمذهب واحد ٢٧٩
شهادة المصنف رح بأن الشريعة على مرتبتين ٢٨٠
سركون أسماء الله تعالى توقيفية ٢٨١
خطاب المؤلف لكل فرقة من الناس برد الملأ الأعلى عليهم ٢٨٢
تنبيه لطلبة العلم ٢٨٢

Marfat.com

الخطاب للمتقشفين من الوعاظ و العباد	٢٨٤
الخطاب للملوك	٢٨٤
الخطاب للأمراء	٢٨٥
الخطاب للعسكرية	٢٨٥
الخطاب للمحترفة	٢٨٦
الخطاب لجماعات المسلمين عموما	٢٨٧
تفهيم (٧٠)	٢٧٩
رسالة إلى الشيخ محمد عاشق فى حل المواضع المشكلة من "النفحات الإلٰهيه"	٢٧٩
تفهيم (٧١)	٢٩٢
ذكر السلوك المرضى فى زمان المؤلف	٢٩٢
تفهيم (٧٢)	٢٩٤
رسالة إلى الشيخ محمد عاشق فى شرح جزاء السيئة بمثلها و الحسنة بعشر امثالها	٢٩٤
تفهيم (٧٣)	٢٩٦
ادعية المصنف رح	٢٩٦
تفهيم (٧٤)	٣٠٢
خليفة الله ـ الفرد ـ معنى التحقق باسم الذات	٣٠٢
حقيقة السلوك	٣٠٣
رد النصارىٰ	٣٠٤
لكنة تفسيرية	٣٠٥
تحقيق المؤلف باسمى الحى و العزيز	٣٠٦

Marfat.com

تفهيم (٧٥) ٣٠٧
انواع الأعمال الموجبة للجزاء ٣٥٧
٣٠٨
تفهيم (٧٦)
ذكر تلميذ المؤلف رح الشيخ عبدالرحمٰن واجازته للدرس والتلقين ٣٠٨
٣١١
تفهيم (٧٧)
ذكر ربوبية رب العالمين و انشقاق التكليف من التقدير ٣١١
٣١٦
ذكر انواع المتشبهين بالانبياء عليهم السلام
٣١٨
ذكر الشيخين رضى الله عنهما
٣١٩
معنى خلافة النبوة
بيان الفرق بين مراتب الشيخين وسيدنا على رضى الله عنهما ٣٢١
سيدنا محمد ﷺ والفاتح الجليل السلطان محمود الغزنوى ٣٢٣
السوال الروحانى من رسول الله ﷺ عن تفصيل الشيخين و جوابه ٣٢٣
٣٢٤
تفهيم (٧٨)
تحقيق السعادة الاخروية ٣٢٤
تحقيق جقيقة الروح ٣٢٤
حقيقة الموت ٣٢٦
المجازاة الحيوانى و النباتى - المجازاة الانسانى و انواعها ٣٢٨
ذكر الخاطر و الحال ٣٣٠
المواطن الأربعة للجازاة ٣٣١
حقيقة الميزان ٣٣٣
التجلى الأعظم ٣٣٣
شرح الحوض واوانيه ٣٣٤

Marfat.com

فهرس الاعلام

آدم (عليه السلام) ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١٦٧، ٢٣٥، ٣٢٥

آدم (البنورى) ١١

ابراهيم (عليه السلام) ١٧، ٨٢، ٩٠، ٩١، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٠، ٢٧٦

ابراهيم (الابرجى) ١٣

ابن عباس (رضي الله عنهما) ٢٠٤، ٢١١، ٢٤٦

ابن عمر (رضي الله عنهما) ٢٠٤، ٢١١

ابن عربى ٢٠٦

ابن القاسم ٣٠٨

ابن مسعود (رضي الله عنه) ٢١١

ابو بكر (الصديق) ٥٢، ٢٠٢، ٢٠٤، ٣١٨، ٣٢٢

ابو حنيفة (الإمام) ٣٢، ٣٤، ٣٧، ١٨٢، ٢٠٨

ابو رافع ٢٤

ابو الحسن (الشاذلى) ١١٧، ١١٩، ١٢٦، ١٣٠

ابو سعيد بن ابى الخير ١٠٤، ٢٧٣

ابو عبدالله (البخارى) ٢٠٩

ابو هاشم ٣٤

Marfat.com

صحف الأعمال و شهادة الايدى و الأرجل	٣٣٤
حقيقة الصراط	٣٣٤
ابيضاض الوجوه و اسوادها يوم القيامة	٣٣٤
حقيقة شفاعة المرسلين عليهم السلام	٣٣٤
تفهيم (٧٩)	٣٣٦
ذكر اصل الأصول فى مسائل الحاق	٣٣٦
الأجزاء التى لاتتجزى والأجزاء الديمقراطيسية	٣٣٨
تفهيم (٨٠)	٣٤١
تفسير قوله تعالى: و لقد همت به وهم بها الآية	٣٤١
تفهيم (٨١)	٣٤٣
بيان اصناف التجلى و معاليه المتكثرة	٣٤٣

Marfat.com

ابو طالب (والد المرتضى) ٢٣٨
ابو طالب (صاحب قوت القلوب) ٢٠٦
ابو طاهر المدنى ١٧٢
ابو العباس (البونى) ١١٧، ١١٩، ١٢٦، ١٣٠
ابو عبدالله (البخارى) ٢٠٩
ابو العلى (مير) ١٥٦
ابو القاسم (الخليفة) ١٢
ابو محمد (الجوينى) ٢٠٧
ابو هاشم ٣٤
احمد (الإمام) ١٨٢، ٢٠٩
احمد (السهرندى المجدد) ١١
احمد (المؤلف) ١، ١٣٥، ١٥٠، ١٩٦
ادريس (عليه السلام) ١٠١
اسفند يار ٣٤
الهداد ٢
اوحدالدين (الكرمانى) ١٥٣

ب

بطليموس ٣٤
بهاء الدين ١١٤

ج

الطبانى ٣٤

Marfat.com

٢٠٧

جلال الدين (السيوطى) ٢٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٨١

جنيد (البغدادى)

ح

١٢

حسام الدين (الخواجه) ٢٤ ، ٢٠١

حسن (الامام) ١٣

حسن (الشيخ) ١٥٧

حسن رسولنما ٢٠١ ، ٢٨٨

حسين (الإمام الشهيد) ٣٠٩

حفص (امام القراء)

خ

خرد (الخواجه) ١ ، ٢١٣ ، ٢٥٤

خسرو (الشاعر) ١٥٦

الخضر ٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

خيرالله (السندى) ١٢٦

د

داود (عليه السلام) ١٠٢ ، ١٤٠ ، ٣٣٣

ديمقراطيس (الحكيم) ٣٣٨

ر

الرافعى ٢٠٨

Marfat.com

رستم ١٣٤

ز

زيد بن حارثة ٦٠
الزمخشرى ٣٤

س

السالار (الشيخ) ٢٨٦
سفيان (الثورى) ٢١٠
سيبويه (النحوى الإمام) ١٨١ ، ١٨٢
سيف الله ٩

ش

الشافعى (الإمام) ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٩
شريح (القاضى) ٢٤ ، ٢٥

ص

صالح (عليه السلام) ١٩٢
صدرالدين (الشيخ) ٢٨٩
صدر العالم ٨٤

ط

الطحاوى ٣٤

Marfat.com

ع

عاصم (امام القراء) ٣٠٩
عبدالرحمن (السندی) ٣٠٨
عبدالرحیم (أبوالمؤلف) ١ ، ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٧ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٩٦ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧
عبدالعزیز (الشیخ) ١٢
عبدالغنی (السندی) ١٣٦
عبدالقادر (الشیخ الجیلانی) ٣٢ ، ١١٤ ، ١١٥
عبدالله (السید) ١١
عبدالوهاب (الشعرانی) ٢٠٧
عبیدالله ١٦٩
عثمان (رضی الله عنه) ٥٣ ، ٢٠١
عظمة الله (الأکبرابادی) ١٣
عفیف الدین (التلمسانی) ٣١
علاء الدین بن سیف الله ٩
علی المرتضی (رضی الله عنه) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ٢٠١ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
عمر بن الخطاب (رضی الله عنه) ٢٤ ، ٥٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٢
عیسی (علیه السلام) ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٩٢

Marfat.com

ف

فخرالدین (العراقی) ۱۵۳
فرعون ۲۱

م

مالك (الإمام) ۲۰۸، ۲۰۹، ۱۱۰
محمد المصطفی (صلی الله علیه وسلم) ۵، ۶، ۱۷، ۸۲، ۱۱۰، ۱۴۰، ۱۶۵، ۱۶۸، ۱۹۹، ۲۰۱، ۲۲۱، ۲۴۷، ۲۵۴، ۲۵۷، ۲۶۹، ۲۷۱، ۲۸۲، ۲۹۶، ۲۹۸، ۳۰۲، ۳۰۸
محمد (ابو ام المؤلف) ۱۶۹
محمد امین (صاحب المؤلف) ۱۷۴
محمد باقی ۱۲، ۱۹۲
محمد بن الحسن (الإمام) ۲۰۸
محمد بن علی (العربی) ۲۰، ۱۰۴، ۱۶۸، ۱۸۵، ۲۰۳، ۲۰۶، ۲۷۳
محمد پارسا ۲۴۶
محمد شریف (السندی) ۱۳۶
محمد عابد بن علاء الدین ۹
محمد عاشق (صاحب المؤلف) ۱۶۹، ۲۸۹، ۲۹۵
محمد ماه (الخواجه) ۱۵۶
محمد معین السندی (المخدوم) ۱۴۵، ۱۵۰

Marfat.com

محمود (الغزنوى السلطان) ٣٢٣
المدار ٢٢٨، ٢٨٦
مسلم (امام الحديث) ٥٤، ٢٠٩
معين الدين (الپهلتى) ٢
موسى (عليه السلام) ١٥، ١٧، ١٠٢، ١١٠، ١٤٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٢٠، ٢٢١ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٩٣، ٣٢٠
موسى سهاگ ١٥٢

ن

نقشبند (الخواجه) ١٧٦، ٢٤١
نوح (عليه السلام) ١، ١٧، ١٩٢
نور الله (صاحب المؤلف) ٢، ٣
النووى ٢٠٨

و

ولى الله (المؤلف) ١، ٦، ١٧، ٩٧، ١٥٠، ١٦٦، ٢٥٤، ٣٠٢، ٣٠٧

هـ

هرقل ٢٣٨
هرمس (الحكيم) ٩٠
هود (عليه السلام) ١٩٢

Marfat.com

ی

یعقوب (علیه السلام) ۲۰۱
یوسف (علیه السلام) ۲۹، ۲۰۱، ۲۹۷، ۲۹۸

فهرس الکتب و الاماکن

ا

احمدآباد ۱۵۲
الإحیاء ۶۱
اگهاکوت (السند) ۱۳۶
الانتباه فی سلاسل أهل الله ۳۱۰

ت

تهت (السند) ۱۳۶

ج

جامع الترمذی ۳۰۹

ح

الحجة البالغة ۵۱، ۳۰۹
حصن الجزری ۳۰۹

Marfat.com

خ

الخبر الكثير ٤٥، ٥٨، ٦٧

د

دلائل الخيرات ١٧٤
دلى ٣٠٨

ر

الرسالة القدسية ٢٤٢
رياض الصالحين ٤١

س

السند ١٣٦
سنن ابن ماجه ٣٠٩
سنن ابى داود ٣٠٩

ش

الشجرة (للبرهوتى) ٣٢
شرح السنة ٣٠٩

Marfat.com

ص

صحیح البخاری	۳۰۹
صحیح مسلم	۳۰۹

ع

العوارف	۱۳۷

غ

الغنیة	۳۲

ف

فتح الرحمن	۳۰۹
الفتوحات المکیة	۲۰۶

ق

قوت القلوب	۲۰۶

کھ

کھنبایت	۳۹

Marfat.com

م

المحيط (لأبى محمد الجوينى)	٢٠٧
مسند الدارمى	٣٠٩
مكة	٤٠
موطا	٢٠٩
موطا (محمد بن الحسن)	٣٠٩

Marfat.com

فهرس المصطلحات

ا

الإبداع ٧٥، ٧٦، ٧٩، ١٤٧، ١٤٨
الإحسان ٥٦، ١١٣، ١١٥، ١١٧
الأخفى ١٣٨، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٥
الإرادة ٧٥
الاستتار ٥٨
الاسم الأعظم ١٤، ٢٠
الاسم السلبى ٦٦
الاسم الوجودى ٦٦
الإطلاق ٦٤
الإطلاق الأول ٦٤
الأعيان الثابتة ١٤٢، ١٨٨، ١٩٠
الأنانية ١٦، ١٨٩، ٣٠٤
الأنانية الصغرى ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ٣٠٣
الأنانية الكبرى ١٣٩، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٤، ١٩٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٩٧، ٣٠٣
الأنانية الوسطى ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
انا (اللطيفة) ١٦٧، ١٦٨، ٢٣٥
الانسان الأصغر ٧٢

Marfat.com

الإنسان الاكبر ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٨
الإنسان الإلٰهى ٢٠
الإنسان الصغير ٧٤، ٧٥
الإنسان الكامل ٧٧، ٧٨
الإنية الأولى ٢١٥
الانبجاس ٦٣
اول الأوائل ١٤٧

ب

البارق الهٰى ٢٣، ٢٤
البخت ٢٦٠، ٢٣٤
البروز ٢٢٦
البقا ٣٨
برهان التطبيق ٣٠

ت

التجلى ٨٥، ٥٩، ٦٢، ٨٩، ٩٠، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١١٩
التجلى الأعظم ١٠٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٦،

Marfat.com

	٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٤
التجلى الذاتى	٨٩، ١٠٧، ٢٣٣
التجلى الكمالى	٧٨
التدبير	١٤٨
التدلى	١٩، ٧٦، ٩١، ٩٥، ١٤٨
التسبيح	٥١
التسليم	١١٦
التصادق بالعرض	٦٤
التعين الاول	٢٢٧
التعين الجبروتى	١٤
التعين الوجودى	٢٢٧
التفارق بالذات	٦٤
التقرر	٦٦
تلطيف السر	٥٩
التكوين	١٥٠، ٢١٧
التوحيد الأفعالى	٥٨، ٦١
التوحيد الذاتى	٢٢٨
التوحيد الصفاتى	٦١
التوحيد الوجودى	٢٤٩
التوكل	١١٦

Marfat.com

ج

جابرسا ١٤٨

جابلقا ١٤٨

جارحة الحق ١٨

الجبروت ١٥، ١٠٨، ١١٢، ١٣٨، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٥

الجبلة ٣٧

الجذب ٥٦، ١١٠، ١١٤

الجلال والجمال ٥٩

ح

الحجر الجت ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٨، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٧٦

الحضور الصرف ٦١

حظيرة القدس ٧٧، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤، ١٦١، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٧، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩

Marfat.com

الحقائق الثابتة ١٤٤
الحقيقة الانسانية ٢٠
الحقيقة الجبروتية ١٠٧، ١٩٣
حقيقة الحقائق ١٤، ٩٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٣
الحقيقة السافلة ٢٢
الحقيقة الشاهقة ٢٢
الحقيقة الشخصية ٢٠
الحقيقة الكلية ١٨٩، ٢٢٦
الحقيقة المحمدية ١٤

خ

خاتم الأسماء ٦٩
الخفي ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٤
الخلق ٧٥، ٧٦، ٧٩، ١٤٨
الخير المطلق ١
الخير النسبي ١٦، ٢٢

د

دورة الإيمان ٥٢، ٥٣، ٥٤،
دورة الشرح ٦١

Marfat.com

ر

الرحموت ٣٠، ٦٩، ١٠٨، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧؛ ٢١٨، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥١
الرقيقة ٨٩
الروح الأعظم ٧٦، ٨٠، ٨١
الروح ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٣، ٣٠٠
الروح السماوى ٣٢٤
الروح الهوائى ٢٩٩

س

السر ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٣، ٣٠٠
السكينة الباطنة ٩، ٤٧، ٧٩
السير المعادى ٢٠

ش

شرح الصدر ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠
الشخص الأكبر ٧٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ١١٨، ١٣٨، ٢٩٥؛ ٣٠٤
الشخص الأصغر ١٣٩، ١٤٤

ص

الصورة العلمية ٨٩

Marfat.com

صورة مبدأ المهادى ٨٨

ط

الطبيعة الكلية ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٦٥، ٣٢٨

ع

عالم الشهادة ١٤٣، ١٦١، ٢٩٥
عالم القدس ٢٣٢
عالم المثال ١٦، ٧٣، ٧٤، ٨٨، ٩٨، ١٠٩، ١٢٥، ١٤٥، ١٦٤، ١٧٦، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٦
العرش ٦٢، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٤٧، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٦
العرش التكوينى ٢١٨
العرش الجسمى ٢١٨
العرش المثالى ٢١٨
العرش النورى ٢١٨
العفاف ٤٧

العقل ١٤٣، ٢١٣، ٢٣٠
العقل الاول ١٤
العقل الفعال ٦٢
العقل الكلى ١٥
العقل النسمى ٦٥
العماء ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٧٤
العناية الإلهية ١٠٨، ١١٥، ٢٩١

Marfat.com

العناية الأولى ٣٤٠
العناية الكلية ٢٥٩
العين الثابتة ١٤١، ١٨٩، ١٩٠

غ

غيبت ١٩٥

ف

فناء الوجود الروحانى ٣٠٣
فناء الوجود الظلمانى ٣٠٣

ق

قرب الفرائض ٥٣، ٢٣٦
قرب الكمال ٥٣
قرب الملكوت ٤٦
قرب النوافل ١٧
قرب الوجود ٢٣٦
القلب ٢٣٠
قلم اعلى ٩٧

ل

لاها ٢٥٧
اللاهوت ١٩، ٢٠، ١١٢، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤
لطيفة روح الأرواح ٢٦٤

Marfat.com

اللوح ٧٢

لطيفة انا ١٧١

لطيفة حجر الهحث ١٦٨

اللطيفة الخفية ١٦٨، ٢٤٣

لطيفة روح ١٦٠، ١٦٧، ٢٤٢، ٢٥٢، ٣٠٣، ٣١٠

لطيفة سر ١٦٠، ١٦٧، ١٧٣، ٢٥٢، ٣٠٣

اللطيفة العقلية ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٢، ٣٠٣

لطيفة القلب ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٢، ٣٠٣

م

الماء ١٤٧

مرتبة الغيب ١٤٠

المصلحة الجزئية ١٣١

المصلحة الكلية ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٨، ١٦١، ١٨٠، ١٩١، ٢٣٤، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٧

المفهمون ٨٢

الملأ الأعلى ٨٣، ٨٧، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠١، ١، ٨، ١١٢، ١١٤؛ ١٢٤، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٧، ١٧٥، ١٧٦، ١٩١، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٥

الملأ السافل ١٠٠، ١٠٩، ١١٢، ١٤٩، ١٩١،

Marfat.com

الملكوت ١٣٨، ٢١٣، ٣٤٢، ٣٤٣

ن

الناسوت ١٤٠، ١٤١، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٤٠
٩٢

الناموس الكلى ٧٩، ٣٠٩، ٣١٠

نسبة الاحسان ٧٩

نسبة الاضحلال ٧٩

نسبة الاتحزاط ١٢٠، ٢٥٧، ٣٠٩، ٣١٠

نسبة الأوبسية ٣٠٩

نسبة التوحيد ٨٠

نسبة التوجه ١٢٠

نسبة السكينة ٧٩، ٣٠٩

نسبة العشق

النسمة ٢٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٦١،
١٦٣، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٢٦،
٣٢٩، ٣٤١، ٣٤٣

النفس الجزئية ١٤١، ١٧٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٩، ٢٩٧
١٤٣، ١٤٤

النفس الرحمانى

النفس الكلية ١٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٩، ١٣٣، ١٣٩، ١٤١، ١٤٧،
١٤٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٨،
١٨٩، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٨

النقطة ٢٩٢

النقطة المحيية

Marfat.com

النقطة القصوى ٢٣٥
النور الإسفيدى ٢٥٦، ٢٧٤
النور الأعظم ٢٥٤، ٢٥٥
النور المنبسط ٢٣٣، ٢٣٥

و

الوجاهة ٧٨
الوجدان ٢٠، ٢١، ٢٢
الوجود الأقصى ٦٢
الوجود المنبسط ٨٧، ٢٥١
الوجوب بالحق ٦٤
وحدة الوجود ١٣٥
الوحدة الكبرى ٦٢

ه

الهيولى ٢١٣، ٢١٤

ى

اليادداشت ٩، ١١٤، ١١٦، ٢٣٣، ٣٠٩،

Marfat.com

(فارسی)

سطعات

انسان کی نفسی تکمیل و ترقی کے لیے حضرت شاہ ولی اللہ صاحبؒ نے جو طریق سلوک متعین فرمایا اس رسالے میں اس کی وضاحت ہے۔ ایک ترقی یافتہ دماغ سلوک کے ذریعہ جس طرح حظیرۃ سے اتصال پیدا کرتا ہے، "سطعات" میں اسے بیان کیا گیا ہے۔ قیمت: ایک روپیہ پچاس پیسے

(عربی)

لمحات

شاہ ولی اللہؒ کے فلسفہ تصوف کی یہ بنیادی کتاب عرصے سے نایاب تھی۔ مولانا غلام مصطفےٰ قاسمی کو اس کا ایک پرانا مطبوعہ نسخہ ملا۔ موصوف نے بڑی محنت سے اس کی تصحیح کی، اور شاہ صاحب کی دوسری کتابوں کی عبارات سے اس کا مقدمہ اور وضاحت طلب امور پر تشریحی حواشی لکھے۔ کتاب کے شروع میں مولانا کا ایک مبسوط مقدمہ ہے۔

قیمت دو روپے

ہمعات

(فارسی)

تصوف کی حقیقت اور اس کا فلسفہ "ہمعات" کا موضوع ہے۔ اس میں حضرت شاہ ولی اللہ صاحب نے تاریخ تصوف کے ارتقاء پر بحث فرمائی ہے نفس تربیت و تزکیہ سے جن بلند منازل پر فائز ہوتا ہے، اس میں اس کا بھی بیان ہے۔

قیمت دو روپے

Marfat.com